

قراءة ممتعة

مع تحيات يحيى الصوفي

مؤسس ورئيس تحرير موقع

القصة السورية
Syrian Story

رسائل من الدوحة 2007 الرسالة الأولى " أبناء الهرم و أبناء الحرم "

مامي حبيبي:

رغم إنني عدت من الأجازة في مصر من أقل من أسبوعين .. مع ذلك، فقد بدأت أشعر بال " هوم سيكنس " لك و للعائلة كلها .. هو بصراحة حنين ممزوج بصدمة ذهنية .. ممكن تقولي إنني فوجئت بمضي سنوات لإقامتي في قطر، رغم أنني كنت لا أعتقد أن الأمر سيتعدى السنة . و معنى ذلك أنني عشت في الغربية أكثر مما عشت في مصر منذ زواجي ، مما يؤهلني لترشيح نفسي لنيل لقب " خبييرة اغتراب " أو " خبييرة غربة " في منطقة شبه الجزيرة العربية أو في الخليج- و لو أنني لا أحبذ استخدام كلمة الخليج و أفضل تعبير الجزيرة العربية ، لان الأولى لها دلالة " بترودولارية " في الأذهان و الثانية دلالتها تاريخية و حضارية . على كل حال كلمة " غربة " فيها من البرودة ما يجعل الإنسان يرتجف في أغسطس الخليج .

بنات مدرسة " المير دي ديو " بيتغربوا يا رجالة

مامي:

هل تصورتني في يوم من الأيام أنني أتغرب بعيد عن مصر وعنك وأعيش في قطر؟ بصراحة أنا لم أكن لأتخيل أو أتصور هذا الموضوع ابدا . ولو من ما كان، تنبأ لي اني في يوم من الأيام أنني ساضطر للسافر و العيش بعيداً عن بلدي و عن أهلي .. و في الخليج و تحديدا في قطر .. كنت قلت عليه مش فاهم طبيعتي و مدى ارتباطي بوطني و بعائلتي أو كنت هاقول: وسعت منه .. خصوصا أنني عشت 12 سنة من صباح حياتي في مدرسة فرنسية " المير دي ديو " في جاردن سيتي

La Mere De Dieu

و قبلها سنتين في حضانة سان جوزيف في الزمالك .. حكاية " مدرسة المير دي ديو " دي يا مامي .. ما كله كان على يدك .. و اعتقد أنك لسة فاكرة أن انا كنت أصطحب بوجه مجتمع أبطاله يحملون أسماء من نوعية " سير ماري بير

soeur Marie Pierre

"mere Saint Michelle" و مار سان ميشل

Mere Marie de La Providence و مار ماري دو لا بروفيدونس

Soeur Rita و سير ريتا

Soeur Marie Paul و سير ماري بول

و يتهيالي انك فاكرة انها تركت الدير و المدرسة و تركت الرهينة و تزوجت .. و مدام روزموند Madame Rosemonde مدرسة اللغة الفرنسية في الصف الثالث ..

" ودموازيل أدلين " Adline

و هي من درست لي- تقريبا - كل المواد في سنة اولى ابتدائي
و ماداموازيل فيفيان في الصف الثاني ابتدائي و مدام كوليت درست لي فرنسي في تانية ثانوي
و مدام اولجا الخياطة بتاعة المدرسة
و مار سان فان سون دول بول

Mere Saint Vain San De Paul

مديرة المدرسة أو" المير سوباريور " من أصل هولندي على ما أذكر.. و أذكر كمان أن عم
فوزي .." الكونسيرج" بواب المدرسة كان بيدردش معي مرة و اخبرني انها كانت من عائلة
يهودية و لكنها اهدت للمسيحية و تنصرت و دخلت الدير.
و مدموازيل ميراي

Mademoiselle Mireille

و أختها مدموازيل جورجيت (الإثنين كانوا بتوع" مات " حساب)
Math

Madame Marie Sabonguie

و" مدام ماري سيونجي
مدرسة الجبر و الجيومتري (الجبر و الهندسة في أولى ثانوي)
و مدموازيل مارجوريت

Marguerite

المشرفة الخاصة بتسليم البنات لأولياء الأمور
و مدموازيل فيكتوريا مدرسة "الافراج "

Ouvrage

أو الأشغال اليدوية

Monsieur Galina

و موسيو جالينا
و ده كان بيدرس الفرنسيه كومارسيال

Francais commercial

في تانية ثانوي

و موسيو سي يون نو

Siono

و مسيو ديديه

و موسيو موريس و موسيو روبير.

أسماء غريبة .. لكن هي " الدفولت "

الغريبة أني أرى الآن غرابية في هذه الأسماء ، رغم أني وقتها كنت أعتقد أن هذه الأسماء هي " الدفولت" أو يعني هي الأسماء الطبيعية..

و أتذكر إن كان عادي جدا" أنكل الناس" و أناديهم .. ب: مسيو و أنكل و مدام و تانت..
طب بدمتك مش فاكدة لما كنت بنادي عم طه اللي كان بيشتري الطلبات للبيت و اقله " أنكل طه
!"

أما زميلاتي فكانوا معظمهم من الناس اللي طالعين فيها.. أو بالبلدي " من علية القوم.. و
بعضهن متعالين على القوم.. و كمان كانوا" مخلطين " بمعنى ان غالبيتهم فخور انه من أصل
تركي و شوية نص لبناني نص مش عارف منين.. و شوية من اليونان على شوية من أصل"
تالياني "على شوام على أرمن على مصريين من أصل باشاوات و جذورهم من البانيا .. يعني من

نسل "محمد علي" الله يرحمه. وكمان مخلصين دينياً يعني بعضهم من أبوين مسلمين.. و البعض الآخر من أبوين مسيحيين و هناك أيضا "كريمات العنصرين" يعني من أب مسلم و ام مسيحية و كان هناك بنات من ابوين مسيحيين و لكن من ملل مختلفة يعني كاثوليك على انجليك و بروتستانت على ارتوذوكس.

و لأن لكل قاعدة استثناء يثبت القاعدة و لا ينفيها.. فكان معنا في المدرسة فئات أخرى من المجتمع، منهم بنت الراقصة فيفي عبده و كان اسمها "عزة" و رغم انها كانت بنت هادية جدا و "ماشية جنب الحيط" و في حالها ، لكن بعض أولياء الأمور اعترض على وجودها معنا في المدرسة .. و كان معنا أيضاً في المدرسة بنات نور الشريف و بوسي (سارة و مي) و بنت عادل إمام- ناسية اسمها - و كمان كان معنا إيمان بنت فيروز الممثلة، و مريم سليمان بنت أخت نللي و فيروز . . بس لم نسمع على اعتراض احد على وجودهم بيننا.. بل يمكن كان في ترحيب! و نجى لأسماء البنات في المدرسة.. بصي كانت من صنف " كارولين جيرماكيان

Caroline Jurmakian

- لبنانية- و تريز عبيد- دي كانت الأولى على الكلاس- و ميشلين و كرستين داجوبولوس (أختين من اليونان لأب حلواني كبير فاتح محل في وسط البلد) و شادسي ربيع و نيهاد بباوي و ناسي شنودة و مرفت ألبير و ميرال بريارد (لأم فلسطينية و أب أجنبي .. هولندي على ما أتذكر) و هبة تغليبي (من اصل لبناني) و نيهال الدالي و شيرين السرجاني (لأم فرنسية و أب مصري جواهرجري معروف) و دينا أبو الفتوح مذبةة حاليا في قناة النيل للاخبار و قريبة رجل الاعمال حسام أبو الفتوح، و كلودين معري (لبنانية) و شيرين هاشم و رانيا المغربي و عبير طاهر و راوية أبو علم و دعاء غازي (ابنة سفير) و نهير عبد الوهاب و عادة نعمان جمعة (بنت د: نعمان جمعة رئيس حزب الوفد السابق و أخت دكتورة إيمان جمعة أستاذ الإعلام و مقدمة البرامج في قناة الاي أر تي) و مروة شريف و داليا خزام و بريهان رزق، و إشراق أسعد و دينا فهمي و انجي عادل و سيزت سمير و شيرين شرف و نسرين نايل (ابنة سفير* و نوران عزت) أحد الزوجات السابقات للممثل فاروق الفيشاوي).

و غيرهم كتياييييييييير من نوعية البنات الهاي كلاس اوي، او ال " في أي بي"

VIP

عارفة يا مامي:

فعلا دنيتي اتغيرت بقت حاجة تانية.. انت عارفة النهاردة صحباتي و معارفي اسمهم ايه؟ سيبك بقه من كارولين و ميشلين و كريستين و كلودين و ميرال و خدي عندك.. أم السعود و لولوة و شيخة و حصة و موزة و نوف و نورية و عائشة و المياسة و مريم و أم عبد الله و مرام و غنومة و زينة و غسق و سارة و أم مشعل و عالية و سديم و الدانة . و طبعا انتي عارفة إن أنا بعد 14 سنة خدمة في مدرسة " ويسترننايز " بقى إسمي " أم محمود و أم دانة"

كل لما اتخيل ان في واحدة من زميلاتي في المدرسة هيعرفوا اني بقيت " أم محمود " بأشعر نفس

إحساس أحمد مظهر في فيلم الأيدي الناعمة حين التقى بقريبه النبيل شوكت و هو يحمل اللوزة!

La crème de la crème

وحضرتك طبعا عارفة نوعيات زميلاتي في المدرسة كان لهم طريقة معينة في الكلام و اللبس و التفكير و العيشة. و اقدر أقلك أنهم كانوا مفهمينا أن احنا مجتمع " لا كريم دو لا كريم"

La crème de la crème

يعني خلاصة الخلاصة او صفوة الصفوة.. طبعا عرفنا لاحقا ان كله هجص كبير و لا كريم لا بسطرمة.

و بشوية مبالغه ممكن أقلك إنن لم نكن نستبعد ان البرنس روبير دو موناكو أخو البرنسيستين كارولين و ستيفاني و ابن الاميرة جريس كليي الله يرحمها و الأمير رونييه - الله يرحمه برضه - ما كناش نستبعد أن يكون من نصيب واحدة من بنات المدرسة.. لولاكش الحظ العاثر بقه هاهاهها.. و عموما الجواز ده قسمة و نصيب و ربنا يسهل لامير موناكو- هو على فكرة لسة ما عترش على بنت الحلال حتى يومنا هذا .. لكن ممشي أموره و ماضيها عارضات أزياء ..ربنا يسهله.

او على الأقل كنا لما نفكر إن في بنت منا حيثضحضر بها الحال و هتكافح و نبتدي من الصفر فدي هتضطر تقبل دبلوماسي ولو حتى سكرتير ثالث بببدأ حياته، على أساس "خدوهم فقرا يغنيهم ربنا " لكن طبعا ما كناش في تفكيرنا الزواج من ثري عربي أو حتى أمير خليجي على أساس ان بنات "المير دي ديو" ما يقدروش يعيشوا مع أمراء بيئة خليجية !! و كمان .. حرام البنات دول مش حمل حر و رطوبة الخليج.

خصوصا ان احنا عايشين قايمين.. صاحيين نايمين.. فاهمين او مفهيمنا ان احنا أحفاد الفراعنة.. بناة الأهرامات، أصحاب حضارة الخمس ..سبع.. تمن.. تسع الآف سنة.. و طبعا العدد في اللمون .. و كترة العد تقلل البركة.

عارفة نظرتنا كانت عاملة زي ايه؟ كانت زي ما الطيار الحربي بينظر لطيار المواصلات و زي ما طيار المواصلات بينظر لسواق الاوتوبيس..و زي .. و لا بلاش. أستغفر الله ..طبعا مش كنا بنقول كده بالحرف، لكن فعلا كان هناك نظرة استعلاء - عند بعض او قولي كتير - الله أعلم-

و غير نظرة الاستعلاء .. كان في نبرة استعلاء و لغة استعلاء و لو مش بالقول " فبالبادي لانديج" أو " بالسبيرت لانجويج" ! ما تعرفيش بسبب ضيق الأفق او ضعف البصر و البصيرة. و بالطبع نظرة الاستعلاء لم تكن خاصة بمجتمع المدرسة فقط بل - للأسف و زي ما حضرتك عارفة- كانت فكرة مختمة و متعمقة في وجدان و عقل فئات كثيرة في المجتمع المصري هاكلمك عنها باستفاضة في رسالة لاحقة.

بس فعلا و زي ما حضرتك أكيد عارفة بنات المدرسة كانوا "اليت" جدا و طالعين فيها شويتين و منشيين 3 شويات .. و نفسي اقول ان كلامي على سبيل التبويض مش التعميم .. لكن هكذا اعتقد.. و الله أعلم.

المصري .. عزيز قوم ذل

و أكثر من كدة.. كنا مش شايفين غير نفسينا و أكيد عارفة المجتمع ده كان بينظر ازاي لعامة الشعب المصري، فما بالك بنظرته للخليجين.. يعني مش هاقلك نظرة خاطئة، لكن مغلوطة . انت عارفة كانت نظرتنا ببساطة لأهل الخليج زي نظرة الغرب و الأوروبيين لمصر، صورة لشعب ساذج متخلف محدث نعمة " نوفو ريش"

Nouveau Riche

مجتمع الاويل مان

Oil man

و "الاوليل مان" هذا هو في عرفنا يدل على الرجل الثري المفتقد للذوق .. فلا يعرف كيف يلبس و لا يهتم" باللوك الخاصة به " و كتير سمعنا عن ثري عربي دخل محل" هارودز" في لندن و اشترى عشر بدل و دفع ثمنها كاملا.. لكن عمل مشكلة مع "السييل مان" لأنه صمم يستلم الجاككات فقط كونه لا يرتدي سوى الجاكت على الدشداشة او الجلابية بالمصري. و طبعا تكرر عذا الكلام يساعد على ترسيخ صورة الخليجي المفتقد للباقة و اللياقة و فن الاتيكت أو الأسلوب اللانق في التعامل و التصرف .. يعني مجتمع ما عندوش " جوود مانر"

Good Manner

جلف يعني، و الكلام على قسوته؛ إلا أني أستطيع أن أوكد أنه منتشر- على الأقل في محيطي - فقد توارثت هذه الصورة عن المواطن الخليجي من كلام المصريين الذين عاشوا في الخليج أو حتى من الذين لم يقيموا هناك و لكن سمعوا من معارف لهم عملوا هناك, و رجعوا بعد معاناة في الشغل هناك بسبب نظام الكفيل وغيره، فشوهوا صورة أهل الخليج خصوصا ان المصري اللي ببسافر للعمل في الخليج بيكون حاسس انه " عزيز قوم ذل" و اضطر يشتغل عند ناس كان بيقول عنهم انهم بدورحل .. **كنا بنرسلهم كسوة الكعبة** .. و قصة " كسوة الكعبة " سمعتها من عدد لا حصر له من المصريين- طبعا مش حاسيين انهم بيمنوا و لا حاجة - حاشا لله .. حاشا و كلا - ناهيكي عن فكرتي عن بلاد الخليج ، فعلا كنت فاكرة انها بلاد صحراء جرداء..لا زرع فيها و لا ماء..قاحلة و الجمال هي وسيلة المواصلات ..

تعالى شوفي دبي يا مامي و ما أدراكي ما دبي.. انا قضيت فيها 14 يوم كنت حاسة فيها اني في لبنان .. الغريب بجد اني سمعت "كابل لبناني" عريس و عروسة لسة جداد .. صمموا يعملوا شهر العسل في دبي .. تخيلي!!

و الأغرب ان بعد لما عشت مع أهل الجزيرة العربية .. عرفت انهم كانوا عارفين نظرتنا عنهم، و شاعرين بأنا بنحقد عليهم و مستكثرين عليهم النعمة اللي هما فيها..و مع ذلك مكبرين دماغهم او يمكن مش مهتمين او مش فاضيين للكلام الفاضي ده.. و بيهيألي إحنا صعباتين عليهم مادياً و فكراً و نفسياً كمان.

عارفة أنا كنت- و خدا بالك من " كنت" دي ؟ ما علينا ..أنا كنت من جيل اللي بيقول عليه عمر طاهر في كتابه "**شكلها باظت**" جيل تفتح و عيه على ماما نجوى و بقلظ و بابا ماجد عبد الرازق و ماما عفاف الهلاوي.. و كانت الموسيقى المميزة لبرنامج العلم و الايمان مع د. مصطفى محمود تثير بداخلنا رهبة غير مفهومة ، سهرات التلفزيون نعرفها جيداً..الأربعاء " اخترنا لك"،الخميس مسرحية و الجمعة فيلم أجنبي على القناة الثانية و السبت نادي السينما و الإثنين تاكسي السهرة و بعدها فكر ثواني و اكسب دقائق، يوم الجمعة عالم الحيوان يليه لقاء الشيخ الشعراوي يليه مباراة او فيلم يليه برنامج "حياتي" و يوم الأحد العالم يغني و كل يوم في التاسعة النصف برنامج نافذة على العالم ، و افلام ذكري نصر اكتوبر " بدور" و "العمر لحظة" و " حتى آخر العمر" و " الرصاص لا تزال في جيبي" و أفلام المناسبات الدينية .. "وا اسلاما"ه و "الشيماء" و "فجر الاسلام" و بناء على طلب الجماهير تعاد دوما مسرحيات "عش المجانين" و " مدرسة المشاغبين" و "شاهد ماشافش حاجة" و المتزوجون" و الاخمسة".

جيل تلقف في بداية المراهقة عمرو دياب و محمد فؤاد و ايمان البحر درويش و انتبهنا بشدة لما يقوله محمد منير و احببنا بتلقائية شديدة حميد الشاعري و مع ازدياد وطأة المراهقة فتحنا الباب لايهاب توفيق و مصطفى قمر و على سبيل الترويض رحبنا ب " حكيم" و على سبيل التشجيع استمعنا الى عامر منيب.. لكن الحب كان يعني لنا الحجار و مدحت صالح و فيروز و عبد الحليم

ال" ويسترننايز ببيل"

الكلام اللي فات يا مامي بالنسبة لجيلي في جزء من الحقيقة أو لقطة من الصورة ..لكن إذا أردنا أن تكون الصورة أكثر وضوحا .. فمن الضروري أن أحدثك عن فئة أخرى من هذا الجيل.. فانا تقريبا من عمر" عمر ظاهر" و بالتالي من جيله .. لكن أمثل شريحة مختلفة شويتين.. يعني تقدري تقولي كنا جيل " ويسترننايز" يعني متبني للثقافة الغربية.. اكيد سامعة عن مصطلح المستشرقين.. احنا بقه كانوا مسمينا المستغربين او ال" ويسترننايز ببيل"،أو هكذا كانوا يطلقون علينا.. فكنا صحيح نسمع عمرو دياب، لكن كنا ننصط أكثر ل" اديث بياف" و دي كانوا بيقلوا عليها " أم كلثوم فرنسا" و أجمل أغانيها اللي كتبتها بنفسها" لا في اون روز .. أو الحياة باللون الوردى " كنا حفظنها كما لو كانت النشيد الوطني.

**Quand il me prend dans ses bras
Et me parle tout bas
Je vois la vie en rose**

و على فكرة كنا حافظين "المارسيلياز"..النشيد الوطني الفرنسي.. و لحنه رهيبيبيبيبيبيبيب، و لما كنا بنسمع "شارل ازنافور" كان بيفكرنا بفريد الأطرش لما كان يغني - و هو بيتقطع-
" نو مو كيتو با "

**Ne me quitte pas
Il faut oublier
Toute s'oublier
Oublier le temps
Du mal entendu
Et le temps perdu**

و فرانك سيناترا كان عنده قدرة يخلينا في عز أغسطس نشعر بالبرودة و لأن أغانيه كانت فيها "اتموسفار" شتوي خصوصا لما كان بيغني " سينجينج اين نورين" .. و أغنية "فيبلنجز" غناها عشرات المطربين و كانت مؤثرة جدا و كنا نسمعها رغم انها كانت من اغاني الستينات . و ماري كاري كانت تجعلنا نبكي لما نغني معها " دوس وير ذو ديز ماي فريندز .. وي سوت ذاتي نيفر اند"

**Those were the days my friends
We thought they never end**

و لما و وصلنا لسن المراهقة بدأنا نسمع فريديريك فرنسوا و ليونيل ريتشي و اغاني الأميرة ستيفاني لما بدأت تغني كنوع من تمردنا على قيود قصر موناكو..و لما بطلت وربنا هداها.. رجعنا نسمع اونريكو ماسياس وكل بنات المدرسة تقريبا كانوا حافظين "الدويو " اللي جمع ميراي ماتيو مع باتريك ديفي (اللي كان بيمثل دور بوبي في دالاس) الاغنية كانت كلماتها جميلة جدا.

**You are the night .. I am the day
You are the stars that show the way
Together will strong**

و طبعا كنا غاويين خوليو اجليسياس و لو أننا كنا بنضحك على الاكسنت لصعيدي بتاعته " لأنه كان يمتلك لكنة صعيدية في أغانيه الفرنسية.. و كنا نسمع اغاني مورييس شوفاليه و شارل ترينيه و تينو روسسي في البرنامج الأوروبي .. و كنا نتمزج جدا لما نتصل بنيكولا بركات في البرنامج الأوروبي " القسم الفرنسي" علشان نطلب اغاني و نهدبها لأصدقائنا.

اما جورج مايكل فكان حكاية .. و أغنيته " كارلس ويسبر" أو همسة هادئة كانت بالنسبة لنا عاملة زي " أهواك" بتاعت عبد الحليم.. اما القمة فكانت ويتني هيوستن .
كنا متابعين مجلات " ال" و بونجور لافرنس.. اكثر من متابعتنا لمجلة "حواء" و كنا من فئة جيل عايش تمثليات " دالاس" و نوتس لانديج" و" اب ستيرز داون ستيرز" و ذو بولد اند ذو بيوتيفل " و مادموازيل دافينيون" و ريتش مان بور مان" و لوسي" و ستيف اوستن" و "بايونج ومن" المرأة الخارقة.. و "لاف بوت" سفينة الحب و كولومبو والر جل الأخضر.

جيل كان يقلد بروك تشيلز و مادونا و اوليفيا نيوتن جون و بريتي سبيرس و ميشل لي و اورنيلا موتي و ميرل ستريب .. و ما يمنعش نشوف عواجز السينما العالمية كلوديا كاردينال و جولي اندروز و اودري هيبورن و سالي فيلد و اليزابس تيلور حتى اواخر عهدها و شيريهان في اوائل عهدها.. و كان مثلنا الأعلى في الأناقة.. برنسيس دايانا سبنسر.. و لا أعتقد أن هناك من لم يتابع فرحها، هي و الامير تشارلز كما لم أتوقع أن هناك من لم ينبهر بفستان فرحها .. و كنا نتابع الاشاعات التي تطلق عليها و على سلفتها برنسيس سارة و البرنسيسيتين كارولين و ستيفاني و البرنس اندرو.. و بكينا علي الأميرة ديانا -الله يرحمها - عند مقتلها رغم معرفتنا بعلاقتها بدودي الفايد!!

كنا متابعين اخبار سلفستر ستالوني و بيتر سترانس و جون ترافوليتا و الان دولون و ابنه أنتوان ديون. اما فيلم "لاف ستوري" قصة حب " لآلي ماكجرو و رايان اونيل" فكنا نتعجب انه حصل على اوسكار أحسن موسيقى تصويرية فقط .. لأننا كنا نرى انه مفروض ياخذ اوسكار أحسن فيلم.. كونه رومانسي و مؤثر.

السفريات الكحيتي لمجاویش و العجمي

كنا جيل.. بناته من النوع اللي ينتظر الصيف للتاح لهن السفر لسويسرا و المانيا و النمسا و ايطاليا و قبرص و اليونان. و البعض منا كان يتذمر كون أهله لديهم شقة في باريس، فهيضطروا - للأسف- يسافروا كل سنة لفرنسا و يحترموا- يا حرام من - من زيارة باقي دول اوروبا او امريكا .

و كانت البنت التي لا تتاح لها السفر في الخارج، تسافر الاسكندرية في العجمي او الغردقة في مجاويش.. و ترجع من الأجازة الكحيتي دي وهي متلهفة لسماع اخبار زميلاتها ليحكوا لها .. أين سافروا و ماذا اشترؤا و تفضل تتحسر بقة انها - يا حرام- حظها هباب لأنها لم تتمكن من السفر برة.. و طبعا تضطر لاختلاق أعذار من نوعية أن احد اقاربها توفي في اخر لحظة قبل السفر و فركش الاجازة لانهم اضطروا يلغوا كل ترتيبات السفر للخارج، علما بان دول كعمان و اليمن و الكويت و البحرين و قطر و السودان و الهند و نيبال و- طبعا- جميع دول أفريقيا كانوا في عرفنا، ليسوا من دول الخارج أو "برة" !

و كان في بنات يسافروا البلد .. و كلمة "البلد" هذه تطلق على مدن الأقاليم والريف في مصر.. لأن أهلهم كانوا من أعيان الريف .. فكن ممكن يسافرن في السنة مرة أو مرتين.. لزيارة الأهل في العيد او اذا كان في عزاء او فرح .. و يرجعوا يتأففوا من الناموس اللي قرصهم !

كانت نشاطتنا المدرسية منتقاة من إدارة المدرسة بعناية فائقة، إما باليه، أو حصص للعزف على الفلوت او البيانو أو لعب" باسكت بول" أو "هاند بول".

و كانت في ماتشات أو مباريات بين دوري المدارس الاجنبية.. و تخيلي مرة كان في ماتش بين مدرستنا و مدرسة " الأميركن كوليج" .. و أستبعد إنك تصدقيني اذا قلتك أنني شفت بنفسي كذا بنت من المدرسة بيشحجوا فريق المدرسة الأمريكية لأن شكلهم ويسترن و أحلى!!!
و كانت العابنا في البيت من نوعية" البيبي فوت" و" التيلي بول" و" الاتاري" اما في المدرسة فكانت لينا العابنا الخاصة و أغانينا – برضه –الخاصة.. طبعا و احنا صغيرين كنا بنغني " فريرو جاك" و "او كلاير دو لا ليون مو امي بيارو" و في الفسحة نغني "روزي روزا" و "شينجا لا ليتها" و اخر السنة لما نستلم الشهادة نغني "فيفولي فاكنس " تحيا الأجازة".

Vive les vacances
Pas de punitions
Les qualliers au feu
Et les livres au milieu
Adieu les analyses
Les verbes et les dictees
Ce sont des betises
Qui vient nous embetes
Guai guai

و أحيانا كانت المدرسة تنظم عملية تعارف بين مدرستنا و مدرسة " الجزويت"المعروفة بالعائلة المقدسة .. طبعا أنت عارفة مدرسة وليد و ربنا يكون في عون عمر ابنه لأنه بيدرس فيها لأنها مدرسة صعبة في دراستها جداً .

و معروف عن" الجزويت" إنها تعتبر النسخة المذكورة لمدرستنا كونها مدرسة بنين.. طبعا احنا كنا مدرسة للبنات فقط .. فاحتمال لما دخلنا المرحلة" السوجونداير" الثانوي.. حبوا يمهولنا موضوع الاختلاط لأننا سنقبله في الجامعة.. فكانوا ينظموا لنا لقاءات ثقافية مع طلبة مدرسة الجزويت.

و طبعا لم يكن يدخل في نشاطات المدرسة موضوع الشعر.. يعني بصراحة لم نكن نسمع عن حاجة اسمها شعر أو خطابة أو تجويد قرآن .. لكن كان في حاجة كده اسمها" نصوص" .. كانت فرع في مادة اللغة العربية .. واقدر اقلك ان احنا تعرفنا في هذه المادة على نصوص شعرية.. لكن لم نتعرف فيها على الشعر ..اضيفي لذلك إن أنا مثلا لم أكن أعرف يعني ايه تجويد قرآن أو يعني ايه احكام .. مع أننا كنا بناخذ حصة دين مرة أو مرتين في الأسبوع تقريبا .. بس ملل..ما الكيش .. فعلا كانت حصة تنيم .. و طبعا الدين في مصر لا يدخل في المجموع الا في المدارس

الأزهرية.. و أصلا الحاجات دي كنا فاكرينها للناس بتوع الكتاتيب في الفلاحين فقط!!
لكن أتذكر ان في المرحلة السوجوندير" كان في بنت اسمها "هالة" .. هالة .. هالة ايه؟ تخيللي نسييت؟! المهم هالة طلبت من ادارة المدرسة تخصيص غرفة نصلي فيها .. وقد كان.. و كنا بنسميها المسجد .. مع انها كانت "حوء" مترين في مترين.. بس كنا مبسوطين جدا ان لقينا مكان نصلي فيه.. قبلها فكرت مرة في الصلاة في كنيسة المدرسة" ببسموها الشابيل"

Chapelle

انا فكرت في كده على أساس أن كلها بيوت ربنا.. لكن تراجعت .. يظهر اتكسفت.. رغم انه كان مسموح لنا دخول الكنيسة .. وعلى فكرة كانت شيك جدا و مهيبة و تحفة معمارية.. و كان نفسي ادخل" غرفة الإعتراف " لكن خفت " مون بير" يكشفني.. بس كنت شايفة انها عملية ظريفة جدا ان الواحد يقعد يتكلم و يفضفض و يلاقي راجل كبير و حكيم و متدين يسمعه و ينصت له في مكان هادئ و يحكيه عن مشاكله و أخطائه و المصاييب الي عاملها.. و بعدين امان .. يعني مهما

الواحد قال .. " مون بير" مش هيفشي السر .. بل بالعكس هيهديكي و يواسيكي و هيفلي الدنيا حلوة و هيفكي عالخبير و ابور.. يعني اكنه دكتور نفساني ببلاش.. حاجة ظريفة جدا.. على فكرة "مون بير " يعني " أبونا".

الجواز عمل غير خلاق.. لا إبداع فيه

و كانت هناك نشاطات مشبوهة تتم في الخفاء منها هواية مراسلة الأجانب لدى البعض، فكانت هناك بنت كان اسمها " لمياء رجب " كانت تأتي بعناوين لشباب أجنبي- من الجنسين- يرحب بموضوع المراسلة.. طبعا هذا قبل النت و المسينجر و التشات .. يعني كنا جيل متأخر! و كان معظمنا مشترك في نوادي الجزيرة و الأهلي و الصيد و هليوبوليس. و كانت رحلاتنا المدرسية تتم في يوم واحد فقط.. و غالباً ما تكون للفيوم او حلوان أو القناطر او لأي نادي من النوادي.. و كان في رحلة واحدة فقط تقوم بها المدرسة لمدة أسبوع تقريباً و كانت هذه الرحلة لبنات الصف الأول الثانوي للأقصر في أجازة نصف السنة.. و تكون تحت اشراف احد الراهبات و مشرفة و أحد المدرسين .. و كنا ننتظر هذه الرحلة بفارغ الصبر لتتاح لنا فرصة ان نتعاش مع بعض و نتفصح بعيد عن غلاسة المذاكرة و الحصص الدراسية و نقدر نلبس لبس حلو بعيد عن "اليونيفورم سكولير" .. و نهيص بقه.. و اتذكر ان في مجموعة بنات في رحلة الاقصر بتاعة السنة بتاعتي- الي انا ما طلعتهاش بس سمعت على اللي حصل فيها- حبوا يهيصوا في فندق " اوبروي " اللي كانوا نازلين فيه فطلع في مخهم يروحوا "الديسكوتك" .. طبعا كانت قصة و حكاية و اخدوا "البونيتونس " العقاب المناسب .. بيتهالي خدوا اسبوع رقد من المدرسة .. مش فاكهة بالضبط .

وطبعا جيلنا كبنات ما كانش ممكن يدخل في نشاطاته موضوع المطبخ و الطبخ ذي اليومين دول .. و لا كان في " مع اسامة أطيبي " و لا الشيف مارك" و لا " منى عامر" و لا غيره، اذكر ان احنا اخدنا في سنة من السنين مادة اسمها تدبير منزلي.. لا اتذكر فيها ان احنا عملنا حاجة، الا انهم طلبوا منا نشترى مريلة مطبخ و نزلنا مرة مطبخ المدرسة . لابسين المريلة اللي قالوا لنا عليها لنطبخ على الطبيعة كريم كراميل!! و مش بابالغ.. بس كان في كتاب نظري للتدبير المنزلي.. مش فاكهة منه حاجة ولا فاكهة حتى اسم المدرسة.

يعني عارفة موضوع المطبخ ده كان محطوط في ذهننا انه " ديرتي ورك" او مهنة الدادات و شغلانة أنصاف الموهبات .. و بالتالي لا يصح ان يشغل بال بنت هاي كلاس.. و كمان احنا في ايه و لا في ايه.. هو احنا هنذاكر و لا هنطبخ.. بالإضافة إلى أننا كنا فاهمين أن المطبخ ده "عكة كبير" و لا ينفع أن يدرج في نطاق نشاطات او هوايات بنت مثقفة .. لان أهم حاجة هي المذاكرة و" السيونس "و" المات" و "الاجبر" و "الجيوميتري و باقي المواد المهمة.

و هاوضحك ازاى ممكن يتم غرس سلوكيات سلبية بطريقة بريئة جداً.

يعني كان مدرس يسألنا : عايزين تطلعوا ايه لما تكبروا؟

فتكون الاجابة: دكتورة .. مهندسة .. صحفية و البنات التي تفتقد للطموح تقول انها تريد أن تصبح مدرسة في الجامعة.

مرة واحدة قالت : عايزة اتجوز و أكون أم , ست بيت.

و اللي حصل ان المدرس ضحك فبالتالي الفصل كله ضحك و قعدها بحركة من يده معناها - اعزروها فهي طيبة و ساذجة و قدراتها على قدها - و تعامل معها كأنها بنت هابلة عبيطة.. او يمكن امكانياتها ضعيفة و ما عندهاش طموح.

ففهمننا من دون ما يقول حاجة ان الزواج والبيت و تربية الأبناء والعناية بالبيت أشياء حميدة و لا غبار عليها لكن مش موضوع يعني .. و مش محتاجة دراسة أو مهارة .. و أي حد ممكن يتجوز.. و الموضوع مش علم و مش محتاج دراسة أو تخصص أو شخصية لها مهارات معينة.. و كنا نلاحظ ان البنات اللي تقول انها لا تفكر في الزواج و دماغها في الماجستير و الدكتوراه.. دي بقه يقال عنها انها بنت شاطرة و ما يتضحكش عليها!

يعني عمرك شفتي في جائزة محترمة خصصتها الدولة لزوجين كافحوا مع بعض أو نجحوا في الإستمرار في حياة ناجحة و انجبوا للمجتمع أشخاص محترمين عرفوا يربوهم صح!! إلا ما فيش غير جائزة الأم المثالية و لازم الي تحصل عليها تكون حالة إنسانية تقطع القلب الأعرور الحزين .. يا جوزها توفى و ترك لها أطفالها تربيبهم و طلع إنه كان متزوج سراً، فربيت له أولاده بالمرّة!

يا واحدة اعطت كليتها لابنها - و الله هذا كان درس مطالعة في مادة القراءة في العربي- يعني مش بألف من عندي.. يا ست شافت المر في حياتها.

لكن تقدير مجتمعي أو رسمي للأسرة او لزوجة و زوج تحملوا مشاكل الحياة و تعاشوا مع تفاصيلها اليومية و صمموا على الإستمرار مع بعض رغم كل الصعوبات اللي واجهتهم من تدخل أهل لصعوبات مادية، لعقم.. لضرب الطموحات الشخصية و إنهيار الاحلام على صخرة الواقع، لتحمل وفاة احد الأبناء و الاستمرار في تربية الباقي دون الاستسلام للإنهيار، و مواجهة أسعار الأسعار و السعار الجنسي لدى الأبناء في المراهقة. . و تحمل هرشة السنة السابعة و مشاكل أزمة منتصف العمر.. كل ده ما لوش قيمة و مش مقدر.

"سوبر ستار أسري"

نفسى فعلا يفكروا يعملوا جائزة أو مجموعة جوائز تقديرية يخصصوها لدعم و تشجيع الأسرة .. يعني يعملوا "سوبر ستار أسري" و يكون أبطاله أم و أب و أبناء. و تعرفي لو أعطوا للأم راتب شهري لأنها تعمل 24 ساعة و مسؤولة عن أسرة و بيت و زوج و أبناء .. أعتقد هذا سيشجع الأسر و خاصة الأمهات بمضاعفة الأهتمام بالبيت والأبناء و الأسرة.. و ستشعر بقيمة ما تقوم به و بأهميته أو على الأقل بأهمية دورها لدى المجتمع.. و ستأكد أن الموضوع ليس مجرد كلمتين و عيد سنوي و الست دي امي و هجص في هجص.

و كما أن هناك إحتفال بالأم المثالية .. يعملوا كمان " جائزة الزوج المثالي" و "الزوجة المثالية" و الأبن المثالي."

الا ما فيش جوائز اليومين دول غير للمغني الفلاني و المؤدية مش عارف مين و الراقصة مين و هزي يا نواعم.. و اللي عنده موهبة التمثيل.. و اللي مولودة والرقص في دمها و للمونولوجست اللي موهوب في التقليد .. اه و كنت هانسي.. عارفة كنت هانسي مين؟ كنت هانسي الأبطال.. أبطال الشعب.. كنت هانسي اللعيبية و مدربيهم و مدلكيهم و إتحاداتهم واللي بيهيصلهم ... كنت هانسي الأشاوس .. الرجالة اللي أثمانهم بالملايين .. اللي بيجييوالذهب لمصر.. و اللي بيحصلون من مصر على أعلى الجوائز .

المهم ان ثقافة منح الجوائز لفئات معينة دون غيرها ساهم في ترسيخ فكرة أن البنات الطموحة الذكية الشاطرة هي اللي تعرف ترسم مستقبلها بعيد عن تكوين البيت و بناء الأسرة. و ما تفكرش في الزواج و الكلام الفاضي ده.. لان لسة قدامها مستقبل كبير .. لكن الجواز بينهي المستقبل .. كونه بيؤمن حياة رتيبة .. لا ابداع فيها..

و أتذكر السيد أحمد عبد الجواد بطل في رواية " بين القصرين " حينما إعترض على ابنه الذي أخبره انه يتمنى الإلتحاق بكلية دار علوم ليعمل بالتدريس.. و كمحاولة من الإبن في إقناع والده بأهمية دور المعلم في المجتمع قام قاله شطر من أبيات شوقي:

قم للمعلم ووفه التبجيل
كاد المعلم ان يكون رسول

فغضب السيد عبد الجواد و اتنرفز على ابنه وقاله: رسول ايه يا ابني .. **عمرك شفت تمثال في الدولة اتعمل لمدرس!!** و إذا ما كانش حد بسأل في المدرس اللي له وضعه الاكاديمي في المجتمع و له وظيفته و بياخد راتب رمزي من الدولة **و دخل في الكادر الوظيفي أخيراً..** فما بالك بالأم و او ست البيت اللي ما بتاخدش غير فوق دماغها أو بكتيره بتاخد في سنانها .. مين هيسأل فيها او يعبرها.. حتى أولادها بيجبوها بقلبهم جداً .. لكن.. هي - يقيناً - تشعر أنهم مهمشينها بعقلهم و لا يقدروها أو يحترموها كما يجب.. و شايفينها ست بسيطة زيادة عن اللزوم .

صحيح يا مامي عدم تقدير الدولة لفئات معينة لا يساهم فقط في تهميش دورها .. بل يساهم أيضاً في كراهية الناس لوطنانفهم و لأدوارهم في الحياة.. لدرجة اني لا أومن بمقولة ان أمهات الجيل الماضي هما الأمهات الحلويين و الأمهات اليومين دول هما اللي كوليشينكان. لان أمهات الجيل الماضي هن من زرعن في عقول ووجدان الأبناء والبنات بطرق واضحة او مستترة أن

: يا بنتي لازم تذاكري ويبقى معاكي سلاح في ايدك .. علشان الجواز مش مضمون .. مش عايزاكي تخيبي خيبيتي و تشوفي المر و الذل اللي شفته!!!
يا بنتي استحملي ضغوط الشغل .. الحياة كلها ضغوط و بكرة رئيسك في العمل يغور في ألف داهية!

:يا بنتي هو بن اللذين جوزك اللي ما يتسمى ده قارفك كده ليه؟ انتي هتستحملي لغاية امتي؟!
تخرب ما تعمر.. ما هو صبرك عليه ده هو اللي مطمعه فيكي..لا ما تسكتلوش.. ما انت بتصرفي ذي ما بيصرف.. ذيك ذيه.

: **يا ماما المدير بتاعي غلط فيا و طول لسانه.**

: يا حبيبتي .. لازم تعرفي إن الحياة مليانة ضغوط و ابتلاءات .. و ربنا بيمتحنك..علشان يشوف ازاى هتصرفي و لازم تتعلمي من كل موقف .

:**يا ماما جوزي لسانه طويل**

: بن ال.. بن 60 في 70 .. ما هو كله منك.. انتي اللي مجراه عليك.. يا هبله يا عبيطة.. احنا عمرنا ما شقنا يوم عدل منه.. ده انتي لو سيبتيه ..اجوزك سيد سيده .. ده انتي تستاهلي احسن منه مليون مرة.. يا بنتي اللي يرضى بالظلم يستاهله.. هتصبري عليه لما يطول لسانه النهارده.. بكرة هتضطري تصبري لما يطول ايده ..و رجله.

: **يا ماما خلاص مش قادرة اتحمل .. المدير بتاعي مزودها جداو بيعاكسني و ضاغط عليا في الشغل و مطلع عيني و مقرف .**

: يا حبيبتي .. نهدي شوية .. روقي.. انا خايفة تطلعي من نقرة تقعي في ضحضيرة.. و بعدين كل الناس في الهم سواء... و الشغل كله كده .. و ما فيش حد مستريح. انتي اللي مزوداها.. و بعدين تقدري توقفيه عند حده من غير ما تخسري شغلك!!!

: **يا ماما .. زميلي واكل حقي .. و مقدم الشغل بتاعي على انه هو اللي عامله .. و النتيجة ان كل المكافآت و الحوافز بياخدها و انا باخد بمبة كبيرة!**

: يا حبيبتي.. مش عايزاكي تصعدي الموقف.. و كل واحد له حق .. هياخده يا في الدنيا .. يا في الأخرة و ربنا ما بيضيعش حق حد.

: **يا ماما جوزي بخيل و "إحبة" و ما بيصرفش!**

: يلعن ... لا يا حبيبتي .. امال احنا صابرين عليه و كمان ما بيصرفش.. و طبعا انتي اللي هتندبسي فيها و اشربي بقه.. لا يا نونة .. كله الا الفلوس.. تلاقي امه و ابوه واللي جابوه هما اللي ماليين دماغه.. هوبا لا لا لا لا لا.. الموضوع عايز وقفة!!!

"الجواز عمل غير خلاق.. لا ابداع فيه"

مامي:

بخلاف حوار الطرشان المزدوج المعايير بين بعض الأمهات و بناتهن .. فهناك مقولة اخرى مزروعة في مفاهيم جيلنا .. و هي أن :

"الجواز عمل غير خلاق.. لا ابداع فيه" بصراحة الكلام ده ما اتقلناش.. لكن وصلنا بشتى الطرق .. ما فيش مادة واحدة عن العلاقات الإجتماعية تشرح للولد و البنت معنى الزواج وأهميته لهن كافراد و على المجتمع بأسره.. و كيفية التعامل مع الزوج و الزوجة ومع أهل الزوج و الزوجة و كيفية التعاطي مع المشكلات الزوجية خاصة في السنوات الأولى للزواج و أفضل الطرق لاستيعاب المشاكل او لتجنبها من الأصل .. و ما هي المواقف التي لا يجب السكوت عنها و كيف تتصرفين إذا أخذت أسفين محترم من أخت زوجك؟ و ماذا يكون رد فعلك اذا وصل لعلمك ان حماتك مبهدة سمعتك في العيلة كلها و مفترية عليك؟ و كيف تتودد لأهل زوجك و كيف تعترض على تدخلات حماك دون ان تغضبه او تتعدى حدودك معه ؟ و كيف تتهرب بلباقة من الأسئلة الشخصية الخاصة بأسباب تأخر الحمل او الخاصة بدخل الأسرة الخ..

حتى اليومين دول.. لما بدأوا يفكروا في نشر " ثقافة الزواج" طرحوا فكرة تعليم الجنس في المدارس.. و أعتقد أنه هناك فرق بين تدريس الزواج و تعليم الجنس في المدارس.. مع انهم ممكن يضعوا كل المعلومات عن تعليم الثقافة الجنسية داخل إطار مفهوم الزواج . لكن بالشكل المطروح سيتم ترسيخ إمكانية ممارسة الجنس لدى الشباب خارج نطاق علاقة الزواج ، مع ان تدريس العلاقات الزوجية ممكن يدخل ضمن إطار تعليم الشباب مادة الزواج بكل ما تعنيه الكلمة، من اول كيفية اختيار شريك الحياة ومن يخطب.. و ما هو المسموح و الممنوع في وقت الخطبة .. و ما نوعية الهدايا التي يفضل تقديمها .. مروراً بكيفية التعامل مع المشكلات قبل الزواج سواء بين الاهل أو بين الطرفين .. والمشاكل بعد الزواج .. وأهمية حفظ اسرار البيت.. وصولاً للاهتمام بكل ركن من أركان البيت.. لكن الغريب ان وزارة الثقافة والاعلام مركزة اهتمامها فقط على ركن الفراش و كانه هو ده الزواج .

"الجواز .." سوونر او ليدر " .. هيجي هيجي

و بالتالي اقدر اقلك يا مامي ان انا بنت من جيل رضع ثقافة معترف بها ضمناً و غير مصرح بها قولاً.. مفادها ضرورة تأخير سن الزواج لدي الشباب .. و ان البنت ممكن تفكر في الزواج بعد لما تخلص تعليمها و تحصل على شهادتها و تتسلح بماجستيرها ووظيفتها و " تتأرنن بدكتورتها" اللي لازم تشتغل فيها بجد و تعطيتها من وقتها و جهدها .. و ما فيش مانع من نشاطات اجتماعية و خيرية من باب الدين والوجاهة الإجتماعية .. و بعدين ربنا يسهل بقه و تبتي تفكر في بن الحلال اذا كان عندها وقت فراغ.

و هي طبعا في هذه الفترة لازم تكون شافت و قابلت زملاء كثر سواء في الجامعة او في الشغل .. و عقلك في راسك تعرفي خلاصك.. و طبعا البنت هتكون وصلت الثلاثينات باقتدار .. و أوشكت على ملامسة الأربعين.. و مش أي واحد بيعرف يقول كلمتين حلوين .. هيقدر يملا دماغها .. و هتبدأ تقارن بين اللي اتقدموا لصاحباتها وقربياتها .. و عموماً الجواز ليس هو الهدف .. و بناء

البيت أيضاً ليس هو الهدف.. و المجتمع بناقص واحدة تتجاوز.. ده حتى في مشكلة زيادة نسل في مصر.

المهم ان البنث تحقق ذاتها و كيانها و مكائتها و تنبغ في وظيفتها و شغلها و الجواز " سوونر او ليدر " .. هيجي هيجي .. و مش مهم موضوع أن في سن معينة للإنجاب.. ما احنا قلنا و مش عايزين نكرر.. ان في مشكلة زيادة نسل في البلد.

Pour les pauvres

أنشطة أخرى كانت في طريق شريحة جيلي، فالمدرسة كان لها اهتمام كبير بالفئات الفقيرة في المجتمع المصري خصوصا مرضى الجزام و فقراء الصعيد و المناطق النائية الفقيرة.. و كانت تفرس فينا ضرورة مساعدة الفقراء.. لذا كانت المدرسة تجمع منا أسبوعيا تبرعات تحت شعار " بور لي بوفر "

Pour les pauvres

طبعا هذا عدا التبرعات التي تطلبها من أولياء الأمور.. و كانت إدارة المدرسة تقوم بشراء أقمشة كستور و مواد غذائية و تقوم بتوزيعها على الفقراء في المناطق المعدمة و خاصة في المدينة المعزولة التي يعيش فيها مرضى الجزام .. و كانت تتم دعوة بعض أولياء الأمور و الطلبة لزيارة المرضى و توزيع الهدايا و المعونات عليهم بعد توعيتهم بالارشادات اللازمة الخاصة بالتعامل مع مرضى الجزام.

و للأسف كانت هناك السنة خبيثة تروج لان هذه المساعدات - التي كانت تجمع من طالبات اغلبهم مسلمات و توزع من ادارة مدرسة كاثوليكية - ان هذه المساعدات كانت لها أغراض تبشيرية.. لكن انا عن نفسي لم اصدق هذه الادعاءات .. أبداً.

و من امثلة النشاطات التي كنا نمارسها في المدرسة " اقامة الحفلات " في المناسبات.. علما بان كان هناك مناسبتين لهم احتفالية كبيرة عندنا في المدرسة.

الأول احتفال الكريسماس و الثاني احتفال رأس السنة - طبعا المقصود رأس السنة الميلادية.. إنسى الاحتفال برأس السنة الهجرية- و كان في نفس الوقت تقريبا احتفال بعيد المدرس.. و كان شهر ديسمبر هذا نصفه أجازات و النصف الآخر التحضير لحفلة الكريسماس و عيد المدرس . و هذه الحفلة كنا نقوم بالتحضير لها لفترة طويلة .. و كان مسموح لنا في هذه الحفلات.. الغناء و الرقص الفلكلوري و الأجنبي و تقليد المدرسين .. و طبعا كان هناك التزام أدبي على أولياء الامور بتقديم الهدايا القيمة و احيانا الرمزية و كروت المعايدة للمدرسين - الي يستاهلوا و الي ما يستهلوش-.

و طبعا كانت " الفصول " الكلاسات " كلها تتزين و نعمل " ديشكوريشن " لشجرة عيد الميلاد و هيصة كبيرة.

كمان كان في احتفال خيري سنوي كبير بين كل طلبة المدارس الأجنبية الكاثوليكية اسمه مهرجان " الكيرماس " و هذه كلمة يونانية تعني شاريته أو أعمال خيرية.. و فيها يتم عمل مهرجان يجتمع فيه كل الطلبة في يوم ترفيهي مع عمل تومبولا و العاب بفلوس و ريع هذه المسابقات و الالعاب يذهب للأغراض الخيرية .

و أهم احتفال قامت به المدرسة و شحذت له كل امكاناتها كان الإحتفال اسمه " السونتونار " يعني الإحتفال بمئوية المدرسة على أرض مصر.. رغم ان سن المدرسة و تاريخها في فرنسا أعرق

من هذا بكثير..و حضر الاحتفال مدام جيهان، حرم الرئيس السادات -الله يرحمه- و السفير الفرنسي في مصر و السفارة كلها كانت موجودة و بعض الدبلوماسيين و زوجاتهم.

من ماذر كير إلى هارودز..

ملابس غالبية بنات جبلي من المدرسة كانت تأتي - غالباً من الخارج - طبعا يا مامي احنا اتفتنا من قبل على الدول اللي تعارفنا أن نطلق عليها " دول الخارج"..أما المحلات فكانت و احنا صغار من "ماذر كير" و " شيكو" و اما كيرنا كانت سواء من "هارودز" أو "سي اند ايه" او "سان مايكل" و "مارك اند سبنسر" و طبعا ايامها لم تكن في مصر مولات كبيرة لأن في عرفنا صيدناوي و عمر افندي دول مش مولات دي محلات عامة الشعب الفقراء أو السوقة والمساكين و عابري السبيل .. اصلا كل محلات وسط البلد كانت دون المستوى، اللهم الا القليل منها زي "أم ..أم" و "موباكو" و شوية بوتيكات في المهندسين والزمالك.

و البعض ممن لم تكن عنده " نفس" يسافر لظروف وفاة احد الأقراب ولا حاجة ، كان يسافر لبور سعيد يشتروا طلباتهم في السريع و يخرج من الجمرک من غير ما يدفع جنيه واحد علشان طبعا عندهم معارف هيخرجوهم من الجمرک زي الشعرة من العجينة.

و زي ما كانوا اهالي البنات بيشتكوا - يا حرام من غلاء فاتورة التليفون الدولي - لأن أيامها ما كانش في اختراع الموبايلات ..فكانت البنت اللي عايزة تفبرک الاتطها و تسبکها كويس .. تقول انها لحقت" السيل" يعني لحقت تخفيضات شهر يوليو و اغسطس بتاعت لندن .. و في بنات كانت بتوسع منهم شويتين فكن يتباهين بحضور "دفليهاات" في فرنسا و اشتروا ملابس " براند نيمز" يعني ماركات شهيرة من امثال

Chanelle .. Yve Saint Laurant... Crystian Dior. Calvin
...Jerry Webber..Pierre Cardin.. Nina Richi
... .. Oltre.. Gyvenchy

او من بوتيكات صغيرة من -الشانزليزيه - احد اشهر الشوارع التجارية في فرنسا.. لان البوتيكات الصغيرة عادة تكون أغلى.. و اللي عايزة ترسم نفسها جامد ..تدعي ان اهلها اشتروها ملابسها " سو كوموند"

Sous commande

يعني بالطلب. بس طبعا كنا بنعرف انها أكذوبة كبيرة.

و لما وصلنا لثانوي كانت بعض البنات يرجعوا من اجازة فرنسا و معهم

Limoge " الليموج بتاعهم" أو من ألمانيا و معهم البافاري الخاص بهم

والليموج و البافاري دول - يا مامي زي ما حضرتك عارفة طبعا -هما اشهر ماركتين لأطعم

صيني يصنع في مدينة فرنسية تحمل نفس الاسم" ليموج" و الأخر في مدينة ألمانية

و الطقم يباع بالقطعة و تبدأ أسعاره من عشرة الاف دولار و حتى 100 الف.

بلاش الليموج.. حضرتك عارفة كام مرة سمعت من واحدة من زميلاتي ان عندهم في البيت

البيانو الخاص بالملكة نازلي او غرفة نوم الملكة فريدة.. اه و الله.. حاجة تضحك!

الحجاب في مدرسة المير دي ديو .. إرهاب مبكر

انا بنت جيل لم تمنع ادارة مدرسته الكاثوليكية الحجاب و مع ذلك فلم يكن هناك في المدرسة كلها سوى فتاة واحدة محجبة و كانت معايا في نفس الصف ، لكن مش في نفس "الكلاس"

Classe

لأنها كانت في فصل ثاني، و كان اسمها اشراق " إش إش " ، و طبعا كان في استغراب كبير و دهشة من وجود محجبة في مدرسة كاثوليكية بتاعت راهبات.. طبعا اشراق واجهتها ملاحظات من ادارة المدرسة في بداية الأمر لكن الموضوع لم يصل للمنع .. فقط ملاحظات .. يظهر خافوا على البنت تتحول لإرهابية ولا حاجة . و اليوم أعتقد أن عدد المحجبات في مدرسة "الميردي ديو" الآن بالعشرات- مجرد اعتقاد-

اما "اليونيفورم"- تغير الآن- او الزي المدرسي في الصيف فكان عبارة عن مريلة كريمة عليها " بدج المدرسة باللون الكحلي " و المريلة كانت مفروض تصل الي الركبة .. لكن البعض يرفعه عن الركبة و البعض يطيله عن الركبة .. لكن إدارة المدرسة كانت تمنع ان تصل المريلة الى القدم، كما كانت تمنع ان تقصر حتى تصل الي الأفخاذ.. لكن طبعا كان في تجاوزات.

في الشتاء، الزي المدرسي او "اليونيفورم" كان عبارة عن مريلة ايضا و لكن "بلو مارين" يعني أزرق بحري مع "كول ب ب" .. يعني ياقة اطفال دائرية لونها ابيض و كان في " سانتور" حزام بالونين الازرق و الكريمي" و كانت مدام اولجا هي المسئولة عن تفصيل المرايل لكافة البنات ، و لم يكن مسموح لنا إلا بشرابات قصيرة و لونها بيج. و الطلب كان صعب و كان بعض الأهالي لا يجد " سوكيتات" او شرابات قصيرة من اللون البيج فكانت الأمهات يضطرن لوضع الشرابات في فناجين بها قهوة او " نس كافيه "لتلوين الشرابات باللون البيج. كي تلتزم البنات "باليونيفورم" المدرسي و هو طبعا" يونيفورم" موحد سواء في مصر او في مدرسة" الميردي ديو" فرع الأسكندرية او فرع باريس . و كنا كلنا بننتظر بفارغ الصبر ان نصل للصف الثالث الإعدادي لأن اليونيفورم يتغير و يصبح عبارة عن "جيب "

Jupe

كحلي يعني تنورة كحلي و قميص أصفر . و لأن لون القميص اللي ببياع في المدرسة كان فاقع ووحش جدا و كانت قماشته رديئة للغاية، فكانت معظم البنات بتشتري بلوزات "بولو" بلون اصفر هادي "باستيل" من محلات "موباكو" او البعض بيعمل حسابيه و يجيب و هو راجع من الخارج بلوزات للمدرسة من " سان مايكل" . طبعا يا مامي انسي ان احنا كنا بنلتزم بالزي المدرسي ، فرغم انه كان ممنوع عمل أي تعديل في اليونيفورم ، بس انتي عارفة القاعدة " القوانين معمولة لتجد من يخترقها" فلأن الماتيكير و "الايكلا دور" كانوا ممنوعات .. فطبعا ممكن تلاقي عدد كبير من البنات مدوخين المشرفات وراهم و حاطين الوان و مطولين أظافرهم .. و ايامها الماتيكير "الفرنش" لم يكن معروف للأسف-

و لان ادارة المدرسة كانت مانعة الصبغة فكانت البنات بيعملوا "هاي لايت" في شعرهم ده غير الاكسسوارات و التباهي بالخواتم الالماظ اللي ما فيش في الكواليتي بتاعتها اليومين دول لأنها جايبة خبر ال

4 c

بتاعته.. و الفورسي دي هي ال

Cut>> Coulour>> Cirat>>Clarity

اما لبس الذهب فكنا مش بنزهد فيه لكن زي ما تقوللي كده شايفين ان لبس الذهب ده.. للبنات البلدي .. البينة .. و كان في نظرية مستترة عندنا ان البنت الي تلبس اكثر من 10 جرام ذهب تبقى من المدبح!

بابالغ .. لكن قيمة الذهب عندنا كانت في الحضيض اللهم الا الذهب الأبيض .. هذا كان مقبول ..
اما البنت الستايل.. فكانت تلبس حلق الماظ - حوالي قيراط - و ممكن تلبس خاتم لولو سوليتير
رقيق .. لأن كل الأميرات تلبس اللولو..
و نظرا لزيادة التجاوزات اللي البنات كانوا بيعملوها اضطرت ادارة المدرسة لان تخصص سير
مخصوص اسمها" مار سان ميشل" .. و دي كانت كل شغلتها انها تمشي في "الكور " يعني
حوش المدرسة في الفسحة و تشوف اظافر البنات و مدى التزامهم بالزي المدرسي و سلوكهم ..
طبعا اللبان كان ممنوع!!
كمان كان زي الراهبات" فيه تخفيف" يعني تقدري تقولي عليه زي مودرن و كنت اسمع ان
"بيير كاردان" هو اللي صمم للسيرات هذا الزي و هو عبارة عن فستان من اللون الرمادي
يصل الي بعد الركبة يعني طول شانيل و الايشارب يكشف عن غرة الراس او" الأصة" و هذا
الزي يختلف عن زي الراهبات المقيمين في الدير، لأن الأخير بيمنع ظهور أي شعرة من الراس و
بيكون طويل جدا .

سوفوكل لا سوفوكليس

مامي:

انا من جيل كان زي ما كان مطلع على أدب توفيق الحكيم و جبران خليل جبران و ايليا ابو
ماضي و فتحي غاتم و المنفلوطي .. لكنه أيضاً خبير بالأدب الفرنسي والإنجليزي و دارس
أعمال فولتير و موليار و سوفوكل - ببسموه سوفوكليس- و كنا بنستغرب جدا ليه بالعربي
مسمينه سوفوكليس مع ان اسمه سوفوكل

Sophocle

المهم درسنا لسوفوكل رائعته "انتيجون" و ملهاه " موليار" البخيل" و " لو مالاد ايماجينار" و
مأساة " فيكتور هيجو " لي ميزيرابل" البؤساء.. . و عايشنا مأساة جون فالجون و دعينا لكوزيت
المسكينة.. و اطلعنا على اشعار راسين و كورناي و رانبوه رغم انهم اخبرونا في المدرسة ان
الأخير كان شاذ و العياذ بالله .. و كانت بالنسبة لي حاجة غريبة جدا أن تسمح إدارة المدرسة
بتدريس شعر بني ادم شاذ .. لكن يظهر كانوا ييفصلوا بين أعماله الأدبية و أعماله الغير أدبية!
أو يمكن كانوا ييمهدولنا فكرة تقبل وجود شواذ لهم مكانتهم في المجتمعات!!

و كنا من جيل مطلع على أدبيات شكسبير بدءا من "الملك لير" مرورا "بتاجر البندقية" و
"العاصفة" و "يوليوس قيصر" و درسنا كمان لديكنز " ذو تيل اف تو سيتسز" أو قصة مدينتين
"لكن كنا بندرس أعمال شكسبير " السمبليفايد" أي المبسطة.

و كان في مكتبة فرنسية كبيرة لكل مرحلة .. يعني للإبتدائي مجموعة كتب تناسب مرحلتهم
العمرية و للصف الإعدادي مكتبة خاصة بهم و للثانوي مجموعة أخرى خاصة بهم.
و أذكر اني ذهبت مرة المكتبة.. فرشطي مسيو جالينا كتاب اسمه " مذكرات آن فرنك" و وجدته
عبارة عن مذكرات بنت يهودية عذبتها النازي هي و أهلها .. و أتذكر أنني كنت ابكي و أتأثر
بالغبانة "آن" و أي إنسان عنده **ذرية دم**.. لازم يتعاطف معها و قلبه يتحرق على " آن فرنك"
و عائلتها و على اليهود كلهم..

و درسنا "أيام" طه حسين و عرفنا انه مش مفروض نقرأ لاحسان عبد القدوس لان قصصه
فيها تجاوزات أدبية و أخلاقية .. و لم نضطر لقراءة أدب نجيب محفوظ لأن معظم أعماله
شاهدناها في السينما.. لكننا كنا مطلعين على يحي حقي و المنفلوطي و علي أحمد باكثير و

متابعين أعمدة مصطفى امين " فكرة" و أنيس منصور " مواقف" و كتبه الخاصة بالرحلات و كان بعض منا يفضل كتبه الخاصة بالجن و العفاريت!!
كنت من جيل تأثر بالأدب العربي و الغربي و بالفن العربي والغربي ..لذلك كان طبيعي ان نفضل سماع الأغاني" الفرونكو اراب" و الانجلو اراب"!
انا يا مامي كنت من جيل عاش مصر جاردن سيتي.. و مصر الساحل و كورنيش النيل و مصر الزمالك و الهرم و مدينة نصر و شبرا و مصر المهندسين و المنيل و المعادي و مصر الجديدة.
و اليوم أجدني انا وزوجي و اولادي قد **"تقطورنا"** من دون ان نشعر و من دون الحصول على الجنسية و نعرف شوارع قطر و نعيش مع جيل قطر و نعرف شعاب الدوحة و دواراتها و مولاتها و أحيائها و كل فريج فيها بدءا من أم غويلينا و رأس أبو عبود و المعمورة و الدفنة و المنتزة مرورا بالهلال و النجمة و وادي السيل و الوعب و السودان و المرخية و مدينة خليفة الشمالية و الجنوبية و اللقطة و الدحيل و سوق واقف و الجسرة و العسيري و سوق الجبر و المنطقة الصناعية و العزيزية و الدائري الثالث و الرابع و شارع النصر و وصولاً لطريق سلوى و إشارات رامادا و المجنون و دوار المناعي و مجلس الشورى و المعمورة و الكورنيش بتاكسياته الحديثة " كروة" بلونها الاخضر كما ركبت التاكسيات المنقردة البرتقالية القديمة المميزة لغالبية الدول الساحلية ...و الأغرب أن ياسر يستغرب لما نرجع مصر باكون لسة فاكرة كل شوارعها .. و كانه متوقع أن انسى -على الأقل- الطرق.
كما اننا شاهدنا معظم مدن قطر من العاصمة الدوحة للميسعيد والوكرة و الخور والشمال والذخيرة و العديد والسيلية وغيرها.

ولأني كنت من الجيل شاهد و يمكن شارك في بعض برامج الاطفال و اللي كان منها "برنامج
"عصافير الجنة" فكنا نغني أغنية التتر الخاصة بالبرنامج

كل أطفال الدنيا

بكرة هيخلوا الدنيا

ضحكة في قلوب الناس

وحمامة فوق الراس

و الناس تبقى للناس

بكرة الدنيا هتبقى حاجة تانية "

و فعلا الدنيا بقت حاجة تانية

مش بس حاجة تانية .. دي حاجة تانية خالص .. و هاحكيلك التفاصيل في رسالتي المقبلة لكن لكي أن تتخيلي أن إقامتنا في قطر جعلت ابني محمود يعرف " بابا لينجا" و لا أدنى فكرة لديه عن بابا ماجد!.. هو بابا ماجد لسة عايش يا مامي؟

مصر هي أمي لكن و الله أحبك يا قطر

فعلا الدنيا بقت حاجة تانية

فداليا الحديدي اللي من الجيل اللي اتغرس فيه ان مصر هي أم الدنيا و هي الدولة الرائدة في الوطن العربي في الأعلام و الثقافة و في كل شيء .. تلاحظ ان ابنها بيتعرف بسهولة على "اللوجو" الخاص بالتلفزيون القطري و لما يشوفه يقول بلغته الجميلة" تلفزيون تتر"

و ينتنط لما يسمع موسيقى الشارة بتاعت قناة العربية والجزيرة و كمان قناة دبي و أول لما
تيجي قناة مصرية يقللي: " دوس دايبيا " يعني اقلبي المحطة!!

* محمود يا مامي نطق كلمة قطر قبل مصر!

* محمود يا مامي لا يسمح لنا بتغيير شريط "حسين الجسمي" وطبعاً حكيتك عن حبه لأغنية"
يا صغر الفرخ في جلبي و يا كبر الألم و الأه.. تغرب في الزمن ها الناس و زاد ظلمهم بلواه"
رغم أن سنه سنتين فقط .. يكونش حاسس بالغربة؟ تفتكري.. لا يا شيخة ما افتكرش.. مش
معقول!

أنا اتربيت على أغنية عفاف راضي " مصر هي أمي "

نيلها هو دمي

شمسها في سماري

شكلها في ملامحي

حتى لوني قمحي

لون نيلك يا مصر

محمود بيكبر على أغنية بيموت فيها يا مامي اسمها " أحبك يا قطر " لعبد المجيد عبد الله
بتقول: و الله احبك يا جتر "قطر"

قد السما و قد البحر

قد الصحاري الشاسعة

و قد حبات المطر

و الله احبك يا قطر

و احب هزات النسيم

من دوحتك و الله العظيم

و احب انا شيخك حمد

و أحب و لي عهدك تميم

هلا هلا حبيبي

يا أغلى عندي من دنيتي

أهديكي جلبي و العيون

متواضعة هديتي

و الله أحبك يا جتر " قطر "

تحبي تعرفي يا مامي أي علم سيقوم محمود بتحيته يوماً عندما يذهب للمدرسة؟!!

مصر أم الدنيا و الخليج أبوها

هل أنا خاتمة على محمود لانه بدأ "يتطور" أم مندهشة.. منه و من نفسي و من الوضع كله؟!
عموما أنا هنا اتعلمت أن كل العرب و المسلمين لازم يكونوا أوراق في كتاب واحد والمهم في
الكتاب ان يكون هادف و له مضمون قوي .. و الرسول (ص) لما تحدث عن العصبيات و
القوميات فال (ص) : "...دعوها فإنها منتنة" أو كما قال.

بس الغريب ان في شعور مش عايزة اقول عداء.. لكن كل اللي اقدر اقله ان النفوس غير
صافية بينا كعرب.. فبعد اقامتي في الدوحة و زيارتي لدول مجلس التعاون الست .. اقدر أقلك يا
مامي ان احنا عاملين زي أولاد العم اللي بيكرهوا بعض.. و يفضلوا أو يقبلوا يشوفوا واحد

غريب أفضل منهم .. لكن واحد من أهلهم يكون أغنى او أكثر تعليماً او أكثر ثراء .. اهو ده اللي مرفوض تماماً!!

و ارجع و اقلك انا من جيل شبع سماع لحكاوي ناس راجعين من دول الخليج بيشتكوا من تعالي الخليجيين على المصريين او من المعاملات السيئة من أهل الخليج للمصريين سواء بسبب نظام الكفيل أو بسبب عدم المساواة بين أهل البلد وبين المقيمين .. و كأن من المفروض ان الواحد يفضل أبناء الغير أكثر من أولاده اللي من صلبه!
و أنا من جيل شبع أقاويل هدامة تهدف للوقية بين الشعوب و دس الضغينة و الحزازيات بينهم . أنا من جيل مصري قبل العمل في مجتمع لكن رافض ينصهر فيه أو يندمج او يختلط معه لأنه يشعر " بسويبيوريتي كوبلكس "

Superiority complex

أنا من شريحة جيل رافض يسمي نفسه عربي .. و يطلق على نفسه لقب المصري حفيد الفراعنة .. لأنه في شرعه أن المصريين ليسوا عرب و لكن فراعنة! اولاد أحمس و تحتمس وامنحتب .. خليفهم ينفعوهم.. أنا بدي اعرف .. ألم نقرأ وصف لفرعون؟

و بالتالي أقدر اقلك و اعتقد انك لمستي بنفسك و سمعتي عن مصريين كثر كانوا يعملون بالتدريس في السعودية او البحرين او الكويت.. و لم ينسوا أن يعطوا لأهل الخليج الدرس الأول و اللي مفاده ان مصر هي أم الدنيا و أن أهل الخليج لا يسوا و لا يكونوا لولاكش شوية الفلوس الي جاتلهم بسبب البترول .. و ان احنا المصريين اللي علمناكم.. رغم ان مخكم ضلم"! و البعض بيغلط في ربنا - من دون ما يقصد- و يقول " يعطي الحلق للي بلا ودان" و معناه ان ربنا جاب النفط بالغلط عند ناس ما تستاهلش!

وآخرين يأتون هنا في الخليج و يحاولون بقدر الإمكان على الإنفصال عن المجتمع لأنهم شافين نفسهم " عزيز قوم ذل" و مضطرين يشتغلوا مع ناس " تيوس معاهم فلوس " و ان مخهم"

و اللفظ على قد ما هو جارح .. الا أن معظم أهل الخليج بيحاولوا يثبتوا انهم مش مجرد رجال نفظ.. و بيحاولوا يعملوا نهضة .. حتى و ان كان حتى الآن الحظ لم يساعدهم .. إلا أنهم يشعرون بألم و بجرح شديد لما يلمسوا ان في ناس مستكتره عليهم النعمة الي ربنا وهبهاهم .. خاصة ان الجرح جاي من الأهل.

و في ناس منهم بترد بقوة على المصريين اذا تجاوزوا حدودهم، فيقولوا لهم : طالما انتم شعب جهبذ كده .. و أفذاذ و بن حضارة مش عارف كام الف سنة.. امال ليش جايين تسترزقوا و تشتغلوا عندنا.. و تمدوا يدكم؟!!

فيقوم ابناء الهرم يمدوا لسانهم : يا سيدي .. ان كان لك عند ال... حاجة قلبه يا سيدي ...!!

و يتسفل الحوار بين أبناء الهرم و أبناء الحرم.

و أذكر مرة كنت في حديث مع أحد الصحفيين القطريين هو الأستاذ جمال فايز: و كان طلغان عينه لأنه كان لسة بيتكلم مع واحد مصري قاله الكلمتين الخايبين " المصريين دول أبناء حضارة عشر الاف سنة " .. مصر أم الدنيا.. احنا الأصل.. احنا العراقة.. انتم مجموعة بدو رحل .. ما لكمش حضارة .. مصر خيرها على الكل .. احنا أبناء اقدم حضارة في التاريخ. احنا الاوائل؟ أول من طيب أول من هندس أول من اخترع و فبرك إلخ إلخ

فقلته يا استاذ جمال: إذا أي مصري قالك انه من أبناء الهرم

فقله : أبناء الجزيرة العربية هم أبناء الحرم

وإذا قالك إن مصر عندها النيل

قله ان ابناء الجزيرة العربية عندهم زمزم

وإذا قالك ان الفراعنة اتولدوا على أرض مصر
فقل له : ان الرسول(ص) اتولد على أرض شبه الجزيرة العربية
و إذا حد قالك ان مصر أم الدنيا
قله: فعلا : مصر أم الدنيا.. و الخليج أبوها!!

مش فاهمة ليه الإستفزاز ده .. و ليه نفضل نعزز و نزكي خلافات تافهة بين شعوب مصغرين
نفسهم و عاملين يتشاكلوا مع بعض زي السلايف .. وده كلمني وحش .. ده بصلى مش عارف
ازاي .. و الخلاصة ان النفوس مش صافية .. و مش عايزة تصفى .. و اذا كان من الطبيعي ان
يركبهم أي حد عايز يمتطي أي مطية.. لكن الأغرب انهم هما العرب الي بيركبوهم و بيسيدوهم و
هما مبسوطين و على قلبهم و على ظهرهم زي العسل.
و لغريب ان ادعي اني بنت حضارة عريقة و اني شخصية متفتحة .. و رغم ذلك ارفض فكرة
تداول الحضارات و الثروات .. و اذا قبلت تداول الحضارات و الثروات .. فأقبل ذلك لشعب دون
اخر.. شرط ان يكون شعب اجنبي و ليس من أهلي و ديني!!
ساختم رسالتي لك يا مامي بكام بيت لابنودي في نص جميل كتبه اسمه "العنكبوتة"

يا عنكبوتة لملي عشك
لاحد حيزيحك ولا يهشك
لمي مهاجرينك
وثبتي دينك
اتمطعي وخدينا في وشك
بلاد بلا عزة
ممكن تجيبي أجلها من هزة
بلا ضفه بلا غزه
بلا مصر بلا أردن
يا عنكبوتة احنا مش فاضيين
وما تلقينيش ساعة يعوزني الفعل
أغش نفسي وعمرى ما اغشك....
واحش روس أهلي ولا احشك
حتعيشي أبد الدهر
حتوحيها انتي نهر ونهر
نشى اللي ما قدروش على نشك
أنا زى ما بعث السنين الخرس
ورضيت بربع الربع وخمس الخمس
مجانى حاوهب لك عيون القدس
مين اللي سألک تتركي عرشك
طب ده احنا خدامك
في النوم بنوحى لك بأحلامك
واحنا اللي بنحققها قدامك
أسف سكوتي ربما داوشك
فاتربصي بينا ولا يهملك

دمانا فدا دمك
و تبعترينا و احنا بنلمك
ولو تحاصرك الأمم
و يكتفوكي بالتهم

احنا سبيلك للخلاص في الكون
لما يضيق الحال
دايما بيطلع مننا مجنون
يهتف يعيش صهيون
ونعش بعضينا ولا نعشك
بالعكس بندلع وبنهشك
ناكل في بعض فيتملي كرشك
وقرشنا في ثانية يصير قرشك

اتركك في رعاية الله يا مامي و إن شاء الله ارسلك رسالة أخرى عن قريب..سلامي لوليد و إيمان
و عمر وعاليا و محتاجة دعواتك بشدة خصوصا أن احنا على أعتاب سنة هجرية جديدة .. ربنا
يجعلها سنة سعيدة علينا يا رب.. ربنا يرضى عنك و يرضيك يا مامي يا حبيبتي.

سلام
ابنتك داليا الحديدي
الدوحة- قطر
2007-1-17

قد لا تمثل لك "رسائل من الدوحة" أهمية كبيرة .. لكن لو كنت مغترب أو ناوي تغترب- خاصة
لو في الخليج- فستعني لك الكثير.. فهي اليوم اجتماع ساخر يجعلك تشاهد مصر و الخليج .. لكن
بعيون أخرى.

الأخ القارئ:

بعد التحية...

أرجو ألا تتردد في الاطلاع على "رسائل من الدوحة" ففكرة نشر رسائلي فكرة مبتكرة لقالب
جديد في الكتابة .. و قد واتتني الفكرة عندما وجدت أن كثير من هذه الرسائل يتم تمريرها عبر
الانترنت من خلال أصدقائي و معارفي لأنهم يجدون فيها موضوعات عامة أكثر منها شخصية أو
لنقل تجمع بين الشخصي و العام..

و الأغرب أنني كنت أجدتها تصل لي مرة أخرى.. ما دفعني لكتابة "رسائل من الدوحة" و نشرها
بنفسي إلى أن تجمع قريباً في كتاب على شكل رسائل تكتبها إحدى المغتربات للأهل و الأصدقاء.
وقد فكرت في نشرها عبر الانترنت قبل جمعها في كتاب لأنها بذلك تصل بشكل واقعي على هيئة
رسائل و هو ما لن يتيح نشر الكتاب في شكله التقليدي.

و الرسائل فكرة مبتكرة لقلب جديد للكتابة أبعث بها لأشخاص و معارف من الواقع.. فكما هناك برامج من الواقع.. ففكرت في ابتكار قالب جديد و واقعي للكتابة عن طريق إرسال رسائل من الواقع و نشرها .
و ان كان فن الرسائل معروف منذ زمن بعيد.. إلا أن كتابة الرسائل على هذا النحو الواقعي و الذي يجمع بين الهم الشخصي و العام فكرة مبتكرة نوعا أشبه ما يكون ببرامج الواقع .. فهي تتحدث مع و عن أشخاص من واقع حياتنا كما أنها ترسل لمعارف و أصدقاء و أقارب من واقع حياتنا و تناقش و تتحدث و تتألم معهم في كثير من أمور الحياة ..هي لا تعني فقط بهموم المغتربين و معاناتهم إلا أنها لا تتجاهلها.. و لكنها لا تقتصر على قضية بذاتها بل لنقل أن كل رسالة للتناول قضايا بذاتها تختلف عن سواها
والرسائل تبدو لأول وهلة شخصية و لكن إذا تمعنت فيها.. ستجدها عامة أكثر منها خاصة فهي تبدأ من البيت لتخرج إلى الشارع و منه للمجتمع بأثره.. و قد تكون تجربة تدوين لواقع حياة فئة من المغتربين في الخليج.

أما لغة الخطاب في "رسائل من الدوحة" فقد تبدو ركيكة نوعا و عامية أحيانا و فصحي في بعض الأحيان .. بحسب الشخص الموجهة إليه.. و بحسب سرد الأحداث..
فعندما أرسل والدتي أو والدي.. فقد اكتب بالفصحى.. وعند الكتابة لصديقتي قد اكتب بشكل عفوي أقرب إلى "الحكي" .. أما حينما أخاطب مربيتي فانا أحرص على الإمعان في التبسط بأسلوب عامي قد يصل للركاكة!

وإذا ما كانت "رسائل من الدوحة" تثير إزعاجك.. فلا تتردد في إخطاري لحذف اسمك من قائمة بريدي الالكتروني .. علما باني لا أعرف كيف حصلت على عنوان بريد أي قارئ.. سوى أنني و لسعي للنشر.. فأنا أقوم بجمع عناوين البريد الالكتروني.. كما يقوم البعض بإرسال قوائم البريد الالكتروني الخاصة بهم لمساعدتي في النشر.
أما لو كنت من المتحمسين " لرسائل من لدوحة " و قمت بالرد أو التعليق أو إرسال أي نقد على الرسائل، فأرجو التكرم بإخطاري عما إذا كنت ترفض نشر ردك حيث أنني بصدد جمع و نشر كل الردود و التعليقات و الرسائل التي وردت تعقبيا على " رسائل من لدوحة"

و تفضلوا بقبول فائق الاحترام

داليا الحديدي
كاتبة و مراسلة صحفية مقيمة في قطر

رسائل من الدوحة الرسالة الثانية

عند الخلاف بين مصر و قطر
من يناصر القرضاوي؟

قد لا تمثل لك هذه الرسائل أهمية كبيرة .. لكن لو كنت مغترب أو ناوي تغترب- خاصة لو في الخليج- فستعني لك الكثير.. فهي البوم اجتماعي ساخر يجعلك تشاهد مصر و الخليج .. و لكن بعيون أخرى.

أصدقاء على الورق

ماجدولينا حبيبتي:

فرحت برسالتك فوق ما تتصوري .. بذمتك لسة حد بيناديكي ماجدولينا غيري .. فينك من زمان .. آخر لقاء بيننا كان في عزاء بابي - الله يرحمه- منذ أربع سنوات.. الدنيا بتفرق جامد يا ماجدة لكن:

قد يجمع الله الشئيتين بعد ان ظنا كل الظن ان لا تلاقيا و ربنا يجمعنا على خير عن قريب ان شاء الله.. بس بجد اتبسط ان الرسالة الأولى عجبتك وأتنا سنرجع نتواصل مرة أخرى.. حتى لو تحولنا لأصدقاء على الورق.. بس احسن من مفيش.. انا مش عارفة ازاي بتسأليني إذا كنت فاكرة ايام الجامعة ولا.. لأ؟! .. ده أنا عايشة على الذكريات دي.

بتقولي رسالتي الأولى كانت مؤثرة.. طب المرة دي هاحاول أضحكك. و لو أني ماليش في الكوميدي.. بس هأقلك نكتة ياسر قالها لي في مطار القاهرة يوم عودتنا إلى قطر.. طبعاً أنا كنت متضايقاً لأنني تاركة مامي و العانة كلها .. و كلنا في المطار بنبكي و الجو درامي جداً.. فبيتهالي هو حب يكسر موود النكد فقال لي النكتة دي.. النكتة ما بتقلش حاجة.. فقط المضيقة الأرضية بتنادي على المسافرين اللي هيتركوا مصر متجهين للخارج بتقول: "على السادة أولاد المحظوظة اللي طالعين من "هنا " أن يتجهوا الي البوابة الفلانية " نكتة لما سمعتها ضحكت حتى الوجة.. انتي عارفة المصريين اكثر ناس يضحكوا على أوجاعهم. بس انا ضحكني مصطلح " السادة أولاد المحظوظة " و قعدت أفكر .. ليه الناس في مصر حاسيين السنين دول أن اللي طالع من مصر مولود و الداخلى فيها مفقود.. رغم انه مش طالع بمزاجه.. و لا مسافر يروش.. ده متغرب و تارك اهله و حاله و محتاله و مشهر أفلاسه .. و معروف طبعاً أن المغترب بيكون مش من هواة الغربة و الشحطة .. لكن لأن في بطالة و أزمة اقتصادية طاحنة و متأزمة في البلد.. فمضطر يركب الصعب.. ده مش بس مضطر .. ده حتى أهنا اللي بيحبونا ولا يحتملوا فراقنا بيحذرونا من العودة.. خوفاً علينا من تدني الأوضاع في البلد.. تخيللي!

و رغم ذلك، فكثير من المصريين بيحسدوا المغترب على غربته رغم انه هيعيش متشحط .. ليحصل على لقب "مواطن درجة ثنية " على أحسن تقدير.

عارفة.. في مثل بيقول " بيحسدوا الميت على موتت يوم الجمعة!" و اذا كان الموضوع مش حسد .. يبقى لازم نبحت للناس اللي لسة ما "هجتش " من مصر على سبب او عذر.. يخليهم يطلقوا على المغتربين مصطلح " السادة أولاد المحظوظة".

تفتكري المصري القيم في مصر يعتبر مواطن من الدرجة الكام؟ درجة ثالثة.. مش كده ؟ سيببك المهم نتكلم عن الاسباب ..

مش السبب يكون البطالة مثلا؟ أو يمكن كوكتيل الغلاء و الفقر مع الأمراض و الأوبئة وانتشار الجرائم و النصب و الزني باشكاله" زنى أبو ورقة و الزنى الشفوي و زنى المحارم و الشذوذ و خطف الأطفال و قتلهم و المتاجرة باعضائهم و أكياس الدم الملوثة و المياه الملوثة أيضاً و المخدرات و الخمر- مشروبات روحية هق هق هق هق - و سفاح المعادي و التوربيني و القطار اللي ولع و اتحرق باللي فيه و قطار آخر "اتشقلب" برضه بمن عليه و السفن اللي بتغرق و ما فيش تعويض لاهالي الغرقى.. و صاحب السفينة المَهْرَب.. و التهليب اللي في البلد.. و التعليم.. شالوا سنة سادته .. جابوا سنة سادة .. عالم فاضية ورايقة"، بالإضافة للمشاكل الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية بالمرّة .. وبالتالي عدم الشعور بالامان .. او بفهم الواقع وبالتالي رفض الناس لواقعها و حياتها في مصر.

عارفة يا ماجدة :

كل دول العالم فيها مشاكل و أزمات و مصائب و نهب و تهليب و بلاوي تيركواز .. بس فيها كمان إنجازات على مستوى أعلى .. فالموضوع فيه توازن.
عارفة النكتة اللي بتقلك : وزير مصري راح يزور وزير أمريكي في بيته على العشاء.. فالوزير المصري انبهر بفخامة بيت نظيره الأمريكي و سألّه .. من أين لك هذا؟ فأخذه عند الشباك..
قاله: شايف الكوبري اللي أمامك..

فالوزير المصري قاله: نعم.. و لكن لم يتم الانتهاء منه بعد

الوزير الأمريكي: انا عندي ميزانية.. بأبني بثلاث اربعها الكوبري و الربيع الآخر وضبت البيت و عملته الديكوريشن!

بعد سنة جاء الوزير الأمريكي لمصر .. فاستضافه نظيره المصري ليقوم بعمل الواجب معه.. و كان انبهار الوزير الأمريكي ببيت الوزير المصري أشد منة مرة و سألّه نفس السؤال" من أين لك هذا؟"

الوزير المصري خده عند الشباك و قال له : شايف الكوبري اللي هناك ..
الوزير الأمريكي: لا مش شايف

الوزير المصري: ما هو كان مفروض يكون فيه كوبري .. بس انا قلت أوضب البيت و أعمله الديكوريشن بالميزانية، وإذا فضل من الميزانية حاجة أعمل الكوبري.. بس للاسف البيت و الجنية أخذوا السقط و اللقط .. يا ساتر على الصناعات و التهليب بتاعهم!!

على طبق بلاستيك!

ماجدة:

كل الدول فيها فساد و قرف.. و كل البيوت فيها دورات مياه.. و كلنا عارفين طبيعة و ماهية الأشياء الموجودة في دورات المياه.. يعني الموضوع مش محتاج "فكاك" .. لكن رغم ذلك ما حدش ينكر ان في دورات مياه نظيفة .. و اخرى رائحتها كريهة و مميتة و قاتلة.. و بصراحة دورات المياه في مصر ريحتها فحفت!

تعرفي المؤسف هو عجزنا عن حصر المشاكل في حاجات محددة مشكلة .. اتنين .. ثلاثة .. ألف ..
لأننا عارفين أن الموضوع " بهوأ " و حتى لو تم الحصر .. شوفي مين بقه الي يحل..
* تيجي واحدة تغتصب في عز الظهر .. يقلك : عادي.. بتحصل في أحسن المجتمعات.
* قطار يتحرق.. يا جماعة وارد .. هو انا مغسل و ضامن جنة.
* طائرة تقع و طيارين يروحوا في داهية.. و لا الهوا..

* سفن تغرق.. و ناس فقراء.. كانوا جاينين يزوروا اهلهم او راجعين من عمرة .. ما يلقوش قبر يلهمم .. و الحيتان يعملوا عليهم وليمة معتبرة من اجساد النساء و الأطفال و بقايا المسنين. ومع ذلك.. هيصة شوية ثم يتم تهريب الجاني.

* جثث مصريين تيجي من العراق .. الله يرحمهم.. بس شهداء.. يا بختهم.

* ممثلة " تتشالط " في إنجلترا.. الأعمار بيد الله.. و يطلعوا عليها انها انتحرت.. ما هي طالما سنها تعدى الخمسين و وزنها تعدى الثمانين و رصيدها في البنك قل عن الملايين .. فالعجلة لازم تدور و مصر ولادة.. لكن هنعملها جنازة مهيبة .. و نتاجر بسيرتها .

* نجمة أو نجم لسة محافظين على الأرقام الخاصة بوزنهم و سنهم و رصيدهم في البنك.. و عملوا " بلوة مسيحة " هما و أو أولادهم.. لا حرام بقه.. لازم نحافظ عليهم .. دول ثروة مصر الفنية القومية.. علماً بان احنا في مصر بنطلق مصطلح نجم على الممثلين و اللعيبة فقط.. سيبك بقه من الأحاديث اللي من 14 قرن" أصحابي كالنجوم بأيكم إقتديتم .. إهتديتم" .. ياه لسة فاكرة الكلام بتاع القرون الماضية دي .. ما نعيش الواقع بقه.

* انتشار لفيروس انفلونزا الطيور.. ما قلنا.. تم السيطرة على الوضع و مش عايزين بلبله للشعب!

* انتشار حالات الإيدز.. الله.. ايه الدوشة دي؟ مش إصاة بقه.. ما تم توعية الشباب المسافرين إلى " شارم" و وفرنا لهم كل وسائل الوقاية.. بس هما ياخدوا احتياطاتهم .. و يعيشوا حياتهم .. الله ينور.

* عمرك شفتي نظام بيضع رجال شرطة و أمن و حراسة من أجل حماية الكباريات و الملاهي الليلية و علب الليل.. و عمال يقفوش في الشباب الي بيصلي الفجر حاضر في الجامع؟ شفتي دولة بتشجع على الفضيلة أكثر من كده! يعني عايز تزني .. تشذ .. تهيب اي مصيبة .. او كيه .. بس الله يرضى عنك .. بلاش تزمت .. و بعدين ما هو دور الشرطة هو حماية الشعب من "الدقون" و أدياء الفضيلة.. ده الرئيس بوش بذات نفسه محذرننا منهم .. لا و كله إلا الإرهاب.

* عمرك سمعتي عن بطئ في التقاضي مثل الموجود في مصر.. في ناس ماتوا و لم يحصلوا على ميراث لهم من أجدادهم.. مش من أبائهم.. و بيتكلموا عن نزاهة القضاء .. بس برضه - يحيا العدل!

* عمرك سمعتي عن " ترزية قوانين " زي الموجودين في مجلس الشعب.. و كله" بال أنون" .. ما لازم ندي فرصة للدماء الجديدة لاستلام القيادة.. علشان العجلة تسير؟!

* عمرك سمعتي عن التشدق بالحريرات زي اللي موجود في مصر.. أغلب من قاموا بترشيح أنفسهم لرئاسة الجمهورية اختفوا في أحداث غامضة.

(إثنين منهم مرمين في السجن - برضه بال أنون- و العجوز اللي فيهم إستعملوا معاه الرأفة فوضع في المستشفى .. و منها على غرفة نومه لا يغادرها الا للذهاب للحمام)!

* عمرك سمعتي عن عسكري يتم قتله على الحدود بدون دية .. و كتم هس اسكت خالص إلا في مصر.

* عمرك سمعتي عن نظام ضرائب زي النظام المصري.. و بعدين ضرائب متنوعة .. الهاجج من البلد و مطرود منها.. يفرضوا عليه ضرائب "غريبة" اسمها ضريبة العمل بالخارج .. حتى الأموات عملهم ضرائب أيلولة علشان يعكننو على ورتتهم.. علشان يبقى موت و خراب ديار.. غير ضريبة المبيعات و غيره.

* لاحظتي يا ماجدة ان ما فيش حد متجوز .. بيخلف بالساهل؟ إلا لازم داكاترة و تحاليل و عمليات و مناظير أو أطفال انابيب .. لأن مصر اللي كان بها أعلى نسبة خصوبة في العالم من 70 سنة .. اليوم يعاني 17% من ابناها من قلة نسبة الخصوبة .. و هي أعلى نسبة في العالم

و المعلومة مأخوذة من برنامج 90 دقيقة على قناة المحور.. يعني الدولة تعمل ايه؟.. شعب مش راضي يسمع الكلام و يحدد النسل .. يعني نسيبهم يمشوا على مزاجهم.. لا.. الضرورات تبيح المحظورات .. مش ده دين برضه.

* عمرك سمعتي عن دولة عندها عجز في الميزانية مش عارفة كام.. ونسبة البطالة فيها 12 % ، و نسبة من يعيش فيها تحت حد الفقر تصل إلى نحو 50 % .. و مديونة للركب و حالتها كرب.. و نازلة حفلات و مهرجانات بيتصرف عليها ملايين .. و بعدين زعلانة جداً.. انها لم يتح لها فرصة استضافة المونديال! يا شيخة اسكتي دي حكومة هجص.

* سمعتي عن الطفل الذي أجريت له عملية مصران أعور.. بعد ست أشهر.. أهله اكتشفوا أن إبنهم من غير كلية.

* قرأتي عن الرجل الذي حاول الإعتماد على نفسه في موضوع الزواج فباع كليته .. أخذه منه حته من الكبد كمان فوق البيعة!

* "أميتاب بتشان و جاكى شان و روبي و هيفا و غيرهم..." يتم إستقبالهم في مطار القاهرة إستقبال الفاتحين.. ما احنا شعب بيّفهم في الأصول و الإتيكيت.

* الشيخ العلامة يوسف القرضاوي ترك مصر هربان بدينه و أهله بعدما سجنوه و حبسوه في جبل الطور في سيناء.. و جاء لقطر فتم تقديره .. و منحوه في قطر أعلى المناصب و الجوائز و منح الجنسية القطرية و بناته أساتذة في جامعات قطر و ابنه دبلوماسي في الخارجية القطرية.. و حين يأتي لزيارة أهله في مصر .. يركنوه في المطار و يلطوه و يعامل معاملة تجعله يشتكى .. و هو الرجل المكرم في كل أرجاء الدنيا.

* أول أيامي في قطر.. سألت عن أشهر الدعاة القطريين.. قالت لي شيخة قطرية" الشيخ يوسف القرضاوي" فقلت لها: الرجل مصري.. فضحكت بإستنكار و قالت" كان مصري.. اليوم قطر منحته الجنسية بعدما أهدته لنا مصر على طبق بلاستيك!

مامي مصر و أنكل سام.. ربنا ما يجيب زعل

* بزمتك عمرك سمعتي في الإعلام عن الدكتور أحمد زويل قبل منحه جائزة نوبل؟ ما انتي عارفة .. الراجل بهدلوه في الجامعة .. و اول فرصة جاتله خارج مصر.. خد ديله في أسناته .. و لم يبعد حتى الآن إلا زائراً.. و اليومين دول الإعلام عامله الفرخة بكشك.. و طبعاً علشان أمريكا ما تشمتش فينا - و كله إلا الشماتة من واحدة "كيادة" زي اللي ما تتسمى- فيكفينا الإفتخار بشرف النسب لعالم مثل د. زويل .. و بما انه مصري و أستاذ يدرس في جامعات أمريكا .. فأحنا نبقى خيرنا على أمريكا كمان .. و هما اللي عالم" ناور" بيسرقوا أولادنا.. مع ان احنا اللي مصدرينه مجاناً و بدون ضرائب.

* عمرك سمعتي في الإعلام عن الدكتور جمال حمدان إلا بعد وفاته؟ صدقيني الراجل كان مجهول من المجاهيل و أنا عن نفسي و لا سمعت عنه و لا قرأت له " عبقرية المكان" إلا بعد وفاته .. لما الإعلام فاق و تذكر أن عندنا عبقري رحل .. و الراجل يظهر لم يكن من النوع اللي يقدر يغترب عن مصر .. فعزل نفسه "عن مصر هذا العصر" حتى وافته المنية.

خبراء هلّس

* مش تتفقى معي أن لو الدولة عملت امتحان للشعب المصري عن مادة " حياة الفنانين" حتجدي الشعب كله حاصل على درجة" أستاذ كرسي" في سيرة الممثلين والراقصين .. و اكثر

المواقف الطريفة اللي قابلوها في حياتهم و متى بكوا و متى ضحكوا و ايه المقالب اللي عملوها في بعض .. و من تزوج من و من طلق من .. و من كان في يده العصمة .. و الجواز كان رسمي و لا من أبو ورقة .. و ازاي كانت اخبارهم وراء الكواليس .. يعني أصبحنا خبراء هلس.

عارفة يا ماجدة ..

علاء الأسواني قال كلمة قاسية جداً على لسان البنت المصرية المعذمة اللي بتسكن على سطح "عمارة يعقوبيان" فتضطر للسماح لمديرها بالتحرش بها نظير عشرة جنيه فقط !

البنت قالت: "مصر بقت قاسية اوي على أولادها "

و طبعا مش المقصود مصر التاريخ و الجغرافيا و الأرض .. لا .. المقصود مصر "المتأرضين" عليها .. المبهدين أرضها و بايعين ترابها .. الناهيين ثرواتها و مشحططين أولادها و مكسرين شوارعها .. أه من شوارع مصر يا ماجدة .. أه.

عارفة ان هارسلك صور لشوارع الدوحة عشان تتحسري على بلدنا .. عارفة انك عشتي في قطر فترة .. بس انا متأكدة انك لن تتعرفي عليها لو رايتها اليومين دول ..

بس قبل ما أكلمك على شوارع مصر و قطر .. عايزة اسالك سؤال تبادر لذهني .. بصراحة كنت عايزة اسأله لمامي .. بس أخرجت.

تفتكري يا ماجدة لو نشب خلاف بين مصر و أمريكا .. فمع من يناصر دكتور زويل .. مع مامي مصر و لا مع أنكل سام؟

و لو نشأ نزاع بين مصر و قطر .. فمع من يقف الشيخ القرضاوي .. مع ماما مصر المحروسة و لا مع خالتي قطر؟

مع الأرض اللي أنجبت و الا مع الأرض اللي أعانت و قدّرت و ساندت و ساهمت و منحت و كبرت.

ماجدة:

ارجو ألا يكون ردك: " هيوقف مع الحق" لأني عارفة انه طول عمره واقف مع الحق

لكن انا اقصد حاجة تانية خالص و كلامي واضح

عموما ربنا ما يجيب زعل بين الأخوة و لا يجيب نزاع و خلاف مع انكل سام .. الطيب أحسن.

لكن مش بيقولوا ان الأم هي اللي بتربي .. مش بس اللي بتخلف.

كيف يمكن لانسان ان يساوي بين تقديره لغريب احتواه و حماه و وفر له الحياة الكريمة له و لعائلته و أتاح له حياة آمنة .. الأمن على ماله و عرضه و وفر له تأمين صحي .. و لا يفرض عليه

اتاوه او جباية او ضرائب رغم كونه غريب .. و بين قريب – المفروض أم- بترمي بأبنائها ..

تسرق أعضائهم و تستبيح التحرش ببنااتها أو تشغل بنااتها راقصات و تأخذ منهن ضرائب لتبني

بها مستشفيات و تعلى الأسافل و تدني المحترمين؟

أم تهين اولادها المقيمين معها في البيت و تساند من يظلمهم و تطرمخ على من يقتلوهم .. و تكبر دماغها إذا جالها جثة أولادها في صناديق و لما يهجموا برة البيت تاخذ منهم إتاوة غريبة .. و لما ينجحوا برة .. تفتخر بهم و تنسبهم لها و تقول: أنا اللي زرعت .. أنا اللي خلفت أنا اللي رببت

أنا اللي كبرت .. و الفاشل منهم تتبرأ منه و تعامله معاملة الكلاب.

كيف أساوي بين غريب يدعمني و يستفيد من علمي و جهودي و يقدرني و بين أم تسرف في

أموال أبنائها و تدعي انها بتشجع الإستثمار و السياحة ، فتهدر أموالهم في إقامة حفلات و

مهرجانات و صرف مرتبات لمستشارين تصل إلى - 3 مليار جنيه سنوياً - و بعدين يقلك نقص

موارد.

بصي يا ماجدة سيبك .. أنا بدأت اتترفز.. خليني احكيلك شوية عن كورنيش قطر عشان نغير " المود "

تخلي.. الكورنيش عبارة عن قطعة عمل فنية من النوع السهل الممتنع.. تقدري تقولي عليه كورنيش

SOUPLE

فيه انسيابية و نظافة و نظام و ممهد للمشاه .. سواء لمشاه العبور او لمشاه التريض او لمحبي التنزه.. فالكورنيش طوله نحو 7 كيلو متر.. ومرقم.. وكل 500 متر- تقريباً – توجد علامة رقمية- محفورة على الأسفلت - لمساعدة المتريزين وهواة المشي في عملية حساب عدد الكيلومترات اللي مشوها.. كمان في صنابير مياه .. ثقيلة كلمة صنابير دي - مشيها حنفيات - للشرب لكل 2 كيلو تقريباً.. و بين كل 10 متر.. تجدي سلة قامامة خضراء كبيرة وواسعة و نظيفة.. يعني لن تشعري بالقرف اذا اقتربتي منها. و السلة ثابتة في الأرض يعني مش عرضة للعيال يكسروها و يجيبوا داغها.. و إذا ارهقتي من المشي و حبيتي تستريحي .. فستجدي أريكة نظيفة جداً و بجانبها عامود نور لا يضاء سوى ليلاً.. و الأرائك سليمة و مش مكسرة و موجودة في أماكن متفرقة من الكورنيش .

* في مصر الكناسين وعمال النظافة يطلق عليهم " الزبالين" أما في الخليج فبيطلق عليهم " رجال نظافة " بيرتدوا ملابس صفراء نظيفة و قفازات..وهم غالباً من بنجلاديش أو نيبال و شكلهم يدل على انهم رجال نظافة و بعدين ما تلاقيش حد منهم بيبتسم لك و يقل لك كل سنة و أنت طيبة.

* كورنيش الدوحة و المنامة و البحرين و الكويت و مسقط عبارة عن حدائق بها زهور ولينات" جمع لينة وهي النخل الصغير.. و غالباً ما يتم إستيراد هذه الشتل والزهور من الخارج.. و لا يوجد متسولين في الشوارع سوى في السعودية.. و أو هكذا لاحظت.

* البلدية في قطر و في مختلف دول الجزيرة العربية مخصصة مواقف سيارات بطول الكورنيش.. سواء للسيارات العادية أو لسيارات المعاقين علماً بأنه ممنوع دخول سيارات النقل لهذه المواقف.

مرتزة مواقف الباركينج

*جميع هذه المواقف مجاناً .. و استحالة تجدي سايس غلس يقلك: اتفضلي يا هاتم .. خشي يا مدام .. اقدم.. إكسري شمال تعالي .. تعالي حaaaaaaaaااسب..

* و ما فيش بقه كل سنة و انت طيبة.. ولا مواضع الشاي والقهوة والحاجات اللي تعكنن عليك يومك و أنت بتبتيه الصبح وعايزة تركني عربيتك عشان تروحي شغلك.. وما فيش سياس و لا مرتزة مواقف باركينج.

و كمان ما فيش العواميد الي بتحطي فيها فلوس او كروت عشان تركني زي الموجودة في مصر.. و بالتالي فلن تشعري ان في حد انتهازي بيضحك عليك ونفسه" يارطسك" و يقول لك ان المكنة سحبت مبلغ من الكارت الخاص بالركن و بعد كده تلاقي الكارت" شحط" و ما فهوش فلوس للركن. و اهم حاجة في عدم وجود سياس ركن في مواقف قطر .. ان الموضوع ده يجعلك مطمئنة على كرامتك!

ما انتي عارفة يا ماجدة - الإنسان كرامة قبل أي شئ - يعني لو ما معكيش فلوس او فكة .. ما تخافيش إن واحد هلّفوت يبصلك او يزغرك او يشتمك بالأُم والأب و الجدود عشان ما دفعتلوش " الشااااااااي يا ست .. هاتم".

و الشاي - لمن لا يعرف - و لو اني اشك ان في حد مش سامع عن الشاي في مصر- هو " إتاوة ركن " رغم أن السائس لن يقوم بعمل أي خدمة لك. و كمان تتظنمني ان ما في أحد " هيلطلك العربية.. و رفعلك المساحات.. لياخذ منك بقشيش.. أصلا بييمسح العربية و هو ببصلك انت مش ببص للعربية .. هو بيتفحصك بنظرة معناها: أنا عايز أعرف .. انتي فييسة هتدفعي بالذوق .. و لاها .. أطول لساني ..

التجارة بالأخلاق.. ناقصين خيبة

سبحان الله الناس في مصر ابتكروا حاجة خايبية هي " التجارة بالأخلاق و السلوك.. يعني الناس أصبحوا يتاجرون بأخلاقهم..

* يعني تدفعي جنيه تحصلي على كلمة: شكرا يا ست.

* تدفعي خمسة جنيه : تحصلي على "سلعة إحترام" عبارة عن كلمة "شكرا يا ست الكل"

* ولو دفعتي اكتر.. يمشي وراكي بالدعوات لغاية ما تمشي و كمان ..شوية حركات تقدير و إنحاء ووسع للست منك له لها لهم .. وسع للمهاتم يا اسمك ايه .. اتفضلي يا مودام .. سككتك سالك و طريقك فل!!

* اما لو قدر لك ساعتها انك ما تدفعيش لأي ظرف.. فستكون النتيجة فورية.. نظرة و تكشيرة صاخبة معناها "عارفكم يا عالم يا لمامة يا حوش.. ده انا كنت ناوي احترمكم و ابتسلكم .. خسارة في جتتكم .. ده انا وسعتلكم .. و برضه ما فيش فائدة .. خير تعمل شر تلقى .. الدون هيفضل طول عمره دون.. بس و ديني لاوريكم لو هوبتم في المنطقة دي تاني" غريبة ان نظرة واحدة تحمل كل هذا السباب و هذه الإهانات!

* و اذا أعطيتيه ربع جنيه يرميها في وجهك و ممكن يبصق عليك أو يضرب العربية "شلوت" و انتي ماشية ..

فعلا الناس في مصر ابتكروا موضوع التجارة بالأخلاق و السلوك.. حتى الابتسامة دخلت سوق البورصة.

* في ناس بيضطروا "يشترروا نفسهم" ازاي.. عارفة إزاي؟ بالتكشيرة.. اه وحياتك زي ما بأقلك كده .. كان زمان يقلك ابتسم تعش تنتعش " اليومين دول ببقلك " كشر ونظر و إياك تهزر" .. و كله سوء خلق.

* تبقى واحدة عارفة انها هتضطر تروح شغلها كل يوم .. فاستحائلة تدفع يوميا جنيه أو 2 جنيه.. هو المرتب فيه كام جنيه أصلا.. فتعمل ايه .. تضرب بووز متين.. وتديها نظرات قاسية معناها .. يا بن الذين .. انا واحدة " لبط" ومش هتنول مني مليم أسود و حسك عينك تعمل أي حركة .. انا مقطعة البطاقة وهاروح فيك في ستين داهية!

* الرجالة أنصح فيستخدموا اسلوب " الهت "و التكشير و ضرب البوز.. بس امعانا في اتقان الدور.. يخشوا في السائس شمال جامد.. و يكلموه بنبرة حادة و عنيفة.. و ممكن يسبقوا و ينادوله بشتيمة تدخل في باب الكبائر .. لإجبار السائس " للـم" الدور.

* و الأنصح من دول واحد يعمل انه بيكلم سيادة اللواء مش عارف مين.. ليعطوا انطباع ان له معارف من الشرطة .. فيحجم الساييس و "ما يبمبکش معاه" .. فالرجل يقول في نفسه" سيبني من العالم الواصلة دول" و يقرر ينتقم من فئات أخرى!
* على فكرة.. تبادل النظرات القاسية و النبرات الحادة والسباب والبذاءات تتم في الشارع المصري بدم بارد و ضمير مركون وقلب.. اصحابه شايف انه طيب و حساس و حنون.. و بالنسبة للحديث النبوي اللي ما معناه" ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة .. من تركه الناس إتقاء شره .. و في رواية إتقاء فحشه " بسيطة جداً .. يطعنه في صحته.. و ممكن تلاقي واحد يتفلس و يقتك: أصل الرسول- عليه الصلاة و السلام- لو كان موجود أيامنا كان غير رأيه" !!!
بالمناسبة .. الحديث صحيح و روته السيدة عائشة و مذكور في البخاري.

المنقبات عايشيين عصرهم الذهبي في الخليج

عارفة يا ماجدة:
الرسالة دي هتجدي فيها كلمة " الغريب" كتير جداً- ما علينا-
كنت باقول ايه.. أه .. كورنيش الدوحة ببداً من منطقة اسمها" رأس أبو عبود "بجانب بيتي و حتى فندق الشيراتون – مساحة تمتد من 7 إلى عشرة كيلو تقريباً.. و كنت شبه يومياً أمشي على الكورنيش و أقابل ناس قطريين و شوام على أجنب.. ناس بتجري بالتريننج.. و ناس تمشي بالدشاديش و سيدات بيتمشوا بالعباءة .. و منقبات يمارسن رياضة المشي بالنقاب.
الغريبة ان كان عندنا فكرة في مصر ان المنقبة دي.. يالله حسن الختام .. يعني ست قررت تتنقب .. هي حرة .. بس ما لهاش دعوة بالمجتمع.. خلاص بقه كفاية عليها كده "تتكن" في بيتها و تتلم اليومين الي باقينها في حياتها.. و ما فيش داعي نشوف خيم سودة في الشارع.. لكن هنا المنقبات عايشيين عصرهم الذهبي.. يروحوا و يجوا و يشتغلوا و لهم أنشطة اجتماعية .. و البلد توفر لهن أماكن مخصوص في المطاعم و البنوك و النوادي والكافيهات وفي كل مكان.. و يمارسن حياتهن بشكل طبيعي جداً و مش مضطرين يكونوا دانما في حالة دفاع عن النفس ليثبتن انهن لسن ارهابيات و ان فكرهن غير متطرف.
المهم انهن يتريطن عادي خالص و يتنزهن مع اولادهن سواء على الكورنيش او في المولات او في أي مكان.
يلبسن الجزم الكاوتش على العباءة.. والنقاب على راسهن و مغطي الوجه و"اليه هوب .. واحد اتنين .." ويمشوا..- عادي جداً - .
كمان في حاجة في قطر اسمها "بطولة"- بتشديد حرف الطاء- .. بيلبسوها الستات المسنين - لو كنتي تابعتي الكارتون بتاع" أم خماس" اللي كان بيجي على قناة دبي في رمضان.. هتعرفيه - هي عبارة عن حاجة لونها ذهبي توضع على الأنف .. و اقصد اقول انك لو شفتي الستات دول .. ممكن تفتكري انهم مش معقول يفكروا يمشوا او يتريطوا .. هما ناس شكلهم " اولد فاشون جدا" و غريبة انهم مهتمين بالرياضة.. بس يظهر الوعي الصحي منتشر هنا.
كمان بيستخدم كورنيش الدوحة في التنزه العائلي.. و حدائق الكورنيش تستغل لعمل رحلات" الباربيكيو" و طبيعي جداً أنك تجدي اسرة في يوم جمعة- مثلاً- جايبين الشواية في الجنية و فارشين المفارش الكارو الجميلة و بيشوا لحمة و الاولاد بيلعبوا جنبهم او بيتدحرجوا على المروج.

و في ناس بتمشي مع اولادها .. يعني انا كنت أمشي و أنا حامل و باجر محمود بعربته.. و في اجانب بيجروا و معهم زجاجات المياه و الوكمان و عايشين حياتهم.

ملحوظة: رياضة المشي تمارس في فصول الشتاء و الخريف و بداية الربيع.. و طبعا مفهوم ان في الصيف استحالة حد عاقل يمشي بسبب حرارة الجو و الرطوبة العالية.. بس المؤسف انه لا يوجد تند .. يمكن موجود بس قليل.

و المشي في شوارع قطر و خاصة على كورنيشها يعتبر متعة كبيرة و فرصة للاسترخاء و استعادة الطاقة و عمل سباحة فكرية و استجمام نفسي..
* اما في مصر فجري تمشي على الكورنيش و تطلق بصيرط في السماء .. جميل كورنيش النيل .. لكن لازم تشوفي السحابة السوداء.. فتضطري للنظر تحت.. فتصطدمي ببصاق و مخاط و روث لحيوانات و بني آدمين.

* إذا مشيتي على كورنيش قطر فلن تصادفي غير الأدميين..
على كورنيش مصر.. وارد يصادفك إنس و جن و مشعوذين.. و قطط و كلاب بلدي على كورنيش الوراق.. و قطط سيامي و رومي و شيذار و كلاب أرمنت و لولو وولف و سلوقي و البول دوج على كورنيش المعادي.. و طبعا تصادفي حمير و حصنة و حشرات و ذواحف و جمال في مختلف الشوارع.

*حاولي تستريحي على أريكة خشبية على كورنيش النيل.. أراهنك ستجديها محطمة أو مكتوب عليها .. أو تفاجني ان ملابسك قد اتسخت بسبب ناس ماسحة كل قذارتها في الأريكة أو تجدي ملابسك قد تقطعت بسبب المسامير البارزة من الأريكة.. فتقرري استكمال المشي لتجدي عشرات الاشياء التي تعكزن نزهتك او تريضك، من حفر و مأبات و مطبات و بالوعات على الرصيف، و محاولات معاكسة تبدأ بكلمة و قد تنتهي بمحاولة تحرش.. ناهيك عن المناظر المذرية لشباب يحب على الكورنيش- و هذه المناظر موجودة في كل الأوقات.. يعني لا وقت شغل بيمنع ولا مواعيد مدرسة تكون عائق .. و لا حتى بيستحووا في رمضان او ذو الحجة!

* اقدر أقل لك أن موضوع المعاكسات مقيد جداً في قطر.. احياناً يحاول شخص رمي رقم جواله .. فإذا تمكنت السيدة من التقاط رقم سيارته أو بعض أرقام هاتفه تستطيع الإبلاغ عنه.. لأن القانون رادع بخصوص موضوع المعاكسات.. فلو قطري بيتم رفته من عمله بفضيحة.. و لو مقيم.. يرحل في نفس اليوم على بلده.. فالناس ماشيية بأدبها في الشارع.

*طبعا مش محتاجة اقلك ان ما فيش مطبات على الكورنيش .. لان دي عملية بديهية.. - لكن للاسف في حفر و مطبات في الشوارع الداخلية خاصة لو في تصليحات- بس ما تلاقيشالرصيف مكسر او متضعضر و لا تلاقي واحد فاتح غرزة على الكورنيش تحت ستار انه يبيع بيبسي أو حاجة صاقعة أو ترمس و ذرة مشوي.. فقط مسموح للصيادين ببيع السمك في منطقة واحدة على الكورنيش من الساعة السابعة صباحا و حتى الواحدة ظهرا و من الساعة الرابعة عصراً و حتى منتصف الليل.

*و ما فيش مناظر مؤذية لواحد وواحدة ماشيين مربطين في بعض على الكورنيش .. و لا واحد مدي وشه للكورنيش و ظهره للشارع و بيسمد !! الحاجات دي مش موجودة .. طبعا قطر و

الخليج كله مش المدينة الفاضلة.. أكيد فيها سلبيات و شايئينها .. بس إذا وجدت أخطاء .. فلا
ييتم التستر عليها أو التجاوز عنها.

* فيروز بتقول على النيل" كتب على أرضه قصص بالحب تلتهب" ده صحيح لكن كورنيش قطر
ما بيتكتبش عليه غير أرقام الكيلومترات و الاشارات الخاصة بالمرور و المشاه.. و العلامات
الخاصة بالتحذير من صناديق الكهرباء أو العلامات التي تمنع الصيد او التحذير من رمي
القمامة.

* في مصر تجدي السيارات مكتوب عليها " درر"
العين صابتنى و رب العرش نجاني

غدارين

يقيني بالله يقيني

يا بركة دعاكي يا امة

للبيع عشان ترتاحو

* لم ارى في دولة خليجية عبارات سوى" كلنا قطر " او علامة " كيدز اون بورد" يعني علامة
تدل على وجود اطفال.. لكن كثيرا ما نرى صور للأمير على ظهر السيارات.

* بصى تجاوزات الإشارة و عدم لبس حزام الأمان .. ليست في القاموس القطري.. و رغم ذلك
الحوادث عندهم مميتة لأن مشكلتهم السرعة الجنونية.. و موضوع السرعة ده مصيبة في كثير
من دول الخليج خاصة في الامارات و البحرين و قطر.. و المخالفات دول مجلس التعاون غالية
للغاية من أجل الردع..

* اطبعاً أنت عارفة ان الإشارات في مصر معمولة على سبيل التنفيس علشان الناس تكسرها
وتشعر انها انتقمت من الحكومة .. لكن هنا صعب جدا تجدي حد يكسر إشارة ..أو طفل بيخبط
على زجاج السيارة او بيرمي لك علبة مناديل وبعدين يشتك لو لم تشتري منه.

* من النادر أن تجدي ضابط شرطة واقف في إشارة في قطر .. و لكن أحيانا تجديهم بسياراتهم
في الدورات (الميادين) ينظموا المرور.. اما في مصر فالموضوع مشترك والدنيا تعاون .. و
تلاقي واحد نازل من سيارته او راكن عجلته وواقف ينظم المرور مع العسكري!

* المشترك بقه في شوارع قطر و مصر .. ان ممكن تمشي في البلدين في شوارع لها اسماء
صعب تعرفي بتاعت مين" ام غويلنا و رأس أبو عبود و مشيرب في قطر . و في مصر شارع
نوال و ميدان لاطوغلي.

*الاحتفال بفوز الأهلى او المنتخب ي مصر إجباري و كمان الإحتفال بفوز العنابي في قطر واجب
وطني على قاندي المركبات.

* الحوادث في البلدين كثيرة .. لكن في قطر أشنع.. و غالباً بسبب السرعة

* الشباب في البلدين بيسوقوا قبل ما يستخرجوا رخصة

أولاد المحظوظة!

* غريبة ان كورنيش مصر بيستخدم لعمل الزفات و الأفراح.. و كورنيش قطر يستخدموه لعمل يوم رياضي لتشجيع العائلات على القيام بالرياضة على نطاق عائلي .. الرجال "مشي و جري" و السيدات مشي فقط .. مع تقديم جوائز للخمسين الأوائل . قدر الجائزة الواحدة 2000 ريال قطري (نحو 3500جنيه). و كمان الدولة بتنظم المسيرات اللي الناس بيقيموا بها لمساندة الشعب الفلسطيني احيانا .. او مثلا للاحتجاج على الرسوم الكاروتونية المسينة للرسول (ص) .. و ما فيش لا زعيق و لا سباب و لا قلة أدب.. ناس ماشية بهدوء و كمان واخدين اطفالهم على " البوسات" في المسيرات.. عرفتي مين بقه الشعب اللي اولاد محظوظة!

* غريبة انك لو ماشية في كورنيش مصر بتبقي عاملة حسابك انك ممكن "تتشبطي" تتسرقني يعني.. لكن كورنيش قطر أمان جداً.. تخيلي مرة وقعت مني سلسلة المفاتيح الذهب - وفيها مفاتيح السيارة والبيت و صندوق البريد-و أنا باتمشي الصبح على الكورنيش.. طبعاً رجعت ابحت عنها وأنا مش عارفة وقعت في أي منطقة.. المهم رجعت بخفي حنين و انا أبكي.. ثاني يوم قلت أحاول ثاني.. و انا اصلاً كده كده هاتمشي.. تخيلي لقيتها.. طبعاً كله بفضل الله و طبعاً كانت مامي وانا و ياسر بندعي ربنا.. بس يعني سبحان الله مخي مش قادر يستوعب ان في حد يشوف سلسلة مفاتيح ذهب مرمية في الشارع و يتركها! و كمان غريبة جداً ان اجد ها ثاني يوم. ماجدة او عي تفتكري اني باسرح بك.

مرة اخرى نسيت محفظتي في تاكسي.. و لم يكن بها البيزنس كارد الخاص بي.. فقط البطاقة و فلوس و بيزنس كارد الخاص ببعض الزملاء الصحفيين.. فقام سائق التاكسي بالاتصال باحد أصحاب هذه الكروت والذي اعطاه بدوره رقم الجريدة التي أعمل بها .. ثم قام السائق بالاتصال بي.. فذهب ياسر لمقابلته.. و تسلم منه المحفظة بعد أن تأكد انه زوجي.
* مرة أخرى.. ياسر كان راكب تاكسي وراجع البيت.. السائق قال له .. هناك سيدة ركبت معي و نسيت نظاراتها.. فشافها ياسر و عرف انها تخصني.

* غريبة انك تلاقي في مصر مراكبية مسعرين النزهة النيلية بخمسين جنيه لمدة نصف ساعة للمصريين و ب300 جنيه للأجانب.. و في "خور دبي" أي انسان .. بصرف النظر عن ملته أو جنسيته- يقدر يركب المراكب " البتيل " بنصف ريال" للفرد..
*على فكرة المراكبي من دول بيبقى مبسوط جداً انه عرف يستغل السياح عرب كانوا أو أجانب.. و يشعر بنشوة كونه بذكائه و ألمعيته عرف يسرق الكحل من العين و يلبسهم العمة" و بعدين لو عنده ضمير، فهو مستريح جداً.. لانه بيتعامل مع الأجانب و خصوصاً الخليجين، و دول في شرعه.. ناس واكلينها والعة.. و كرشهم مليون . . ولقينها بالساهل.. فحلال نعب منهم.. و المليون.. يكب على الفاضي.. مش كده و لاايه!؟
تفتكري يا ماجدة.. هتفرق مع المراكبية دول لو عرفوا أن السياح العرب بيكونوا عارفين ان المراكبي من دول بيغلي عليهم الأسعار و يبسرقهم و مع ذلك بيعطوه الفلوس كنوع من الاحسان لانه غلبان.. تبقى مصيبة لو ما تفرقش معاهم.. ناقصين احنا بيبقى عندنا ازمة كرامة..

رجالة و طول عمر ولادك يا بلدنا رجالة

* معروف ان كورنيش الخليج بيمارس فيه رياضة المشي و التنزه فقط.. اما كورنيش مصر فيمارس فيه كافة انواع الرذائل" أهونها السباب بالأب والأم و الشتائم لكل أعضاء جسم الإنسان و المعاكسات بالكلام و النظرات البجحة .. و أنت طالعة بقه .. نصب و اغتصاب و سرقة و خناقات بمطاوي و قرن غزال و تسمعي طول ما أنت ماشية - لو من سيدات- ربح و تشليق و لو من ذكور أيمان طلاق و لعن للأديان و للبلد بالي جابوها - أستغفر الله العظيم- و مع ذلك الناس مصممين يتكلموا عن شهامة الإنسان المصري اللي ما بتطلعش غير في المواقف الصعبة و المصايب .. لان المصري معدنه أصيل ما بينورش غير في الظلام.. و لازم كلنا نغني" رجالة و طول عمر ولادك يا بلدنا رجالة .. و غلاوتك يا بلدنا و الله مش محتاجة قوالة".

يا ماجدة.. انا مش محتاجة اقلك اني انا و غيري من المغتربين لسنا اقل و وطنية من دكتور جمال حمدان و من أي انسان بن مصر .. و يمكن نقدي لأذع.. بس نفسي ممررة جداً يا ماجدة.. و مش أنا اللي تقصد تسيء لبلدها.. لكن من يسيئ للبلد؟ أنا لست قادرة على التحديد.

أنت عارفة.. الاعلان بتاع" البيت بيتك" اللي يذاع لتشجيع السياحة في مصر .. اللي تجدي فيه عامل في فندق بيفتح ذراعه علامة ترحيبه بالضيوف و بيقول: البيت بيتك .. و المشهد الثاني راقصة شبه عارية منظرها مقذذ.. و الاعلان بيقول: اتفضل البيت بيتك و عندنا راقصات. واحدة صحيتي مصرية و تعيش معي هنا في قطر .. قالتلي ان في واحد زميل زوجها راح يسأله في الشغل عن عنوان الراقصة دي او أين ترقص.. على أساس أن احنا في مصر بنشجع السياحة.. و لا تتخلي مدي الحرج اللي تحمله هذا الرجل .. المهم قاله: الراقصة دي شهيرة جداً.. فقط أنت تنزل مصر و تروح منطقة اسمها الزاوي الحمراء و تسأل عن الراقصة دي و هما يدلوك عليها.

المهم الراجل عمل بالنصيحة و راح .. ما رجعتش. طبعا اخذ علقة سخنة .. يستاهل!

خريطة لمطبات مصر.. اوعى الفحت لتقع تحت

* و أحد غرائب شوارع مصر ان المطبات فيها .. زي أهراماتها.. مطبات تاريخية .. خالدة.. لا تؤثر فيها السنين.. يسافر المسافر و يهاجر المهاجر و يعيش المناضل .. و تبني السدود و تهدم البيوت.. و هي كما هي ثابتة في الأرض لا تتزعزع, قاعدة على قلبنا .. زي اليهود ما هم لابدين على ارضنا.

المطبات في مصر غير.. المطبات في مصر معلم و مزار.. و للسلامة من كل مطب و حفرة او نقرة أو ربما دحديرة.. خدي عندك

دليل السلامة من مطبات القاهرة حسب المناطق

مدينة نصر وصلاح سالم

مطب تحت كوبرى الفنجرى فى شارع صلاح سالم باتجاه القادم من العباسية الى مصر الجديدة

طريق كورنيش المعادى

منزل كوبرى الملك الصالح باتجاه القادم من وسط البلد متجها للمعادى : عبارة عن اربع مطبات تم تصميمهم بطريقه "عونر" فإذا حاولتي مفادة الأول لاحقك الثانى والثالث فتقع فى الرابع لا محاله. دة طبعا لو كان الطريق فاضى وسمح لك الوقت والسرعة بالمنورة.. عادة بتأخديهم الأربعة وانتي ساكتة وراضية وبتبوسى ايدك وش وضهر.

طريق حلوان الزراعى الموازى لكورنيش المعادى
مطب مشهور عند سوبر ماركت مترو و عند معظم التقاطعات

طريق الهرم - 6 اكتوبر

عند فتحة مدينة 6 اكتوبر باتجاه العودة الى القاهرة وخصوصا فى الليل هذا يعتبر مطب نميس للغاية وموضوع بزوايه حادة جهة الطريق اليسرى لأصطياد الراغبين فى العودة الى القاهرة على اعتبار ان العاصمة مش ناقصه بشر اكثر من كدة.. وشكر خاص لتنظيم الأسرة.

مطبات طريق الفيوم - الهرم

عند مرتفعات هضبة الأهرام ونادى الرماية.. عبارة عن مطبات صناعية على طريقه جبال الهيملايا مخصصه لأصطياد السيارات المسرعة والمتوسطة السرعة والبطينة.. هذه المطبات - غالبا- كانت تستخدم لوقف الزحف الألماني فى الحرب العالمية الثانية.

مطبات شارع القصر العينى

باتجاه القادم الى وسط البلد وخصوصا فى الحارة اليسرى من الطريق ناحية محل تسيباس الحلوانى.. عبارة عن أربع خنادق فى الأرض تصلح لتخبنة قناصة محترفين لصد العدوان على مجلس الشعب اللى موجود فى نفس الشارع.. تم وضع المطبات بطريقة سادية نميسة تمنعك من تلافى الوقوع فيهم نهائيا.. يعنى ما فيش بن جنية يعرف يفلفص منها.

و ممكن تنظيم مسابقة لمن يستطيع تجاوز هذة المطبات والجائزة مقدمة من هيئة الطرق والكبارى عبارة عن طقم مساعدين و عفشة للفائز الأول.
و طبعا مطبات العتبة و الحسين و شارع الجيش دول تراث.. و الدولة تحارب من يحاول تغيير معالم الدولة .

و انت عارفة المطبات فى مصر من النوع العميق المتأصل فى التربة المصرية.. و لو واحد غريب عن البلد و ماشي مش واخذ خوانة وعينه مش فى وسط راسه .. تقدرى تقولى ان الله يعوض عليه فى الشكمان بتاعه و المساعدين.. و الكاويتش والعربية كلها.
ملحوظة : معظم سائقى السيارات من المؤمنين بالله ورسوله يعتقدون ان المطبات فى مصر نوع من تكفير الذنوب أو زيادة الحسنات
فشكرا لمحافظة القاهرة الكبرى

فى مصر شحاتيين .. مافيش متسولين

* فى عهد الرخاء الي احنا عايشيين فيه اليومين دول .. يعتبر الشحاتيين أحد معالم شوارع مصر المحروسة" هو " الشحاتيين" مش عارفة ليه مش قادرة اطلق عليهم "متسولين" حاسة ان كلمة متسولين فيها مسحة إحترام .. لا يستاهلوهها..
و طبعا الشحاتة فى مصر أصبحت فن و مهنة و مهارة و تجارة ارباحها مضمونة .. فعلا مافيا ..

عارفة يا ماجدة.. مرة كنت في مؤتمر صحفي في شيراتون الدوحة و قابلت فيه صحفية .. عرفت اني مصرية .. فأخبرتني انها لسة راجعة من اجازة أمضتها في مصر.. هي البنت فلسطينية .. و بتحب مصر جدا.. وحكت لي انها نزلت مع عائلتها في شقة في المهندسين..هي قالت المهندسين من هنا .. أنا سخنت .. و قعدت اقول في نفسي : يا رب ما تشتكيش من الشحاتين بتوع شارع جامعة الدول العربية.. دول عصابات يا ماجدة.. بس اللي حسبته لقيته.. قالت: انت عارفة يا داليا القاهرة فيها مناطق روعة.. بس المتسولين خوفوني جدا.. و قعدت تحكي على شحات مشوه رقبته و جزء من وجهه فضل ماشي وراها و يقللها: هاتي 10جنيه!

بتقول: انا كنت عايزة اعطيه 20 .. لكنمش قادرة أطلع فيه.. يعني مأروفة من منظره مش قادرة تواجهه.. فقالت لأختها خدي الفلوس اديهاله.. و هما مرعوبين من منظره.. قلت لها: عارفة الباقي ما تكمليش.. طبعاً راميتله المصاري على رأيها ولمها .. هي مش بترميها علشان تزله لما يوطي و يلماها .. لو كان في كلامها ريحة قلة أدب.. كنت هاعرف و أرد عليها أخرسها.. بس هي رمته قرفا من منظره!! حاجة تكسف.. و البنت عمالة تشكرلي في جمال مصر و حبها لشعب مصر الطيب .. الجميل .. بس اللي يكسف اكثر انهم فاكرين ان احد أسباب انتشار المتسولين في مصر بهذه الصورة هو ان المتسولين بيقاسموا مع ضباط الشرطة ليسمحوا لهم بالتمركز في مناطق بعينها.. تخيلي !!

متفقين احنا يا ماجدة ان قطر مش المدينة الفاضلة .. و لا اي دولة غير قطر.. و على فكرة في تسول في قطر بدأ يظهر على استحياء في المجتمع القطري.. بس بصراحة منذ اقامتي في قطر من سنوات و حتى الآن لم اري متسولة غير مرتين .. و الباقي سماع.. لأن الفقر في قطر يسمح بالتعفف أما الفقر في مصر فلا يسمح للناس سوى بالتوحش!

و من أغرب وسائل التسول التي سمعت عنها في قطر .. طريقة غريبة نشروا عنها في جريدة الشرق القطرية" بتتلخص في ان واحد يرن على الموبايل و يقفل الخط .. ولأن المكاملة دولية فيدفعك الفضول لان تعرفي من المتصل .. فتقومى بمعاودة الاتصال بالرقم المتصل .. فتجدي واحدة تخبرك بمدى حبها لقطر ورغبتها في زيارتها لانها سامعة عن اهلها الطيبين.. وانها ولهانة على قطر و بدها تيجي على قطر لتتاكد من صحة و حقيقة طيبة اهلها .. و تطلب هذه المتسولة من صاحب الرقم ان يرسل لها حوالة بالدولار كي تتمكن من حجز التذكرة! مش قصة اللي باحكيه ده.. فعلا جريدة "الشرق" نشرت تحذير من هذا الاسلوب في التسول لانه بدأ ينتشر.

مرة أخرى .. شاهدت رجل مسن .. جاء لمقر الجريدة حيث كنت أعمل و طلب من مدير القسم مساعدة..لكن في الغالب .. هناك عدد من الجمعيات الخيرية في قطر تقوم برعاية " الأسر المتعففة" يعني هما يبحثون عن الأسر المتعففة لتوفير طلباتهم في السر منعاً احراجهم.

و هناك فكرة مبتكرة تتعلق بالأطفال القصر.. فايتم الرجل المتوفي تديرها هيئة لا تكتفي بحفظ مال القصر.. بل تستثمره لهم في البورصة والمشروعات التجارية لتنمية اموالهم منعا لاهدار اموالهم.. كما أنهم يقومون بتعليم هؤلاء الأبناء كيفية المضاربة في البورصة بالاضافة لاشراكهم في دورات تدريبية خاصة بالادارة لتعليمهم كيفية ادارة اموالهم لاحقا.. على فكرة هذا الكلام قد تم تنفيذه بالفعل .. و ليس مجردانشاء.

دول القطريين هما اللي اولاد المحظوظة حتى لو ايتام .. مش احنا.. اللهم لا حسد.

اه قبل ما انسى هاختم بنص جميل لفاروق جويده اسمه" ماذا أصابك يا وطن " بيحكى عن رجل مصري فقير اسمه عم فرج .. ضاقت به الحال في مصر فسافر يعمل في الخليج .. و لما عاد في زيارة .. بخلوا عليه بقبر .. فدفن في البحر.
ماجدة .. أرجوكي خللي بالك من نفسك و تأكدي إنني صحيح في قارة أخرى .. لكن قلبي معك جدا ..و أرجوكي ترسلي لي صور لنور و عبد الرحمن لأنني إشتقت لهم كثير.. و لو عندك كونتكت لحد من زمايلنا .. ارسلية و سلامي لانكل يسري و تانت تونيا و داليا و أمري و عائلته.
سلام و في رعاية الله

ماذا أصابك يا وطن ؟

أنا من سنين لم أراه
لكن شينا ظل في قلبي زمانا يذكره..

عمي فرج..
رجل بسيط الحال
لم يعرف من الأيام شينا
غير صمت المتعبين
كنا إذا اشتدت رياح الشك
بين يديه نلتمس اليقين.
كنا إذا غابت خيوط الشمس عن عينيه
شيء في جوانحنا يضل.. ويستكين

كنا إذا حامت علي الأيام أسراب
من اليأس الجسور نراه كنز الحالمين..

عمي فرج..
يوما تقلب فوق ظهر الحزن
أخرج صفحة صفراء إعلانا بطول الأرض
يطلب في بلاد النفط بعض العاملين

همس الحزين وقال في ألم:
أسافر.. كيف يا الله
أحتمل البعاد عن البنية.. والبنين؟!..
لم لا أحج.. فهل أموت ولا أري
خير البرية أجمعين..
لم لا أسافر.. كلها أوطاننا..
ولأننا في الهم شرق.. بيننا نسب ودين.
لكنه وطني الذي أدمي فؤادي من سنين

ما عاد يذكرني.. نساتي..
كل شيء فيك يا مصر الحبيبة

سوف ينسي بعد حين..
أنا لست أول عاشق نسيت هذي الأرض
كم نسيت ألوف العاشقين..

عمي فرج..
قد حان ميعاد الرجوع إلي الوطن
الكل يصرخ فوق أضواء السفينة
كلما اقتربت خيوط الضوء عاودنا الشجن
أهواك يا وطني..
فلا الأحزان أنستني هواك ولا الزمن

عمي فرج..
وضع القميص علي يديه
وصاح: يا أحبب لا تتعجبوا
إني أشم عبير ماء النيل فوق الباخره
هيا احملوا عيني علي كفي
أكاد الآن ألمح كل مئذنة

تطوف علي رحاب القاهره..
هيا احملوني

كي أري وجه الوطن..
دوت وراء الأفق فرقة
أطاحت بالقلوب المستكينه
والماء يفتح ألف باب
والظلام يدق أرجاء السفينه
غاصت جموع العائدين تناثرت
في الليل صيحات حزينه

عمي فرج..
قد قام يصرخ تحت أشلاء السفينه
رجل عجوز
في خريف العمر من منكم يعينه
رجل عجوز آه يا وطني
أمد يدي نحوك ثم يقطعها الظلام
وأظل أصرخ فيك: أنقذنا.. حرام

وتسابق الموت الجبان..
واسودت الدنيا وقام الموت
يروى قصة البسطاء

في زمن التخائل والتنطع والهوان..
وسحابة الموت الكئيب
تلف أرجاء المكان

عمي فرج..
بين الضحايا كان يغمض عينه
والموج يحفر قبره بين الشعاب.
وعلي يديه تطل مسبحة ويهمس في عتاب
الآن يا وطني أعود إليك

توصد في عيوني كل باب
لم ضقت يا وطني بنا
قد كان حلمي أن يزول الهم عني.. عند بابك
قد كان حلمي أن أري قبري علي أعتابك
الملح كفني وكان الموج أرحم من عذابك

ورجعت كي أرتاح يوما في رحابك
وبخلت يا وطني بقبر يحتويني في ترابك
فبخلت يوما بالسكن
والآن تبخل بالكفن

ماذا أصابك يا وطن؟

داليا الحديدي
الدوحة- قطر
2007-1-26

قد لا تمثل لك "رسائل من الدوحة" أهمية كبيرة .. لكن لو كنت مغترب أو ناوي تغترب- خاصة
لو في الخليج- فستعني لك الكثير.. فهي اليوم اجتماع ساخر يجعلك تشاهد مصر و الخليج .. لكن
بعيون أخرى.

الأخ القارئ:

بعد التحية...
أرجو ألا تتردد في الاطلاع على "رسائل من الدوحة" ففكرة نشر رسائلي فكرة مبتكرة لقالب
جديد في الكتابة .. و قد واتتني الفكرة عندما وجدت أن كثير من هذه الرسائل يتم تمريرها عبر
الانترنت من خلال أصدقائي و معارفي لأنهم يجدون فيها موضوعات عامة أكثر منها شخصية أو
لنقل تجمع بين الشخصي و العام..

و الأغرّب أني كنت أجدها تصل لي مرة أخرى.. ما دفعني لكتابة "رسائل من الدوحة" و نشرها بنفسي إلى أن تجمع قريباً في كتاب على شكل رسائل تكتبها إحدى المغتربات للأهل و الأصدقاء. وقد فكرت في نشرها عبر الانترنت قبل جمعها في كتاب لأنها تصل بشكل واقعي على هيئة رسائل و هو ما لن يتيح نشر الكتاب في شكله التقليدي.

و الرسائل فكرة مبتكرة لقالب جديد للكتابة أبعث بها لأشخاص و معارف من الواقع.. فكما هناك برامج من الواقع.. ففكرت في ابتكار قالب جديد و واقعي للكتابة عن طريق إرسال رسائل من الواقع و نشرها .

و ان كان فن الرسائل معروف منذ زمن بعيد.. إلا أن كتابة الرسائل على هذا النحو الواقعي و الذي يجمع بين الهم الشخصي و العام فكرة مبتكرة نوعاً أشبه ما يكون ببرامج الواقع .. فهي تتحدث مع و عن أشخاص من واقع حياتنا كما أنها ترسل لمعارف و أصدقاء و أقارب من واقع حياتنا و تناقش و تتحدث و تتألم معهم في كثير من أمور الحياة .. هي لا تعني فقط بهموم المغتربين و معاناتهم إلا أنها لا تتجاهلهم.. و لكنها لا تقتصر على قضية بذاتها بل لنقل أن كل رسالة للتناول قضايا بذاتها تختلف عن سواها و الرسائل تبدو لأول وهلة شخصية و لكن إذا تمعنت فيها.. ستجدها عامة أكثر منها خاصة فهي تبدأ من البيت لتخرج إلى الشارع و منه للمجتمع بأثره.. و قد تكون تجربة تدوين لواقع حياة فئة من المغتربين في الخليج.

أما لغة الخطاب في "رسائل من الدوحة" فقد تبدو ركيكة نوعاً و عامية أحياناً و فصحي في بعض الأحيان .. بحسب الشخص الموجهة إليه.. و بحسب سرد الأحداث.. فعندما أرسل والدتي أو والدي.. فقد اكتب بالفصحي.. وعند الكتابة لصديقتي قد اكتب بشكل عفوي أقرب إلى "الحكي" .. أما حينما أخاطب مربيتي فانا أحرص على الإمعان في التبسط بأسلوب عامي قد يصل للركاكة!

وإذا ما كانت "رسائل من الدوحة" تثير إزعاجك.. فلا تتردد في إخطاري لحذف اسمك من قائمة بريدي الالكتروني.. علماً باني لا أعرف كيف حصلت على عنوان بريد أي قارئ.. سوى أنني و لسعي للنشر.. فأنا أقوم بجمع عناوين البريد الالكتروني.. كما يقوم البعض بإرسال قوائم البريد الالكتروني الخاصة بهم لمساعدتي في النشر. أما لو كنت من المتحمسين " لرسائل من لدوحة " و قمت بالرد أو التعليق أو إرسال أي نقد على الرسائل، فأرجو التكرم بإخطاري عما إذا كنت ترفض نشر ردك حيث أنني بصدد جمع و نشر كل الردود و التعليقات و الرسائل التي وردت تعقيباً على " رسائل من لدوحة"

و تفضلوا بقبول فائق الاحترام

داليا الحديدي

كاتبة و مراسلة صحفية مقيمة في قطر

الرسالة الثالثة

"ع اللي جرى .. ع اللي جرى"

قد لا تمثل لك هذه الرسائل أهمية كبيرة .. لكن لو كنت معترب أو ناوي تغترب- خاصة لو في الخليج- فستعني لك الكثير.. فهي البوم اجتماعي ساخر يجعلك تشاهد مصر والخليج .. ولكن بعيون أخرى

Papi:

طبعاً حبيبي كلمة قليلة على حضرتك .. و "اشتقتك و وحشتني" استهلكت قولاً و بصراحة نفسي أبحث لك على كلمات أغلى .. "كلمات ليست كالكلمات" .. "كلمات نزارية في منتقاهما" طيب أقول إيه؟ يظهر لا بد أن أبحث في المعاني لا في الكلام..
يااااااااااااااااااه ..

فاتت أكثر من أربع سنوات على آخر رسالة أرسلتها لك.. و كنت حضرتك وقتها في المستشفى .. و كان وليد- الله يكرمه- يوصلك الرسائل.
بجد .. بجد.. هل كنت تتخيل أن علاقتنا حترسي على شوية رسائل و اتصالات هاتفية.. و زيارة سنوية .. هي دي آخرتها؟
شوف .. انا باحاول اقنع نفسي أن الإتصال الروحاني موجود وأقوى من أي إتصال .. لكن حقيقي مش كفاية.. نفسي أشوف حضرتك" فيس تو فيس" .. وجهاً لوجه.. و ألمس بشرتك وأخذ حضن كبير و قبلة على جبهتي.

Papi:

بس اما تيجي و انا احكيك ع اللي جرى
و امسح دموعي في منديك ع اللي جرى
متغربين احنا
متغربين
تجري السنين و احنا
متغربين
لا حد قال عنا خبر يفرحنا
و لا حد جاب منا كلمة تريحنا

مش عارفة ايه اللي فكرني بكلمات الاغنية دي و انا باكتبك .. بصراحة عارفة.. بس يعني ذي ما تقول كده بأستعبط..
أفتقدك و افتقد مراسلتك بشدة و أفتقد تقييمك لرسائلي و إعتزازك بها.. و بي .
نفسى أشوفك.. و نفسي أشوف نفسي فيك كما كنت تراني و تصورني..

يتهيألي .. فقط الأب و الأم يريا أولادهم بشكل مختلف تماما عن أي إنسان.. و يهيا لي عمرنا ما بنكبر و أنتم بجانبنا .. لكن لما بنبعد عنكم .. ما بنكبرش.. لكن.. لكن بنعجز.

بداية أنا أسلم بأن فراقنا عن بعض مقدر وغربتنا حكمة .. و إذا كان البعد و الفراق صعب .. فأنا لست- فقط - راضية بقضاء الله لكن سعيدة به أيضاً..
و حضرتك عارف اني لا افتقدك فقط.. كأب و سند و ظهر و صديق ومربي و محب و حامي محامي .. وأعتقد انه لو كنت افتقدك لهذه الأسباب قثط .. ده انا ابقى انانية جدا.. و حبي لك يبقى " براجمتك" جداً..

و لو انك كنت فعلا سند كبير .. لكن حضرتك ربتنا على أن " كفا بالله وكيلا و سندا" لكن، ألم يسمى سيدنا محمد- عليه الصلاة و السلام - لعام الذي فقد فيه السيدة خديجة و عمه بلعام الحزن؟ إذن الغربة و البعد و الفراق ممكن أقول عنهم سنين "حزن".

لكن أحاول التفكير في الحكمة من ابتعادي عن أعلى الناس عندي.. و اكيد في حكم كثيرة لكن أخشى.. يكون ربنا بعدك عني كي أستشعر قيمتك أكثر..
تعرف في غيابك فقدت الوزير.. و طقم بيادق الشطرنج كله تحول لعساكر.. و للأسف ..في معسكر الأعداء..

تحب تعرف إتعملي كام " كش ملك" في غيابك!؟

طب قل لي.. مش ما أنا كنت مُقدراك جداً و مستشعرة النعمة في وجودك بجانبني إلى درجة كبيرة؟ تكنش الدرجة دي مش كفاية!؟
على فكرة " كفاية" بقى اسم حركة منشقة ظهرت في مصر .. و بيقولوا كفاية.. عارف لمن؟؟ أنا مش مستجربة انطقها.. الواحد مش فاهم الناس بتوع " كفاية" دول مش ناويين يجيبوها لبر.. أحكيك إيه و لا ايه..

بس اما تيجي و انا احكيك ع اللي جري
و امسح دموعي في منديلك ع اللي جرى
متغربين احنا
متغربين
تجري السنين و احنا
جرح السنين
لا حد قال عنا خبر يفرحنا
و لا حد جاب منا كلمة تريحنا

برده الاغنية مش راضية تسبب دماغي

بص حضرتك .. ما تيجي احكيك على اللي جرى في الأربع سنين اللي مضت.. واللي مكناش فيها مع بعض .. احكي لك على قد ما ذاكرتي تسعفني .. أحكي لك على كل شيء علق بهذه الذاكرة المنهكة بما أرهقت من أحمال.. احكيك ايه و لا ايه؟ نفسي احكي لك و أعرف رايك في كل اللي بيحصل حوالي؟

" نساء اوبرا و نسوان هالة"

* احكي لك عن غزو العراق .. طب ما حضرتك عارف .. احكي لك عن العلوج.. و لا احكي لك على التقاتل بين السنة و الشيعة في العراق .. اصلها ناقصة.

* احكي لك عن صدام لما نحروه ليلة العيد .. بس ايه.. بعض الحكام العرب عملوا حركة تعجبك. كان لهم موقف واعترضوا على توقيت الاعدام..

* احكي لك على اليهود اللي قرروا يهدوا في المسجد الاقصى و بدأوا بباب المغاربة .. و في نفس الوقت العرب من المحيط للخليج بيحضروا لاحتفالات الفالنتينين .

* و لا تيجي احكي لك عن هالة سرحان .. الدكتورة استضافت مومسات مصريات و عرضتهن في برنامجها " هالة شو" على قناة روتانا.. و بعدين الناس اكتشفت انهن و لا فتيات ليل و لا فتيات عصر و لا حاجة خالص.. و كله "فبركة" و البنات متأجرين ل " هالة شو" .. و طظ .. مش مشكلة سمعة البنات المصريات .. يعني ندفن رأسنا ذي النعام.. و نقول ان ما فيش بغاء قي مصر .. حاشا و كلا.

في مقال عجبني عمل مقارنة بين اوبرا وينفري و هالة سرحان .. الأولى اللي إستضافت أرامل امريكيات فقدن أزوجهن في 11 سبتمبر.. و قررن السفر إلى افغانستان لمساعدة المجتمع هناك للقضاء على أسباب الارهاب .. و هالة استضافت عاهرات.. و المقال كتبه الصحفي سيد علي و سماه " نساء أوبرا و نسوان هالة"

شارون لسة نفسه في الدنيا

* احكيك عن انتهاء مشكلة هند و احمد ..

* طبعا.. لازم اقلك ان سعاد نصر توفت بعد الجرعة الزائدة اللي اخذتها في العملية التجميلية.. بس اللي ما يتسمى شارون لسة نفسه في الدنيا ..

* خايقة افكرك بخبر العبارة اللي غرقت بالناس اللي عليها و ممدوح اسماعيل هرب .. و القطارات في مصر اتحرقت .. و اللي طار فيها رئيس السكة الحديد.. بس وزير المواصلات قاعد و احمد نجاد شغال في النووي .. و البرادعي رفع اسم مصر عاليا و حصل على جائزة نوبل للسلام:) - يا سلام سلم يا سلام.. و رازان- ست الكل- مسكت ادارة قناة جديدة.. الف الف مبروك.

مش أصالة حامل!

* لا.. اقلك خبر حلوي.. الاعلام مشغول به من فترة .. مش أصالة حامل!! بس نضال احمدية ليست سعيدة بالخبر السعيد.. أما الإعلام فلم مقصر بل يولي اهتماماً بالغاً بكل ما هو هايف و خصوصاً ب"بهيفا" لأن- ربنا يكون في عونها- بتحضر البومها الجديد.. ربنا معاها .. بتتعب اوي.

* معلى .. خبر وحش تاني .. مي حريري انفصلت عن زوجها .. يظهر اصابتها عين الحسود بعد انجابها لبنتها الجميلة

* و كفارة .. تامر حسني أخذ افراج ..

* و عايزة اطمئنك على الرياضة في مصر.. لاعب كرة القدم "حازم امام بن حمادة امام و د. ماجي الحلواني عميدة كلية الاعلام السابقة" وقع مع نادي الزمالك ب 20 جنيه.. طبعا الرقم وهمي .. يعني ذي ما تقول بيكتبوا أي حاجة .. ذي ما اهل العريس و العروسة بيكتبوا الصداق المسمى بيننا .. يظهر عشان الضرائب.

* و اللمي افلامه محققة ايرادات اقل من المتوقع.

* أخيراً" شيرين أه يا ليل" إتصالحت مع نصر محروس في جلسة مفاوضات عقدها المطرب هاني شاكر في بيته و دفعت شيرين نحو 2 مليون جنيه تعويض لنصر. . 2 مليون !! دي نصره كبيرة .. صحيح كل انسان له نصيب من اسمه.. اللهم لا حسد.

* مرتضى منصور طلع من الزمالك.. و في "ازعينة" حوالين الموضوع.

*المهم يا بابي .. عارف أحمد آدم.. عمل فيلم اسمه" معلى احنا بنتبهدل" جاب واحد شبه جورج بوش و عمال يضربنا بالجزمة!

*حكيتك ان موبينيل عملت المكاملة بالثانية و عملت كروت شحن اشكال و الوان و"كليك" بتنافسها.

* قلتك ان كيوتل – شركة الاتصالات القطرية- لسة محتكرة الملعب في قطر و محققة صافي ايرادات السنة دي مليار ريال و 700 الف ريال .. و كله من رغي الشعب و مسيجاته.. و الناس في قطر منتظرة ليلة القدر لتدعي ربنا عشان يخليهم يسمحوا لشركة أخرى تدخل السوق القطري لوقف الاحتكار الكيوتلي لسوق الكلام الهاتفي.

* مش البورصة وقعت في مصر و الخليج.. و اللون الاحمر مكتسح الشاشات.

جمال كمل نصف دينه

*مش احمد بن تانت ناهد اتجوز .. كان نفسي تكون موجود .. لسة ما فاضلش غير أميرة و شريف.. ربنا يوفقهم .. كمان "تاتي" فاطمة بنت تانت منى اتجوزت شاب شكله طيب جدا و مقيمة في لبنان مع جوزها .. انا حضرت كتب الكتاب فقط لكن في الفرحة كنت موجودة في قطر.. بس مامي ووليد و ايمان حضروا الفرحة و اخبروني أنه كان فرح صباحي تحفة .. محمود بن عمته اتجوز من فترة قصيرة .. بس للاسف ما حضرتش .. و رنا سيد الأهل اتجوزت و خلفت ولد .. باتبسبب جدا لما اسمع أي خبر جواز .. اصل الجواز في مصر و في غير مصر أصبح مكلف جدا.

* عارف - حضرتك- من كمان ربنا قدره على تكاليف الزواج و يسرهاله من وسع.. أفرح بقه.. جمال و خديجة.. أي نعم .. جمال و خديجة .. مش عارف جمال .. بن الرئيس .. أخيراً فرح مصر و كمل نصف دينه.. و ان شاء الله يكمل النصف الثاني لما يبقى.. خير خلف لخير سلف.

* بمناسبة الخلفة .. قلتك ان صلاح بن عمته خلف أخيراً. يا سبحان الله .. فعلا ان الله مع الصابرين.. بعدة 9 سنوات ربنا رزقه ببنت امورة .. ربنا يخليها له.. انت طبعا عارف ان الخلفة ما بقتش بالساهل في مصر.

*انا عرفت ان انكل محمود الحديدي بن عم حضرتك توفي.. طبعا لم اتمكن من حضور العزاء .. كمان انكل عبد القادر سيد الأهل بن عم مامي توفي في رمضان قبل الماضي .. أنا عرفت الخبر في نفس يوم عودتي في اجازة لمصر و عزيت تاني يوم في الزمالك.

برده تانت سامية بنت خالة حضرتك توفت وانكل حسن عابدين كمان .. الله يرحمهم جميعا..
للاسف لم اتمكن من العزاء.. ظروف الغربة تحكم.

* كمان عم طه .. خلاص .. تخيل ؟ الراجل ده كنت باشعر انه من أعمدة البيت.. مش قادرة انسى
منظره بالجلابية المقطعة اللي ما بيرضاش يغيرها مهما جبتله جديد .. و مش قادرة انسى
استمراره في العمل الي ان أقعده المرض .. و كنت أتعجب كيف و هو فقير و مع ذلك يدخن!
حضرتك عارف انه كان بيربي أحفاده لأن ابنه كان ميت وتارك أطفال؟
الموت صعب اوي يا بابي .. و تخيل.. الحياة كمان!

شعب عنده دم

* عايزة اطلع حضرتك من "الموود" الحزائني ده واقلك خبر يشرح.. مش بعد ازمة اكياس الدم
الفاسدة في مصر .. الناس بدأت تقلل التبرع بالدم .. طبعا مشكلة كبيرة.. لا ..إطمنن.. المشكلة
إتحلت.. الحكومة مشكورة حلتها.. اخدت من دم عساكر الأمن المركزي و أعطت للمحتاجين..
يعني أدي اللي كان ناقص .. لا كنا هنبقى شعب معندوش دم مثلا.. صحيح ما فيش وزير و لا
وكيل وزارة و لا حتى مدير عام.. جابوه يتبرع .. بس بتوع الأمن المركزي .. شباب زي الفل..
و سدوا و عملوا الواجب وزيادة.. وعلى راي اخوانا في قطر" ما جسروا".

*احكيك عن الغلاء في الدول العربية – كيلو الخيار وصل الصيف الماضي في قطر و الامارات..
ل 8 ريال للكيلو..أي حوالي 14 جنية و الفلفل و الكوسة ب 7ريال.. و البطاطس ب 4 ريال و
نصف للكيلو أما الطماطم فوصلت 4 ريال و الطماطم "الشيري" الصغيرة ب 28 ريال الكيلو أما
الجزر ب 5 ريال و الخوخ و البرقوق ب 25 ريال الكيلو .. والعنب من 16 الي 28 ريال للكيلو
و ربطة الجرجير أو البقدونس بريال يعني بجنيه و 65 قرش.. ولو من لبنان ب 3 ريال.. أما
الفاصوليا ب 10 ريال الكيلو.

كيلو الجبنة رومي ب 27 ريال الكيلو يعني حوالي 43 جنية و مش رومي قديم .
تحب اديك فكرة عن اسعار الأدوية؟.. بص حضرتك.. هو شراء الأدوية بقه يجيب المرض
للناس.. القطرة بتاعت العين ب 27 ريال.. و البانادول بحوالي عشرين ريال للعبوة.
* غيظ حضرتك و اقلك اسعار الكوافيرات في الخليج ايه.. لو واحدة عايزة تروح تسرح شعرها
بالسيشوار .. هتدفع 80 ريال علشان شوية الهواء الساخن .. و 120 ريال لو شعرها طويل.. و
قوائم القص و الحف و التلميس تملأ الجرائد و بأسعار مغرية تبدأ من 80 ريال و حضرتك طالع
.. يا بلاش.. طبعا النتيجة هي ان ولا واحدة معتربة بتضرب المشط في شعرها .. وبشوية مبالغة
.. كله عامل دماغ و ممشيها فرجة على الفضائيات.

اخر اجازة ليا في مصر.. شارية كيلو الثوم ب 6 جنية تخيل؟ و كيلو اللحم في مصر وصل 60
جنيه .. الفرخاية بقت ب 15 و 20 جنية و بتتباع بانفلونزتها!
ما عدش الاهالي بيتحايلوا على اولادهم علشان يشربوا اللبن.. كيلو الحليب ب 4 جنية .. و
الأغنياء برده طلغان عينهم لأن جرام الذهب أصبح ب 160 جنية .

*اكملك عن ارتفاع اسعار الايجارات في قطر والامارات واقلك على الموظفين اللي بدأوا يرحلوا
اهلهم و يعيشوا عيشة العزاب و يسيبوا اولادهم و زوجاتهم من أول و جديد و هما سنهم داخل
على الخمسين و الستين.

* دعاء الحديدي بنت عمي انكل كامل مقيمة مع جوزها في الامارات.. و زوجها شغله في دبي .. لكن اضطروا يسكنوا في الشارقة لان الأسعار في دبي نار.. و زوجها يذهب لعمله كل يوم في ساعتين و نصف رايح و مثلهم راجع.. و بتقللي اقل و اصغر شقة في دبي ايجارها السنوي اصبح لا يقل عن 45 الف ريال سنوياً.. اقسام على 12 .. يعني حوالي 4 الاف ريال شهرياً.. يا بلاش.

* لكن تعرف حضرتك.. انا لسة شايفة خبر في جريدة "الوطن" القطرية أمس يصرح على لسان "السهلاوي" انه بيتوقع خفض الايجارات بشكل ملموس خلال العام الجاري.. ملحوظة: السهلاوي .. اسم سهل و مريح لمدير إدارة حماية المستهلك و المنوط بها تسهيل الحياة و رفع الأعباء عن المواطنين و حمايتهم من غول ارتفاع الأسعار.. مش قلت لحضرتك .. كل انسان له نصيب من اسمه.

* احكيك على " احمد علي" - ده صحفي مشهور في قطر .. يفكرك بموسى صبري - ده ماسك اليومين دول في وضاح خنفر مدير قناة الجزيرة.. و مهلهه و حالف ايمانات و رافع شعار " يا أفنشه .. يا يفنشنى.. لا تفاوض .. لا تنازل .. لا تطيرط في حقوق القطريين" و اخدها مسألة مبدأ.. و فاقعه كل أسبوع مقال صفحة و نص مش تابلويد .. لا .. 8 اعمدة محترمة.. وبعدين أحمد على مقالاته بتطلع عين العاملين في الاخراج الصحفي، مجننهم يا بابي.. كل سطر عامله فنط .. لما يصرخ يكبره و لما يهدى يصغره .. و شوية يحط خط تحت الكلام .. بس فعلا مقالات سكر.

المهم ان وضاح.. ولا راضي يرد و سايبه للغيظ يفتك به.. ما أصل" صحفي على صحفي ما يلفش"مع ان الراجل كل قصده يدافع عن أبناء بلده ويعرف ليه القطريين اصبحوا جالية في قناة الجزيرة.. و لماذا لا يظهرون فيها ليأخذوا فرصتهم كنظرائهم من غير القطريين.. هو عايز القطريين يتم تدريبهم و يبقوا في نفس مستوى مقدمي البرامج اللي بيتم استيرادهم من الدول العربية..

تفتكر حضرتك هيجي اليوم و نلاقي " احمد علي.. مصري" بيستقتل كده و مسلط لسانه و جريدته و حاله و محتاله عشان يدافع عن حقوق المصريين .. و لا المصريين هيفضلوا طول عمرهم مواطنين من الدرجة السبع تاشرف في بلادهم.

الليوة" روي عطش الجماهير"

Papi

* كنت هانسي.. مش المنتخب " الليوة" حقق النصر العظيم.. و روي عطش الجماهير .. نم مرتاح البال يا والدي العزيز .. فقد حقق المنتخب الاماراتي الباسل انجازاً سطره بكعوب قدميه على الواح التاريخ الرياضي و حصل لأول مرة على كأس خليجي 18.. و كسب الماتش واحد صفر.

انت عارف على الواحد صفر .. أخذوا كام؟ عشان بس تنام قرير العين و تنبسط و تعرف إن في أمل .. و المستقبل مبشر.

* كل لاعب في فريق المنتخب الاماراتي لكرة القدم حصل على فيلا هدية من سمو الشيخ محمد بن راشد بن مكتوم حاكم امارة دبي .. -اللهم أوعدنا يا رب-

* شفت حضرتك روتانا و فروعها . روتانا سينما و روتانا العامة و روتانا موسيقى و روتانا كليب و روتانا زمان و روتانا طرب و روتانا خليجية .. و هي بذلك تساهم في القضاء على البطالة في الوطن العربي بطريقة "روتينية" ! ناس كتير بيفكروا يشتغلوا في الغناء و الرقص و تقديم البرامج .. و اللي ما عندوش لوك حلو و طلة تلفزيونية جذابة .. بيشتغل في الإعداد أو الإخراج أو التآليف أو يحول على الإذاعة.

جويل عاملة سحر ابيض

* اه يا بابي.. نسيت احكي لك عن جويل ماردينيان .. بنت تحس انها طيبة جدا و نفسها تساعد الناس بطريقتها .. بتقدم برنامج رهيبiiiiiiiiiiiiiiiiiiiiiiiiiiii اسمها "بالصراحة احلى" على ال ام بي سي .. عارف المثل اللي بيقلك .. لبس البوصة تبقة عروسة .. جويل بتعمل سحر ابيض .. و عاملة شغل .. الله ينور .. للرجال و الستات .. هي يعني بتعملهم " عمرة " بتأفهم و تمنجهم و توضحهم و تأفلطهم و تعملهم ديكوريشن .. و تغير قطع الغيار بتاعهم .. يعني اللي عايزة تناخير جديدة تعملها عملية .. اللي عايزة تكبر شفايفها .. ما فيش مشاكل .. و اللي عايزة تنفخ خدودها .. برده ممكن و اللي نفسها ترفع و تعلي جفنها او تظبط اردافها .. أو تكبر .. مش قادرة استفيض .. المهم حضرتك كلك مفهومية .. و كله مع جويل قابل للتجديد.

و طبعا ما ننساش الابتسامة الساحرة اللي لا تكتمل اللي بالتليبيسة الصناعية على الاسنان لتعطي بياضاً براقاً و في الآخر تقلك: دلوقتي مش فاضل غير أني احط الرموش العيريه و الأضافير العيريه و الاكستنشن العيريه و العدسات العيريه و المكياج و بعدين نشوف " حلوتهم " باللوك لجديد.

نصر الله خرب البنية التحتية

* احكيلك على حسن نصر الله الراجل .. اه و الله ده تقدر تقول عليه الراجل .. المهم هو و حزب الله ضربوا إسرائيل علق .. ما خدهاش حمار في مطلع .. و تخيل بدل لما يشكروه .. و يعملوه سوبر ستار .. و ليد جمبلاط قال لك: ده خرب البنية التحتية بتاعت لبنان. و لحدو بيحذر من التلاعب بمعالم " الخط الأزرق " .. طب و الله اتقال كده .. أصل نصر الله شيوعي .. و اديها تغذية في الكراهية بين المذاهب وأسفن بين المسلمين .. وقلبوا النصر خلوه مخاطر الشيعة في المنطقة .. و ايران تخطط لبسط سيطرتها و الخطر الايراني و كلام فخير جداً .. احنا مش اده .. برضه هما يفهموه اكثر منا ..

بس اللي مش فاهمينه انه لما اسرائيل و امريكا يهدوا في العراق هد .. تبقى امريكا حلوة و ضرورة حتمية لأمن العراق في المرحلة الراهنة كي لا تنهار البلد بسبب غياب الأمن .. و ما حدش يجيب سيرة البنية التحتية للعراق!

* احكي لك على كوندي " الست دي مبهذلة في العرب آخر بهذلة و مطلعة عينهم هي و اللي مشغلها بوش .. قوم نموت احنا من الغيظ لا سمح الله؟ لا طبعا .. مخرج مصري مغمور عمل فيلم .. جاب فيه ممثلة مصرية سمارها غامق .. و شبه كونداليزا .. و خلى الممثل ينتقم منها شر انتقام .. الفيلم أجازته الرقابة .. و عرض في الخارج .. و المخرج بيقل أنه عند عرض فيلمه في

الخارج.. قال لهم: أنا كنت بأفكر أعمل فيلم رومانسي لكن لما شفت اللي بتعملوه في العراق ..
قررت اعمل فيلم سياسي كوميدي أسود.

الناس ما بقاش عندها طأطان

* احكيك على ايه و لا على ايه.. مش نص اصحابي اطلقوا و الباقي قاعد يحضر في ورقه و
بيفكر يخلع. . ما حدش بقى يستحمل حد.. الناس ما بقاش عندها طأطان ..

* اقلك على الرجالة الي بقت تتفنن في العكننة على مراتها لغاية ما يقولن " حقي براقبتي" و
يخلعن بعد لما يتنازلن عن كافة شيء و يصبحن **عازيرو** .. و يطلعوا ثلاثة عين أهلهن و يرجعوا
كل الهدايا او أي حاجة كانوا جايينها لهن .. و يبيعوهن ذهبهن و يبوظوا عفشهن .. و لو كان في
أي حاجة وارثينها و لا يحتكموا على حاجة .. ينصفوهن غسيل و مكواة و عصر و ينصفوهن
تماما و يشفطوهن شفت .. هن و أهلهن .. و بعدين .. شلوت كبير.. و اصرفي انت بقه على
عيالكن.

* احكي لك على واحدة صحبتي اختها كانت مخطوبة لواحد من الشبان الغلابة.. اللي طبعا مش
قادر على مصاريف الجواز.. هو مدرس بياخد اجرتة بالحصة .. وطبعاً مش قادر حتى على
مصاريف الخطوبة.. و لا يحاول زيارة خطيبته و ممشيها رنات .. وبعدين العروسة ماتت فجأة!!
كده .. فجأة.. من دون مقدمات ..من غير ما يجيلها حتى صداع ..من غير ما تفرح و تلبس
فستان الفرحة..

من غير ما تعيش يوم فرح و لا أيام طرح و لا شهر غسل و لا سنين بصل .. من غير ما تعاني
من حماة عقربة قرشانة أو أخت جوز حيزبون دندبيس على رأي أحمد بهجت..
من غير ما تشوف غمة نفس الحمل و لا الأم الطلق و لا فرحة السبوع .. من غير ما تتعك في
المطبخ و لا تاخذ وردة و شوكولا في الفالنتين..
من غير ما تسمع لأولادها جدول الضرب و تعنفهم لو غلطوا و تفرحهم لو نجحوا و تزغرد في
فرحهم و تشيل احفادها.

بس اما تيجي و انا احكيك ع اللي جري

و امسح دموعي في منديك ع اللي جري

متغربين احنا

متغربين

تجري السنين و احنا

جرح السنين

لا حد قال عنا خبر يفرحنا

و لا حد جاب منا كلمة تريحنا

كان حيرحني جدا و كان حيفرق معايا كتير اني اسمع رايك في كل اللي فات و اللي هيجي..

المصائب كانت معك تهون.. بصراحة شديدة أنا لم أحب في هذه الدنيا من بني آدم مثلما

أحببتني..أفتقد طريقة حبك لي .. أفتقد خوفك علي و قلقك المبالغ فيه اللي كنت باشتكي منه و

كنت اراه زيادة و "أوووفر"

Over

آل أووفر آل؟ ده الواحد اليومين دول بيتنشأ على حد يسأل فيه ..

تعرف انا ما كنتش باحتاج ازعل .. لأنك كنت بتزعل لي.. و لا كنت احتاج اخذ حقي ..
أسكت .. مش أنا كنت مطلعة على نفسي إني متسامحة.. لكن طلع انك كنت دائما تجيب لي حقي
.. فهتقهر ليه و لا اضايق ليه ؟ ما في حد بيتضايق لي و بيحميني...

ده حضرتك كنت بتفرح لي مليون مرة اكثر ما كنت بافرح لنفسي .. و تعرف.. حتى وانت نايم
على فراش المرض و تعاني من 90% عجز في جسمك .. كان الناس تعمل لك حساب ذي ما كان
الجن بيعمل حساب لسيدنا سليمان و هو متهاك و ماسك منسأته.. تعرف- أعتذر عن المقارنة لو
فيها تجاوز واستغفر الله كمان- لكن هو تشبيهه للتوضيح اكثر منه مقارنة ..

انا مرة سمعت عن بنت يتيمة .. كانت تكذب على أصحابها في الجامعة و تدعي أن أهلها صعب
جداً و مانعينيها من التأخر و الخروج و الدخول ولما تزور صديقاتها تمشي بسرعة متحججة
بالخوف من والدها الصعب.. وبعدين عرفنا بعدها.. أن لا والد و لا يحزنون .. وكله اختلاقات
لمناخ أسري وهمي!

مش عارفة كنت حكيتك الموضوع ده ولا.. لأ.. بس أتذكر انك لما كنت تأتي تأخذني من
الجامعة.. كنت أجد عشرين .. ثلاثين واحدة - الرقم مبالغ فيه شويه - تقل لي: باباكي جه يا
داليا والاقهيم هما اللي يتخضوا.
ومرة كنت خارجة مع ماجدة و رايعين ملحق هليتون رمسيس.. و ماجدة شافتك ماشي بالعربية
واحنا رايعيين.. لقيتها هي اللي قلبها كان هيقف.. بتقللي : انكل يا داليا .. انكل!
قتلتها: اجمدي وامشي عدل و ما تبينيش انك مرعوبة كدة.. ما احنا مستاذنين ..

كشف هيئة ما لوش لازمة

عارف .. جديتك كانت تخض .. بس برده سكر .. حتى ماجدة و ايمان لما زارونا و قابلوك عن
قرب.. حبوك جداً.. و ما بقوش يخافوا منك.
عبير بدوي بقه اللي حكاية .. أنا فاكرة اني طلبت منك مرة اذن لأخرج مع عبير و كنت لسة
متعرفة عليها في الجامعة.. و بعدين قلت لي ماتخليها في النادي علشان تتعرف عليها.. و يا ريت
اهللها يكونوا موجودين و نتعرف عليهم.. فطبعا أنا اتضايقت علشان عرفت انك عايز تعمل **كشف**
هيئة على البنت .. و قلتلك: هي أهلها مقيمين في السعودية.. و طبعا قعدت تسأل باباها بيشغل
ايه؟ و بلدهم ايه؟ و مامتها ست بيت و لا بتعمل؟ و أسنلتك بصراحة كانت تنرفز! و كنت اقل لك:
و أنا مالي ..باباها بيشغل و لا عاطل.. لأنني بصراحة كنت اتكسف جدا اني لما اصاحب واحدة ..
اقوم اسأل عن اصلها و فصلها وأهلها .
المهم هي حضرت للنادي الصبح في الموعد و أنا كنت أعطتها فكرة أن حضرتك ستكون موجود
و هتقابلها.. فالمهم أول ما شفتها .. لقيت المكياج بتاعها زيادة جدا و فاقع.. فقلت لها :ايه اللي
انت عملاه في وشك ده.. مش يا بنتي قلت لك أنه هيقابلك .. ايه لزمته الاحراج ده.. هنروح في
داهية كده..
قالت لي: أصل النور كان مقطوع و حطيت المكياج (بالويم) في الضلمة.

و طبعا ما كانش في وقت تروح تمسح مكياجها .. فالبنت لبست نضارة شمس أخفت نص وجهها .. وفضلت طول الجلسة موطية راسها.. فالنصف الثاني من وجهها اتغطي و ما كانش باين حاجة من المكياج خالص.

المهم انا موصياها ان الكلام بيبقى في حدود .. و هي أصلا البنت خجولة جدا..و بتقصر.. فقعدت مع حضرتك ما بتفتحش بقها .. غير"فعلا يا أنكل .. مضبوط يا عمو .. أشكر حضرتك.. مرسي خالص .. دي فرصة سعيدة جداً.. و حاجات من دي...."
و حضرتك قلت لي في آخر الجلسة" البنت مهذبة جدا وقاعدة على طول وشها في الارض.. مع انك قلت لي انك كنت عارف انها كانت بتحاول إخفاء المكياج.

و الله افتقد الآن انسان مثلك يخاف علي و يختار لي اصدقائي و افتقد نظرتك في تقدير الناس..

انا عمالة اكرر نفسي.. بس طب اقول ايه؟ .. ما انا فعلاً أفتقد نظامك السويسري .. وجديتك الألمانية و شياكتك الفرنسية والاطك الانجليزية و شهامتك المصرية..

*افتقد طريقة إفاقتنا بالنداء من غرفتك ثم فرضك علينا لعب الرياضة صباحاً -اقصد فجرأ- ثم توضيب البيت في السريع و سماع إذاعة لندن في الصباح و راديو "مونتكارلو" في السيارة و " مع اميجو حكمت وهبة".

أفتقد طريقة قيادتك السريعة وانت ترتدي قفازات تكشف عقلات أصابعك.
*أفتقدك وأنت تنادي عم طه كي يشتري الطلبات للفطار قبل شروق الشمس وإذا لم يسمع، أطلقت رصاصة صيد في الهواء، فيصحوالرجل مذعورا فاقد الوعي و قاطع النفس .

*افتقد طلبك لي عمل كوب شاي بالقرنفل صباحاً و" ارلجراي" مساء.
*افتقد احترامك للمواعيد بالثانية.. لكن بصراحة كنت باتنرفز لما تقول للسائق: ايه يا مستر هلف.. إتأخرت ليه؟ مش قلت لك تبقى عندي الساعة 5 و ثمان دقائق.

ما تقول خمسة .. أو خمسة وربع .. ايه لزمته الكسر..الواحد ما كانش عنده إحساس بقيمة الزمن و أهمية الوقت.. تعرف و الله -الآن- أعرف قيمة الثانية.

*أفتقد اهتمامك بالرياضة .. و لو أنني أحاول متابعتها قدر الإمكان.. وافتقد صورتك و أنت بتلعب اسكواش و ماسك المضرب" الدانلوب" اللي اخذناه منك أنا ووليد... ومشهد ذهابنا للنادي بالتريننج سوت زمان.. لا يفارق خيالي .

* افتقد حرصك على متابعة تنظيف سيارتك بنفسك حتى لو في حد ببساعد حضرتك.. لازم تكون واقف على ايده.. و في حياتي عمري ما شفت عربية.. الموتور بتاعها في نفس نظافة الصالون.. العربية كانت فورد ذهبي .. و الموتور نفس اللون .. لما كنت تفتح الكابوت .. كنت باشوفه بيلمع زي الشمس! شعاع!)

بصراحة كنت ايامها باشوف اهتمامك ده – ما فيناش من زعل – حفلة!!

عالية و دانة.. طلوعوا شبهى

*افتقد اهتمامك بالزرع و النباتات في البيت.. و حنيتك على النباتات.. لكن حقيقي.. كنا بنغير منها جداً.. فاكـر" سارة"؟ أنا كنت ايامها باتكسف أن حضرتك مسمي النباتات في البيت بأسماء ناس

.. و باتكسف اكثر انك كنت بتتكلم معهم و تصبح عليهم علشن نفسيتهم تبقى حلوة و يفتحوا و يزهرهوا وينبسطوا.. يعني كنت شايقة انك تركز في سعادتنا ونفسيتنا احنا أحسن..
تعرف.. النهاردة البيت ما فيهوش زرع و لا نباتات خالص.

*لكن ما تزعلش .. البيت في حاجات احلى .. فيه عمر و عاليا.. و محمود و دانة .. على فكرة..
كل اللي بيشوفوا عاليا.. يقولوا أنها نسخة مني.. حتى ايمان تقل لي: يا داليا دي شبهك خالص..
ولسة واصلني رسالة من وليد.. يقول لي عاليا بقت داليا الثانية .. بتهيا لي أنهم يجاملوني..
لكن أنا سعيدة اني تاركة سفيرة لي تمثلي و تفكرم بي في مصر.. و كمان دانة كل اللي يشوفها
يقول لي دي شبهك جدا .. و أنا باطير من الفرحة ..

*أفتقد قيمتي في دنيتك .. أفتقد صورتني في عينك و أفتقد تقديرك لي و لا اعرف ان كنت ستصدق
هذه .. فأنا أفتقد -حتى- توبيخك و تعنيفك لي حتى القاسي منه.. مش نزع ماسوشية .. لكن ذي
ما بيقول جاهين: " الشخطة اللي تعلم و ما تهينش الكرامة"
أفتقدك مشورتك و نصائحك الي كنت شايفها أوامر ديكتاتورية..
أفتقد لهجة الأمر العسكري التي طالما تزمزت منها صغيرة و تمردت عليها مراهقة و توائمت
معها شابة.. واشتقت لها و أنا أم؟

*إعدلي السرير كوبيس و شدي الملاية مضبوط و إديني تمام"
ياه يا بابي .. إيه أديك تمام دي؟ هو أنا عسكري!
*امامك ساعة لحفظ 3 أبواب و هاسمعهم لك
" في سري" و ماله بسيطة .. ما الباب مكون من 3 فصول و كل فصل مكون من بتاع عشرين
صفحة.. انا أحسن أذاكر مع مامي (:
* بصى انتي مش فاهمة الناس خالص و عايشة في الوهم.
بصراحة .. عندك حق و إلى الآن.

* أنت قلبتيها قهوة..دي اوضة دي !.. كاكوا و سندتوينشات و كتب و تلفزيون وكاسيت
وكمبيوتر و كله في وقت واحد.. يا بنتي لما تاكلي ركزي في الأكل و لما تذاكري ركزي في
المذاكرة و لما تقرأني ركزي في القراءة و لما تتفسي ركزي في الفسحة و ما تفكريش في
حاجتين في وقت واحد ..
تخيل إلى الآن ما ليش في موضوع التركيز ده.. و عمالة أعطي لنفسي أعذار.

انا مش هاصلح .. أنا مش هاعالج

*حنيانكي علينا يا داليا في المصاريف..
* اظفي المروحة.. هيجيلك سل
* ابعدني عن التلفزيون .. هنتعمي
* ذاكري.. انتي ما ذكرتيش ببصلة النهاردة
* اما نشوف اخرتك إيه
* ها.. عملتي إيه في الامتحان .. هنشوف ؟
* 😊 لو سقطني .. هاجزك

* أعدلي الشراشيب بتاعت السجادة كويس.. انا في حياتي ما شفتش حد عامل مشط و فرشاة
للسجاجيد!

* لما اجي اكل معاك و احب اغلس عليك انا و ولید فنشطب على طبقك بسرعة.. تقول: هو انا
باكل مع مكن:)

*شيلي الهباب الي انتي حاطاه في وشك ده !

* ما فيش نزول باللبس ده.. الللللللا.. أنتي بتفكري تعملي الفوازير السنة دي!

* استنوا عليا .. هافضالكوا و اوريكوا

* في التليفون لما تكون نبطشي : لو ما سمعتيش كلام مامي .. هاجيلك.

* اسمعي.. فكريني.. انتي ليكي عندي علقة!

* انتي ممبجعة كده ليه؟ متأزمة نفسياً و لا ايه؟ أجيلك جرائتة .. أجيلك دندورمة!!!!

* طلعي ايدك من جيبك و انتي بتكلميني.

* لو نتيجتك جت زفت .. هاعاملك معاملة الزوج!

*مش عايز اسمع صوت

* اطفى الهباب ده و نامي

* شيلي الاصة دي من على وشك لحسن اقصلك شعرك نمره3.

* هاوقفك للصبح حصه ادب.. لكن .. كنت بتلين بعد عشر دقائق و اصعب عليك.

* كلي بالشوكة و السكينة و ما تربعش ايدك على السفرة

* لما تعجبك حاجة تقول: ده شيء ما عظيم

* لما حد يكسفني و أرجع بخفي حنين ثقلي" اسد علي و في الحروب نعامة"

* اخشى ما اخشاه .. انك تضيعي وقتك و ما تجبيش مجموع عدل

* انا مش هاصلح .. انا مش هعالج

* ارجوكي.. حنيناكي علينا .. كل لما تمسكي حاجة تكسريها.. يا بنتي ده يظهر غصب عنك ..
ايدك فيها الخراب!

* افردي ظهرك و ارفعي راسك.. شدي نفسك..

* ما تطاطأيش صوابك..

* اعدلي الكرسي بعد لما تقومي

* املي ازايز المياه

* اللي بتاكله وز وز.. هيطلع عليك بط بط.

* انا لما انادي .. عايز ابص الايكي ادامي فورا

* "قسماً عظماً" .. يا ستار كانت من اكثر الجمل اللي بترعيني .. و ربما أكون ناسية اسباب
الأيمانات.. بس فاكرة كويس جدا .. إنها كانت ايمانات معظمة و مغلظة للتعذير!

* انتي بتبرطمي بتقولي ايه؟

* انتي بتهوبصي معايا.. أنت عايزة تبقي ذبي؟!!

* بعد لما تقري الجرنال.. طبقه.

* عند كل امتحان و في أي مقابلة عمل و في كل موقف من مواقف الحياة أتذكر حوارني معك و
أنا بعد طفلة صغيرة العب في مراجيح النادي الأهلي

تعالى مرجحني يا بابي

لا، أنت هتعرفني تمرجحي نفسك

لا تعالى زقني

:خلاص انا هاعطيكي أول زفة فقط.. و بعدها أنتى تورينى داليا الحديدي هتعرف تتمرجح لوحدها
إزاي.. يا الله يا داليا.. واحد اتنين تلاتة.. عومي .. عومي كويس.. أجمد يا داليا .. اكتر يا داليا
.. اطلعي ل فوق يا داليا .. طيري يا داليا.. يا الله .. انتي تقدرى تلفي المرجيحة .. ما تخافيش..
جامد.. إجمدي.

:خليك معايا يا بابي.. كل الأولاد.. باباهم بيمرجحوهم و يزقوهم

:لا بصي حوالىكي كويس.. مش كل الأولاد معاهم بابي و مامي.. و مع ذلك بيعرفوا يتمرجحوا
لوحدهم و يعوموا كويس.. و بعدين انا بكرة أسافر و بيكون عندي نبطشية و باغيب عنك فترة و
عايزك تعرفى تتمرجحي لوحديك سواء كنت معك او كنت غايب عنك.

*امشي في الشارع مكشرة و خطوتك زي العسكري..

بصراحة الجملة دي كانت بنترفزني و كنت باقول في نفسي .. طب هو ما سمعش ان الابتسامه
صدقه..

تخيل حضرتك .. عمري ما فهمت و لا استوعبت و لا اقتنعت بموضوع المشي المبوز و الخطوة
العسكرية الا من سنة واحدة.. كنت قاعدة في كافيه " لو نوتر" هنا في الدوحة .. و بافطر مع
محمود و بعدين المكان كان مزدحم فطلب مني مدير الكافيه أن تتضم لي فتاة نظرا لعدم وجود
طاولات.. و لأن البنت كانت لوحدها.. فلم امانع .. و جلست معي و وجدتها مغربية و تعيش بدون
أهلها في قطر .. و تخيل بتشتغل ايه؟ دي طلعت "نادلة" يعني " ویترس" أو جرسونة" .. لا و
الأغرب و يتهيألي مش هتصدق.. البنت والدها زي حضرتك .. طيار .. تخيل!! و كمان خريجة
أداب .. أقصد كلية الآداب.. بس فضلت تشتغل في واحد من سلسلة مطاعم " شيليز" هنا في
قطر.. بصراحة اتكسفت أسالها يعني طب ازاي و هي بنت ناس.. و والدها طيار و هي خريجة
كلية محترمة و تعمل جرسونة..

المهم الكلام جاب بعضه و من غير ما اسأل..البنت كانت متأزمة نفسياً و عمالة تفضفض..
و سبب ضيقها ان مديرها عايز" يفنشها "

فقلت لها: ما يمكن ده احسن و ربنا يوفقك بعد كده في وظيفة افضل .. و بعدين هيجيلك الضغط و
قلبك يقف عالشان و وظيفة جرسونة.. على ايه طظ ! طبعاً الشغل مش عيب ابدأ بس حتى - مادياً -
- ان شاء الله تجدي وظيفة براتب أكبر.

قالتلي: لا مش طظ .. هو مش مشكلة راتب .. ده ان باخد كلام فاضي .. ما يجيش الفين ريال)
نحو 3,650جنيها).. بس دخلي أكبر من المدير و هو ده اللي مضايقه مني . لأنني بأحصل أكبر
تبيس " بقشيش" في "شيليز"

بصراحة هو الفضول وحش .. و حاولت امسك نفسي عشان ما اسألش .. بس ما قدرتش..

فسالتها و خبث الأطفال في عيني: هو يعني أول عن آخر هتخدي بقشيش كام؟ هو في حد بيدفع
بقشيش أصلاً.. طب ما الفاتورة غالباً.. تشمل الخدمة.

عارف قالتلي ايه؟ جمد اعصابك.. أنا عارفة ان الإستفزاز وحش.. لكن مش قصدي والله .. و كلها
أرزاق- عموماً البنت قالتلي: هو صحيح مرتبي الفين أساسى.. بس بيعطوني سكن.. و بأحصل
بقشيش حوالي من 8 إلى 9.

طبعاً رأسي لفت زي " **فيدو ديدو** " بتاع الإعلان .. يعني عارف.. انبهرت بالمبلغ.. بس فكرت
إزاي بقشيش يصل في الشهر إلى 8 الاف ريال؟! فالبنت - مشكورة - وضحتلي إن هناك زبائن

يدفعون بقشيش يتراوح في العادي ما بين 20 إلى 100 ريال .. لكن في ناس تانية بيسموهم
العملاء الكرام .. فدل يا والدي العزيز بيدفعوا بالدولار!!
و حكى لي البنات المغربية أنها كانت تعمل في فرع "شيليز" بأحد القواعد الأمريكية في قطر..
باين في السيلية أو" العديد " مش فاكراة .. وطبعاً في مجمع مطاعم أمريكي كبير في القاعدة .. و
الحقيقة العساكر و الضباط الأمريكيان طلعا كرام فعلا.. والتبيس بتاعهم علشان من شيم الكرام
فبيتراوح من 50 دولار إلى 500 دولار!!!
طبعاً لها حق البنات تيجي كافيها "لونوتر" و الدمعة فارة من عينها ووشها وارم من العياط ..
المهم سألتها : معذرة ليه بيعطوكي بقشيش كبير كدة؟
: ما أنا أصلي بأحب شغلي و بأعامل العملاء بحب و بأخدمهم و أنا بابتسم و باجيب الطلبات
جري.

إذن الإبتسامة = صدقة زما!!

الابتسامة اليوم = 500 دولار تبيس

و بعدين البنات بتجري .. مش بتمشي زي العسكري .

papi

ده الواحد مخه طلع تخين أوي.. طب ما كنت توضح.. أو حتى لمح .. لازم تسييني على عمايا ..
استنتج بعد سنين إن الإبتسامة هي نوع من الإسترزاق الأنتوي .

و الله الواحد خايف تفهم مني ان ذي الأبناء اللي ما بيفهموش قيمة أهلهم الا لما يكبروا.. صدقني
كنت مقدر اك .. بس الأن أكثر.. يمكن الصورة بتوضح اكثر للبعيد.. يعني أتذكر مواقف وافكر فيها
و أستغرب جداً.

أستغرب انك كنت تساعدني في لعب الطاولة إذا غلبت وليد .. و تتبسط.. مع إنك لست من النوع
اللي يفرق بين أولاده.. و لما استفسرت منك عن سبب انبساطك و مساعدتك لي.. قلت لي: أنت
بنات و أصغر من وليد و طبيعي أفق مع الصغير و أساعده .. و أنا ملاحظ أن وليد أقوى منك و
أكبر و بيلعب أحسن.. فلزام أفق جنبك .. و لو هو كان الأصغر .. كنت وقفت جنبه هو .. و
اتبسطه هو.

أستغرب لما افكر اذاي برضه كتمت نظرتك السعيدة لما غلبت انكل عاطف -الله يرحمه- برضه
في الطاولة.. وأنا متأكدة انك بتفرح لي في أي حاجة حتى لو بسيطة.. لكن قلت لي : حاولي ما
تغلبيش راجل كبير في سن والدك .. الموضوع ده ممكن يضايق الكبار منك أو يحز في نفسهم إن
بختهم وحش حتى في لعب الطاولة مع العيال.
استغربك جداً انك كنت حازم لدرجة القسوة و طيب لدرجة الرحمة الشديدة .. و خصوصاً مع
المرضى .. لدرجة كانت جعلتنا نفكر احياناً في التمارض.. سبحان الله.. صار لي عشر سنين مش
محتاجة اتمارض .. دخولي المستشفى اصبح سنوي و قد توطدت علاقتي مع الأطباء حتى
أصبحت وثيقة للغاية هاهاهاهاها.

تخيل أني الى الآن .. لا أعرف كيف كنت تفرق بين غضبك من محامي أفاق و مداومتك على
زيارة ابنته المريضة بالمستشفى و تعاطفك مع والدها وخطيبها و أسرته كلها.. و حرصك على
اصطحابي معك لزيارة مريضة لم التق بها في حياتي الا على فراش المرض.
تعرف حضرتك.. من المستحيل اختزال تربية سنين في سطور.. ده يبقى اجفاف حقيقي.

واكيد حضرتك عارف ان احنا اتعلمنا من اللي شفناك عملته اكثر بكثير مما تعلمناه مما سمعناك قلته.

* فلم يكن صعب على وليد عدم التدخين لاننا لم نراك تدخن .. ولا ليك في أي مكيفات او مخدرات لكن شفناك مداوم على الرياضة و النظام و الشغل و التواصل و صلة الرحم و مساعدة الناس .. كل ده شفناه عملي مش نظري.

و اذا كان ينقصني شيء كبير فهو .. أني لم اشكرك كما يجب على كل شيء .. على وجودك في حياتنا بقوة .. على وضعك لنا في اعلى قمة اولوياتك .. على تحريك الحلال في تربيتنا .. و على اختيار مامي و على اختيار اسماء حسنة لنا و على حرصك و ثققتك في ان مامي هي أفضل من ستعلمنا ديننا.

افتقد كل ذكرياتي معك .. اوقات مشاهدتنا للتلفزيون مع بعض و متابعتنا لتمثليات الساعة السابعة و الربع .. بدأ من مسلسلات المشربية .. ميزو .. علي بيه مظهر .. احلام الفتى الطائر .. حنفي الونش .. زينب و العرش .. عائلة الدوغري .. الأيام .. أديب .. شرارة .. عائلة شلش .. دعوني أعيش .. صيام صيام .. دكتور محمد و أخواته البنات .. دموع في عيون وقحة .. بابا عبده .. الشهد و الدموع .. رأفت الهجان و الرجل الاخضر و بايونج ومن و ستيف اوستن و اوشين و ماك جيفر و افلام نادي السينما يوم السبت "الرولز رويس الصفراء و صوت الموسيقى و سيدتي الجميلة" و نزولك للصلاة في الجامع يوم الجمعة و بعدين نروح النادي نتفصح .. و سفرياتنا مع بعض و كل الحياة الحلوة اللي عشناها مع حضرتك.

Papi

تعرف الموضوع زمان كان بسيط .. اول عن آخر محطيتين .. الأولى و الثانية .. وكان قرار تغيير المحطة لا يتم بسهولة لاننا لازم نقوم بنفسنا و نغير المحطة و نعمل بتاع تالت اربع تاكات .. لكن النهاردة .. توحشت الفضائيات و الموضوع بقى هيصة .. يعني حضرتك كنت خايف علينا من القناة الاولى و الثانية .. و عامل ريستريكشن على ايه اللي المفروض نشوفه و نقد لعروض غير ذات قيمة .. و الكلام الكبير اوي ده .. اكيد حضرتك عارف ان الموضوع فلت خلاص .. و الدش فيه بتاع ألف محطة و اكثر .. و النت فيها بتاع مليار موقع .. طب هاعمل ايه مع محمود و دانا؟!!

محمود اليومين دول بدأ يشبظ في محطة " تاتووون " يقصد " سبيس تون " بيحبها جدا .. هي مشكلتها أن كم العنف اللي فيها شديد جداً .. الغريب بقه انه بيموووووت في قناة دبي .. لسة دلوقتي عمال يقلي اقلب المحطة و اجيب دبي .. مع ان فيها اخبار .. لكن بصراحة احسن من انه يشوف الهلس اللي في باقي القنوات .. ولو ان الاخبار برضه فيها عنف.

تفكرك ليه بيحب قناة دبي؟ بيتهياي بيحب موسيقى الشارة بتاعتها .. عموما اهي أفضل ما نقلب محطات تانية فتيجي مغنية و لا رقاصة من عينه روبي او هيفا او نجلا و بوسي سمير.

الموضوع شكله باظ

Papi:

عارف حضرتك الموضوع شكله باظ.. باظ خالص، و فلت من ايديهم.. بص حضرتك انا بقيت اتكلم زي الناس.. اللي لما تيجي تشتكي من وضع معين .. تبني الفاعل للمجهول.. مع ان في اللغة.. الفعل هو من يبني للمجهول .. عموماً الفاعل اليومين دول لم يعد يستتر .. ده عيني عينك و على عينك يا شعب و جهازاً نهاراً يا حكومة.. و عادي تلاقي وزير اعلام يقلك .. مش عاجبك اقلب المحطة! و وزير ثقافة يهاجم المحجبات و يساند الموديلات.

دي أخلاق القرية يا عالم!

يعني زمان كان الناس صحيح مش مقياسها الدين و لا الشرع .. و يقولوك احنا ناس شريين و في عادات و تقاليد.. لا .. ننسى بقه الكلام اللي عفى عليه الزمن .. دلوقتي بيقلوا العالم اصبح قرية صغيرة .. طيب هي دي اخلاق القرية يا عالم!

المهم كان زمان تسمع الممثلة من دول تفلك : المخرج عايز كده .. المشهد الساخن مؤثر في حبكة السيناريو .. و سياق الفيلم يستدعي.. و انا لا امثل الاغراء الصريح و لكن الاغراء المحترم .. يعني مصطلح الاغراء المحترم موجود من أيام هند رستم و فاتن حمامة .. و دول كانوا بيتباهوا انهم بيقدروا يقدموا اغراء بالنظرة و بالخطوة.. و تصدق.. الممثلين بتوع زمان اللي كانوا بيقدروا الاغراء – المحترم- هما الي بينتقدوا ممثلات الاغراء – الغير محترم- بتوع اليومين دول!

" فريندشيب كيس "

طب اقول لحضرتك ايه .. و الله حاجة تكسف .. اليومين دول الموضوع مش محتاج لا حبكة و لا مخرج عايز كدة و لا أي حاجة.. و عادي جداً .. تسمع مؤدية او ممثلة او راقصة مبتدئة تقل لك .. ضروري اقدم تنازلات علشان أنتشر! و من غير انتشار.. دول بيسلموا على بعضهم في البرامج بالقبلات و الاحضان.. و بيسموها " فريندشيب كيس "

دعارة موسيقية

طب تصدق حضرتك انهم بيطلعوا اشاعات على نفسهم علشان مزيد من الشهرة.. و سمعتها بودني.. ممثلة بدأ نجمها في الأفول.. المهم عملت كليب مع مغني ما.. يقوم الكليب يعدي في صمت.. عيب .. ما يصحش..

قامت الست طلعت على نفسها اشاعة ان في قصة حب تجمعها مع المغني اياه علشان الصحفيين بيموتوا في الاخبار الهايفة دي .. فطبعاً هيسألوها .. فتقوم تطلع في الفضائيات و على اغلفة المجلات و اخبارها تملأ الصحف.. و بعدين تكذب الاشاعة المغرضة التي تريد النيل من شرفها و تهدد و تتوعد انها ستقاضي كل من تسول له نفسه ان يشيع عنها اخبار كاذبة و عجبني!!

و لما يسألوها تقل لهم .. ما تصدقوش الأقلام المغرضة الغير شريفة.. لا حول و لا قوة إلا بالله .. مع ان هي الي مطلعة الإشاعة على نفسها!

* سيبك من الإشاعات .. خلينا في الواقع .. يوم الإثنين الماضي .. استضافت مذيعة برنامج " ناسف للازعاج .. اسمها ايه .. غريبة ناسية مع انها مشهورة .. بس اصلهم كتروا .. المهم استضافت الملحن حلمي بكر.. الراجل قال كلام .. مهما اقول لحضرتك اد ايه كان صريح و مستميت في الهجوم على أذعياء الفن.. و قالها بصراحة .. دي بقت دعارة موسيقية.

مغنيات أم غواني؟!!

تخيل انا من سنتين تقريبا كتبت مقال في جريدة " الشرق " القطرية أسمه " مغنيات أم غواني " المهم اعترضوا على العنوان .. جيه حلمي بكر و قالها بالمفتشي..دعارة موسيقية.. و علشان يؤكد كلامه قال ما معناه: لما تشوف في كليب واحدة طالعة في البانيو و المخرج حاظط رقم تليفونها في خلفية المشهد .. ده يبقى اسمه ايه؟ سبحان الله راح زمان اللي كان المخرج فيه بيتحاييل على المشاهد الخارجية ، فيقوم عامل صوت رعد و برق .. دلوقتي بيعمولوا المشاهد و يفصلولها سيناريو او اغنية .

و بعدين في مصر بدأ يظهر الرعب من سحب البساط من الفن المصري و الاعلام المصري بشكل عام.. و المذيعات اللبنانيات عاملين صداع مزمن للباقيات الصالحات.. مما جعل الصالحات دول يخلعن ملابس التقوى و الصلاح و قالك لازم ننافس.. نكون او لا نكون..

اعذرني اني طويلت عليك .. ما انا اصلي باحس و انا باكتبتك اني معاك .. و نفسي تكون اتبسوط اني سميت محمود على اسمك .. هو كل شوية يشوف صورتك و يقوللي: ديدو مامود حتى دانة .. ياااااااااااااه .. كان نفسي تشوف اولادي و تربيههم معي و تلاعبهم و يفخروا بك و يعتزوا بوجودك.. لكن ان هاربيهم على حبك .. و ثق انك مغروس في دمهم و محفور في ملامحهم و عارفينك جداً و هيعرفوك اكثر كل لما يكبروا.

Papi

هتفضل عايش فيا و في وليد و في احفادك عمر و محمود و عليا و دانا و هيفضلوا يعيشوا بقيمك .. انا هافضل ادعي لك طول ما انا عايشة.. وان شاء الله دعائي يصل لك.. و هافضل اهاديك في عيد ميلادك.. و ان شاء الله ربنا يوصل عني هداياي.

ربنا يجمعنا على خير و يقرب البعيد و يرحمك برحمته الواسعة .. بادعيلك زي ما كنت بتدعيلي.. و باشكرك على كل حاجة عملتها لنا.. و باشكرك علشان عرفتنا قيمة الأب و الأم .. و بالوم نفسي جامد .. على كل نبرة صوت عليت على حضرتك.. و على كل باب اتقف بشدة و انا ماشية زعلانة و على كل "لا" اتقالت لحضرتك حتى لو مكنتش سمعتها لك او قلتها في سري .. و باندم على كل برطمة برطمتها .. باندم على كل رأي خالفك فيه و على كل امر عصيتك فيه لمجرد العصيان و طلعت حضرتك دايماً صح..

باندم على كل لحظة ما قضتهاش معاك.. باندم على الجواب الي عجبك مع انه كان طويل ..
فتمنيت انه كان يبقى اطول .. وعلى الهدية اللي عجبتك .. نفسي كانت تكون اغلى .. وعلى كل
حاجة و أي حاجة ضايقتك فيها .. باندم على أن الندم مش في وقته .. أه لو كان في وقته.. اه لو
كل واحد يلحق ما يندمش.

اللهم ارحم والدي برحمتك الواسعة يا ارحم الراحمين .. اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة
،اللهم ادخله الفردوس الأعلى بدون سابقة عذاب او حساب.. اللهم أرضني فيه و بلغني رضاه و
بلغه مني و عني السلام و المحبة .. يا اكرم الأكرمين يا رب الأحياء و الأموات يا رب العالمين..
اللهم و آباء و أمهات المسلمين أجمعين.. امين.

ابنتك

داليا الحديدي

الدوحة- قطر

24 محرم 1428هـ

13- فبراير - 2007

قد لا تمثل لك "رسائل من الدوحة" أهمية كبيرة .. لكن لو كنت مغترب أو ناوي تغترب- خاصة
لو في الخليج- فستعني لك الكثير.. فهي البوم اجتماع ساخر يجعلك تشاهد مصر و الخليج .. لكن
بعيون أخرى.

الأخ القارئ:

بعد التحية...

أرجو ألا تتردد في الاطلاع على "رسائل من الدوحة" ففكرة نشر رسائلي فكرة مبتكرة لقالب
جديد في الكتابة .. و قد وانتني الفكرة عندما وجدت أن كثير من هذه الرسائل يتم تمريرها عبر
الانترنت من خلال أصدقائي و معارفي لأنهم يجدون فيها موضوعات عامة أكثر منها شخصية أو
لنقل تجمع بين الشخصي و العام..

و الأغرب أنني كنت أجدها تصل لي مرة أخرى.. ما دفعني لكتابة "رسائل من الدوحة" و نشرها
بنفسي إلى أن تجمع قريباً في كتاب على شكل رسائل تكتبها إحدى المغتربات للأهل و الأصدقاء.
وقد فكرت في نشرها عبر الانترنت قبل جمعها في كتاب لأنها بذلك تصل بشكل واقعي على هيئة
رسائل و هو ما لن يتيح نشر الكتاب في شكله التقليدي.

و الرسائل فكرة مبتكرة لقالب جديد للكتابة أبعث بها لأشخاص و معارف من الواقع.. فكما هناك
برامج من الواقع.. ففكرت في ابتكار قالب جديد و واقعي للكتابة عن طريق إرسال رسائل من
الواقع و نشرها .

و ان كان فن الرسائل معروف منذ زمن بعيد.. إلا أن كتابة الرسائل على هذا النحو الواقعي و
الذي يجمع بين الهم الشخصي و العام فكرة مبتكرة نوعاً أشبه ما يكون ببرامج الواقع .. فهي
تتحدث مع و عن أشخاص من واقع حياتنا كما أنها ترسل لمعارف و أصدقاء و أقارب من واقع
حياتنا و تناقش و تتحدث و تتألم معهم في كثير من أمور الحياة ..هي لا تعني فقط بهموم
المغتربين و معاناتهم إلا أنها لا تتجاهلها.. و لكنها لا تقتصر على قضية بذاتها بل لنقل أن كل
رسالة للتناول قضايا بذاتها تختلف عن سواها

والرسائل تبدو لأول وهلة شخصية و لكن إذا تمعنت فيها.. ستجدها عامة أكثر منها خاصة فهي تبدأ من البيت لتخرج إلى الشارع و منه للمجتمع بأثره.. و قد تكون تجربة تدوين لواقع حياة فئة من المغتربين في الخليج.

أما لغة الخطاب في "رسائل من الدوحة" فقد تبدو ركيكة نوعا و عامية أحيانا و فصحي في بعض الأحيان .. بحسب الشخص الموجهة إليه.. و بحسب سرد الأحداث.. فعندما أرسل والدتي أو والدي.. فقد اكتب بالفصحى.. وعند الكتابة لصديقتي قد اكتب بشكل عفوي أقرب إلى "الحكي" .. أما حينما أخاطب مربيتي فأنا أحرص على الإمعان في التبسط بأسلوب عامي قد يصل للركاكة!

وإذا ما كانت "رسائل من الدوحة" تثير إزعاجك.. فلا تتردد في إخطاري لحذف اسمك من قائمة بريدي الالكتروني .. علما بانى لا أعرف كيف حصلت على عنوان بريد أي قارئ.. سوى أنني و لسعي للنشر.. فأنا أقوم بجمع عناوين البريد الالكتروني.. كما يقوم البعض بإرسال قوائم البريد الالكتروني الخاصة بهم لمساعدتي في النشر.

أما لو كنت من المتحمسين " لرسائل من لدوحة " و قمت بالرد أو التعليق أو إرسال أي نقد على الرسائل، فأرجو التكرم بإخطاري عما إذا كنت ترفض نشر ردك حيث أنني بصدد جمع و نشر كل الردود و التعليقات و الرسائل التي وردت تعقبيا على " رسائل من لدوحة"

و تفضلوا بقبول فائق الاحترام

داليا الحديدي
كاتبة و مراسلة صحفية مقيمة في قطر

الرسالة الرابعة حيث أن .. لما كان

جدو ختيار:

أحلى و أطيب أنكل و ديدو في دنيتي :
حمای اللذيذ السكرة.. المارون جلاسيه :

أقلك جدو.. و لا كده بأكبرك ؟ طب ما حضرتك طول عمرك هتفضل مكانتك في قلبنا كبيرة جداً.

على فكرة.. أنا مفهمة محمود إن حضرتك اسمك " ديدو ختيار " علشان نشعر أننا بناديك باسم ما اتندتش بي من حد قبلنا.. و بعدين شوف بقه فرحتك حتبقى ايه عند ذهابه للمدرسة و يقول: 😊أنا إسمي" محمود ختيار "

بجد وحشني .. أما أشوفك .. طبعاً حضرتك عايش عصرك الذهبي من غيرنا.. و مش لاقى حد يغلس عليك بعد لما سافرنا.. اصبر علينا.. جاينك .. و هنقعد نجري وراك- أنا والأولاد- لغاية ما تستخبي منا في الأوضة.. و تففل على نفسك و إذا وقعت في إيدنا ..لن نرحمك!

شوف بص أما اقلك.. نفسي تقرأ رسالتي .. أنا عارفة انك مش حمل رغي و كمان مش من هواة الكمبيوتر و النت .. بس عشان خاطري.

هو ايه اللي عشان خاطري.. هو انا حأتحايل عليك لقراءة رسالتي؟! واقعد أريق ماء وجهي زي ما بتعمل فيا لما اتحايل عليك عشان تيجي تزورنا في الدوحة -ابداً - طب د أنا قلت أكتبك.. لحسن تزعل مني و تقول في نفسك: هي ليه طول عمرها ما بتعتليش و عمالة تراسل حماتها و تنسى حماها.. يعني شوف هأعملهاك جميلة.. و بعدين أنا عايزة حضرتك تسمع كلامي أقولك يمين يبقى يمين .. شمال يبقى شمال.. تيجي قطر.. تقوللي حاضر .. ماذا و إلا.. أقسي قلب محمود و دانة على حضرتك.. و بعدين أنا مش عارفة حضرتك معصلج كده ليه.. طب أقول إيه للناس في المجتمعات .. اقول لهم مش عارفة أمشي حمايا.. طب يرضيك كده..

شوف مامي و تانت أصبحوا سلسين ازاي " و ما بيبمكوش معايا" من ساعة ما حذرتهم من أني سأستخدم "كارت الأحفاد " لو ما سمعوش الكلام .. و مامي و تانت ما بيمانعوش لما اقلهم يجوا يزورونا في قطر.. أمال ليه حضرتك مش راضي تنصاع لطلباتي .
الله.. الواحد مش هيعرف يمشى حماه على مزاجه اليومين دول,, أيه الخيبة بتاعتي دي.



ما تستغربش إنني قلت اكتب لحضرتك .. ما أنا قلت لك خفت تزعل عشان طول عمري بأكلم تانت و أرسلها .. صحيح حضرتك مش من النوع اللي بيقول اشمعنى .. و دي مش أخلاقك.. لكن أنا حسيت إنني نفسي أكتبك ..و بعدين إحنا نطول نراسلك .. شوف كلام في سرك.. انا بأموت في حضرتك.. و بصراحة لو كنت شفقتك و أنت صغنون.. ما كنتش هتفلت من إيدي.. وأنا صارحت تانت إنني كنت هأخطف حضرتك منها .. بس هي افكرتني بأهزر.. على كل حال.. برضه ابنك .. من ريحتك.. هو صحيح عيار 24 بس حضرتك حته برلنت نادرة و الله.

عامل ايه يا أنكل .. و أخبار السكر و الضغط ايه.. و إزي تانتى عاملة ايه؟ و صحتها اخبارها ايه؟ او عوا تكونوا ملخبطين في الأكل.. و بعدين نقيس السكر نلاقيه ضارب.. أنا نفسي حضرتك تستشير الدكتور في عشب اسمه "حرجل سوداني" بيغلوه مع الحلبة و يشربوه على الريق علشان السكر ينزل.. بس رجاء استشارة الطبيب قبل استخدامه..

عزمت تانت فين في الفالنتين يا أنكل؟

ربنا يطمنا عليكم يا رب.. باقول لحضرتك ايه .. احنا داخلين على شهر مفترج و أيام مباركة و عيد الأم على الأبواب.. مش عايزين تطنيش .. جهز " كادو" محترم علشان تانت تنبسط منك.

قللي و" إر" و اعترف يا أنكل .. عزمت تانت فين في الفالنتين؟.. شكلك "كبرت" و قلت لها إن دي أعياد الفرنجة ومالناش دعوة بها .. أنا بافكر اصطاد في الماء العكر و أوقع بينكم.

بصراحة.. أنا عايزة أترفلك.. إني أسفنت كثير بايناتكم.. و يامة قومتها عليك.. و قلت لها : "ما تسكتيلوش .. تخرب ما تعمر.. هو دافع مهر اد ايه علشان التعب اللي بتتعبيه ده.. بس تخيل.. هي كانت تضحك.. و كل لما انا أهاجم.. تقوم تدافع و تحن و تق لي : حرام يا دوللينا و تقعد تفكر لك الحلو كله.. و اطلع انا الوحشة في الآخر.

خلاص نطلع منها إحنا.. و عموما .. كويس ان حضرتك ما عزمتش تانت في " الفالنتين " في أي مكان برة البيت.. و عشان اثبت لحضرتك نوايا الحسنة في جوابي ده.. و ما تفكرنيش بأتهمك.. هاقلك ايه نهاية اللي بياخد مراته و أولاده و يعزمهم في الفالنتين.. بس قبل ما احكيلك على مصيرالي بيفسحوا اهلهم في " الفالنتين " نفسي اقلك:

وحشني اوي.. وحشني كلكم .. البيت وحشني .. و اللمة الحلوة و الأكل الرهيب الي تانت بتعمله.. و الفاكهة الجميلة اللي حضرتك بتجيبها لنا و بتنقيها بنفسك.. و نقعد نقلك محمود بيحب الجوافة .. فننزل تشتري له اكبر صندوق جوافة .. محمود نفسه في مش عارف ايه .. فننزل تشتريه جري .. مش بأقلك إحنا بنستغلك باسم الاحفاد.

تاني وحشني .. و وحشني كلكم .. و وحشني المشى الصبح في المعادي .. و وحشني تجهيز نفسنا لزيارتكم.. و وحشاني الفرجة على المحلات و هي بتستفتح بالقرآن.. و الأرض امام المحلات مرشوشة علشان البياعين دالقين مياه.. ما تفهمش ليه.. يا الله زروطة بزروطة.

تعرف.. أنا بأقعد افكر منظر الكناسين الصبح و هما ماسكين المقشات بيأس.. أصل هينصفوا ايه و لا ايه؟

و أتخيل منظر الموظف من دول وهو مركب مراته وراه في الموتوسيكل .. و ابنهم في الوسط .. و بنتين تلاتة مقدهم في ملحق الموتوسيكل.. هو الموتوسيكل العانلي ده اسمه ايه؟ باين تريسيكل.. هنا رب الأسرة القطري ببشحن أسرته في سيارة" لاند كروزر" شكلها شبه الميكروبيصات.. يا الله.. أهو التريسيكل بيسمح للعائلة بالتمتع بالهواء الطلق" الفريش" و الأوتوبيصات برضه بتسمح للناس تلتحم بقوى الشعب.

من اد ايه كنا هنا .. من شهر فات و لا سنة ؟

من اد ايه كنا هنا .. من شهر فات و لا سنة .. وحشاني سماع الاغنية دي في البلونة عند حضرتك.. و وحشني شرب الشاي في فنجان زجاج بعد الغداء.. و تانت تقعد تقول: استنوا شوية علشان الشاي بياخذ الحديد من الجسم.. و واحشني رغي معك و محاولتي استنطافك .. لأن حضرتك بصراحة .. هادي جدا.. و تخيل مع أني بقيت انطوانية جدا.. لكن انا بأحب أرغي معك و بأتبسط جدا لما تقعد تحكيلي على أيام دراستك في انجلترا و شغلك في إسكندرية و العراق و الجزائر و لبنان و سفرياتك لألمانيا و فرنسا و مشاكل العمارة و المحاميين النصابين و ذكريات ياسر و هو صغير.. بذمتك ما بتضايقش من نكشي ليك كل شوية ؟

وحشني المخ و الكبدة بتاع الشرقاوي و الفول و الطعمية بتاع الشبراوي و التابعي الدمياطي .. و الطرب و الكباب بتاع شاكر و أبو شقرة فرع القصر العيني بس .. و السمك و الجمبري بتاع أمير و اسماك الجندوفلي و الحرية و خريستو .. و البليلة و العاشورة و الأيس كريم بتاع صابر.. و

كشري العمدة واللب الأبيض السوبر اللي مش بالاقى زيه غير في "المقلا" بتاعت صلاح الدين و"العبد" .. اللب هنا في الدوحة بيستوردوه من لبنان .. بيبقى كبير بس مختلف خالص عن المصري.

وحشني "أززة" السوداني و الحمص والترمس على الكورنيش .. عارف حضرتك .. بيسموا هنا الفول السوداني ايه؟ .. أنا اقلك .. بيسموه .. فسدق العبيد .. بصراحة مش عارفة أعلق!

وحشاني سندوتشات "مؤمن و كوك دور" مع انها بقت تعبانة جداً و طعمها بقى صعب و كمان غالية .. لكن اصل "الدلفري" بقه غية.

وحشني الرز بلبن بتاع "بسمة" و شرب السحلب والشاي الاخضر في قهوة الفيشاوي في الحسين .

وحشني طوابير الجمعيات و لأفران و اللف و الدوران حتى نجد مكان للركن .. عارف زمان - بابي الله يرحمه- كان لما يركن صف تاني .. يقوم يقلنا .. لو العسكري جيه .. قولوا له: هو جاي حالا .. فانا ووليد - علشان زعلانين انه سايبنا ملطوعين في العربية .. نقوم إحنا اللي ننادي على العسكري و نقل له: على فكرة يا أنكل .. بابي مشي من فترة و إتأخر .. و راكن غلط .. ممكن تاخده مخالفة .. الغربية إن الراجل يضحك و ما يكتبهاش .. و إحنا نتغاض .. كنا اشرار جدا يا أنكل. على فكرة انا مش مفتقدة موضوع ان الواحد ياخذ اذن ساعتين من الشغل علشان لقضاء مصلحة في المجمع و لا غيره .. فيضيع اليوم كله على اللف "كعب داير" على الموظفين .. و ما يقدرش يرجع الشغل فيتخصم اليوم كله.

القطريين مناخيرهم متكلفة!

لكن وحشني المشي في الصاغة والغورية و شرا الكلام الفاضي .. و البخور .. تعرف البخور هنا في قطر والخليج .. موضوع تاني خالص .. القطريين و اهل الجزيرة العربية كلهم .. مناخيرهم متكلفة - التعميم غلط بس لزوم الافية - المهم فعلا هنا بيصرفوا على مناخيرهم صرف .. البخور و العود هنا بيتباع بحاجة اسمها التولة .. التولة دي بتاع خمسة جرام .. و ثمن جرام العود المعتر بيصل لألف ريال و في أعلى .. أما عطور دهن العود هنا .. فأسعارها "وهم" التولة في محلات عبد الصمد القرشي .. بيت العود و العنبر و العطور .. بالآلاف .. اصلها من كمبوديا و .. ده عطر الشرق .. مش أي أي.

أما أسماء البارفانات فتجدها فخيمة .. يعني يسموها "العود الملكي" .. فنار .. كشخة .. أسرار .. عود مكة الملكي .. أمواج .. دانات .. العنود .. المهم .. هو ايه اللي جاب السيرة .. سيبك .

اه .. وحشاني الزينة و الفوانيس اللي بتملا الشوارع من أواخر شعبان لنهاية رمضان في ميدان الاسماعيلية و صلاح الدين و الحسين و القلعة وشبرا .. وحشني منظر زحمة شوارع القاهرة في رمضان و منظر نفس الشوارع و هي ساكنة و فاضية قبل المدفع بخمس دقائق و وحشاني مطبات الشوارع و إشاراتها .. وحشاني القلعة و الهرم .. و وحشني النيل و المعديات والمراكب و الفلايك .. و وحشني صوت المترو لما بيمشي و يهز العمارات في مصر الجديدة.

بأمانة .. وحشني "مسيحيين شبرا"

و - بأمانة و من غير تهكم- وحشني جدا "مسيحيين شبرا" اللي تقدر تعرفهم من طريقة حلفاتهم و من شكلهم .. حتى لو ماشيين في جاردن سيتي .. الستات دايماً لابسين فساتين سودة و

شعرهم قصيرو لونه أبيض.. و الرجالة بدل لما يحلفوا يقولوا: بأمانة و بعضهم يقول و" المسيح الحي و العدرا"

وحشني سماع الخبر السنوي عن حضور المفتي و شيخ الازهر و كبار رجال الدولة لوليمة الإفطار اللي بيقمها الأنبا شنودة في رمضان .. خلاص بقه.. العزومة رسخت معاني الوحدة الوطنية بين عنصري الأمة.. أوعى تفكرني بأسخر .. لا ده أنا بتعجب من الاهتمام بالشكليات .

وحشني الفرجة - مع العيلة - على المسلسلات و البرامج الهايفة بتاعت رمضان.. وتخيل وحشاني أسئلة المذيعات المكررة .. البايخة اللي حفظناها والتي على وزن: اين ترعرت سيدتي؟ ايه شعورك لما حصلت على جائزة احسن ممثل؟..يعني هيزعل مثلاً! إبه أكثر موقف محرج تعرضتله و أنت بتصور الفيلم؟ ممكن تحكيلنا على كواليس الفيلم؟ إيه هي أسباب غيابك عن جمهور التلفزيون؟

تقوم تقول: أصل التلفزيون بيحرق الفنان

و لما الممثلة من دول تعملها تمثلية.. تقوم المذيعة الغلسة تقلها: هو أنت اتجهتي للتلفزيون بعد لما السينما هجرتك؟! .. يعني يا عجوزة يا كركوبة.. راحت عليكى و ما بقتيش تنفعي.. هل تهتمى بالرد على الشائعات؟

لا طبعاً و بعدين الشجرة المثمرة هي اللي بتترمي بالزلط.
او ايه مواصفات فارس احلامك؟..

تقوم قايلة.. انا عايزة واحد يخطفني على حصان ابيض

فارس إيه و بتاع إيه.. بإزمة مش حته" تويوتا كورولا" و لا حتى "كريسيديا " تبقى أنفع.. و بعدين بنفس ثمن الحصان تقريبا . لماذا لم تتزوج بعد؟

ابحث عن بنت الحلال

هل الزواج يعوق الفنان؟

الزواج استقرار للفنان

و لو الفنانة او الفنان متزوج

هل ندمت على عدم انجابك؟

فالاجابات تتراوح بين

اصل الفن في دمي و أهم من أي شيء و أنا أحب أضحى من اجل فني
و لو الفنانة مخلفة تقول:

الفن سرق أمومتي

و هل ترحب بدخول ابناؤك عالم الفن؟

انا اترك لهم الاختيار

كيف تتعامل زوجتك مع المعجبات؟

زوجتي صديقة معجباتي..

.. المذيعات دول ما بيتكسفوش و هما بيسالوا الاسئلة دي..

اه و نسيت أقلك على" المهاتية" الي بيهاؤها المذيعين.. سعيا لاقتناع المشاركين بمدخلات لخفض صوت التلفزيون والتحدث من التليفون .. و الموضوع ده شبه مستحيل .. لأن المشارك بيكون هيموت علشان يسمع نفسه وهو بيتكلم في التلفزيون .

و عمر ما حد يبسمع الكلام و لازم نسمع صدى الصوت.. و يضع وقت البرنامج في مهاتية و كلام فاضي.

بس - بصراحة - إحنا اللي غلطانين عشان بنتفرج على الهلس ده.. تعرف هما لازم يكتبوا في أسفل الشاشة ان المشارك اللي هيعلي التلفزيون هنقفل عليه الخط و سنتلغى مشاركته.
فكرة جهنمية .. هو الواحد بقه شرير اوي كده ليه؟

اه يا انكل اه.. سيبك انت .. بس القعدة بتبقى حلوة.. اهو.. أي برنامج بيبقى صوت أو أي وش و زيطرة و السلام .. لزوم التسالي.

وحشاني الاوكازيونات المضروبة في مصر في روكسي و المولات و وسط البلد.
وحشني سماع صوت الشيخ رفعت لما بيأذن لصلاة المغرب بعد المدفع.. و مفتقدة جدا عزومات رمضان و سماع الراديو على الفطار والاشاعات اللي بتطلع في مصر وخصوصا قبل العيد ..
فاكر اشاعة يوم القيامة و اشاعة جواز احد الرؤساء من أخت وزير سابق و إشاعة موت عمرو دياب و الإشاعة بانتشار الحرية و الرخاء الي هتعم مصر مع حلول الألفية الجديدة!

وحشاني أيام العيد في مصر و نزولك الصبح للصلاة في جامع سمير وهبة اللي جنب المطافئ.. و بعدها الغداء الجماعي و الواحد يلبس لبس العيد و يبدأ الزيارات العائلية و نشترى البمب و الصواريخ و العديات.. و لو أن الواحد كبر على العديات.. بأقول لحضرتك إيه .. أنا ما كبرتش و لا حاجة!..)

هنا في قطر في حاجة اسمها الكرنكوه .. و في الخليج اسمها "الجريجان" و هو عبارة عن احتفال للأطفال في النص الثاني من رمضان. الاولاد بيلفوا على البيوت و الناس تعطيهم مكسرات و حلويات.. كيلو الكرنكوه وصل ثمنه 200 ريال في محلات "الحلويات السويسرية" .. و في "البثيل" و "أوبرا" و "باتشي" بيكون أغلى .. يا الله .. خلي الأولاد يفرحوا .

واحشني استقبالك لينا في المطار و انت طائر من الفرح و توديعك لنا و إحنا مسافرين و أنت ماسك دموعك بالعافية.

وحشنتني مصر كلها.. و وحشنتني مصر الجديدة
و اقعده افكر "ريحة" الشوارع في الصبح و أغنى

صباح الخير يا مصر الجديدة

صباح الخير يا مصر البعيدة

صباح الجرح ع المكشوف

صباح الدبح في المجروح

صباح ممسوح

و دموعه نازلة مفتفتة

شبه فتارين وسط البلد

وسط الشتا

مين اللي كتب النص ده.. شكله كده أحمد فؤاد نجم.. مش كده يا انكل؟
انا عارفة انك بتحب "نجم" جدا .. اه يا معارض!..)

تخيل احمد فؤاد نجم ده طلع راجل عجوز جدا .. مع إن شكله ما يديش انه اتولد في العشرينات و كمان كان "أمي" و اشتغل في الأول شغلنات تعبانة جداً .. مكوجي ولاعب كرة و ترزي .. و اشتغل كمان في السكة الحديد .. على فكرة .. انا باتكلم عن أميته ليس بغرض العيب فيه .. بالعكس د انا أتعجب من حكمة ربنا اللي بيورينا إن .. الطين بيطلع منه قمع و إن قاع المناجم بينتاج منها ذهب و ماس .. و إن السجون بتخرج شعراء!!

المهم .. نجم لما اشتغل في معسكرات الجيش الانجليزي في فايد .. قام قابل عمال المطابع .. وكان بدأ يعلم نفسه القراءة والكتابة .. وساعده في نشر دواوينه اللي إتسببت في سجنه 18 سنة من عمره ..

الغريب ان نجم .. بعد لما بقه نجم .. لسة مصمم يسكن في حجرة متواضعة في حارة "حوش قدم" .. ما هو من الشعب الفقري اللي كتب فيه قصيدة "شعب فقري" ايه اللي جاب سيرة نجم؟

كلب الست ذيه .. ذي كلب الأمير

اه افتركت .. هاحكيلك بقه ليه قلت لك أني سأجد لك مخرج و عذر تقول له لتانت عشان ما خرجتهاش في الفالنتين ..

أصل أنا من أسبوعين كده شفت "نجم" في برنامج مستضيفه لتحدث في موضوع كده .. الحكاية إن كان في أب عازم عائلته في فندق – موفمبيك- بمناسبة الفالنتين .. المهم الراجل ده عنده بنت صغونة اسمها حبيبة .. كانت زي القمر .. اللي حصل أنها كانت تلعب في حديقة الفندق .. ففوجئت بكلاب حراسة وولف ضخمة من اللي بيعذبوا بها العراقيين في سجن أبوغريب .. الكلاب نطنت علي حبيبة .. قطعنها و شوهتها ..

فالبرنامج استضاف "نجم" علشان هو كان كاتب نص اسمه "كلب الست" حكي فيه عن حادثة مماثلة .. كلب مشهور عض مواطن نكرة في الشارع .. بس لأن كرامة الكلب من كرامة صحبته المشهورة .. فطلعوا- الكلب و صحبته- منها ذي الشعرة من العجينة .. طبعاً حضرتك عارف ان الكلب كان بتاع الست أم كلثوم.

عارف يا انكل:

كل لما أفكر في حديث سيدنا محمد" لو فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" .. باجد عذر للحكومة إنها لم تعاقب الست أم كلثوم .. لأن إسمها أم كلثوم بنت إبراهيم .. مش أم كلثوم بنت محمد .. عليه أفضل الصلاة و السلام.

يبقى أن تعرف يا حمي العزيز إن حبيبة وقعت تحت أسنان كلاب الأمير ترك بن عبد العزيز .. و وجهها إتشوه .. و طلعت الأميرة سماهر بنت ترك في مداخلة هاتفية مع البرنامج .. علشان تلبس والدة البنت المصيبة .. و طلعتها هي الغطانة .. و كمان طلعت أهل البنت جشعين و طماعين علشان والد حبيبة طلب 100 الف دولار مصاريف العمليات اللي هتضطر حبيبة للقيام بها في وجهها .. و المذبة تلاطفها في الكلام و تخاطبها بسمو الأميرة .

أنا بقه اللي نفسي أعرف - يا ترى- لو كانت الكلاب دي نهشت سمو الأميرة و هشمت وجهها الملكي السامي .. كان هيبقى الوضع ايه؟ و كان 100 مليون دولار – مش 100 الف- هتكفيها تعويض!!؟

صحيح .. ما أصعب العيشة في بلد .. اللي إذا نهشت فيه كلاب الأمير وجه طفلة .. تركوه .. و غلطوا مامتها.. و إذا عضت ناموسة خد الأميرة .. قتلوها .. **أقصد قتلوا الناموسة و أحيوا نواميس أخرى تتماشى مع الأوضاع الأميرية..**

طبعا البرنامج استضاف ما أصبح يطلق عليهم " النخب المثقفة" و اه من النخب المثقفة دول.. و هما على فكرة بيتعرفوا بسهولة.. و تجدهم يرتدون ماسك الوقار و الجدية.. و لازم كلامهم يدخل فيه جمل من عينة "**حيث أن .. لما كان**" "في الواقع فإن السيبرناطيقية .. هي عودة للأمام" "في حقيقة الأمر، فإن العولمة و الحداثة هي محاولات التأصيل لدفع التهميش المرجعي " "إذ ربما التبرير لردم الهوة يدفع للجنوح نحو التشرزم الاثني" "الابعد الهرمنطيقية في المسألة الجمعية " "السيولة الإقليمية وتحديات الاستقطاب المدمر " "بين الوثائق الانتقائية وعودة التازيم المحيطي" "بلورة التصورات الإعلامية اللا محدودة"

و بعدين النخب دول بيتم تعريفهم بشكل غريب .. يعني يقلك ناشط أو ناشطة.. و تلاقي الناشطة من دول لابسة بتاع عشر خواتم فضة في يدها و نصارة كعب كويابية – لزوم القالب الجاد- و منظرها صعب جدا .. و النشاط دول مشكلين.. يعني في منهم .. الناشط السياسي .. و الناشط الاجتماعي.. و الناشط الحقوقي .. و الناشط التطوعي.. المهم طالما انه ناشط فطبعا لازم المشاهد يشعر انه حامل.

ما دمت نفطياً.. فعزك لن يدوم

المهم.. تجد كلام هؤلاء النخب "مجعلص" و دائما ضيوف في برامج د. فيصل القاسم و مي شدياق و احمد منصور و زاهي وهبة.. فالبرنامج استضاف شوية من " النخبجيين دول" و هاتك يا غل و حقد في النفطيين.. اش دخل البترول في الموضوع ؟ نفسي أفهم.. يعني نفرض إن واحد من أمراء الخليج تصرف غلط.. ليه نلن النعمة كلها و نحكم على شعوب الخليج كلها إنها على نفس الشاكلة ! و بعدين من غلهم عمالين يتوعدا بالشماتة.. يعني لسان الحال بيقول: "**ما دمت نفطياً فعزك لن يدوم**" و دي كلمة قالها شاعر بحريني اسمه عبد الرحمن. ناسية عبد الرحمن ايه.

طب هو بيقول كده كنوع من التحذير لدول الخليج من الإنفاق ببذخ؛ لأن النفط لن يدوم.. لكن النخب المثقفة فشوا غلهم في الخليجيين و خلاص سموهم " النفطيين" و كلامهم كان معناه: **إلاهي و انت جاهي.. تفتقروا يا أمراء يا ولاد الأمراء.. انتم و كلابكم اللي بتنهش في بناتنا..** الغريب بقه إن حتى احمد فؤاد نجم اللي كتب قصيدة "كلب الست" في واقعة كلب أم كلثوم.. اعترف انه ممكن يجد عذر لكلب الست أم كلثوم .. آل يعني.. احتراماً لمكانتها الفنية في الوطن العربي.. لكن لا يقبل أن تنتهك طفلة صغيرة من كلاب أمير سعودي.. شفت خيبة و تمييز في ذي ده!

كلام كثير أوي- يا أنكل - إتقال في النفط و النفطيين.. و ما تفهمش ليه الشعراء من زمان بيتكسبوا من الشعر و يلعنوا من اكسبهم و ما كسبوا!!
يعني فاروق جويدة تسائل: من قال ان النفط اغلى من دمي؟

..ما دام يحكمنا الجنون
سنرى كلاب الصيد
تلتهم الأجنة في البطون
سنرى الصغار على المشانق
في صلاة الفجر جهراً.. ينهشون

مؤثرة أوي أبيات فاروق جويدة يا أنكل.. مش عاجبه أموال النفطيين.. و مع ذلك .. هو نفسه بيتكسب من أموال مبيعات كتبه المباعة في مكتبات " جرير" في دول الخليج الست و" السقيا" في لندن اكثر بكثير من الملايم اللي بيحصلها من حصيلة مبيعاته في مكتبات مدبولي و دار الشروق في مصر .

و اه يا انكل لو سمعت نزار و هو بيقول:
هجمَ النفطُ مثل ذنبِ علينا فارتمينا قتلى على نعليه
وقطعنا صلاتنا.. واقتنعنا
أنَّ مجدَ الغنيِّ في رجليه - هو بصراحة قال حاجة تانية غير رجليه
أمريكا تجرِّبُ السوطَ فينا وتشدُّ الكبيرَ من أذنيه
أمريكا رب.. وألفُ جبانٍ بيننا، راعٍ على ركبتيه

غريبة اوي الشعراء امثال نزار.. بيدخنوا سيجار انجليزي و يشربوا خمور فرنسية و يعصتروها في قرائحهم و يرتدوا ساعات سويسرية.. ثم ينتجوا لنا شعر يذم كل ما يمت للغرب بصلة!!
تعرف يا أنكل.. إن نزار هو سفير الشعر بلا منازع .. و مفرداته

Unique

يعني بيخترق الكلمة و له قاموسه الخاص و الشيخ الكبيسي قال عنه أفضل شاعر في القرن العشرين .. المهم .. - الله يرحمه كتب قصيدة " **الحب و البترول**" يظهر كان فاكرا ان الخليجيين هما بس سبب الوقعة السوداء الي احنا فيها:

تمرَّغ يا أميرَ النفطِ.. فوقَ وحولِ لذاتك
لكَ البترولُ.. فاعصرهُ على قَدَمي خليلاتك

كهوفُ الليلِ في باريسَ.. قد قتلتُ مروءاتك
على أقدامِ مومسةٍ هناكَ.. دفنتُ ثاراتك

فبعتَ القدسَ.. بعتَ اللهَ.. بعتَ رمادَ أمواتك
كأنَّ حرابَ إسرائيلَ لم تُجهضْ شقيقاتك

تعوضُ القدسُ في دمها وأنتَ صريعُ شهواتك..
متى تفهمُ؟ متى يستيقظُ الإنسانُ في ذاتكُ؟

شفت الكلام الكبير المتكلف ده يا انكل؟! يا خوفي لا نكون كلنا بنسترزق النعمة و نلعنها ونلعن السبب فيها.

المهم يا أنكل .. بعد واقعة "حبيبة" بيومين .. حصل ان شاب -16 سنة- قاد سيارة والده بدون رخصة وبسرعة جنونية .. فقتل خمسة .. و هو نفسه إتهشم .. فنفس البرنامج استضاف والد هذا الشاب .. وأجلسوه أمامهم كسير ذليل .. يفكر بتوفيق الدقن في فيلم صلاح الدين لما حوكم على خيانتة فقالك: "إرحمني"

ارحم مين .. ربنا الي بيرحم .. و طبعا ما فيش بقه .. عظمتك و فخامتك و سمو الأمير و لا حتى حضرتك .. و تحقيق و جلد من فوق و تحت الحزام و فين يوجعك .. والراجل مسلم و مقر انه هو وابنه مخطئين و متحملين المسؤولية كاملة .. ومستعد يدفع الدية و كل حاجة .. بس طبعا لم تأخذهم به شفقة و لا رحمة .. و طلوعوا فيه القديم و الجديد ..

اوعى يا أنكل تفهم مني إني بأقلل من اللي عمله و لا بأهون من الجريمة اللي ابنه ارتكبها .. هو أنا بأقول إن الراجل مش غلطان هو ابنه أو ما يتعاقبوش؟! .. أبداً .. بس متضايقه من الكيل بمكيالين إذا لأمر تعلق بالأمرء والفقراء .. أنا أصلي .. موتي و سمي موضوع ازدواجية المعايير في التعامل و التحاكم و التظالم و التصالح.

أعوذ بالله من السلطان الرجيم

أه من الأمرء والسلاطين .. ربنا ما يسلط علينا سلطان يا أنكل .. قول أمين .. احمد مطر- بقه- كل لما يكتب قصيدة يقوم يستعين بالله من السلطان الرجيم .. و مرة كتب عن وجه الحاكم في قصيدة اسمها "كابوس" ..

الكابوس أمامي قائم .. قم من نومك ..

لست بنائم

ليس، إذن، كابوساً هذا

بل أنت ترى وجه الحاكم

هو إحنا ليه بنكره حكامنا؟

.. هو احنا ليه بنكره حكامنا؟ أنا عمري ما شعرت ان في شعب عربي بيحب حاكمه بجد إلا الشيخ زايد- الله يرحمه- و الفرنسيين كانوا بيحبوا شارل ديغول برده .. لكن الاماراتيين كانوا بيحبوه الشيخ زايد من قلبهم .. اصله كان ممنهج عا الاخر.

جمال عرف "دخانيئ" كار السياسة

انت عارف حضرتك يا انكل:

إن في أشاعات اليومين دول و مقالات و كلام طالع إن جمال مبارك ناوي يخلف والده الرئيس مبارك - بعد عمر طويل إن شاء الله- و بصرف النظر عن صحة الموضوع من عدمه .. لكن التعليقات غريبة جدا

مرة سمعت واحد بيقول .. طب و فيها ايه:

ما رانية بنت محمود يسن طلعت زي باباها ممثلة

و شيرين بنت سهير شلبي طلعت زي مامتها مذيعه

و يوسف غالي بن اخو بطرس غالي طلع لعمه وزير علشان بطرس غالي ماخلفش .. بس برده العم والدا!

و بن الكاتب الكسندر ديوما طلع كاتب رده!
فانا قمت كملت له : فعلا و حتى شريف بن عمتي طلع دكتور زي باباه و مامته
واغلب اولاد الدكاترة بيتخرجوا دكاترة
و ياسر طلع مهندس زي حضرتك
و اولاد عم مامي كلهم كانوا وارثين مهنة تجارة الحديد من جدو محمد اللي ورثها من جدو عبد
القادر قبل ما" أحمد عز" يحتكر الحديد في مصر
و ابن سعيد عبد الغني طلع ممثل زي والده
و"بوش الصغنون" طلع رئيس امريكا ذي" بوش الكبرنون"
و شيرين السرجاني و أختها صافي زميلاتي في المدرسة طلوعوا جواهرجية زي باباهم و شربوا
الصنعة.

و نيهاد بباوي - زميلتي برده في المدرسة - طلعت صيدالية زي باباها
و رانيا فريد شوقي طلعت ممثلة زي والدها
و حنان مفيد فوزي طلعت صحفية زي باباها
و احمد اكرامي حارس المرمى ورث الحراسة من والده وحش افريقيا
و عمر خيرت طلع موسيقار كوالده ابو بكر خيرت
و ايمن بهجت قمر طلع شاعر ذي والده
و بهاء جاهين طلع كمان شاعر ذي باباه صلاح جاهين
و طارق أصبح مقرئ كوالده الشيخ عبد الباسط عبد الصمد.
و اولاد صفوت الشريف و كمال الشاذلي و ابراهيم نافع طلوعوا مناصب كبيرة ذي أهلهم.
و جويل ماردينيان طلعت خبيرة تجميل ذي مامتها اللي كانت بتشتغل ماكيبيرا.
و ابن احمد عدوية طلع برده مغني
و وزير الخارجية السابق أحمد ماهر طلع لعمه احمد باشا ماهر
و ملكة جمال فرنسا حصلت على اللقب بعد 30 سنة من تسلم والدتها نفس التاج
و كمان الرئيس الراحل الأسد .. تقلد شبلة "بشار" حكم سوريا بعد وفاته.. مع أنهم مصممين أن
سوريا جمهورية مش ملكية.

و بنت فضيلة الشيخ الحصري رجعت لمجال الدعوة زي والدها و تركت الغناء.
و بنت سمير غانم دخلت مجال التمثيل كوالدها و والدتها
و انطوان دولون بن الان ديلون طلع ممثل كوالده.
و جين فوندا طلعت ممثلة ذي باباها هنري فوندا
و بن خوليو طلع مغني ذي باباه
و بنت دادة ام شفيقة برده طلعت دادة ذياها
و "فراع" طلع أمير زي باباه الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم.. المهم.. فراع كان عامل كليب
خرافي- يا انكل- عن قصيدة كاتبها في الشيخ محمد بن راشد إسمها "فخر الأجيال".. ناس كثير
انبهروا بالقصيدة- وأنا منهم- لكن لما عرفوا إن فراع هو بن الشيخ محمد.. قالوا .. تلاقيا
مكتوبة له.. شفت- لأي درجة - ما عندناش ثقة في الكبار بتوعنا .. زي ما تقول كده مستكترين
عليهم إنهم يبقوا أغنياء و عندهم المال و السلطة .. فكمان ربنا يوهبهم الشعر.. يا ساتر على
الأحقاد يا أنكل!

طب ليه نستكثر على جمال مبارك يطلع رئيس ذي باباه .. ما أكيد شرب الصنعة و إرتوي من الرئاسة.. وعرف" دخانيئ "الكار بتاع الوالد..

" بن اللواء لازم يطلع لواء ..و بن الفقير لازم يطلع فقير"

تعرف حضرتك .. من أسبوعين استضافوا في التلفزيون .. رجل غلبان.. تشوفه تلاقيه أقدر من جسد الفقر المصري و شظف العيش كما أنزل.. يعني راجل مش فقير .. مش معدم.. لا.. تقدر تقول عليه ..العدم نفسه.. هو عايش مع عائلته المكونة من 9 أفراد في مركب على النيل .. و المذبة تفكر بعاذل إمام لما سأل الحاجب : "معقول إنت والعيلة سايبين الشقة كلها وعايشين في الأوضة؟"

.. فقياساً المذبة.. بتقلهم: سايبين وادي النيل كله و عايشين في المركب!! (وادي النيل دي من عندي.. هي قالتهم سايبين النيل كله)

"أت .. أت .. أ أت"

بس .. استغفر الله.. أنا غلظت لان كلامي ممكن يتفهم منه إني بأتهمك على سارة أسامة مراسلة برنامج" 90 دقيقة" .. بالعكس البنت دي هايلة و عملت - يا أنكل- تقرير خرافي عن أسرة هذا الرجل الغلبان.. المهم هي فعلا تساءلت اذا كانوا عايشين كلهم في المركب.. بس سوالها كان للاستنكار وإظهار التعاطف..

المهم الراجل الكحيان ده قالها كلمة تلخص الموضوع كله:

قالها: يا بنتي" بن اللوا لازم يطلع لوا ..و بن الفقير لازم يطلع فقير"

التعليق المؤسف اللي انا سمعته.. كان غريب جداً.. واحد قالك ايه: و ماله لما أولاد الرؤساء

يخلفوا أبأؤهم.. طب ما أولاد الأنبياء ورثوا النبوة و صاروا أنبياء!!!

طب ترد تقول ايه - يا أنكل- على المخ التعبان بتاع الناس دي ؟

تعرف.. واحد صحفي إترسخت عنده قناعة إن جمال مبارك هياخذها.. يعني هياخذها ..فقال لي:

يا داليا جمال - زي الغضب الساطع - أت أت أت

مش فاهمة ليه التطاول و استباق الأحداث ده يا أنكل.. بصراحة أنا ضد الكلام ده جملة و تفصيلاً.

أفلك ايه .. طب بص .. مش أنا اللي هاقول .. خلليني اسمعك البيتين -اللي مالهمش لازمة -اللي

قالهم احمد فؤاد نجم لجمال مبارك بمناسبة زواجه

.. يعني بدل لما يباركله على جوازه قام قاله:

مبروك يا عريسنا

يا أبو شنه ورنه

يا واخذنا وراثه

يا عريس الدولة

أفرح وأتهنى

طب برده ده اسمه كلام و لا اسمه حتى شعر .. ليه التعليقات الفاسية دي..

"رؤيتي و حياتي"

و على سيرة الأمراء و الناس " الهاي " .. شفت - حضرتك- الاعلانات اللي أذيعت في "الام بي سي" عن كتاب " حياتي" بتاع الأميرالوليد بن طلال.. طبعا مختلف عن " كتاب حياتي عين" المهم أنا اشتريت الكتاب قبل ما يعلنوا عنه.. و شوية كده و قناة دبي أذاعت إعلان عن كتاب " رؤيتي" للأمير الشيخ محمد بن راشد بن مكتوم حاكم دبي.. إذأ.. نحن أمام منافسة فكرية بين عمليين إبداعيين لأميرين عربيين .

بصراحة أنا غاوية قراءة تراجم و مذكرات.. بس مش ناوية اشتري كتاب رؤيتي .. أصله هينزل على الإنترنت و ممكن ابقى احمله على الكمبيوتر .. اصلي دفعت كتير في كتاب الاميرالوليد و بعدين نزل على النت .. فاكيد شوية و هينزلوا كتاب الشيخ راشد بن مكتوم على النت برده.

هتان.. صاحبة سمو إنساني

و ما دمنا في سيرة الامراء.. هاكيلك يا انكل عن لقائي بأميرتين سعوديتين..الأولى هي الشاعرة هتان أو الأميرة لينا العجاجي وهي صاحبة سمو ملكي- برده- لأنها أرملة أمير سعودي.. كنت رايحة اعمل معاها حوار بمناسبة حضورها مهرجان الدوحة الثقافي.. رحلتها في المعاد في الجناح بتاعها في فندق اليتز.. فاستقبلتني بنفسها.. وأنا كل شوية أفضل في الإحساس إنني قاعدة مع أميرة.. الست بسيطة بشكل.. و تخيل طلبت تسمع مني- أنا- الأشعار بتاعتي.. فقلت لها : لا خيلنا في حضرتك.. و بعدين ضحكت .. و قلتها :أصلي مش بأعرف أقول سمو الأميرة فقلتلي: داليا.. سمو إيه و بتاع إيه.. و لا تكتبي حتى سمو في الحديث .. و حاولت تكلمني باللهجة المصرية توددا.. و عملت معها واحد من اكثر الحوارات اللي لا أستطيع أن أنساها. و تأكدت أني - يا أنكل- مش قاعدة مع صاحبة سمو ملكي .. لكن مع صاحبة سمو إنساني. مرة ثانية، ذهبت لتغطية معرض أقامته أميرة سعودية أخرى .. و بدون ذكر أسماء علشان اعرف أتكلم براحتي من غير ما أخذ "كولكشن ذنوب معتبر" ما لوش لازمة. رحلتها في الموعد.. السكرتيرة قابلتني قالت لي: الأميرة لسة بتلبس.. وقعدت مستنية - و الثلج داب في كاس اللمون بقاله ساعات- و بعدين جت قابلتني لابسة بتاع كيلو الماظ.. أكيد بابالغ.. مش كيلو بس كانت ملعلطة.. و طلبت الاسئلة .. فقلت لها: أنا اصلي بارتجل مش كاتبة حاجة.. المهم كانت قاعدة غلسة .. و الوقت كان بيمر ببطء.. و الواحد شعر أنه ضيع وقته.. لكن يمكن لأن الأميرة كانت سنها صغير .. فلازم أعطيها عذر علشان .. أكيد خبرتها اقل.. وإن شاء الله لما تكبر.. تعرف إنها تقدر تحقق اكثر من اللقب اللي أخذته بالوراثة.. إذا أحسنت معاملة الناس بالممارسة.. أو بالدراسة.

أنكل:

تعرف أنا بأفكر في حضرتك كتير و ساعات بأسرح و أتخيل نفسي قاعدة معك في البلكونة و أنت بتخوفني و تعمل أنك بترمي محمود.

هو حضرتك طيب كده ليه؟ تعرف اني بأحبك جدا.. بحب طبيبتك وهدونك وعقليتك.. وبعدين حضرتك ضحككت حلوة أوي و محمود واخذ نفس ضحككت.. بس هو - للأسف مش طالع متسامح ذيك.. بصراحة يا أكل محمود لعبي جدا .. و بيعمل في ياسر عمايل .. مش قادرة اقلك.. بينتقمك.. تعرف انا مجرد ما اشوفك.. و من غير ما تعمل أي حاجة بأستريح او يمكن بأطمئن .. أنا عموما لما بأشوف ناس طيبين.. تقدر تقول أشعر و كاني شربت كوب نعناع دافئ.. و بعدين باشعر بالسكروون.. و أحس اني اقدر أنام في ثبات عميق.. في سلام و أمن من أي كابوس.. من غير ما احتاج للتذنب ..من غير ما أجد ضرورة للبحث عن أعذار أو اختلاق مبررات أو ادعاء أسباب .. مش محتاجة أفسر أو اشرح أو اتعب نفسي.. أو أضيع وقتي في كلام فارغ.

تعرف أنا عمري ما شفتك اتكلمت وحش على حد أو اغتبت حد.. فاطمنيت انك مش من النوع الي في الوش مرأيا...

عمري ما شفتك بتستقبل حد بوش مقلوب .. فباجيلك و انا سعيدة
عمري ما حسيتك بتنتظر حتى كلمة الشكر من أي حد.. فخلتني أنا اللي أحب انتظر وجودك و حضورك في كل لحظة من حياتنا.

عمري ما حسيتك بتتضايق لما أجامل تانت أو أي حد غيرك و لما بأتكلم عن حد كويس أو امدح حد .. فمش بتأول كلامي غلط .. فعلا حتى الكلمة الحلوة لا تنتظرها .. يمكن عشان كده إحنا اللي بنسعالك.

نسيم ربيع الشام

تعرف الشخصيات اللي ذي حضرتك بأعتبرهم نعمة و تصبيرة على هموم الحياة .. عارف في واحد بيفكرني بحضرتك كان زميل صحفي اسمه الأستاذ مساعد عبد العظيم وهو صحفي محترم إلى أقصى درجة و متدين و تشوفه .. تتذكر ربنا.. هو بيفكرني بحضرتك و بخالو محمد و مامي و بابا جدو عبد الحميد سيد الأهل الله يرحمه.. و بتانت نجوي عمتي و بأكل نور-الله يرحمه- حماة وليد أخويا.. و بتانت تونيا والدة ماجدة صاحبتني.
تخيل أستاذ مساعد بيشغل صحفي.. بس عمري ما سمعته بيغتاب حد و لا بيغل من حد و لا عنده موضوع الغيرة و لسانه نضيف جدا .. على فكرة في ناس كتير مثله .. لكن يمكن هو كمان متدين و " حبي جدا" و بصراحة الناس اللي ذيكم بيفكرونني بنسيم ربيع الشام. .

انكل .. انا لما باشوفك و باشوف أمثالك . بيحي في ذهني مصطلحات " السعادة.. الرضا .. الأمان .. القناعة.. الطيبة .. ما فيش مشاكل.. السلام.. الحلم ..النور.. " و بأحس اني لما باجالسك.. كأني حضرت بتاع عشر دروس دين من غير ما تتكلم كلمة واحدة.

عارف في حديث عن الرسول (ص) كل لما اسمعه افترك

" عش في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل"

كمان مامي ليها صديقة اسمها تانت هدى .. من عينة حضرتك كده.. بنفس النفس الصافية و الهدوء المريح واللسان الطيب.. و لما تفعد معها تشعر انك محتاج ريموت كنترول علشان تعلي الصوت شوية.. مش باقلك نسمة.

كل لما أنزل مصر .. أحب أزورها.. هي تقل لي : ما تتعبيش نفسك.. ما تعرفش اني بأريح نفسي لما بأشوفها .

على فكرة الخير في الناس كثير جدا و أنا مش أقصد أفاضل .. بس أنا بأسعد لما أجد في دنيتي ناس زيكم .. بأشعر إني محتجاهم مثل أعلى.. إطمئنان .. سلام.

ديدو ختيار:

حضرتك شخصية سلسة جدا اللهم إلا رأس حضرتك.. ناشفة شويتين وعنيد جدا و مش راضي تجيب تانت و تيجم تزورنا .. بس حنين.. وأنا متأكدة إنك حتلين وتجيب تانت و تيجم السن دي.. لو مش علشنا .. خليها عشان أحفادك.. و أنا حذرتك.. أنا ممكن أقسى قلبهم عليك.. و حضرتك الخسران.. أما أقول تيجي تزورنا .. لازم توافق.. أرجوك.

أنا بأحاول أحفظ محمود أغنية عشان نسجلها لك و نرسلها لك في عيد ميلادك .. من عالم؟
يمكن تلين:

ديدو يا حلو يا اجمل غنوة
انت يا ديدو ملاك م الجنة
غالي عليا يا ضي عنيا
يا احلى كلمة نطقها لساني
ديدو يا ديدو ..ديدو يا ديدو
لو جيتلي يا ديدو..هاتبسط خالص
و هاهيص و أفرح.. خالص مالص
مين هيجلنا مين؟
ديدو
مين هيجبر بخاطرنا مين؟
ديدو
يا ديدو يا ديدو يا اطيب ديدو

هواجس الحمل..حاجة صعبة

تعرف- يا انكل- أنا لما كنت حامل .. كان بيجيلي شوية هواجس من بتوع الحمل.. و اقعد افكر ازاي اقدر احمي ابني .. و اقعد اقول في نفسي؟..
يا ترى كام محفظة هتسرق منه لما يكبر و كام بطاقة شخصية هتضيع منه .. و هيعمل ايه لما ينسى المفتاح جوة العربية؟
و هيتصرف ازاي لما يدور على عنوان شركة رايح يعمل فيها انترفيو اول مرة و أخاف لحسن يقعد يلف و يتوه و ما يلاقيش حد يدلّه من غير ما يتوهه؟
و أفكر..هيضع كام ساعة من حياته بيتفرج فيها على ماتشات كورة ترسخ نزعة الكراهية ضد شعوب مسلمة و عربية .. و يا ساتر لو ضيع له اضعاف الساعات دي عشان يحفظ اسامي اللعيبية و نمر فلاتهم و اسامي نواديهم و مشاكلهم و خلافاتهم و ماركات جزمهم.
و أفكر هيندم و لا مش هيندم إذا ضيع فلوسه في كلام فاضي؟
و اقعد اخمن.. هل هيطلع من النوع الفنجري .. اللي بيصرف فلوسه على عزومات لأصحاب ما يستاهلوش ..
و كام الف جنيه هتضيع منه في المسجات و فواتير التليفون والهدايا لناس مش مستعنيه..
و كام ألف زيهم هيتفرتكو منه على شراء البومات القص و اللزق و الاقلام والمآم الغالية و هو صغير

و لعب ال

Play station

في النوادي و شراء الجزم و النظارات السينية والبارفانات البراند نيمز و هو مراهق .. و السيارات و هو شاب.
و اقعذ اتخيله و هو ندمان لما تضيع منه الفرص.. و اتخيل كام ساعة هتضيع منه و هو سرحان مش عايز يذاكر قبل الامتحان؟
و كام بنت هيتمنى يخطبها .. و يلاقيها تزوجت من هو أغنى منه؟
و كام فرصة عمل هتفوته و تروح لغيره لأنه ما عندوش واسطة؟
و اتخيله أب" يتخّم " في شرا اللحمة و الخضار و بيتضحك عليه في شراء "كيتشن ماشيين"
و تطلع غالية و بايظة .
تعرف النهاردة بأفكر بشكل مختلف:
تفتكر محمود في يوم من الأيام هيبقى ذيك؟
هيعرف يستحمل من غير ما يشتكي؟
هيقدر يشتغل من غير ما يهمله شكر أو تقدير من حد؟
هيطلع لسانه عفيف و ما" بيزمبقش " في الناس و لا يفتابهم.. و لا هيطلع في الوش مرايا و ...
و يطلع من النوع الي يقطع في فروة الناس تحت دعاوي الفضفضة .. و دول عالم ما بيجوش غير بالسك و لازم أديهم لحسن يركبوني...
هتبقى نفسه طاهرة .. و ذهب الدنيا عنده زي ترابها و هيقدر يعيش من غير ما يقارن بين عيشته و عيشة غيره.. و لا هيطلع من النوع الي بينتظر.. و بيقدم السبت علشان ينتظر باقي أيام الأسبوع؟
هيطلع صبور.. هيطلع حمول.. هيطلع كسول ؟
هيطلع محامي.. هيطلع حرامي.. هيطلع عصامي؟
هيعيش في سلام و لا حيموت من غير دية عالحدود في رفح أو في قطر؟
هيقدر يفكر بحكمة من غير نرفزة و لا أي ناموسة هتضايقه؟ و أي أسفين من زميل هيطلع عينيه الاتنين.
هيقدر يتعامل مع اللي أفضل منه وضعا و حالاً.. بدون حقد .. و لا مش هيستريح غير لما يشوف ناس أقل منه .. و يقوم هنا بس – بلسان حاله- يشكر ربنا..
هل هيكون من الناس اللي بيتاعملوا – فقط مع اللي أقل منهم – باحترام و تقدير- و لا هيقدر يكبر من هو أكبر منه مكانة و سنا و علماً و لا هيستكثر على الناس مراكزهم و دول ما يستاهلوش و دول واكلينها والعة و الكلام الهلس ده.
تفتكر .. هيسطبر نفسه مع الذين يريدون وجه الله .. و لا هيصاحب ناس هلس؟ و لا هيكون عنده جروب متدين و جروب روش و يتحول لإنسان مذذب لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء؟
هيبقى كريم في الفلوس فقط و لا هيبقى كريم الخلق و سمح الطباع و طلق الوجه و هاش باش مع الناس؟
تفتكر – حضرتك- محمود هيعرف يحب أخته من قلبه و هيرعاها و يخاف عليها .. و لا علاقته بها هتتغير بعد لما أنا و والده نموت .. و بعد كده - و بضمير مجمد - هيستقوى عليها و يطفشها.. بتجهمه و غلظته و تكشيرته و تجاهله و سوء معاملته.. و تبقى كلمته معها بحساب و ضحكته معها بحساب و بسمته لها مدروسة و كله بحسابه.

هيطلع بن بار.. و لا هيطلع عينينا و مش هتتحسن علاقته بينا غير لما يتزوج و بعدين - بعد لما ما يقاش فيه احتكاك بيننا- نلاقي عدو مشترك في مراته و يطلع عينها بدعوى أنه بيرضينا و هو طول عمره قارف أهله.

هيفكر في " كم" الفلوس و لا هيتمنى البركة؟

هيسلم امره لله و لا هيصاحب أصحاب المعالي والمناصب؟

هيفكر في الحلال و لا هياكل مال النبي و يحلي بمال الصحابة و يتصبر بمال التابعين؟

هيعرف يعني إيه عفة.. و لا هيتباهي بمغامراته العاطفية؟

هيتذكر النية في العمل .. و لا هيصلي .. و بعد لما يخلص يقول: نمشيها عصر.. تنفع برده.. و

يعمل اللي على مزاجه و اللي على هواه و بعد كده يفصله نية محترمة .. اهو.. برده لازم يلاقي مبرر لأعماله علشان يضيفي نوع من الشرعية عليها.

هيسعى للإخلاص .. و لا ربنا و الناس مع بعض . من ده على اده..

إذا نوى يصلي الفجر .. هيخشع؟ و اذا نوى يعيش في ملك الله هيخضع؟

هيكون من النوع اللي بيشكر بلسانه و لا بقلبه .. و لا بالاثنين؟

هيضع ربنا أمامه في كل عمل و لا مش هيشوف غير نفسه؟

نفسى أعرف يا أنكل .. ابني هيطلع من النوع اللي بيرضى بقضاء الله فعلا و لا قولاً؟

تفتكر هيبقى وسطي و هيقرأ عن الوسط الذهبي بتاع الإغريق و هيعرف إن خير الامور الوسط

كما قال الرسول (ص) و لا هيكون جموح؟

هيهتم بالمهمشين.. و هيقدر الفلاحين و يساعد المحتاجين و لا مش هيعرف غير الممثلين و

الرياضيين ؟

همومه العويصة هيحلها إزاي؟ بأفكاره الجهنمية؟ و لا ركعتين طلب حاجة في الحسين هيقتضوا

الغرض و يزيلوه كربه و دعوتين في جوف الليل يمحو همه؟

هيطلع من نوعية الناس اللي عارفين هما عايزين إيه و هيعرف يحدد أهدافه و لا هيهدر عمره

هباء .. و يطلع من النوع اللي يجرب في عشرات المهن إلى أن يعتر على هوايته و منها يتعرف

على هوايته.

خايفة - يا أنكل- يطلع من نوعية الناس اللي غاوية تجيب الغلط على الظروف و اللي والي.. و

يقول أنا كان ممكن أكون كذا و كنت أقدر أبقى كذا بس أهلى ما فهمونيش والظروف أجبرتني و

الحظ خانني؟

مش عارفة.. لكن أدعو ربنا انه يكون إنسان صالح و يأخذ من حضرتك كل محاسنك و يأخذ من

كل إنسان أحسن ما فيه.. يا رب أمين..

تعرف باختصار كده- و لو إني ما باعرفش اختصر - أنا شايفاك "السهل الممتنع" كل لما أقعد

أفكر اد ايه حضرتك عندك قدرة على التحمل بدون شكوى ولو بالتلميح

تعرف انا ممكن ما اكنش من هواة الشكوى .. لكن مش زي حضرتك.. يعني ما باعرفش اشتغل

في صمت .. و بيفرق معايا جدا التقدير..

و تعرف علشان ربنا يادبني.. جعل اكثر الناس الي تفانيت في حسن معاملتهم .. يتنكروا

جعل المعاملة الوحشة تيجي منهم و بدم بارد و بلا مبالاه

شوف ربنا بيكشفنا امام نفسنا إزاي؟

يعني أنا نفسي.. ابقى لا يهمني حد عاملني كويس أو وحش طالما إني أقصد وجه ربنا.. لكن

تخيل باعدي كل حاجة.. لكن بأزعل في نفسي

و أضعاف العطاء .. و يتضاعف التجاهل
و ما فيش مرة انتظر حد يكون غلط فيا .. يجي يعتذر.. و لا حد يأخذ بخاطري .. الا ربنا يقوم
مقسي قلبه عليا جامد.
فاخيراً.. عرفت انه - سبحانه- عايزني افكر فيه هو و بس .. ما أنتظرش غير منه و بس..
ربنا بيמתحنا.. و نفسي انجح بقه يا أنكل .. نفسي أكون ذيك في حاجات كتير اوي
بس شفت يا انكل قد ايه ربنا بيغار على قلب عبده
ربنا طيب اوي يا انكل
اوي

انت عارف انا بأقعد افكر في ايه كمان.. بأفكر انك كنت بتراجع من شغلك كل يوم الساعة 5 مساء
و بعدين تتغدى في السريع و تنزل تاني علشان تاخذ دروس في المركز الثقافي الفرنسي – مع
انك مش من هواة تعلم اللغات الاجنبية- لكن اخذت كل الكورسات علشان تذاكر لأولادك .. يعني
فعلًا شخصية تقدر .

عارف انا تذكرتك لما قرأت عن خبر ترشيح أحد الامهات المصريات لجائزة نوبل..
اقصد تذكرت أن هناك .. في هذا العالم.. ناس تهتم بتكريم الأهل.. على فكرة الست دي جاتلها
حثة دين فكرة..

باختصار فكرت في الاستفادة من اعداد المسنين المقيمين في بيوت ايواء.. و طرحت فكرة دمج
بيوت المسنين مع الدور اللي بتعتني بالمعاقين.. فمنا ينشغل كبار السن بعمل هام و منها يجد
هؤلاء المعاقين من يعتني بهم.

ما تيجي بقه يا انكل.. تعرف حضرتك لو نويت كده ووافقك تيجلنا.. ممكن نعمل اللي ما يعمل.. و
نسافر دول مجلس التعاون كلها بالعربية.. و كل الفسح دي هتبقه على حسك.. إنت عارف ..
السفر البري ممتع جدا .. و عاملين خدمات هائلة على الطرق و قطر بتعمل مشروع كوبري
يوصلها بالبحرين.

اصل قطر مالهاش منفذ بري غير السعودية.. و بعدين لما الجيران بيزعلوا من بعض .. الوضع
ما بيبقاش مية مية.. فلازم و لا بد و حتماً من وجود منفذ آخر..
كمان الستات مش بتقدر تسافر بري عن طريق السعودية علشان لسة جماعات الأمر بالمعروف
و النهي عن المنكر في السعودية مانعين قيادة المرأة للسيارات.. لكن لما يفتتحوا الكوبري ..
القيادة النسائية ستصل إلي كافة دول المنطقة.

عارف حضرتك ان البحرين خصصت المرور .. اصلهم لقوه وجع دماغ .. و بعدين في دراسات
قالت ان كل 9 دقائق في حادثة في المنامة .. قاموا خصصوا تعليم قيادة السيارات و الفحص
الفني للمركبات وحوادث التلفيات البسطة .. يعني 3 خطوات في طريق الخصخصة الشاملة و
المرتقبة للمرور في البحرين؟

هو ايه اللي جاب سيرة البحرين و المرور بتاعها. أه . عشان موضوع طرق السفر . ما علينا..

عيد ميلادك مع الرئيس مبارك.. يا سعدك يا هناك..

ديدو ختبار:

عيد ميلادك قرب.. و من غرائب الصدق إن حضرتك عيد ميلادك مع عيد ميلاد الرئيس مبارك في
نفس الشهر المفترج.. يا بختك و يا سعدك يا هناك يا أنكل .. أعياد ميلاد رئاسية.. اللهم لا حسد.
يعني نفس البرج .. تخيل؟ هو 4 مايو و حضرتك 17 منه . و في ذلك حكم.

المهم احمد فؤاد نجم كان كاتب" البقين" دول للرئيس في عيد ميلاده..خد عندك يا ديدو:

سيدي الرئيس
في عيد ميلادك الكام وسبعين
كل سنة وأنت طيب..واحنا مش طيبين
كل سنة وأنت حاكم
واحنا محكومين..واحنا مظلومين..واحنا متهانين

ويا ترى يا حبيب الملايين..فاكرنا ولا احنا خلاص منسيين
فاكر المعتقلين..فاكر الجعائين..فاكر المشردين..فاكر اللي ماتو محروقين
فاكر الغرقانين
الله يكون في عونك - هاتفتكر مين وللا مين
في عيد ميلادك الكام وسبعين

أقلك انا إيه في عيد ميلادك و أهاديك بايه:
بص عشان اتهرب من الهدية.. هاكتبك كلمتين قالهم حبيبك" نجم":

زي النهار ده من كام سنه .. مفيش لزوم للعد والحسنة
اصل الحكايه عد عمرك يا جدو.. قال يوم مفلس وخمسه سته عكننة
فلس ... فلس ... فلس.. يحيا الفلس والجدعنة

سيبك من نجم و لسانه الطويل .. أنا نفسي أقلك كلمتين رقيقين زي حضرتك .. عارف .. مش
لاقيه غير كلمات ايليا ابو ماضي - و انا من هواته على فكرة- و أكيد كان كاتب النص ده عشان
عارف اني أهديه لك في عيد ميلادك:

العيد للأصدقاء و الأحاب	خرج الناس يشترتون هدايا
فأقضي في العيد بعض رغب	فتمنيت لو تساعفني الدنيا
لا للمنشين و الكتاب	كنت اهدي إذن من الصبر أرطا
أمة أهلها ذوو الباب	و الى كل نابغ عبقرى
سلة من فواكه الألقاب	و الى كل شاعر عربى
سلة مشكلة من الأحفاد	و الى كل جدة و جدة
	على فكرة البيت الأخير أنا لاعبة فيه.. لزوم الهدية

نوال السعداوي هجيت من مصر .. مع الف سلامة

على ذكر النوابغ و العباقرة اللي ببيحثوا عن أمة أهلها "ذوو الباب".. يظهر الست نوال
السعداوي لم تتحمل عقلية الأمة الاسلامية .. "فهجيت" من مصر و من أرض العرب و راحت
أمريكا و قالت: أنا خسارة في مصر! عموما..سواء خسارة في مصر او خسارة على مصر ..مع

الف سلامة و القلب داعيلها.. تخيل الست دي فاكرة ان تطاولها على ربنا نوع من الإبداع اللي مش يفهمه العقليات التعبانية الي ذيينا..
الدنيا قايمة عليها في مصر علشان مكتبة مدبولي أهدمت نسخ كتابها "استقالة الإله" .. بالذمة ده عنوان محترم.
طبعا مش مجمع البحوث الإسلامية هو اللي اعترض على الكتاب و لا هو اللي طالب بإعدام النسخ أو تغيير العنوان .. هو مفيش غيره "نبيه الوحش" و على فكرة الراجل ده من كثر ما عمل دعاوي حسبة سموه في دوائر "النخب الثقافية" في مصر بأنه "محامي التكفير" .
تخيل إنها اقترحت قراءة سورة الإخلاص بشكل مختلف.. يعني طالبت بتأنيث "هو" إلى "هي" يعني مش عجبها "قل هو الله أحد" و بررت رأيها بأن "الله روح.. والروح مؤنث، لكن اللغة العربية متعصبة للذكورة".
لا حول ولا قوة إلا بالله.. شفت الإبداع يا أنكل.. هما ساينها كده إزاي؟

يكونش علشان في مصر بيحترموا حرية الرأي و الإبداع والتفكير ..
إلا هو في فرق بين التفكير وحرية التفكير.. و لا ده مجرد جناس في اللفظ ليس إلا.

ربنا ببسلط إخوان على أسياذ

الغريب بقه إن الحكومة ذات نفسها.. أهدت 29 واحد من بتوع الإخوان.. والله حاجة غريبة .. يا سبحان الله.. ما كنا لسة بنقول- يا أنكل- حرية تفكير و إبداع و رأي و لا حلال على نوال التفكير؟؟ و حرام على الإخوان .
تعرف- يا أنكل -أنا مش إخوانجية و لا حاجة و حضرتك عارفني ما ليش لا في السياسة و لا الكرة.. لكن بأشعر إن "ربنا ببسلط إخوان على أسياذ"
* اه يا أنك يا أنكل.. شفت حفلة افتتاح الأسياذ في ديسمبر اللي فات.. كان نفسي أحضر الحفلة و أشوف بن الأمير حمد و هو طالع على الشعلة بالفرس .. بيقلوا كان منظر رهيب.. و بيقلوا كمان إن قطر كلفت الأسياذ- بتاع- 3 مليار ريال.. ده غير اللي المواطن العادي في قطر إتكلفه بسبب الأسياذ.. أسعار الإيجارات زادت بتاع 300% .. و **حسينا ان الأسياذ خلونا عبدا!**
* المهم يظهر علشان يصلحوا الشعب و يخففوا من ثقل الأزمات اللي بيعاني منها المواطنين قاموا عملولهم انترنت مجاني في الحدائق العامة و المتنزهات.. طب و الله حاجة جميلة.. ممكن برده أبقه أروح أقعد اكتب في الجنية و محمود و دانة يلعبوا.

الدموع خلصت

* هو ليه- يا أنكل- دايم المسنولين بيتهموا انهم يلعبوا بالشعب و بيتلاعبوا بسياسات الدولة .. مش ده برضه افترا عليهم..

حتى لما الحكومة بتعمل أي موقف عدل.. الناس بقت تشك.. تعرف من كام يوم كده اسرائيل اذاعت فيلم عرضت فيه عملية قتل أسرى 67.. تخيل.. الناس شعروا بزل.. مش من اللي عملته اسرائيل .. لا.. من موقف الحكومة في مصر..
لأن وزير الخارجية -الله يمسيه بالخير قال لك: أنا لناقطع علاقتي بإسرائيل عشان فيلم.. برضه يفهم عنا.. ربنا يكمله بعقله.

تخيل عملوا لقاء مع احد هؤلاء الأسري .. مجرد نقيب .. بس تشوف الدين و العمل والصبر على أصوله.. بص حضرتك أنا مش قادرة أوصف هو قال ايه.. بس أتذكر انه قال: الدموع خلصت و حقنا مش هيجيبه الجيل ده.. لكن أكيد هتجيبه الأجيال التالية.. و لم يتعجب من إذاعة إسرائيل لهذا الشريط بعد 40 سنة لأنه شايف انه طبيعي يذيعوا الشريط علشان يقولوا للشعب الاسرائيلي اللي أخذ علقه جامدة من حزب الله في يوليو الماضي.. لا حنا رجالة..

ايه اللي انا عماله اكتبه ده
بالزمة واحدة بتراسل حماها.. تتوهه كده في السياسة والحرية و الديكتاتورية الموزونة و الكلام الفاضي ده..
خللينا في سيرة الولاد أحسن..
تعالى يا انكل عشان تشوف دانة.. على فكرة طلعتها نغزة في خدها ذبي.. فاعوى بقه تقعد تقللي لادي شبهى أنا و نقعد نتخانق..
كفاية ان محمود طلع شبهك .. هو حضرتك عايز تقش الولاد كلهم..
ياالله تعالى بقه عشان تشوفهم .. بس هيجنوك يا انكل..
تعرف و انا بأنهي الجواب
سمعت في التلفزيون أغنية " ادم و حنان"

أدم ضم الكون بحنان
ظهر الأخضر في البستان
هما حكاية كل اثنين
كانوا ضحكتهما.. صبحوا أمالنا
و بقوا في عز الضلمة شموعنا
ادم هو و هي حنان
بص .. انا عايزة انهي الجواب من فترة و مش عارفة .. كل شوية الكلام يجيب بعضه . بأحس اني بأكلمك و انا بأكتب .. فطولت كالعادة
أسفة جدا على التطويل.. وسلامي ل حنان .. اقصد سلامي لاهلى تانت في الدنيا و للعيلة كلها .

كل الحب

ابنتك

داليا الحديدي

الدوحة- قطر

21 صفر 1428

11- مارس - 200

قد لا تمثل لك "رسائل من الدوحة" أهمية كبيرة .. لكن لو كنت مغترب أو ناوي تغترب- خاصة لو في الخليج- فستعني لك الكثير.. فهي اليوم اجتماع ساخر يجعلك تشاهد مصر و الخليج .. لكن بعيون أخرى.

الأخ القارئ:

بعد التحية...

أرجو ألا تتردد في الاطلاع على "رسائل من الدوحة" ففكرة نشر رسائلي فكرة مبتكرة لقالب جديد في الكتابة .. و قد واتتني الفكرة عندما وجدت أن كثير من هذه الرسائل يتم تمريرها عبر الانترنت من خلال أصدقائي و معارفي لأنهم يجدون فيها موضوعات عامة أكثر منها شخصية أو لنقل تجمع بين الشخصي و العام..

و الأغرب أنني كنت أجدها تصل لي مرة أخرى.. ما دفعني لكتابة "رسائل من الدوحة" و نشرها بنفسني إلى أن تجمع قريباً في كتاب على شكل رسائل تكتبها إحدى المغتربات للأهل و الأصدقاء. وقد فكرت في نشرها عبر الانترنت قبل جمعها في كتاب لأنها بذلك تصل بشكل واقعي على هيئة رسائل و هو ما لن يتيح نشر الكتاب في شكله التقليدي.

و الرسائل فكرة مبتكرة لقالب جديد للكتابة أبعث بها لأشخاص و معارف من الواقع.. فكما هناك برامج من الواقع.. ففكرت في ابتكار قالب جديد و واقعي للكتابة عن طريق إرسال رسائل من الواقع و نشرها .

و ان كان فن الرسائل معروف منذ زمن بعيد.. إلا أن كتابة الرسائل على هذا النحو الواقعي و الذي يجمع بين الهم الشخصي و العام فكرة مبتكرة نوعاً أشبه ما يكون ببرامج الواقع .. فهي تتحدث مع و عن أشخاص من واقع حياتنا كما أنها ترسل لمعارف و أصدقاء و أقارب من واقع حياتنا و تناقش و تتحدث و تتألم معهم في كثير من أمور الحياة .. هي لا تعني فقط بهموم المغتربين و معاناتهم إلا أنها لا تتجاهلهم.. و لكنها لا تقتصر على قضية بذاتها بل لنقل أن كل رسالة للتناول قضايا بذاتها تختلف عن سواها

و الرسائل تبدو لأول وهلة شخصية و لكن إذا تمعنت فيها.. ستجدها عامة أكثر منها خاصة فهي تبدأ من البيت لتخرج إلى الشارع و منه للمجتمع بأثره.. و قد تكون تجربة تدوين لواقع حياة فئة من المغتربين في الخليج.

أما لغة الخطاب في "رسائل من الدوحة" فقد تبدو ركيكة نوعاً و عامية أحياناً و فصحي في بعض الأحيان .. بحسب الشخص الموجهة إليه.. و بحسب سرد الأحداث.. فعندما أرسل والدتي أو والدي.. فقد اكتب بالفصحي.. وعند الكتابة لصديقتي قد اكتب بشكل عفوي أقرب إلى "الحكي".. أما حينما أخاطب مربيتي فانا أحرص على الإمعان في التبسط بأسلوب عامي قد يصل للركاكة!

وإذا ما كانت "رسائل من الدوحة" تثير إزعاجك.. فلا تتردد في إخطاري لحذف اسمك من قائمة بريدي الالكتروني.. علماً أنني لا أعرف كيف حصلت على عنوان بريد أي قارئ.. سوى أنني و لسعي للنشر.. فأنا أقوم بجمع عناوين البريد الالكتروني.. كما يقوم البعض بإرسال قوائم البريد الالكتروني الخاصة بهم لمساعدتي في النشر.

أما لو كنت من المتحمسين " لرسائل من لدوحة " و قمت بالرد أو التعليق أو إرسال أي نقد على الرسائل، فأرجو التكرم بإخطاري عما إذا كنت ترفض نشر ردك حيث أنني بصدد جمع و نشر كل الردود و التعليقات و الرسائل التي وردت تعقيباً على " رسائل من لدوحة"

و تفضلوا بقبول فائق الاحترام

الرسالة الخامسة "في ناس و ناس"

دادة حبيبي

أحلى دادة فتحية في الدنيا

أظرف أبو الفتوح قابلته في حياتي

ازيك يا دادة.. يا توحة.. يا قمر.. يا ست الناس؟

يا رب رسالتي تصلك.. فاكرة لما كنت تقعدني جنب مامي على النت و تتبسطي انك سامعة صوتي على الكومبيوتر.. عموما مامي قالت لي إن مصطفى بيشفوك أحيانا أمام الحضانة .. فعندي أمل إنها تطبع رسالتي و ترسلها لك عن طريق مصطفى.. و من عالم تلاقي حد يقرأها لك.

زعلي طول أنا وياك

بس بزمتك ده اسمه كلام.. كل ده زعل.. يعني الناس بتزعل شهر.. شهرين و بيتصافوا .. لكن زعلك طول المرة دي جدا.. و البيت وحش من غيرك.. و كنيب و غلس و ما لوش طعم و لا حس

هي ناقصة يا دادة غيابك انتي كمان.. يعني بابي يتوفى و انا اتغرب و انتي تهجي يا سبحان الله .. هو وحده الدائم كل لما اسمع فيروز بتغني " زعلي طول أنا وياك " افتكرك

ناس تدي و تنسى.. و ناس تاخذ و تنسى

طيب عشان خاطر العشرة و الأيام الحلوة ارجعي بقه.. أنا شكلي هغنيلك " عود" إلا.. بتحبي على الحجار يا دادة..؟

أنا عارفة انك ما لكيش فيه أوي .. و مزاجك مع " خالد عجاج" اللي غني " في ناس و ناس" تخيلي يا دادة، أنا فاكرة اليوم اللي سمعنا فيه مع بعض أول مرة أغنية "ناس و ناس" و أتذكر إنك بكيتي .. فاكراكي في اليوم ده.. كأنه كان من ساعة.. و فاكرة دموعك و منظرك و انت متأثرة جدا و انت بتسمعيها.. و فاكرة انك كان نفسك تسمعي الاغنية أكثر من مرة.

هاسمعها لك

في ناس بتحب تاخذ كل حاجة

مع إنها مش محتاجة

و ناس بترضى بأي حاجة

في عز ما هي محتاجة

و ناس تدي و تنسى

و ناس تاخذ و تنسى

و ناس تاخذ و تقسى

و ناس تدي و تندم

و يا ريتها بتدي حاجة

يا ريتها بتدي حاجة

في ناس اه يا ناس

ويلي.. يا ابا ويلي ويلي

هو انتي اخدتي ايه من الدنيا يا دادة؟

لا مال و لا عيال.. لا زوج و لا أسرة.. و لا شغلانة عليها الطلة.. و لا شهرة و لا تقدير.. و لا معاش و لا بيت و لا حتى اوضة من غير صالة.. هما ما فيش غيرهم.. ال 3 أساور و الحلق اللي في ودنك و باين في سلسلة بدلاية.. و الحمد لله

اقلك ايه.. سيبك.. تصدقي كنت ناوية اقلك كلام الناس اللي ينرفز.. اللي من نوعية " المهم راحة البال" يا بخت الفقير.. ما بيخافش من الحسد و لا حد هيبصله في حاجة" و عايش في راحة و مش شايل هم زميله صاحب المرسيدس.. فهيموت نفسه يجيب الفور ويلز و عمل فيزا كارد عشان يعيظ عديله و يجيب الهامر زيه!

اصل الناس المقندرة يا دادة.. عشان عايزين يريحوا ضميرهم، فمطلعين على الفقراء و المعدمين، ان ربنا منعم عليهم براحة البال، و الرضا و دايمًا يقلولوك، الفقرا بيمتلخوا السعادة و الراحة.

يعني واحد فقير معدم مرتبه في الشهر 50 ، 80 جنيه، لازم يكون فرحان و مظأتت.. و مش قضية انه ما عندوش امكانية ترف المرض، و اذا مات له حد.. بيبقى فعلا موت و خراب ديار على عيلته، التي بتستلف ثمن الكفن و العزاء.. و يقولوك راحة بال!!

و الله مرة سمعت محمود سعد، يقول: يا بخت الفقرا، بياكلوا حنة الجبنة و اخر سعادة.. لأن الفقير ما بيتقهرش لأن في حد بقة احسن منه و زميله اللي جاب موبايل شكله ازاي و الكلام ده كمان - يا دادة- طلعا على الفقراء - انهم ما عندهم رغبة في التطور و تحسين مستواهم، و ما بيبصوش لاي حد احسن منهم.

بالزمة ده كلام يعقل و احنا في القرن ال 21.. هما ما سمعوش عن التلفزيون و الفضائيات و الاعلانات اللي بتعمل سعار استهلاكي و بتخلي كل انسان يحلم في نموذج يكون زيه؟

المهم أنا بأعتذرلك إذا كنت لسة زعلانة من أي حد في البيت.. و فعلا نفسي ترجعي تنوري بيتك

باعتذرلك إذا كنت زعلانة من حاجات ضايقتك ومش عارفة تعبري عنها أو حاجات مش مستريحها .. بس أنا متأكدة إنك عارفة أنني بأموت فيكي.. وعشت أحلى أيامي و شهوري و سنيني معاكي .. و البيت كله بيحبك يا دادة يا قمر

و بعدين دي مش اول مرة تسيبي البيت .. بس المرة دي طولت

تعرف يا أبو الفتوح يا سكرة انت.. أنا لما رجعت مصر في الأجازة السنة دي.. كان البيت لا يطاق من غيرك .. و بعدين مش قادرة أتصور انك ما شفتيش بنتي يا دادة..معقول؟

أنا ولدتها في قطر و كان نفسي تكوني معايا.. و كان نفسي تحضري كل حاجة .. كل حاجة.. زي ما كنت موجودة في عقيقة محمود و عمر.

فأكرة عملتي ايه في بيت انكل نور الله يرحمه يوم سبع عمر؟ بدرتي الأرض كلها و انا كنت مكسوفة جداً

بصي انتي ترجعي البيت و تملي شروطك .. و ليكي عليا أضمن لك أن الجميع يكونوا تحت سيطرتك و رهن إشارتك و تحت طوعك .. من أتخن واحد للمسلوعين - إن وجدوا!

بس يعني لو ممكن-و ما فيناش من زعل - بالنسبة لموضوع مامي.. يعني بأقول لو في امكانية .. تقللي من سخطك و زعيقك لها..مشيها تكشير يا ستي و بلاش الصوت العالي..و أنا فهمتها ان من حقك التعبير عن سخطك بالتكشير و التبويز و البرطمة .. يا شيخة دول بتوع "حركة كفاية" و الصحفيين في" المصري اليوم" يقولوا اللي ما اتقالش .

نيجي علي الكام برطمة الي بتقولها و نعصلج.. خدى راحتك يا توحة .. احنا في بيت نشأ و ترعرع في ظلال الديمقراطية بالكاتشب والملوخية.. بس بجد قدري أن مامي أحتك الكبيرة او حتى الصغيرة .. بس برده هي الست كبرت و مش وش بهدلة .. خصوصا ما يرضكيش تحس إنك زودتيني العيار بعد وفاة بابي.

تعرفي.. هي بتصعب عليا جدا لما بتشخطي فيها.. وانت ست العارفين .. العباء عليها زاد و ما بقتش فاضية خالص و عندها مليون شغلانة و ما عادتش زي زمان .. ما ورهاش غير تحضير .. الغداء و المذاكرة لينا و توضيب البيت.

و مع ذلك قلما تتعصب عليك .. و كلمتك هي اللي ماشية في البيت .. يعني تعرفي لما كنت بتتعصبي على الجنرال الله يرحمه .. أنا ما كنتش بأزعل .. أبداً .. بالعكس .. كنت بأقول "أبدان على أبدان" لكن فعلا جننتيه يا شيخة.. لكن مامي .. حرام عليك يا أبو الفتوح.

. فاكر بابي.. مرة ناداكي : أبو الفتوح.. فرديتي عليه .. كبستيه

قلتيله: داليا بس اللي تدلعيني و تقل لي أبو الفتوح

و الله انت سكر.. تعرفي لو في منك خمسة .. ستة.. في مجلس الشعب.. يقدروا يكلموا عمو سرور المنشكح و انكل الكبير من غير خوف زيك كده .. بيتهالي كانوا

و لا بلا بش.. بس على الأقل كان تقرير العبارة ما راحش هدر زي اللي ماتوا فيها !

*على فكرة ...برده تقرير" لينوجراد" طلع اونطة.. و أولمارت قاعد و ما عرفوش يشيلوه .. احسن خليه.. هو ارحم من اللي ما يتسمى شارون.

*فاكرة لما موتور الغسالة الأتوماتيك إتحرق.. واترجيتك ما تجبيش سيرة للجنرال .. وتسيبي لي الموضوع ده و أنا هاصارحه.. واحدة.. واحدة.. عشان الصدمة ما تكنش قوية

و وعدتيني.. و أنا صدقت إنك هتمسكي لسانك.. لكن أول ما الراجل صحي الصبح و قبل ما يشرب الشاي أو يفطر .. و قبل صباح الخير، قلتيله: أستاذ محمود .. بأقلك ايه: الغسالة اتحترقت .. و لازم تجيب واحدة جديدة عشان أنا مش هاغسل على إيدي.. أه ..كله إلا الغسيل على الإيد.... أنا قلتك .. اهو

و طبعا - بعدها - أنا ما شفتكيش.. بس وليد طلعتك من الجردل .. و قعد يحجز ما بينكم

أنا مش قادرة انسي منظر بابي و هو متعصب و صوته رايح من الزعيق و بيصرخ: حرقتيها .. ح ح حرقتيها

و انتي عمالة تقولي: برضه هتجيب واحدة جديدة عشان مش هاغسل على إيدي

و مامي صحيت على صوت موقعة المطبخ و حاولت تهدي فيكم هي ووليد طيب فاكرة لما كسفتيه قدام أنكل محمود.. زوج اخته وعليتي صوتك عليه .. فاكرة حصل ايه؟

"لقاء الجبابرة"

أنا ما شفتش .. بس إيمان حكتلي بالتفصيل .. انه كان حاجة كده "لقاء الجبابرة" و كل ما افكر طريقة إيمان وهي بتحكي على المشاهد اللي انتي عمليتها .. فعلا باموت من الضحك .. مع انها .. ما شافتكيش الا من بعد لما الجيران تدخلوا

إيمان قالتل ي: دادة كانت عايزة تثبت الواقعة و قعدت تصرخ و لمت الجيران .. والضيف رفض أ يتدخل

يا دادة في حد يكهرب الجو أثناء وجود ضيوف .. طب الراجل بيقتلك طولة لسانك بينك و بينه أو قدامنا .. لكن كمان قدام الضيوف .. اه ..يا مفترية بجد .. أنت و لا سهير البابلي ..

تعرفي يا دادة إنتي لو كنتي اشتغلتي في التمثيل، كنت هتبقى سوبر ستار في الكوميديا ما لكيش .. زي .. بجد فشر سهير البابلي . لا بابلي ايه

لا تقولي البابلي ولا الباروني و لا حتى نعيمة الصغير .. فعلا أستاذة في "الفارس" و رائدة في فن كوميديا الموقف وعندك " إيفيات قوية" و بعدين صوتك مسرحي و جهوري و يسمع .. اصلا مش محتاجي مايك .. و لا سيناريو

انت عاملة زي شعبولا .. لحن واحد و بيركب عليه كل اغانيه

كمان انت مش بعيدة عن الوسط . حكتلي انك اشتغلتي عند تحية كاريوكا و نبيلة السيد و ابراهيم خان – الله يرحمهم جميعا و كمان اشتغلتي عند عفاف راضي فترة

حد يتخانق مع تحية كاريوكا يا توحة .. يا جبايرك يا دادة

لكن تعرفي .. كان بيعجبني فيكي انك عمرك ما اتكلمتي بالوحش عن حد اشتغلتي عنده .. و لا بالطلو

لا، بيعجبني فيكي حاجات صعب أني أعدها .. بس طبعا مش من ضمنها انك ممكن تبرقيلي لو صفرت او لزقت قدام التلفزيون أو أكلت من وراكي أكثر من المخصص ليا .. يا دادة هو احنا في "ميس للضباط" و عاملنا مقتنات .. يا الله .. اهي أيام و عدت.

نرجع لمرجوعنا .. يعني حيناكي على مامي و ما نستقواش على الضعيف يا دودي .. وما تجيش على الغلبانة الطيبة دي يعني بصراحة ما يصحش توقعيها قصادك زي التلميذ الخايب و تحاسبها على الصغيرة و الكبيرة

و بعدين أرجوكي ما فيش داعي تزعقلها امام مدرسات و دادات الحضانة و أرجوكي ، فعلا هي مش هتقدر تتحمل معاملتك الصعبة أمام أولياء الأمور، خصوصا و انت عارفة كويس انها مفهامم تحت في الحضانة أنها يا ما هنا يا ما هناك و انها هي اللي بتحل و بتربط و ان كلمتها ما بنتزلش الارض أبدا

تيجي انتي امام الناس و تقوليلها: ها.. نورمندي 2

مش لطيف منك برده يا ابو الفتوح
عارفة، قدامنا خدي راحتك.. مافيش مشكلة خالص .. بس ربنا يسترک يا أبو الفتوح برده
نحاول نمسك نفسنا أمام الناس وفي البيت حاسبيلها زي ما أنت عايزة
بس ليكي عليا أنا هاقلها تقصر مع حضرتك و تكبر دماغها.. ولما ترجعي لنا البيت، هقلها هي
وإيمان يسيبولك المطبخ تماما و ما يدخلوش فيه غير" بفيزا "أو بتصريح عمل مؤقت مختوم
بموافتك .

و أنت.. على راحتك عايزة تأكلهم فول .. بسارة .. قلقاس .. كشري.. فراخ بانیه .. إن شا الله
حتى لو عايزة تأكلهم "دليفري" ما فيش مشاكل

بس فعلا البيت من غيرك ما لهوش نكهة و لا صوت
.. عارفة يا دادة

حتى موضوع الصوت العالي .. ما بقاش مشكلة.. حضرتك ترجعي و تلطعي زي زمان.. يعني
كنت ضبطي صوتك أيام بابي الله يرحمه ، لما هنتحكي فيه اليومين دول.

و بعدين .. إذا كان على إيمان.. فدي زي ما انتي عارفة " لويضة الطيبة" من إيدك دي لإيدك
دي.. لا هتقول و لا هتعيد .. بس برضه.. يعني عايزة تشخطي في عمر أو عالي بلاش عيني
عينك .. عشان ما نستفزهاش.. برضه أهمهم و تزعل على أولادها .. ابقى اشخطي فيهم من وراها
و هي في الشغل.. و الثلاجة فيها مفتاح .. ابقى اقليلها و ريحي دماغك من عالي خالص.

أما وليد فبيجي اخر الليل .. يعني ما فيش احتكاك.. وبعدين ده انت اللي مربياه و عمره ما هيكبر
عليكي.

يا دادة

نفسى أظمن عليكي .. والله نفسي يا دادة تيجي و دادة فاطمة تخدمك و مصطفى يبقى تحت
إيدك.. توديه.. و تجيبه.. روح هات كذا، ودي مش عارف إيه.. اهو يبقى " أسيسنتنت لكي يا
دادة " و يساعداك.

أنا عارفة طبعا إن - مصطفى بالذات- عمرك ما حبتيه.. و لا هضمته و مش متوقع انك تبلعيه
.. مع انه مهضوم كتير و طيوب كتير على رأي اللبنانيين و غلبان جدا.. جدا.. بس ولا يهملك.
مش عارفة مين اللي فهمك انه جاي يحل محلك؟

ابدا .. ده الولد بيسوق لمامي و ببشيل معها الحاجة وهي طالعة و مرزوع تحت على باب
الحضانة.. و بعدين ده كان بيخدم الجنرال من أيام المستشفى و بابي بنفسه موصي عليه.. و
عموما، إذا مش عايزاه يطلع البيت فوق.. خليه تحت، و ما فيش أي داعي لوجوده في البيت، و
لو عايزة حاجة منه اتصلي به "بالدكتافون" أو رني عليه.. اصله جاب موبايل

" I MATE " يا دادة

تلاقيه مستعمل .. أرجوكي ما تتنرفزيش .. انتي عارفة هو شاب و اللي في سنه بيحبوا الحجات دي .. بس انت رنبيله و هو يطلع أو كلميه و قوليله عايزة ايه .. او لو مش عايزة تشوفيه خالص .. كلمي سوبر ماركت "جندية" و هو يرسل الطلبات لحد عندك

و إذا مش عايزة دادة فاطمة تطلع تساعدك .. ما فيش مشكلة .. خليها تحت

وعم فاروق مشي من فترة .. أنت برده عمرك ما استريحتيه .. فالموضوع خلي لك يا عم ..

مش عارفة ليه .. باتونس بيكي و كأنك من دمي

عارفة يا دادة .. و الله أنا لو بإيدي نفسي أجيبك ناس يخدموكي

كفاياكي خدمة و تعب و شقاء .. حكيتلي زمان إنك بدأت تشغلي و أنت عندك ست سنين .. و كانوا بيطلعوكي على كرسي "تابوريه" عشان تغسلي الصحون " يعني بقالك في " الفيلد " الخدمي ده بتاع نصف قرن .. أعتقد 55 سنة!!

يااااااااااا .. ربنا يعطيك الصحة و العافية و تكوني راضية عنا

أنا باحبك جدا يا دادة و نفسي لو أقدر أجيبك قطر أو أجيبك عقد عمل هنا .. انا بافرج محمود " على صورتك عشان يعرفك و فعلا كل لما يشوف الصورة يقول " دادة

باقعد افتكرك على طول .. و نفسي أطمئن عليك .. بصراحة مامي قلقتني عليك .. فبادعي تكوني .. مرتاحة و في احسن حال

حضرتك عملاي صداع في دماغي .. و من فترة بفكر فيكي بشكل يومي و شفتك في المنام و باقعد .. أتذكرك

.. عارفة

مش عارفة ليه .. باتونس بيكي و كأنك من دمي

على راحتني معامكي و كأنك امي

مش عارفة ليه

تعرفي انا كنت عايزة اقلك اني نفسي أنا اللي اخدمك .. بس يمكن مش عايزة اكتب لك حاجة مش هاقدر اعملها، فتقولني أنه مجرد كلام .. لان امكانية سفرك ليا هنا شبه مستحيلة .. بس تخيلي من

زمان كنت بافكر وأقول: من هيخدمك لما تكبري و تعجزني؟ خصوصا ان لا هيبقى عندك معاش و لا تأمينات و لا مكافئة نهاية خدمة و لا نقابة و لا اهل.

ربنا معاكي يا دادة . نعم المولى و نعم الوكيل .

بس حاسة إن ربنا جعلك ابتلاء لنا، عشان يشوفنا هنقدر نصبر عليك لما تتعصبي علينا و أنت كبيرة و نتحملك و لا هنقول كبرت و مش بتشتغل زي الأول.
تعرفي كان زمان عندنا دادة اسمها سعدية كانت بتيجي و أنا صغيرة جدا و دي كانت رمز الشقاء و أول إنسانة جسدت لي معنى العوز و الحاجة و الغلب، كانت متجوزة إنسان من أكابر مستنطعي قلوب و ابنها عاق.. بيضربها و مبهذلها آخر بهذلة، و هي مرة تيجي و عينها طائرة و مرة ذراعها مكسور و مرات متجيسة.

بس يعني .. أهو .. عندها عيلة و ابن و زوج - صحيح قلته احسن- بس أهو عندها بن تعيش عشان تربيته ، لكن أنت كنت فعلا أول نموذج اشوفه بيعيش لغيره.. و ما لوش فرصة الحلم لحياته هو.

فأكرة لما عبد الله السفرجي بتاع انكل احمد الموجي قال لبابي انه عاوز يتجوزك، بس انت ما رضتيش.

تصدقي ، كان ممكن واحدة زيك تقول و ايه يعني انه متجوز و عنده اولاد في السودان، ما انا واحدة في سني لازم توافق على أي عريس متجوز.. بس ربنا يكرمك انك ما وافقتيش على الزواج من انسان متزوج.. اوعي يا دادة يكون سبب الرفض عنصري

هاهاها

مرتبك ما يجيش علبة ايس كريم "باسكن روبنز"!

بصى انا حاسة بالذنب جدا تجاهك .. نفسي ترجعي عشان اكون مطمئنة عليك

تعرفي يا دادة .. أنا لما مامي قالت لي أن بنت اختك اشتكتها و قالت لها ان مدام نادية خسفت بمرتبك الارض و خلته خمسون جنيهها فقط لا غير.. بصراحة في الاول شط، و تضايقت.. و قلت في نفسي: مرتبك بالشكل ده ما يجيش ثمن علبة ايس كريم" باسكن روبنز" حجم عانلي.

بس لما فكرت.. قلت: ما أكيد هي مريحاكي.. لما تخليكي توافقي تشتغلي بالمبلغ البسيط ده- بدون اجبار - يبقى معنى الكلام ده انك بتشتري راحتك.. و بصراحة اكثر.. ما فيش يا دادة اهم من راحتك.. و بعدين ما هو انت عمرك أخذت جنيه من مرتبك، ما كله بتوزع فيه في اليومين اللي بتزوري فيهم أهلك.

طب على فرض انك رجعتي عندنا أو رحتي لاي حد فنجري اعطاي 500 جنيه في الشهر، طب هتستفيدي إنتي ايه؟! و انتي مش مستريحة، وهتعلمي بالفلوس ايه؟

أخترت صح

عارفة، أنا مش قادرة أقول انك حسبتيها صح لأنك - أصلا- لا بتعرفي تحسبي و لا ليك في القراءة و لا الكتابة و لا الحساب ، لكن اقدر أقول انك اخترتي صح.. مفهوم إن أقاربك يزعلوا إن مرتبك يتخسف به الأرض و يبقى ملاليم.. لأنهم هما اللي كانوا بيستنفعوا منه، لأنك بتشتغلي طول الشهر .. و تزورهم يومين في الأجازة تصرفي كل مرتبك عليهم.. فطبعاً يا حرام يعملوا إيه بخمسين جنيه لا تقدم و لا تاخر، و خصوصاً انهم كانوا متعودين على المنات.

اهم حاجة راحتك يا دادة و المنطق بيقول إنه اكيد انت مستريحة جدا عند مدام نادية، و إلا ما مكنتيش توافقني بالمرتب التعبان ده

اكيد مش بتمنعك من فتح الباب لأي حد.. و تلاقىها مخلياكي تردي على التليفون ذي ما انت عايزة و ما بتحاسبكيش اذا نسيت تقوليلها من اتصل، ما ست بتفهم، هو انتي سكرتيرة؟!

و تلاقىها عطياكي نسخة من مفتاح الشقة ذي نبيلة السيد الله يرحمها و أعتقد ما عندهاش لسته موانع و مخلياك تعمي اللي على مزاجك و كمان أكيد مراعية هوايتك في تخزين السلع لموسم رمضان و شوفي بقه.. تلاقىها هارياكي أدوية - حكم أنت تعشقي "الأدول" المهم مريحاكي و دي اهم حاجة تعرفي انا بس لو اتأكد انك مستريحة لكن منين تيجي الراحة بعد 55 سنة خدمة في البيوت

حياتك غريبة جدا يا دادة

بعد 55 سنة خدمة.. ما زلتي تحملين لقب أنسة فتحية أحمد بعد 55 سنة خدمة في البيوت.. لم تحصل و لن تحصل على مكافئة نهاية خدمة بعد 55 سنة خدمة و شقاء في تربية و خدمة الآخرين لا يوجد عندك لا بيت و لا حتى غرفة واحدة ملكك ولا يوجد لديك راتب ثابت و لا معاش ثابت و لا يوجد لديك لا زوج و لا أطفال و لا أهل و طبعاً لا تمتلكين سيارة و لا فيزبة و لا حتى بسكليتة.

قضيتي 55 سنة شغل في بيوت الناس و قدر لك إنك ما تزغرديش غير في أفراحهم و ما تحضرش غير سبوع أولاد أسيادك! و ما يتتغزميش غير في الموائد الخلفية إذا فكر حد يأخذك

معاه في أي زيارة و ما فيش مانع تنظفي المطبخ رغم انك- المفروض- ضيفة و كأنك بتتعمري بلقمتك!

هو أنا يا دادة.. مش زعلانة عليك و لا بأتحسر على عيشتك.. لأنني عمري ما كنت و لا هأكون أرحم عليك من اللي خلقك.

بس 55 سنة خدمة بدون أي عائد .. بل حتى كل اللي كسبتيه اشتريت بيه جهازك اللي أهلك استخدموه.. كل راتك بتصرفيه في اليومين اللي بتزوري فيه أهلك.
طب على فرض- و ربنا يعطيكى الصحة- لو مرضت، هيحصل إيه و ما فيش اهل و لا اصحاب و لا حد من الناس؟

د. المسيري أصيب بالسرطان يا دادة

أنا مش عارفة .. بس متأكدة إن في ربنا لن ينسى دادة فتحية

بس اقلك حاجة.. تسمعي عن دكتور عبد الوهاب المسيري؟ اكيد لا..
الراجل أصيب بالسرطان- ربنا يحفظنا -او الله يعزك بالقطري- و للأسف وقف الادوية لانها غالية و فلوسه خلصت . و هو كان بيضطر ياخذ الحقنة ب 3 الاف جنيه يا دادة

تخلي؟.. طبعا هيجيب منين؟

وقف العلاج الي ان وجد من يساعده. . المهم ده جعل الناس تطالب بعمل وقف لعلاج العلماء..
الناس بتطالب بعلاج الجميع إلا الدادات .. ما حدش بي فكر في الخدم و لا حاطتهم في باله.. ربنا معكم

اشتقتلك كثير.. اشتقت لوجهك الأبيض الجميل.. و للشعر الأبيض المغطي بالأيشارب من سنين من ساعة ما خضوكي و انت صغيرة و صحوكي على خبر وفاة والدك عمو أحمد.

و وحشني منظرك و انتي معصبة دماغك بقماشة شكلها وحش جدا - بسبب الصداع المزمن- و وحشنتي حركاتك و خصوصا حركات إيدك المسرحية لما تعلني ان المطبخ شطب و ما فيش اكل.

-وحشني الكشري بتاعك والقلقاس بالسلق مع اني- مش من هواته
وحشنتي تعليقاتك.. فاكرة لما كنت بتقولني لمامي : عم طه ده من الورث
تصدقي كلامك طلع صحيح! الرجل بنفسه حكالي انه هو و عم عبد العزيز كانوا- و الكلام على لسانه و بمصطلحاته- كانوا ملك جدي الكبير عبد القادر سيد الأهل ولما مات.. بابا جدو عبد الحميد ورثه.. و جدو محمد عم مامي ورث عم عبد العزيز!

"أنا عشت معهم عشر سنين.. ربيت أولاده و المدام بتاعته"

دادة

انتى عارفة أنا ما كانش قصدى أغني عليك لما قلتك اغنية الحجار "عارفة" .. أبدا انا فعلا طول عمري حاسة ان احنا اقارب و دم واحد، لما كنت بتروحي مع مامي المستشفى.. كانوا بيقتروكي اختها و كنتي تتبسطي جدا لما الدكتور يقلك يا مدام فتحية.. ابوة يا عم المدام

عارف يا أبو الفتوح، انا واخدة معايا الشريط اللي مسجلة فيه صور العيلة كلها و مسجلة فيه بالفديو الكلمة اللي قلتها بعد وفاة بابي

اخذت الشريط معايا قطر عشان تفضلوا معايا وعشان محمود يشوفكم على الاقل في الصور و على فكرة كل لما بيشفوك بيقول: دادة اميه لكن لما بأسمع الكلمة اللي انتي سجلتها في وفاة بابي الله يرحمه – بأضحك ضحك.. عارفة انتي قلت ايه؟

"...انا عشت معاهم عشر سنين.. رببت أولاده و المدام بتاعته "

هاهاها

أولا: أنت عشتي معانا بتاع 25 سنة يا دادة مش عشرة

بس بالنسبة لموضوع "ربيتي ولاده و المدام بتاعته" فاعتقد ما فيش حد فلت من تربيتك .. و ربنا يجعله في ميزان حسناتك

بس هي برضه يا دودي – علمتك الصلاة و حفظته الفاتحة و اية الكرسي و الاخلاص ، و قبلها ما كناش بنصلي يا توحة .. مش كده ولا ايه؟

..أنا نفسي تكوني في حياة محمود و دانا و عمر و عالي

نفسى يرتبطوا بيكي و يقدروكي و يعرفوا قيمتك

اه يا دادة اه .. فعلا عرفت قيمتك

فأكرة لما كنت أخرج و اقلك: انا خارجة .. تا تا تا تا خليكى انت هنا في الطبخ و الغسيل و الكنيس و أنت تضحكي

سبحانه الديان الذي لا يموت

"انا و ياسر حالنا يصعب على" أولمرت

.. لكن تعرفي إحنا فات علينا ناس كثير اشتغلوا معانا

واحدة منهم كانت بتجيلي في المعادي .. تخيلي كنت أدخل البيت ألقى نور الصالة و الصالون و السفارة و غرف النوم..كله مفتوح.. و بدون سبب.. يعني تكية .. مال سايب!

اما أنت .. فخناق.. و تمشي تطفي النور و رانا و قبل ما تنامي تطمني على الأبوبة و تتخانقي مع بابي لانه طلب من عم طه طعمية .. لإن لسة موجود طعمية في الثلاجة.. يعني ما لوش لازمة البعزقة!

الدادات في قطر متكجولين

بس تخيلي ، انا سمعت كلام وحش كتير عن سكان المنوفية.. لكن فعلا أنت اكبر دليل على أن كله هجص و كذب.. بس أنت كرمك زيادة شويتين يا دادة.

يعني كل الي بيجي لك بتوزعيه بطريقة مبالغ فيها.. حتى جهازك كله وزعتيه على أقاربك.. و كل دخلك عليهم.. ربنا يكرمك زي ما بتكرمي كل الناس.

تعرفي انا محتفظة بالهدية اللي انتي جيبتها في جوازي و كمان محتفظة بالفستان الهندي اللي اشتريته لي في عيد ميلادي. و مش عايزة اقلك أن ما فيش ولا واحدة من أصحابي جالها هدية من الدادة بتاعتها إلا أنا!

شفتي اياديكي البيضاء على الكل ازاي

مش عايزة الأيام الحلوة دي تخلص.. عارفة أنا لو بايدي أجيبك هنا في قطر.. و اه لو جيتي يا دادة

نظام الدادات هنا حاجة رابعة خالص

بصي هما اغلبهن من جنسيات أسيوية .. يا من الفلبين أو الهند او اندونيسيا و رواتبهم يا دادة- عشان تنتصحي شوية – بتبدأ من 600 ريال في الشهر إلى 1300 ريال. ولهم تذكرة سفر لبلدهم كل سنتين.

و بعدين يا توحة، الظريف.. ان كتير من الدادات بيهتموا بمظهرهم.. مش ذيك ما بتغيريش الطقم الكحلي و الايشارب الموف من عشر سنين! وخصوصا لو الدادة بتشتغل عند أجانب، فممكن تلاقيها أنيقة جدا وشيك .. شيك.. متكجولة وحاجة تشرح!

يعني تخيلي .. مرة كنت مع ياسر و الاولاد في مطعم اسمه " ايلي فرانس" و كان يوم جمعة، فالعائلات بتحب تروح تتغدي في المكان ده لانه بيعمل بوفيه مفتوح .. يعني مفتوح فتحة رهيبية و فعلا أكله لذيذ جدا .. خصوصا الحلويات.

المهم شفت لك هناك عائلة أجنبية رايحة و الدادة معهم لابسة حزام " دولشي ا& جابانة" تخيلي أصلي.. أصلي.. مش " سيميلر" .. و الجينز بتاعها كمان كان " براند".

فقلت سبحانه الله: الأجنب بيطبخوا حديث الرسول(ص)" البسوهم مما تلبسون و أطعموهم مما تطعمون"

لكن لما بتكون عائلة عربية.. الدادة بيكون لبسها باين عليه انه لبس تعبان.. و بواقى مستعمل..
يا إما بيلبسوا يونيفورم الدادات و بيكون لبس مهندم و معقول.

بس غلط أني أعمم. لاني ساعات باشوف بنات قطريات في كافييه "أوبرا" بيروحوا مجموعة و
بيكونوا واخدين معاهم الدادات بتوعهن معهن..منها يتفسحن و منها يكدحن!

خلصنا من كادر المدرسين لما يطلعنا في المقدر نقابة البيبي سيتر

المهم يا ابو الفتوح.. قلت طب و الله كويس .. فياسر قاللي: يا مغفلة.. ده هنا في قطر في ظاهرة
مضحكة .. يعني تجدي أن البنات القطرية من دول.. لما تروح الجامعة.. تاخذ معها الدادة بتاعتها
عشان تشيلها الدوسيهات و"المقلمة" والسندوتشات و أشياء من هذا القبيل.

بالك يا أبو الفتوح..

لو كنت جيت معايا الجامعة في مصر.. ده انتي كنت قلبتيها دندرة

بس بجد المنظر في الجامعات بتاعت قطر غريب عن مصر شوية.. يعني الدادة ماشية خلف
البنات، لا تكون البنوتة عايزة براية فتناولها، محتاجة تقلب صفحة في الكتاب فتساعدنا،
ساندوتش .. تمضغها .. حجات من دي!

انت عارفة؟

أنا بيتهالي في اتجاه هنا يعملوا نقابة للدادات .. وسواء كان الخبر صحيح ام إشاعة، ففي هنا
جمعيات للدفاع عن حقوق الانسان. بتصلهم عليه الشكاوي و ياخدوا للناس حقوقهم..و على فكرة
السفارات هنا طالبت برفع اجورهم الدادات.. و فعلا تم رفع الأجور من بداية هذه السنة.

العيال في العياط بيطنخوا الكلاب الضالة

بيتهالي يا ابو الفتوح لو واحد في مصر طالب بعمل نقابة للدادات، هيقولوا عليه إما بيهزر أو
اتهف في عقله، وهينزلوا فيه نكت و كاريكاتير و يبقى مهزأة البلد و مادة للسخرية.. و أنت
عارفة هو ده اللي احنا فالحين فيه.

لا هو كان حد دمه اخف من المصريين؟ استحالة طبعا

و بعدين هو احنا كنا خالصنا من كادر المدرسين اللي مش عارفنله أول من اخر لما يطلعنا في
المقدر حد يجيب سيرة الدادات.. أما عالم فاضية صحيح..ما بقاش ناقص غير الدادات و يمكن بعد
"كده يطالبوا بكادر "للبيبي سيتر

و بعدين اصلهم مش فاضيين اليومين دول للفنات المهمشة.. اصل برجيت باردو .. بتقلدني في موضوع الرسائل.. لكن هي سعدت الموضوع .. اصلها بتحب" البوبيز" فأرسلت كام خطاب للرئيس عشان جالها خبر ان العيال في المطرية و كفر طهرمس و العياط و الزاوية و سفت اللبن بيطخوا الكلاب الضالة!

فدام "ب ب برجيت باردو" نصيرة الكلاب متضايقة لأن الرئيس لم يرد عليها لأنها طالبت باتخاذ موقف حاسم و اصدار قرار فعال لوقف نزيف الكلاب.. لا كانوا لموا الناس المتشردة في مساكن القلعة اللي اتهدت و لا عطوهم البيوت المخصصة لهم.. دول باعوا البيوت المخصصة لناس معاها فلوس..

يعني هل يعقل حكومة سايبية شعبها يتشرد، هل ممكن تفكر في الكلاب المشردة!؟

يعني هل الرئيس فاضي عشان يحل مشكلة ممثلة و هوايتها مع الكلاب؟! سيبك انت.

نفسى تيجي هنا يا دادة و اخذك السيتي سنتر و لاند مارك و المول .. ما تخافيش مش هاطلعك على السلم الكهربائي. بس فعلا نفسي نتفسح مع بعض و نتبضع وأفرجك على " جينجل زون و سيركس لاند" دي ملاهي للاطفال، أنا و محمود و دانة بنحبها جدا.

عارفة نفسي أقدر في يوم من الأيام أحقق امنيتك و اخليكي تعملي عمرة.. تعرفي انتي -حتى - ما قدرتيش تحلمي أو تفكري في الحج.. كل أمنيتك تعملي عمرة.. إن شاء الله ربنا هيقدرني و اطلعك عمرة يا دادة.

احكيلك مرة جيبت واحدة هندية تنضف، فالمهم كلمتها بالتليفون عشان اتفق معاها .. قالت لي انها في الاصل بتشتغل محاسبة في القطرية، بس عشان ظروف الغلاء في البلد، بتحب تزود دخلها ، فبتشتغل في أيام الاجازات جمعة و سبت، فسألتها هتاخذ كام في اليوم؟

قالتلي: 20 ريال

و الله يا دادة انا قلت في نفسي: في داهية 20 .. 30 ريال بس حد يساعدا.. لأن أنا و ياسر خلصنا خالص. خصوصا بعد الأولاد.

المهم الست جت في الموعد .. بس- للأسف- فيصت مني .. و أعلنت اعتزال المهنة بعد 3 ساعات فقط لا غير، و قالتلي انها تعبت و مش قادرة تكمل و خصوصا ان صاحبها اتصل بها على الموبايل.

و الله قالتلي :صاحبي اتصل و عايزني انزل عشان عازمني على الغدا! طبعا ما حبتش أكون عزول.. لكن كل اللي فكرت فيه يعني 20 ريال في 3 ساعات بيني و بينك استكترتهم

فالمهم هي قالتلي ان المبلغ المستحق 60

قلتلها مش احنا متفقين على 20

فقلتلي : ايوه 20 في الساعة

مش أنت اللي - مدام نادية- بتعطيكي 50 في الشهر و بالجنيه المصري
صحيح على راي عجاج
في ناس .. و ناس

واحدة تانية اسمها "ستجادة" من بنجلاديش جاتلي.. هي اصلا بتشتغل دادة في مستشفى حمد..
..دي يا أبو الفتوح الغلب يقلها غلبتك .. هي بتاع 30 كيلو لو ما كنتش ببالغ

رفيعة بشكل ، بس الحمد لله نظيفة فوق ما تتخيلي وطيبة و أمينة وإنسانة جدا .. مشكلتها
الوحيدة البطء الشديد.. يعني لو نسيته في المطبخ مش هتطلع منه! بس فعلا بتصعب عليا لأنها
هادية و ما تسمعليهاش صوت.

عارفة يا توحة:

مرة كنت في مصر قبل ما نساقر قطر .. و بعدين رحلت " الجيم" بتاع " مدام علوبة" اللي في
المعادي، و بعدين و أنا باتمرن، لقيت واحدة بتتمرن معايا في الجيم.. مصرية ، قلنا نتكلم عشان
التمرين ملل بصراحة..
المهم سألتها بتشتغلي ايه؟

قالتلي: أنا بببي سيتر- يعني جليسة اطفال يا دادة

أنا طبعا عملت نفسي مش مستغربة و لا أي حاجة . بس كنت متوقعة انها هتحكي لي قصة
مأسوية دفعتها للعمل في البيوت و حجات من دي.

لكن البنيت قالت لي: أنا بصراحة كان المصروف اللي بابا مخصصه لي تعبان.. فلما دخلت
الجامعة، فكرت اشتغل، وسمعت أن في بنات بيعملوا بببي سيتينج بالساعة .. فلقيت الموضوع
سهل و مجزي.

عارفة يا دادة

البنيت حكلي الموضوع ده في سنة 2000 ، و كانت ساعتها بتاخذ من 10 ل20جنيه في
الساعة

بس هي كانت نبهة و شغلت مخها صح

فسابقتها من الشغل عند المصريين، و راحت في المولات و في مكتبة " فوليوم وان" في المعادي
و مكتبة خضير و عملت اعلانات- مجرد علقت ورقة- فيها بياناتها كتبت فيها رقم تليفونها

و الناس هما اللي كانوا بيتصلوا بيها و كانوا بيدفعولها ثمن المواصلات

فالبنت قالت لي: لقيت ان الشغلانة دي مجزية، لدرجة انها بتسمحلي اني ادفع ال 400 جنيه ثمن الاشتراك الشهري في " الجيم"بتاع مدام علوبة ، و بعد سنتين شغل ..اشترت عربية و موبایل.

الغريب ان البنت أكدت لي إنها مش عابزة تغير" الكارير" بتاعها ومهنتها لما تكبر، يمكني تقدر تطورها، و قالت لي إن التعامل مع الاجانب مريح جدا، لأنهم فيهم رحمة و بيقدروها.

و قعدت تحكي لي عن واحدة من الأمهات، كانت خارجة و مستعجلة عشان جوزها عازمها على العشاء ، فبتغسل الفراولة قبل ما تمشي.

المهم البنت شافت في عينيها أنها بتطلب منها المساعدة

فألت لها: أنا مستعدة أغسل الفراولة

فشكرتها جدا لأن جوزها كان مستعجل

و لما صاحبة البيت رجعت.. وجدت الفراولة مغسولة و كمان عناقيدها متقطعة .

فلما جت تحاسب البنت صاحبتني قبل ما تمشي قالت لها: أنا مزوداكي خمسين جنيه.. بس نفسي ما تفهميش مني إن ده ثمن تنظيف الفراولة و تقطيعها.. لكن ده محاولة للتعبير عن شكري لك لأنك أسعفتيني و شعرتني بي ..و سلمت عليها بود.

ضيق من النفس

عارفة يا دادة

انا باتضايق جدا لما أجد بعض الأجانب رحماء.. و بصراحة مش باتكسف .. لا باتضايق

باتضايق من نفسي .. باتضايق لما افكر اد ايه انا ساعات ما كنتش ذوق معك و ما استحملتكيش كما يجب

تعرفي اني ساعات كتير كنت باحاول احط نفسي مكانك

أقلك حاجة يا دادة و تصدقيني

مرة و بعد خناقة من خناقتنا لما كنت عندي في المعادي

انت عارفاني انا باتضايق لما اتهزأ .. و طبعا صعب أني اشوف عملت ايه ضايقك.. بس بعد كده ..

لما باقعد مع نفسي و افقلت علي في خلوتي.. قعدت أفكر

بيت مصري من ساسه لراسه

مش هافللك فكرت كنت هأعمل ايه لو كنت مكانك.. لا فكرت اني - فعلا -لازم أضع نفسي مكانك..
و فعلا الفكرة بدأت تختمر في نفوشي.. يعني قعدت أمخمخ، و فكرت اني اعيش تجربة اني
اشتغل دادة عند حد.. فنزلت اشتريت جلبية وحشة أوي لونها اسود، واشاربين مقطعين، و
دهولت نفسي شويتين.. و وقفت امام المراية
كان منظري صعب جدا
..المهم.. قلت طب اعمل ايه عشان اجد زبائن
بيني و بينك خفت اروح عند أي حد.. و كمان قلت موضوع أني اعمل إعلان ذي البنت أو اشتغل
عند اجانب .. مش هيخلي التجربة واقعية.. لأن كثير من الأجانب طيبين مع الدادات و مع كل
الكائنات..يعني التعميم غلط

بس اهو.. الفكرة الي عندي كده.. عشان الأجانب اللي شفتهم في محيطي، كانوا اغلبهم طيبين..
إلا شلايفر !

انا كان نفسي اشتغل في بيت مصري.. مصري من ساسه لراسه

بيت..الراجل فيه بيضرب "بوز اخص" و هو داخل البيت، والست طلعان عينها و مطلعة قرفها
على عيالها و بتمني نفسها في اليوم اللي يطع فيه على المعاش عشان تشوف نهايته، والاولاد
لساتهم طويل و خلقهم ضيق و عايشين الدور.. ..يعني بيت مصري، لا فيه سكن و لا راحة
فيه:

* فين الاكل؟

*ايه ده.. يا دي القرف .. مش قلت ميت مرة مش عايز الحبهان (الهيل) يطع لي في الزفت
الاكل. افففففففففففففف

*يا اولاد الايه . ما طبعا بتاكلوا في قنة محلولة.. حشوا ..ما هو مال سايب

*أسرة بتتخاقق مع الجيران و بيغلسوا على بعض في مين يجرج سيارته مكان من.. مع أنهم
بيتخاققوا على أرض الشارع مش جراج بيتهم ومع ذلك بيصلوا و بيصوموا و فاكرين ان
الاحسان للجار مجرد طبق مهلبية في عاشورة.

*وناس عمالة تصقف تصفيق حاااااااااااد .. بس مش للتشجيع..لا .. ده علشان بن الذين اللي في
الدور الرابع يقفل أم باب الاسانسير!

*عائلة أفرادها جاهزين عشان يتخاققوا مع بعض مين يدخل الحمام الأول و بعدها يتخاققوا لما
يلاقوا الحمامات ناشعة من جيرانهم اللي فوقهم!

*أسرة المياه ما بتطلعش في الادوار العليا اللهم الا بموتور أو خزان او صهريج

*عيلة الست فيها - حتى لو مش متوظفة - لكن هي اصلا مش فاضية لأولادها وبيتها، ومش حاسة بتقدير كونها - مجرد ربة منزل- و عايزة تبقى حاجة .. بس خارج البي .. اصلها بتمل من القعدة مع العيال - جتهم الهم و البلاوي- و حتى اللي عندهم شوية دين، نفسهم يفلنصوا من عيالهم عشان يخلصوا الورد بتاعهم او يروحوا درس و اه لو جالهم ضيف على الغداء و لا على الفطار في رمضان.. هو ده وقته!

ده شهر عبادة و شهر القرآن .. مش شهر عزائم .. و تلاقي البيت مكهرب..فالدين كلام.. لكن عند التطبيق اتفرجى على الغم و التكشير و المعاملة المنفرة.

أنا كان قلبي حاسس

* بيت في أم ماسكة التليفون و عمالة تسأل على أخبار فلان وعلان و ترتان.. و زيارات لإخواتها و صحباتها و حبايبها و ماشية تحل مشاكل الخلق كلهم إلا أولادها .. و فاكدة انها قاعده معهم.. ما هو الاسم ما بتشتغلش و بعدين تفاجأ ان ابنها حشش و زنى، و حد من المحارم أو من غير المحارم تحرش ببنتها و خدها وش.. و اكفي عالخبر مابور.. و كله قدر و مكتوب.. و بعدين ده مجرد تحرش .. مش اعتداء .. و الستر أولى عشان ما تخربش على أختها و لا جيرانها .. و بعدين هي قصرت.. ما هي يا في المطبخ يا على السجادة و مش زي الستات اللي نفسهم يشتغلوا .. و لا في النادي و عايزين يثبتوا ذاتهم.. و اللي ينرفز إنها ممكن تقول:أنا كان قلبي حاسس!

إما معنا و إما علينا

*بيت مصري بيفرح بالزغاريد و الصوت العالي و بيحزن بالصويت و الصوت الحياني .. اللي لا هيحي الموتى و لا هينفعهم.. و مع ذلك مسمينه حياني!

*بيت مصري، كل الي فيه عاشوا مع بعض العمر كله.. و بعدين تلاقي الاخ ما راحت عزاء اخوه ، لأن اسمه سقط سهوا من النعي!

يا خبر .. ت ت ت .. ل ل ل لا.. سهوا ايه .. ده ابن الذين - الله يجحمه مطرح ما راح- طول عمره كان حقوق و حاطتني في دماغه..انا هاوريهم..قال يعني لما ما راحت قطع ماء و كهرباء.. و حتى لو نزل استلحاق.. برضه مش هيشفع و لا ينفع!

* بيت مصري تلاقي في الراجل لو مرض و دخل المستشفى . مراته بتجهزله في شنطة المستشفى كراسة و قلم عشان يكتب أسماء من زاروه و اتصلوا به ليتم وضعهم في "خانة معنا" و المتغيبين .. المارقين في "خانة علينا " و حديثا اخبرنا أنكل بوش حكمة عظيمة" إما أن يكونوا معنا أو علينا"

*بيت.. الاخوات بيقطعوا بعض و يمسكوا السكاكين لبعض و بعد كده يتعشوا عادى خالص امام التلفزيون!

*بيت ممكن تلاقي فيه الأب عجز عن السيطرة على عياله.. فراح كلملهم البوليس أو عمل جهده لإدخال أولاده التجنيد عشان يتربوا.. مع انه عارف..الجيش بيربي عماد الصغير إداي!!

*بيت تلاقي فيه الأم شايقة ابنها مبهدل اخواته البنات.. و عايشة في دور السلبية النموذجية..
أعمل ايه بس " اصلهم مش فاهمين بعض" بس برضه أخوهم.

* بيت مصري .. البنات فيها لا يرثن سوى الذهب، اما الأرض فلأولاد لأنهم هم اللي هيشيلوا
إسم العائلة، و شايين برضه شعار " الإسلام هو الحل" لكن باستثناء المواريث:ده شقا ابويا و
تعب عمره ، يقوم ياخده جوز اختى مقشر.. صحيح.. اللي خلف -ولاد- ما متش!

*عيلة الاولاد فيها ممكن يكونوا متمسكين طول ما الأب و الام على قيد الحياة .. و أول ما الأم او
الأب - و خصوصا الأم - أول ما تموت، يبدأ التباعد و قطع الأرحام، لأن أصلا الست الوالدة عمرها
ما قررت تاخذ قرار تواجه المخطئ و تقله في عينه أنت مخطئ و مشياها، " حب بعض يا
اولاد.. ده انتم كلكم ولاد بطني" فيفضلوا يطرمخوا و يدفنوا مشاكلهم لغاية ما يدفنوا الست
الوالدة و تطلع بعد كده كل الدامل و الأوبنة و الامراض اللي الاهل قرروا يسكنوها و ما
يعالجوها.

*عيلة لو فيها أخوة غير أشقاء.. دول أصلا ما بيعترفوش بالاخوة.. و لو يقدرنا يغيروا إسمهم
من اللوح المحفوظ .. يبقى خير و بركة.. و الكويسين اللي فيهم.. بيسالوا على بعض في
المناسبات!

*عيلة فيها ناس بتدى و تدي

.. و ناس بتاخذ و تاخذ

صحيح ناس .. و ناس

في ناس بتاخذ كل حاجة

مع انها مش محتاجة

ناس بترضى بأي حاجة

في عز ما هي محتاجة

و ناس تدى و تنسى

و ناس تاخذ و تنسى

و ناس تاخذ و تقسى

و ناس تدى و تندم

و يا ريتها بتدى حاجة

يا ريتها بتدي حاجة

في ناس اه يا ناس

*بيت مصري بسيط .. في عيلة عادية.. مش متزوقة.. عيلة بدون رتوش .. بدون باودر و فاونديشن.

*عيلة عارفة ان عندهم اقارب ييموتوا من الجوع .. لكن مع ذلك هما مستعدين يموتوا من التخمة و ما يرسلوش ليهم غير العظم بعد الممصصة.. ما أصل ربنا خلقتنا درجات.. هنعترض على حكمة ربنا .. ما يصحش. و بعدين ده اللي يعوزوا البيت .. يحرم على ايه؟
ايوة الجامع .. شفتي انتي ازاي ست العارفين يا دادة!

*عيلة.. الأم آخر مرة راحت فيها للكوافير كان عندها 27 سنة .. و آخر مرة اتمكجت فيها كان في فرحتها .. و تبقى تخينة و قد عرض الباب و مع ذلك لابسة تايلور حاطة عليه" ايبولات"
"كتافات تخليها عاملة زي لاعبي الراجبي و البيز بول!
فالأناقة هي التايورالغامق.. أما في البيت فجلبية مقرزة.. يظهر ما بيسمعوش عن حاجة اسمها نانسي عجرم و اليسا و رولا و دوللي شاهين. ربنا يحميهم لطرشهم!

*عيلة بتصلي ال 5 فروض .. ثني مد .. تخطف المغرب و تكروت العشاء و تصهين عن الفجر و تجمع العصر مع الظهر.

*عيلة مؤمنة بمقولة "ربك رب قلوب" و بعدين أفراد الأسرة لسانهم زفر و بيخانقوا دبان و شهم و فشة او بينجحوا بالزق و مع ذلك، هما على يقين ان بينهم و بين ربنا عماااااااااااااار!

*عيلة بتخاف من المواسم و بتتكره من المناسبات الاجتماعية لأن هذه المناسبات بتحطم ميزانية الأسرة .. و مع ذلك كل فرد فيها عنده موبايل كارت و عمالين يرناوا!

*عيلة سلايفهم كارهين بعض و مهلهلين سمعة بعض لكن أخيرا وجدوا حاجة يتفوقوا عليها .. الا هي تدمير كراتهم- زوجات اولادهم- فيعملوا رباطية عليهم، و ها يا حبيبتي.. مامتك عملتك ايه، و باباكي جابلك ذهب ولا.. و ضروري تشتغلي عشان تساعدي جوزك.. و كله لأولادكم.

*عيلة فيها خنافة شهرية و أحيانا اسبوعية و قد تكون يومية بين الرجل و الست بتاعته على مصروف البيت .. و لازم تزودنا .. ما كل حاجة زادت .. و أطبخي يا جارية .. كلف يا سيد!

*بيت مصري في..بند الدروس الخصوصية و بند للكهربا و بند للأنبوبة و بند الغاز و الزبال و البواب و الإيجار و مصاريف المدرسة .. بنود جابتهم أرضا و خلثهم ماديين غصب عن عينهم.

كله إلا أمي

*بيت مصري .. الحمأة فيه نموذج كرية بسبب معاملتها المتجبرة على مرات ابنها و النتيجة ان اغلب الأحفاد لا يستريحوا إلا لجداتهم لأهمهم، و مهما توددت الجدة للأحفاد.. لأنها حسبتها غلط، اكرم امي و أهملنى ..اشيلك و اديلك من دمي..اكرمني و إهمل امي .. طظ فيك و في دمي .. كله الا أمي!!

المهم يا دادة.. قلت انا انزل بنفسي و اروح اخبط على البيوت، و اشتغلي ساعتين 3 ، اجرب الوضع

بس الحقيقة يا دادة..

خفت و ما قدراتش..لا صعب.. للاسف يا دادة ، ما قدرتش فشلت في تنفيذ الفكرة و عجزت عن أن أكون مكانك و لو ساعة واحدة.

سهلي الضيوف على وصول

تعرفي الفكرة حاجة و التنفيذ حاجة مختلفة خالص

وأنا ما كنتش واخدة الموضوع هزاز..لكن إستفدت.. اللي فادني اني حسيت بيكي و قلت" ده انا خفت ادخل بيت واحد و أنت صار لك 55 سنة بتتنقلي من بيت لبيت، ده يطفش و ده يقرف و ده يشتم و ده يضرب و ده يطلع عينك و ده يسوي فيك!

لا فعلا انا وجدت أني مش هاقدر اشعر بأمان

و بعدين اذاي أعطي بطاقتي لأسرة أو لأي حد او حتى صورة منها ؟

و صعب عليا امد ايدي و اخذ فلوس يدا بيد.. مش تحويل على البنك

و كمان تخيلت حد بيقول لي : انا خارج و خليك انتي في الكنيس و الطبخ و الغسيل

حد بيخرج و مانعني ارد على التليفون أو أفتح الباب

و تخيلت نفسي بأدخل الحمام الصغير و باكل في المطبخ و بأنام على الكنبة و بالبس لبس ملبوس و متقطع او مرقع!

و تخيلت نفسي بأمد ايدي و اخذ بقشيش و أقول : عشتي يا ست هانم

و سمعت حد بيترى عليا و يشتكني مني و من صوتي العالي

و يقول: مستحلبينها .. مجبر اخاك لا بطل. هق هق هق

و سمعت كمان حد بيقول لي: يا الله خدي دش بسرعة قبل ما الضيوف يجم و البسي حاجة نظيفة

و تخيلت نفسي منتظرة ست البيت تعطيني الجوانح بتاعت الفراخ و الرقبة و عضم اللحم عشان اخذه معايا لاهلي و أنا نازلة اجازة!
واتخضيت فعلا و حصل هرج في دماغي لما تصورت إن في حاجة ضاعت في البيت اللي هاشتغل فيه.. لأنني طبعا هاكون اول المتهمين!

و جه في بالي صورة صاحبة البيت و هي راجعة من رحلة تسوق، فقررت تفتح خزانتها و تعطيني كام قطعة ملابس من القديم بتاعها .. جت بقه على قياسي .. ما جتش .. المهم انهم خرجوا من ذمتها و من دولابها.. شفتي الكرم و الأصالة!
و سمعت صوت شخط : سهللي .. همي.. الضيوف قربوا يجوا.. مع انهم مش ضيوفي و مش جاين يزوروني .. هاهah

فاكرة يا دادة لما عبد الله السفرجي الي بيشتغل عند انكل احمد طلب ايدك من بابي؟ لكن أنت رفضتي لأنه متزوج و أسرته و أولاده في السودان.. سبحان الله .. أنا قابلت سيدات وضعهم أفضل منك و بيتعاملوا مع الموضوع كأنه فرصة "و بعدين أصل مراته الأولى ما فهمتوش و طيرتوا من ايدها و بعدين إذا سيبتة .. هيروح لغيري! منطق برده.. صحيح في ناس و ناس

و شفت كاني في حلم ان في عزومة رهيبه فيها جاتوا من "لاموندين" و "اوزي" و تركي مدخن و سومون فيميه، و أنا منتظرة الضيوف يروحوا علشان ابدأ اكل فضلة خيرهم!

و تخيلت كم العطايا اللي بتجيلي كلها قديمة و مستعملة!

و فكرت أي كان ممكن أكون بدون أسرة و زوج .. و مافيش محمود و دانة.

و كل الي بيتقدمولي عايزني انا أساهم في الجهاز.. و عايزني كمان استمر في الشغل بعد الجواز.. ما انا " أسيت" اقصد يعني انا بيضة.. بتبيض فالصو.. بس أهو.. برده ممكن يتباع و نستفيد منه

و تصورت نفسي في منتصف السيتينيات و مصابة بفشل كلوي و ما عنديش ثمن الغسيل و ما فيش حد رايح معايا المستشفى.. و أكيد مش هينزلي نعي .. بصراحة أحسن!

و فكرت في اهم مميزات وظيفتي .. فلقيتها حصريا.. أي الوحيدة اللي ممكن تحصل على أول معلقة أرز من الحلة و هو سخن و مفلفل!

تخيلت نفسي بين ايدي ممرضات ما بياخدوش بقشيش.. دول اللي بياخدوا ما بيرحموش المريض.. فما بالك بيعملوا ايه في اللي ما بيدفعش!

تخيلت نفسي ميتة و ما ليش بنت تغسلني و لا ابن يصلي علي و لاوزج يفكر يوم فرحنا و يبكي عليا و يعيش علي ذكرياتنا

ده ما كانش حلم يا دادة .. ده كابوس

دادة فايزة و دادة توحه

.. عارفة كمان ..مخي راح لفين؟

قلت في نفسي: شوفي لو ربنا العادل اراد يكافئك على كل سنين الخدمة والشغل والجفاف اللي عشتيها ، و لو ربنا حب "يسيدك" على كل واحد خدمتيه و اتكبر عليك.. و قللك: الاكل يا دادة.. يا الله بسرعة.

دادة

"عارفة: في آيه بتقول: "فمن زحزح عن النار و ادخل الجنة فقد فاز

تخلي لو ربنا دخلني الجنة و خلاني دادة لك في خدمتك.. طبعاً .. اذا حسبتها .. فانا فايزة و تلافكي هتسميني "دادة فايزة" و تدليني زوزة..هاهاهاهاها

تصدقي انه مش بعيد.. و حد هيقدر يقول لربنا حاجة لكن هي الجنة مش دار مذلة.. و لو أنا على حسب معلوماتي .. الجنة درجات..فتخلي أنت لما - ان شاء الله- تكون درجتك فيها أعلى من أي حد انت اشتغلت عنده.. تفتكري ممكن؟الله اعلم.. بس فعلا فكرت في الموضوع ده ..لانك مش واحدة بتشتغل أي كلام..

ده أنت الامانة نفسها..و بعدين اكلك خرافي.. وخبرتك في شغلك كبيرة..و حبك لربنا عملي مش كلام.. و مش مسرفة و بتخافي على الحاجة ..و انا فاكرة انك عندك عادة بتدعي دايماً لأهل البيت اللي بتشتغلي عندهم و كله ب 50 جنيه

تعرفي في ناس بتشتغل و تاخذ الافات و تسب و تلعن اللي مشغلها

صحيح في ناس .. و ناس

فاكرة لما كانت مامي بتعمل " ترايفل" و توديها لتانت سهير و انت تزعلي ان تانت بتاخهر الصواني و تروحي تطلبها بنفسك.
و طموحة..انا فاكرة انك كنتي بتموتي في الحفلات اللي كانت بتعملها نبيلة السيد عشان البقشيش فيها كان مية مية.

ما قدرتش أكون مكانك يا دادة. . الموضوع طلع صعب..الكلام سهل بس الفعل صعب.. و له ناسه

ناس و ناس

صعب اني احط نفسي في وضع غير مقدر من أي حد بل مستهجن.. صعب اني اضع نفسي في مهنة، و انا اعلم يقينا انها "محط" عند كل الناس.. الحمد لله انك مش هتعرفي يعني ايه محط.

يا دادة ده انا ما قدرتش حتى اخرج من البيت بهينة و لبس الدادات.. مع اني لما كنت في المدرسة كان في مرة حفلة " بال ماسكيه"

كان نفسي البس فيها ملابس الدادات..تعرفي يا دادة .. حتى ما قدرتش اشتغل ببيبي سيتر

بس أنت لوحدك اللي تقدرني تقولي لي: هل قدرت احسن نفسي معك

تعرفي انا كل اللي كنت عايزاه من فكرة شغلي في مهنة الخدمة، هو أني أشعر بك

كشكول لكل مواطن

فيا ترى هل انت حاسة أني كنت باشعر بك؟ تصدقي يا دادة في مسلسل اسمه "كشكول لكل مواطن" لصابرين..فكرته ظريفة,و هي أن الواحد لازم يرجع الحقوق لأصحابها لأن ربنا مش هيرضى علينا الا لما صاحب الحق يسامحه الاول..لكن فيما يخصك، أعتقد الوضع صعب جدا

قدري قلت لك سامحيني يا دادة او ما تزعليش..طب ما انا كنت بابوس ايدك و انت كنت تشديها

و تقولي لي: استغفر الله .. يا دودي انتي عايزة تركبيني ذنوب

اموت اعرف من فهمك ان لو حد باس يد حد بيأخذ ذنوبه.. تعرفي في ناس جيت ابوس ايدهم مدوهالي و ادوني ايدهم التانية..فعلا ناس و ناس

تخلي انا اشعر ان ربنا هو اللي بيزعل عشانك، و حتى على فرض انك قلتي لي مسامحة.. ايه اللي يثبت؟اقلك حاجة :نفرض ان واحد راح سرق رجل الاعمال الملياردير " نجيب ساويرس" ..هنا نقدر نقول، ان الحرامي إغتصب من ساويرس مبلغ من المال، قليل أو كبير، لكن ساويرس له من القدرة و الأهلية اليقرر ما اذا كان يريد أن يسامح أو يتنازل أو يشترط رد المال مقابلة عفوه..لكن إذا واحد راح سرق طفل، و بعدين راح جابله شوكلاته و قاله: اوعى تزعل مني سامحني

فالطفل قال له: تلاص احنا اصحاب

هو اصلا هل الطفل عنده اهليه لمعرفة مدى الظلم اللي وقع عليه او حجم الحق اللي اغتصب منه

استمرنا .. و بالهنا و الشفا

دادة انتي اعطيتنا عمرك أو قطع منه..و احنا استمرنااه بالهنا و الشفا

تعرفي يا دادة .. أنا لما أخدم دانة او مامي او محمود .. في غريزة بتدفعني ..فأنا أقدر لك إنك حبتينا و خدمتينا من غير ما يكون عندك هذه الغريزة!

لكن كل لما افتكرك وانت بتضحكي لما كنت أقلك قبل ما أخرج - تحت بند الهزارالسخيف- خليكي انتي هنا في الكنيس و الطبخ و الغسيل .. فعلا باتضايق من شخصيتي!

انا عارفة انك كنت متأكدة اني بأضحك معك .. بس عارفة كمان أني ما كنتش أقدر أهزر مع مامي و بابي - الي أنت من سنهم- بالشكل ده!

عرق لاعبي التنس منعش و عرق الفلاحين مقرف

تصدقني يا دادة:

انا نفسي ربنا يمحو من ذاكرتي اني كنت باتحايل عليك انك تأخدي دوش و تغيري هدومك

طبعا واحدة ايديها مش في المطبخ و غير معرضة لان ملابسها تتسخ و تشم رائحة الغاز و القمامة، اكيد لازم تتأفف من ملابس دادة

مع اني لو شامة أسوأ رائحة عرق من لاعبة تنس.. لن أجروء أن قلها كده

العرق على وجه الفلاحين في آخر النهار
ليس هو العرق على وجه لاعبي التنس

كله عرق

لكن الفرق كبير في حرية الاختيار

عرق لاعبي التنس منعش
و عرق الفلاحين مقرف

انا اسفة كلمة قليلة و ضعيفة و مش هتنفعك

انا مش هافلك أعذريني لاني متأكدة انك اصلا ما زعلتيش

لكن فعلا باحاول أجد لنفسي أي عذر يجعلني أقدر اسامح نفسي على أي حاجة عملتها معك و لا
احتمل أن تفعل بي أو بأمي أو بابنتي أو ابني أو زوجي

انا متأكدة يا دادة أنك عارفة و حاسة اني باحبك جدا، و ربنا يقدرني أني أشعرك بحبي عملا قبل
قولا

ربنا يوفئك فين ما كنت

و ربنا يرضى عن أمثالك- ده في زيد كثير- أنا أتذكر عطياتالي كانت بتشتغل عند جيرانا انكل
حلمي و فاكرة عابدة وأم شفيقة و شفيقة و صابرين و أم محمود وأم رزق.. غير عم طه و عم
عبد العزيز و عم عبد العال و عم علي و عم محمود و عم محمد و باقي الغفر و اللسة طويلة و
ناس كتير عاشوا في حياتنا بشكل جوهري.. لكن احنا مررناهم بشكل مهمش.
لان في ناس بنهتهم بهم و ناس بنتجاهلهم

فعلا ناس ..و ناس

ربنا يعمر كل بيت تدخليه و تشتغلي فيه و بيتنا مفتوح لك ترجعي فيه وقت ما تحبي و إحنا
خدمك يا أطيب دادة في الدنيا.

لكن إذا فعلا مستريحة عندك.. خليكي على راحتك.. أهم حاجة راحتك.. حتى لو اشتغلتي ببلاش

يظهر مكتوب علينا الشقا طول عمرنا

نعيش اغراب هناك و نموت اغراب هنا

يظهر مكتوب علينا نخاف من أهلنا

نتخض من الحرامي

و نترعب من المحامي

و جه اليوم اللي بقينا

فيه نخاف من نفسنا

ابنتك

داليا الحديدي

قد لا تمثل لك "رسائل من الدوحة" أهمية كبيرة .. لكن لو كنت مغترب أو ناوي تغترب- خاصة لو في الخليج- فستعني لك الكثير.. فهي اليوم اجتمع ساخر يجعلك تشاهد مصر و الخليج .. لكن بعيون أخرى.

الأخ القارئ:

بعد التحية...

أرجو ألا تتردد في الاطلاع على "رسائل من الدوحة" ففكرة نشر رسائلي فكرة مبتكرة لقالب جديد في الكتابة .. و قد و اتتني الفكرة عندما وجدت أن كثير من هذه الرسائل يتم تمريرها عبر الانترنت من خلال أصدقائي و معارفي لأنهم يجدون فيها موضوعات عامة أكثر منها شخصية أو لنقل تجمع بين الشخصي و العام..

و الأغرب أنني كنت أجدها تصل لي مرة أخرى.. ما دفعني لكتابة "رسائل من الدوحة" و نشرها بنفسي إلى أن تجمع قريباً في كتاب على شكل رسائل تكتبها إحدى المغتربات للأهل و الأصدقاء. و قد فكرت في نشرها عبر الانترنت قبل جمعها في كتاب لأنها بذلك تصل بشكل واقعي على هيئة رسائل و هو ما لن يتيح نشر الكتاب في شكله التقليدي.

و الرسائل فكرة مبتكرة لقالب جديد للكتابة أبعث بها لأشخاص و معارف من الواقع.. فكما هناك برامج من الواقع.. فكفرت في ابتكار قالب جديد و واقعي للكتابة عن طريق إرسال رسائل من الواقع و نشرها .

و ان كان فن الرسائل معروف منذ زمن بعيد.. إلا أن كتابة الرسائل على هذا النحو الواقعي و الذي يجمع بين الهم الشخصي و العام فكرة مبتكرة نوعاً أشبه ما يكون ببرامج الواقع .. فهي تتحدث مع و عن أشخاص من واقع حياتنا كما أنها ترسل لمعارف و أصدقاء و أقارب من واقع حياتنا و تناقش و تتحدث و تتألم معهم في كثير من أمور الحياة .. هي لا تعني فقط بهموم المغتربين و معاناتهم إلا أنها لا تتجاهلها.. و لكنها لا تقتصر على قضية بذاتها بل لنقل أن كل رسالة للتناول قضايا بذاتها تختلف عن سواها

والرسائل تبدو لأول وهلة شخصية و لكن إذا تمعنت فيها.. ستجدها عامة أكثر منها خاصة فهي تبدأ من البيت لتخرج إلى الشارع و منه للمجتمع بأثره.. و قد تكون تجربة تدوين لواقع حياة فئة من المغتربين في الخليج.

أما لغة الخطاب في "رسائل من الدوحة" فقد تبدو ركيكة نوعاً و عامية أحياناً و فصحي في بعض الأحيان .. بحسب الشخص الموجهة إليه.. و بحسب سرد الأحداث..

فعندما أرسل والدتي أو والدي.. فقد اكتب بالفصحى.. وعند الكتابة لصديقتي قد اكتب بشكل عفوي أقرب إلى "الحكي" .. أما حينما أخاطب مربيتي فانا أحرص على الإمعان في التبسط بأسلوب عامي قد يصل للركاكة!

وإذا ما كانت "رسائل من الدوحة" تثير إزعاجك.. فلا تتردد في إخطاري لحذف اسمك من قائمة بريدي الالكتروني.. علما بانى لا أعرف كيف حصلت على عنوان بريد أي قارئ.. سوى أنني و لسعي للنشر.. فأنا أقوم بجمع عناوين البريد الالكتروني.. كما يقوم البعض بإرسال قوائم البريد الالكتروني الخاصة بهم لمساعدتي في النشر.

أما لو كنت من المتحمسين " لرسائل من لدوحة " و قمت بالرد أو التعليق أو إرسال أي نقد على الرسائل، فأرجو التكرم بإخطاري عما إذا كنت ترفض نشر ردك حيث أنني بصدد جمع و نشر كل الردود و التعليقات و الرسائل التي وردت تعقيا على " رسائل من لدوحة"

و تفضلوا بقبول فائق الاحترام

داليا الحديدي
كاتبة و مراسلة صحفية مقيمة في قطر

الرسالة السادسة

"كونكان أمريكياني"

عبير:

أنا مطمئناكي؟! .. أوعي تقولي كده.. استحالة أطنشك أو أتجاهلك.. يا شيخة عيب الكلام ده .. أنتي لا تتخلي فرحتي لما وصلنتي رسالتك .. نفس فرحتي لما وصلنتي رسالة من ماجدة زميلتي في الجامعة .. و من بعدها رجعا نتواصل بعد سنين كنا ضعنا من بعض.

يا شيخة.. أنا كنت - تقريبا - فقدت أترك .. أنت عارفة الدنيا تلاهي .. لكن فعلا دخلتي فيا جامد .. جالك قلب تقولي : " داليا .. أنت كبرت دماغك .. و عاملة فيها ست الكاتبة " يا خبر.. أبدا و الله .. هي كل الحكاية إن مامي أهدتني زيارة جميلة من منتصف شهر يونيو و للأسف سافرت صباح أمس .. عشرة يوليو.. قبل عيد ميلادي بيوم .. شايفة البخت!

و طبعا أنتي عارفة أننا ننتظر مجيئها بفارغ الصبر و.. باكون نفسي ما أغمضش عيني و ما تفوتني لحظة من غير ما أتأملها .. و طبعا انشغلت معها ومع ياسر والأولاد .

أما موضوع أنني تعمدت "ما أردش عليك" طب أقللك إيه؟ أنا بأحاول امسك نفسي عشان فعلا كلامك مهين.. يا ستي أنا غيرت الموبايل .. و للأسف لم أنقل النمر .. و طبعا أنت عارفة إن بعد نشر " رسائل من الدوحة" بدأت تصلني رسائل و اتصالات كثيرة.. والحقيقة أنا لا أقوم بالرد على الموبايل سوى على نمر أنا عارفاها أو إذ وصلني ميل من أحد بخصوص شغل وأخبرني انه يحاول يتصل بي للشغل.. لكن استحالة أتجاهل اتصال منك أو من أي حد أعرفه .. أنا فقط انشغلت

لدرجة إنني وصلني رسائل من عدد من الكتاب .. أقدرهم بشدة منهم الأستاذ راجي عناية و الأستاذة إكرام يوسف .. و رغم ذلك لم أتمكن من الرد عليهم حتى الآن .. لأنني بصراحة لا أريد أن أرد على رسائلهم القيمة برسالة "سيستماتيك".
بصراحة.. نفسي أمخملهم شوية و أكتب لهم بتمزج.. لا تتخيلي كم سعدت بهذه الرسائل.
أما انك تقولي " أنت عملاي فيها ست الكاتبة " فربنا يسامحك يا عبير .. و على العموم..
اظمني.. ظروف في الشهرين الماضيين جعلتني أقوم بتأجيل الكتابة حتى إشعار آخر.. لدرجة
إنني لم أكتب " رسائل من الدوحة" في شهر يونيو واكتفيت بمقالتي في المجلة العربية كما لم
أجد وقت لمراسلة إسلام أونلاين و لا إيلاف.. رغم إنني كنت مبسوطة جدا لما طلب مني شغل
إيلاف.. وأيضاً تلقيت عرض كريم من رئيس تحرير جريدة "المصريون" للكتابة لديهم و حتى
الآن لم أرسل شيء..لأنني للأسف لم أجد وقت خصوصا إنني نفسي أركز نوعا ما في كتابة "
رسائل من الدوحة".

إيه الهمدان النفسي ده؟

فالموضوع كله انشغال بسبب الدريكة بتاعت شهور الصيف و خصوصا مع الأولاد .. و عموما يا
ستي حقه على راسي .. بس بجد.. أنا مش عارفة ليه كل الانفعال ده..مزوداها جداً.. إيه اللي
جرى لك؟

أنا قرأت رسالتك أكثر من مرة.. و طبعا سعيدة جدا أننا عدنا للتواصل مرة أخرى بعد سنين فراق
طويلة انقطعنا فيها عن بعض بسبب ظروف الحياة.. أنت سافرتي السعودية مع زوجك وأنا بقيت
في مصر فترة ثم رحلت مع زوجي للإقامة في قطر.

لكن .. هي سبع سنوات تقدر تحولك لإنسانة "معداتية .. شكاءة.. بكاءة" .. حقيقي، رسالتك
تحزن .. أنا حزناة عليك وعلى طريقة تفكيرك والهمدان النفسي اللي باين في تعبيراتك.
على فكرة، أنا خائفة انك تعتقدي أنني بأستهين بمعاناتك مع حماك و حماتك و عائلة زوجك.. أنا
عارفة ضربتين في الرأس توجع فما بالك بتوابعها.. ده بيكون واحد و صعب.. فأكيد لما الاثنين و
معهم أولادهم .. طبعا يقدرُوا يعملوا "كارتل " محترم .

و الله مقدره و عارفة .. بس اللي مضايقتني انك بتقارني.. ليه فلانة حماتها طيبة و أنت لا.. ليه
علانة أهل جوزها ناس ذوق وأنتي ربنا مبتليكي بعائلة ما يعلم بها إلا هو سبحانه؟!
ليه في ناس حياتهم سهلة و أنت حياتك ملعبة؟ ليه و ليه والليها و اللولوات صاروا كثير ..
و أنت ست العارفين إن " ليه" مثلها مثل "لو" تفتح عمل الأبالسة وأولادهم الشياطين.
أنا - يا عبير- استغربت لما وجدت كلامك " كوبي و بيست" منقول من كلام ناس هيلهيين..

" عذاب جوائنتامو أرحم من اللي أنا فيه"

عبير:

يعني إيه " أنا حاسة إن عذاب جوائنتامو أرحم من اللي أنا فيه"؟
أنا مش بأقول انك بتبالغي .. أبدا.. بس ثقني أننا لسنا من نقوم باختيار ابتلاءاتنا.. ثم من عالم؟ ما
ممكن تأخذي ثواب الصابرين في جوائنتامو..إذا صبرت على ابتلائك مع حماك و حماتك .. و
بعدين من فينا اختار امتحانه؟

أصل يا يكون ربنا عادل و مبتلي كل إنسان وفقا لحكمة.. أو ربنا مفضل باقي الخلق عليك و
مستأصدك!! والله إذا قدرتي تقولي لنفسك كده.. ستشعرين إلى أي مدى أنت معطلة عقلك في
التدبر مع مشاكلك.

يا عبير :

تخيلي فرضا ابنك شاطر في الإحصاء و الهندسة.. و ضعيف في الإملاء و التاريخ.. فطبيعي انك تمتحنه في الإملاء و تختبريه في التاريخ و " تنكي " على المواد الضعيف فيها.
و تعرفي أنا زمان كنت أستاذ بشدة من إختبارات الإملاء خاصة التي تركز على حرف (ع) .. أما الآن، فأتمنى لو كانوا ضاعفوا إختبارات الإملاء التي تركز على حرف الهمزة بدل ما كل شوية يأتيني رسائل من قراء ينتقدون فيها الأخطاء الإملائية التي تحتويها " الرسائل!!"

فكونك بتفترضني انك ممكن تستحملي العذاب في سجن جوانتنامو أكثر من العذاب اللي بتعانيه مع عائلة زوجك.. ممكن اسلم بكونه افتراض سليم ..
و أنا سحبت- يا ستي - تعبيرى إنك بتبالغي - لا يا قمر- و لا بتبالغي و لا حاجة.. و لا وسعت منك و لا شيء.. لكن ما يمكن لأن ربنا متأكد انك ممكن تصبري إذا تعاملتي مع ناس هاندرد برسنت 100% كفرة.. جزارين .. و على فرض إنك قادرة على تحمل إعتداءتهم عليك صباحا و مساء و نفيك بعيد عن عائلتك و أولادك بالإضافة للتعذيب الجسدي و نهش الكلاب و الصعق بالكهرباء و المعانة النفسية- على فرض انك ممكن تتحملي موضوع كهذا - فنقدر نقول إن ربنا بيختبرك في منطقة أخرى تتعلق بالمعاملات.

ثم هو أنا اللي هافلك إن كل إنسان مبتلى .. ما أنت عارفة و كل سكان المعمورة عارفين .. و أنت نفسك اللي كنت دائما تذكرني بأية " إنا خلفنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه..."
و أية " أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون"
لكن الموضوع طلع ماله صلة بالمعرفة.. عارفة في حديث معناه " ليس العلم كثرة الرواية .. إنما العلم الخشية"

لكن تيجي اليومين دول .. و تتكلمي بلهجة الستات اللي مخم تعبان ..
لا أرجوكي.. أرجوكي يا عبير .. حاولي تتمعني في رسائل ربنا.

تعرفي :

أنا لو على يقين انك راسلتيني لتستشيريني في هم من همومك.. أو تبحتني عن حل.. كنت على الأقل شعرت إن الموضوع مش كبير .. لكن بداية أنا لست مستشارة اجتماعية و لا متخصصة .. و لا أنت كنت بتحاولي تبحتني عن حل لدى شخص متخصص و إلا كنت راسلتي حد مختص واقدر أعطيك "كونتكت" و عناوين لعشرات من الاختصاصيين في موقع إسلام أونلاين أو غيره..
في سيدة فاضلة هناك اسمها سحر طلعت.. كده.. ما اقلكيش هايلة .
لكن الموضوع شكله انك متضايقة شويتين و بتدلقي كلام.. هرتلة.. على فضفضة على تضيع وقت.

وكم ان شكلك مريحة دماغك أن أهل زوجك ناس صعب.. عاملها نظرية لابد لها من إثباتات تستدعي انك تعرفيني كل سواتهم .. طب هو من اللي من غير سواءه إن شاء الله.
يا عبير باقلك قرأت رسالتك أكثر من مرة.. و ما صدقتش إن عبير.. زميلتي في الشغل في مصر اللي كانت شخصية " كريبتف" و متميزة .. تقول: شكلهم عاملني عمل!!

يا خير

ده أنت وصلتني بقه.. ناقص تقولي "حي" .. عمل إيه و بتاع إيه.. الله يخليكي بطللي كفاية.
التعاطي مع الابتلاءات بيختلف من شخص لأخر. و لذلك ربنا يضع أمامنا نماذج كثيرة في نفس الموقف .

أنتي عارفة .. لما تبقي نفسك تأكلي " بيكاتا بالشمبينيو"

تأكلها من يد مدام منى عامر في المطعم بتاعها في المعادي بطعم تلاقها متغرقة بهارات -
أحيانا ما لهاش لازمة.. تأكلها عند مامي تقولي: "الله هو ده.. رغم انها هتقلك: لكن ناقصها
حاجة
تأكلها من يد الشيف أسامة في " انتركونتينتل دبي.. تقولي يا سلام .. مختلفة خالص .. بس
روعة!

تأكلها عند "س" من الناس تقولي : يع!!

مع أنها نفس الأكلة.. لكن كل إنسان له نفس و له طريقة تجعل نفس الأكلة طعمها مختلف و
يجعل نفس الموقف.. نتائجه مختلفة.. لأن ممكن يكون الشخص مبدع " و عنده الإرادة و الفهم
و الرغبة في التعلم والعزم على النجاح في حياته.. و تجدي شخص آخر يستلذ من معاناته و
يجد سعادة من إشفاق الناس على أحزانه.. و إن ما فيش حد شاف اللي شافه و لا عانى معاناته.
يعني يفكرك بفريد الاطرش في أدوره " وحيد" في معظم أفلامه.. و في الإنسان العبيط اللي
مش عارفة هو عايز إيه.. و في شخصيات سوداوية شايقة انه ما فيش أمل إطلاقا و تقفل لك كل
الحلول .. و تجديها بتحكي المشكلة و تثور عليك لو حاولتي تقترحي أي حل .
و في ناس .. أهو.. ماشيين.. نفعت.. يبقى جت مع الهبل دبل.. ما نفعتش.. الله جاب الله خد الله
عليه العوض.. نوعية من البشر "بروطة" و شخصيات كأبوية.

عبير :

اياكي تشكي في لحظة أني لا اقدر حجم معاناتك معهم.. ال7 في البيت و أنت لوحدك.. لكن
تذكرني إن ربنا معك.. وأنا متأكدة من صدق كلامك في كل سطر و كل كلمة كتبتها.. لكن أشك
في انك حاولتي- بجديّة - إصلاح الوضع أو التكيف معه .

Monster In Law

حبيبتي:

أنتي عارفة أن مشكلتك تعتبر مشكلة دولية بكل المقاييس .. عانت منها الأميرة ديانا.. وشوفى
لما تكون حماتك ملكة دولة لا تغيب عنها الشمس .. (الله يرحمها ديانا ماتت 36 سنة) !
و أتذكر أني قرأت في إحدى المجلات إن السيدة أسماء الأسد تعبت جامد من أخت زوجها
الرئيس بشار.. لكن احتمال يكون هجص مجلات عايزة تنشر وتبيع.. لكن معروف أن الملكة
فريدة طلع عينها من الملكة نازلي .. وتستغربي لو أقلك أني أعرف ناس أجانب حكوا لي عن
بلاوي من حمواتهم و الأغرب أنهم اشتكوا من والد الزوج .. مش والدته فقط .
طب بدمتك كنت تتخيلي أن الأجانب عندهم مشكلة الحموات !?

عارفة.. في فيلم عملته جنيفر لوبيز و جين فوندا بشع .. خرافة.. اسمه " مونستر إن لوو"
الفيلم كوميدي اجتماعي .. و فيه نفس المشاكل الموجودة في مجتمعنا بحذافيرها.. حتى أني لما
شفتها تذكرت كلمة لجبران قال فيها معنى غريب:

" إن من العجيب أن الناس في أخطائهم و عيوبهم يفتقدون القدرة على الابتكار"

لا تتعجبي -يا عبير- إن حماكي وحماتك بيصلوا و يحجوا و يعتمروا و مع ذلك يتفننوا في
أذيتك.. و أرجوكي.. ثقي إنني مصدقة موضوع قيامهم بالسطو على بعض أغراض بيتك.. إياك
تفتكري أني بأهون من حجم معاناتك لما أقلك أني سمعت هذا الكلام من عدد كبير من البنات ..
بيشتكوا من تأشيط بيوتهم!

والله تأثرت جدا أن الموضوع فيه خمس أخوات بنات وأخين كلهم أناح من بعض..
أنت عارفة لما قلتي لي أن منهم واحدة لم تتزوج و 2 لم ينجبا قلت في نفسي : يا خبر.. ليلتها
كوبية..

ملوختك ساقطة!

بصي.. أنا مش هأقلك في حماوات أصعب من كده.. رغم إني متأكدة إنك عارفة.. لكن هأحكي
لك عن واحدة قريبتني.. حماتها كانت - ولا زالت- ملاك.. و عاملتها بأمومة حقيقية.. هي و
جميع زوجات و أزواج أولادها.
قريبتني دي.. كانت تحكي يا عبير.. أنها تزوجت وهي في الجامعة و سافرت لفترة مع زوجها في
الخليج على أن تنزل لمصر لتأدية الامتحانات.. ثم تعود للإقامة مع زوجها.. فتقول أن حماتها
كانت تحرص على زيارتهم قبل شهر من نزولها للامتحانات..
و تقولها : بصي يا بنتي إحنا هنعمل معسكر.. أنتي تدخلني تذاكري وأنا في السريع أعمل طبخة و
غسلة و أنشر.. بس قبل ماجوزك - اللي هو ابنها - يجي.. معلش.. تدخلني أنت المطبخ عشان
أنت عارفة.. الرجالة مخهم صغير و بعدين يفكر انك أنت اللي موقفاتي في المطبخ و يعملنا فيها
الابن البار!!!

تخلي يا عبير حماة تعمل كده لمرات ابنها.. المهم الموضوع يقلب بخناق..

: لا يا تانت حضرتك ما نتيش داخله المطبخ..

: سيبيني.. الله.. ما بتسمعيش الكلام ليه؟! و بعدين ده أنت عندك امتحانات.. امال انا جاية و
سايبة عمك و العيال عشان أبقى ذي قلتي.

**: ذي قلتك ايه يا تانت.. هو حضرتك جاية عشان نشغلك.. ده إحنا خدامينك.. هو أنا أطول
أخدمك بعيني.. حضرتك بتشتميني كده.**

و يتخانقوا.. و قيسي على كده.. علاقة إنسانية رائعة بكل تفاصيلها.. الزوجة عمرها ما خافت
يوم أن حماتها تأخذ موقف من كلمة أو تأول تعبير على نحو ما و لا هناك قلق من قيام حماة
بالامتناع من زيارة ابنها لتسطير موقف غضب لحث الابن على الضغط على زوجته لتعتذر عما
بدر منها لأنها لم تات للزيارة و تقديم القرابين و فروض الطاعة أولى أيام العيد أو لأي سبب
آخر.

المهم يا عبير هذه العلاقة جعلت البنت تصر على تسمية أولى بناتها على اسم جوماتها.. و جوزها
يقول لها: "أنت لن تحبي أمي أكثر مني.. لكن يمكن البنت لما تكبر تتعقد من الاسم لأنه "أولد
فأشون".

قالتله: ما لكش دعوة و اذا مش عاجبك الاسم ابقى دلعها بأي اسم آخر تحبه..

بس تفتكري ثمن هذه الحماة الطيبة ايه؟

الراجل تزوج على زوجته بعد أن كبر و اغتنى و أشتهر.. رغم أنها بدأت معه حياته و لم يكن
شيء مذكورا!

تفتكري أي الابتلاءات أرحم.. زوج محب و ضعيف مع أمه التي تظلم زوجته و تسرق لحاف
البيت و المكواة و كام سرفيس على شوية فوط و بشاكير و تنقرزها بالكلام :

* تخنتي كده ليه؟ لازم تعملي رجيم.. ده منظر ده.. رغم أن الست نفسها تكون عرض عرضين

* إيه اللي أنتي مهيباه في وشك ده

* انتي بتبرطمي تقولي ايه؟

* انا ملاحظة انك بتصرفي كثير.. لازم تحوشي أنت ايدك مخرومة كده ليه؟
* ها.. طمني.. طبختي ايه النهارده؟ لازم يا حبيبي تقول لمراتك تطبخ كل يوم و ما تعودهاش على الدلع.

* انتي ملوختك ساقطة كده ليه؟

* إحنا مش هنخلص من زيارتك لأهلك كل يوم و الثاني..

* هل تقدري تقولي لي أي الابتانات أهون؟

حماه عقربة.. حيزبون تتدخل في كل شئون ابنها و زوجته و أولاده و تنحشر في كل تفاصيل حياتهم اليومية مع الحرص أن لا تحصل على لقب حماة و تصر على أن تناديها مرات ابنها بكلمة ماما.. أم حماة طيبة حنون توصي ابنها بمعاملة زوجته بود و طيبة و شفقة .. و بعدها الابن يتزوج على زوجته!!

تخيللي.. أنا خانفة تفتكري أني بأسرد هذه النماذج .. من منطلق اللي يشوف مصائب الناس تهون عليه مصائبه.

أبدا لكن أنا فعلا أتساءل.. و مش قادرة اختار و أقول أيهم أسهل.. لأن تفكري متجه لسكة

بتخليليني أرى إن من يستصعب شيء يبتلئ فيه و من يهون عليه شيء قلما يمتحن فيه

فبأكد يا عبير.. أني لا اقصد أن شوفي يا حرام- في ناس مصائبهم أكثر.. لا .. أنا لا اقصد هذا المعني .. و كمان أستسخف مقولة " اللي يشوف مصائب الناس تهون عليه مصيبته..

يعني هو الإنسان لن يشعر بالسعادة والرضا إلا إذا تأكد من معاناة الآخرين و لمس عذاباتهم.. يا خير .. ده إحنا نبقى كائنات معقدة جدا.. أنا أعرف أن الواحد المفروض ينبسط لما يرى الأمور جيدة مع نفسه أو مع الآخرين..

لكن ألا يتم استقرار النفس و شفاء الروح إلا حين التأكد أن الغير يشرب من نفس الكأس الحارقة.. ده تبقى نزعة شوفينية.. لكنها للأسف واقعية .

كلنا عارفين نظرية ال24 قيراط " لكن "

لازلنا نتحاسد!

عارفة يا عبير :

أنا – فعلاً- أستغرب لأنني عمري ما تكلمت مع حد .. إلا و وجدته عارف نظرية "ال24قيراط "اللي ربنا موزعها بالتساوي بين كل عباد.. شوية صحة و شوية جمال على كام قيراط نجاح و مثلهم فلوس.. المهم كله عارف النظرية دي و يردد.. و مع ذلك تلاقينا نتحاسد ونبص لبعض و كلمة "يا بختك .. يا بختك" شجعت الناس على المجاهرة بالحسد عيني عينك.. و بننظر لأي نعمة ربنا أعطاها لعبد من عباده بمعزل عن باقي " الباكيتج"

فانا بأكلمك من منطلق أني عارفة انك تقدري تنظري لقدرك و نصيبك " كبكتج كامل" فيه بيت و فيه علاء و فيه أسرة و شهد و يارة و حسام و فيه مستوى مادي مستور وفيه - ضروري- ابتلاءات..

أكمل لك.. يا ستي:

* تانت أخرى من المعارف.. الست دي كنت أعقد أنها ستكون حماة من العيار الثقيل أو على الأقل شديدة.. لكنها خبيبت ظني .. و أحببت مرات ابنها جدا.. و رغم أن ابنها لم ينجب من زوجته لمدة عشر سنوات تقريبا .. إلا انها كانت تقف معه بالمرصاد

: اسمع ما تجلبش سيرة انك بتفكر تتجوز .. إذا نفسك تخلف.. ادعي ربنا و روحوا خدوا
بالأسباب عند الأطباء.

أنت تسمع كلام والدك في كل حاجة إلا موضوع انك تتجوز على مراتك.

و بعدين يا ابني من قال لك انك إذا تزوجت على مراتك .. هتخلف؟!!

:يا ابني الدق على الدماغ أمر من السحر .. سيبك من كلام عماتك وخالاتك اللي بيقولوك
سيبها..إذا سيبتها..ربنا مش هيسيبك .. و بعدين تفكر لو أنت اللي كان عندك مشاكل صحية..
كنت تعمل إيه لو مراتك طلبت الانفصال عشان تستبدلك "بعده" سليمة.

: يا ابني أرجوك" **ما تزنش** " على مراتك كثير في موضوع الأولاد .. هي نفسها في الخلفة أكثر
منك.. لكن إرادة ربنا.. و موضوع الإنجاب محتاج هدوء و راحة بال و بعد عن التوتر.. و كمان
محتاج صبر و صلاة.. يا بني خرجها و هاديها.. و كل لما تبقى متضايق كلم ربنا .. ما لوش لازمة
تحسسها بالنقص في حاجة هي مالهاش ذنب فيها.

:يا ابني لو أختك هي اللي عندها مشاكل صحية .. كنت تتبسط إن جوزها يستبدلها أو حتى يتجوز
عليها و يتركها على ذمته الواسعة.. من باب الشفقة أو خوفا من كلام الناس.. لا يقولوا عليه
خدها لحم و رماها عضم.. و لا كنت هتقول على جوزها أنه " دون " و ملعون و حيزبون و...
: يا بني هو مش حرام انك تتجوز على مراتك.. بس الديان لا يموت و ممكن فعلا تتزوج و ربنا
يرزقك بالذرية وأنا عن نفسي لن أقطعك.. ده أنت ابني و حته مني.. لكن نفرض انك رزقت
ببنت.. إيه رأيك لو تزوجت و طلع عندها مشاكل صحية تمنعها من الإنجاب.. و زوجها يرجعها لك
و يقلك :للأسف البضاعة مضروبة.. أو يطلع ابن ناس و يخليها على ذمته عايشة بلقمتها .. أصله
أصيل!

:يا ابني البر لا يبلى و الديان لا يموت.. ما أنت ممكن تخلف و يطلع ولد مشوه أو - لا سمح الله
معاق أو عاق و يطلع عينك.

و كانت النتيجة - يا عبير - أن ابنها صبر و لم يتزوج و أنجب بعد نحو عشر سنوات!
عبير:

*تفتكري زوجك كان ممكن يصبر عليك عشر شهور مش عشر سنين لو ما كنتيش خلفتي؟
بجد.. بجد.. قوليلي أنت نفسك.. كنت تقدري تكلمي حياتك أو تتصوريتها من غير حسام و يارة و
شهد و من غير إنجاب لمدة عشر سنوات؟ كنت هتتحلمي نظرات الناس و تعليقاتهم؟
* تقدري تسمعي 100 مرة في اليوم "عقبالك" و نفرح بعوضك و"معلش" و كله بأوانه.. و
بندعيلك يا حبيبة .. و يا ترى .. لسة ما فيش حاجة جاية في السكة؟ قولي يا رب.. أهو الأذان
بيدن .. سبحان الله !!

* تقدري تمسكي نفسك و ما تغلطيش لما حد يسألك: ها .. حلتنا.. طب إيه الأخبار .. طمنينا..
منك و لا منه؟

* تقدري تستحملي التقريز و التنغيص و الشعور بالنقص انك جهاز "اوبسوليت" مضر و
مش نافع و لا بد من استبداله؟

* تقدري تعيشي كام سنة من غير حمل.. في أمان و أنتي عارفة انك مهددة إن زوجك في أي
خناقة ممكن يطلعك كارت العقم و يرميه في وجهك و وجه أهلك بلا رحمة: أصلك عقيمة .. أو
تجدي أهل زوجك يشعروكي- كل نصف ساعة - مبالغاتي كثرت- انك ما عرفتيش تجيبي " حته
عيل" و الأسخف.. انك ممكن تسمعي تعليقات كيدية و استفزازية من ناس هما أنفسهم لم ينجبوا!
طب و الله بيحصل!!

* تقديري - يا عبير- تقاومي غريزة الأمومة و أنتي رايحة تباركي لبنت خالتك أو مرات أخوكي أو أخت زوجك في السبوع و نفسك تشيلي البيبي و ما يرضوش أو يتحججوا بأي حجة خانبة لأنهم خانفين من الحسد لتفأعيهم عين؟!!

* تقديري تشوفي نظرات الشفقة في عين البواب و البقال و حتى في عيون أهلك و أصحابك؟
ها يا عبير .. انهي أصعب .. جوانتنامو و لا العقم و لا حماكي و حماتك بأولادهم ؟

كلما فكرتي في الابتلاءات.. تذكرني النعم

عبير:

صحيح أهل علاء صعب .. لكن ربنا رزقك بأولاد مقويين وضعك شوية و عادلين الكفة إلي حد ما.. و كمان علاء إنسان طيبك و يحبك..و ربنا رزقك بنعم لا تعد و لا تحصى.. كلما فكرتي في الابتلاءات.. تذكرني النعم..
حاولي تصلحي وضعك معهم قبل ما تحاولي تنسفي البيت و تختاري الطلاق.

* أحكيك عن واحدة أردنية كانت جارتني هنا في قطر متزوجة من شخصية "ساكس بيكو" رجل معقد جدا و بخيل بخل .. و لا " أربجون بتاع مولير" و كشري و متجهم و معاملته معها و مع أولاده مفززة .. يعني من الآخر.. الأولاد و الأم في الزهرة .. و الأب مع نفسه في المريخ.. و كم كراهية صامته مزروعة بري بطئ بينهم تكفي لري هكتارات من الضغانن..

جارتني بتحكي أنها كانت مقيمة مع حماتها وأخوات زوجها في بيتهم و بتقول: بصراحة كانت أحلى أيام و كنت عايشة معهم **عصري الذهبي** .. هما دول اللي كانوا مهونين علي الحياة. فتفكرتي أي الابتلاء أسهل.. الحياة مع زوج كرية يتمنى موتك و تتمنين إبادته .. مش طايقك ولا تحتمليه.. و عايشين مع بعض - فقط - من أجل الأولاد أو لأنه لا يملك سيولة للزواج بأخرى أو لدفع قيمة المؤخر .. رغم أن زوجين الحماة و أخوات الزوج كرام .. أم تتكدي شويتين من أهل علاء ..

و أنا باكتبك يا عبير تذكرت واحدة من معارفي كانت دائمة الشكوى إنها في رمضان تضطر للذهاب في أول أيام رمضان لحماتها لأن والدها ووالدتها كانوا متوفيين .. فتقديري تقولي إنها كانت تفقد حجة تقولها لزوجها.. و فضلت على هذا الحال إلى أن ماتت حماتها.
المهم - و القصة من فمها - قالت:أهو الحمد لله أخيراً سأقضي رمضان في بيتي مع زوجي و الله يا عبير .. زوجها توفي في حادثة قبل رمضان بخمس شهور .. و هي نفسها اللي بتحكي أنها قضت رمضان في بيتها .. صحيح بدون حماتها .. و لكن أيضا بدون زوجها.. و أيضا من دون أولادها لأنهم كانوا مقيمين في أمريكا!!

ربنا ما سابش حاجة ما خلقهاش

* الله يخليكي يا عبير قبل ما تنطقي مرة أخرى جملة" عذاب جوانتنامو أفضل " فكري.
* فكري في نوعيات الابتلاءات اللي ربنا أوجدها يا عبير.. ده ربنا ما سابش حاجة ما خلقهاش و ما تركش ابتلاء ما نزلوش و لا ترك نعمه ما انعمهاش على عباده.
* فكري يا عبير في الأطفال اللي بيعانوا من السرطانات بأنواعها..
إلا يا عبير مش نحمد ربنا على صحة حسام و شهد و يارة.. طبعا أنت عارفة أي مكسوفة حتى من تلميحاتي و مش قادرة أنطق أكثر من كده.

و مش محتاجة اقلك إن جيهان بنت أنكل أحمد فقدت احد أولادها و سنه 3 سنوات بسبب مرض السرطان..على فكرة جيحي طول عمرها مقيمة مع والدها و والدتها في بيتهم في الزمالك.. و حتى لما تزوجت .. والدها شارط على زوج ابنته أن يقيموا معه. في نفس الشقة.. رغم ان لها شقة خاصة بها و بزوجها في المعادي!!

هل الأذن بعد العين ترى.. أم العين بعد الأذن تسمع؟!!

يعني يا عبير .. جيحي.. عمر ما حماها و لا حماتها و لا حتى جوزها يقدر يقلها:
" سبع السباعة كام" و كمان البنيت لها جوزين أخوات – ياباني مش تاواني مضروبين – أخين تقوليش أسدين قصر النيل..شكل أنكل احمد كان مدربهم على الدفاع عن أختهم.. و أصلا جيحي ملك .. حاجة كده من الجنة .. أما أهل زوجها فناس طيبين جدا و بيحبوها فوق ما تتخيلي .. و بأقل لك حتى لو ما بيحبوهاش .. ما يقدروش يقربوا جنبها.. لكن كمان ابنها ما بقاش جنبها.. مات بن جيهان.. و المستشفى وضعت ابنها في الثلجة..و العائلة أخذت جثة الابن ووضعتها في النعش.. و انزلوا الخشبة في القبر.. و دفنوه.. و صلوا عليه.. لكن ربنا رزقها بابن آخر الحمد لله تفتكري يا عبير؟
هل الأذن.. بعد العين ترى.. وهل العين ..بعد الأذن تسمع؟ هل في ابن يعوض الأخر؟

طب عارفة حكاية البنيت دي؟

كانت بنت مصرية صغيرة و تعرفت على شاب قطري عندما كان يدرس في أيام بعثته في مصر .. و في اقل من شهرين تزوجته و هي في السادسة عشر..
شفتي الفقرة اللي كتبتها في الأول دي.. حنة دين مقدمة تشبه الديباجات بتاعت الشكاوي اللي كانت بيرد عليها عبد الوهاب مطاوع- الله يرحمه- في بريد الجمعة.

المهم.. البنيت كانت من عائلة .. و مش ناس فقرا و لا بببيعوا بناتهم. . ده كان جدها باشا.. بس هي البنيت و المهندس القطري أحبوا بعض وانتقلت للإقامة معه في قطر.. لتجد ربنا و قد حباها بأطيب حماة على وجه المعمورة.. خدي عندك حب و دلع -و الدلع المتمكن ماديا - يعني ذهب و ألمظاظ و سيارات.. و لازم مراتك تسافر معاك سويسرا .. رجلها على رجلك يا بني .. أنا لا اظمنن عليك إلا بصحبة زوجتك.. و هي يظهر الحماة كانت حنونة جدا و تعاطفت مع هذه الفتاة..لكونها مغتربة .. يجوز..لكونها صغيرة.. محتمل..لكونها بنت طيبة.. ليه لا .. وارد.. لكون هذا ترتيب ربنا .. أكيد.

نريدها صفوا و قد جبلت على الكدر

لكن للأسف كان ربنا مبتليها بأخ لا يزورها .. إلا ليطلب من زوجها دعم مادي في صورة مشاركة في مشاريع عقارية و إنتاجية أو بيزنسية.. و تخيلي موقف بنت مغتربة .. أخوها المحترم رايح يمد يده لزوجها .. و الثمن معروف..أعمل ما بدالك في أختي ..اكسرها.. اضربها.. اشتمها .. أدبها.. اشربها.. حمرها .. أورها .. ابرمها .. افرمها .. إبلعها لكن أوعى .. أوعى ترجعها..(الراجل خمورجي و مش حافظ من القرآن إلا " و اضربوهن")

لكن أنا أزورك .. تحسن تمويني و تمويلي و نعمل بيزنس حلو..
عارفة يا عبير مدى ارتباط هذه السيدة بحماتها كان غريب جدا..
كانت علاقة أم و بنتها فعلا.. و كانت هذه الحماة لرقتها تضاعف من تدليلها لكنتها أو زوجة
ابنها لأنها مغتربة و بعيدة عن والدتها وأهلها..
وهي الوحيدة اللي صبرتها على الحياة لما تزوج شريك حياتها بأعز صديقة لها.. أكرر . تزوج
أعز صديقة لها!

ده يرضى و يرضى و نص و ثلاث أربع و يتبسطن كمان

و على فكرة يا عبير في بنات كثير جدا مبتلين بأهل .. أبارك الله .. مرخصين بناتهم و لسان
حالهم و مقالهم بيقول جهارا نهارا " إحنا مش عايزين من جوز بنتنا أي حاجة .. بس يأخدها و
يفغوروا.. طالما يحسن معاملتنا احنا.. خلاص كله تمام.. ومن ناحيتنا هنجمله على حساب بنتنا
بس يشيلها لنا جميلة.. وعلى العموم البنت لازم تتحمل .. و ممكن يفهموها أنهم بيعملوا كده
عشان مصلحتها!
و بعضهم بيتبسطن لما يجد أخته أو قريبته متفرتكة من جوزها .. اهو يبقى له عين و هو بيتحكم
في مراته و بيتجبر عليها .. فما تقدرش تقوله: هو أنت ترضى بالمعاملة دي لأختك.. **ده يرضى و**
يرضى و يرضى و نص و ثلاث أربع و يتبسطن كمان .
ما أصل تلك النماذج رأت أمهاتها بتبهدل و بتضرب .. فمن باب أولى مراته!

* الست اللي هاحكيك عنها دي شفتها في السيتي سنتر قاعدة في كافييه "سينزو" الموازي
لكارفور.. و الحقيقة لمحتها بتبكي..فما قدرتش اتركها.. رحلتها و كان أيامها معي محمود فقط..
المهم قلت لها أرجوكي لا تحزني .. كله بيعدى.. بس للأسف الحزن محفور في أعصاب و جفها
بشكل شديد..
عارفة يا عبير الست كانت حزينة ليه؟ لأنها كانت بتفكر تشتكي إبنها في الشرطة هنا في قطر ..
أصل هنا .. في هيئة بتهمه بالأب والأم وكبار السن لكن ناسية اسمها .

فقلت لها: هو أكيد طالما قرتي إنك تشتكيه.. فطبعاً لازم مسوي مصيبة.. و بصراحة مخي راح
ناحية انه يكون مدلع زوجته على حسابها ..
فقلتلي: مراته بنت غلبانة و تعبانة معه
المهم رجتها ألا تصعد الموقف..

فالسبت نقل لي: ما أنا لو تركته .. هيتمادى في إذلال أخوته الصغار والبنات.. و ظلت تحكي لي
على عقوقه و جفانه معها رغم أنها هي والأب كرسوا حياتهم له و لإخوته.. لكنه ما أن كبر إلا و
بدأ بتكبر و يتجبر عليهما و يعاملهما بتعال..
نقل لي: كان والده في المستشفى و يروح يزوره ربع ساعة و يراميله الجريدة بشكل عنيف و
يقول له: **يوبا .. هيك الجريدة اللي بدك إياها .. تطلب شيء آخر؟**
و بعد وفاة الوالد .. أخذ موقعه.. فقلت لها : وماله
فقلتلي: أنا اللي امنحه .. لكن ده يجلس على رأس الطاولة و يعطينا الإشارة أن نجلس كأنه
سيدنا

: يصرخ في وجهي أمام الخدم و يعطيني الأوامر و أنا مش قلت و أنا مش عدت

* أخوه الصغير .. يضربه.. بدعوى أنه يؤدبه
* أخي الكبير (خاله) الغني يحسن استقباله.. أما أخي الفقير(خاله أيضاً) المتواضع .. فيعامله
بازدراء و يتجاهل وجوده و لا يرحب فيه.
* هو يكتفي بإعطائي كل أول شهر مبلغ 600 ريال للأكل و الشرب و الكهرباء و الماء و يترك
لي أولاده الصغار لأقوم بدور جليسة أطفال بدون أجر .. و لا يفكر في أن يستقدم خادمة
تساعدني..و مع ذلك يستهين بي و لا يعاملني بإكبار مع أبي أمه.. يعني تاجه.
المهم أنا سمعتها و أكدت لها انه مخطئ.. لكن أكيد لن يهون عليها أن تشكته في المخفر.. فقالت
: و ماذا سأقول لربي: و قد أعطاني من الصلاحيات ما أستطيع أن أرد ظلمه لي و لأخوته و
لنفسه..هل أقول له : أصله صعب عليا.. ما أنا دوري أن أربيه و أقومه .. أن أمنعه من الظلم و
التجبر و التكبر، و إلا فانا أساعده على التفرعن..
تعتردي -يا عبير- قدرت تشكته؟

الأم " طبعت" .. لضرورات أخوية!

* سيبك يا عبير من مشاهد جوانتamo و فكري في كم الابتلاءات المتعلقة بالاعتداءات و
التحرشات الجنسية على الأبناء.. مرة سمعت في برنامج " قلبي معك" بنتين مدمرتين.. واحدة
بتقول: إن خالها تحرش بها و هي صغيرة.. و لما أخبرت والدتها.. وجدت أمها تحتضنها و تبكي
و أبدت تعاطف كبير معها و لكنها اتفقت معها على ألا تخبر والدها حتى لا يتهور الأب فيقتل هذا
الخال.. و عاملت الأم أباها بشكل طبيعي جدا .. تجامله، توده و تزوره و يزورهم.. ربما نسيت
أن تكرهه لما فعل بابنتها!
و استمرت الفتاة تحكي لماما عبلة مآساتها التي جعلتها تشعر بل و تتأكد كلما كبرت .. أن والدتها
"طبعت" مع العدو لضرورات أخوية أهم من شرف بنتها وحياتها ونفسيها و مستقبلها .. و
أخبرت الفتاة ماما عبلة أن مشكلتها هي حبها و تعلقها الشديد بوالدتها فهي تحبها لدرجة القداسة
و تراها أو تريد و تحتاج أن تراها سيدة رائعة .. و تسامحها من كل قلبها و تدعوا الله أن
يسامحها لأنها سيدة طيبة و ربتها .. و لكنها - لكونها أصيبت بانفصام في الشخصية- لا تستطيع
منع نفسها في أحيان كثيرة من التعصب على أمها كما أنها لا تتقبل منها أي رأي أو نصيحة حتى
لو صائبة و لا تراها في أعماقها جديرة بلعب دور الناصح الأمين كونها أثرت الجاني على المجني
عليه.. وقوت الصقور على الحمام و قالت البنت للدكتورة عبلة: أنا نفسي أفقد الذاكرة .. فلا
أتذكر لأمي سوى أيديها البيضاء علي.. فأمي في المجمل سيدة فاضلة و لكنها أجمت في حقي .
يا عبير:

في رسام كاريكاتير ناسية اسمه رسم مرة فلسطين على انها سيدة.. تقوم اسرائيل و امريكا
بالإعتداء عليها .. بينما تقوم الدول العربية و الاسلامية بمساعدتهم بفتح أرجل فلسطين..

قوموا يا بنات راضوا أبوكم

بنت أخرى قالت للدكتورة عبلة الكحلوي مشكلة أناح .. يعني فعلا حاجة صعبة .. البنت لها
أخوات بنات.. في عمر الشباب.. و الأب متسلط و فقير و خمورجي.. المهم بيعتردي على بناته..

أقول إيه؟! المهم اشتكوا لوالدتهم .. عارفة تقلهم إيه لما الراجل يهيج في البيت و يكسره على اللي فيه؟!!

تقلهم : قوموا يا بنات راضوا أبوكم

أنا لا اعرف هل أصنف هذا ضمن الابتلاءات أم واحدة من مآسي سوفوكل " أونتيجون".

* واحدة أخرى اتصلت بالدكتورة عبلة تقلها أنها هي و أخواتها شافوا أنهم زمان بتخون والدهم مع عمه مرة .. و مع أخوه مرة.. و في البيت و أمام الأبناء!!
يا عبير :

في جوانتنا .. الجلاذ .. بيكون كافر .. غريب .. و عدو

و الألم بيكون مميت و الجسم ملطخ بالدم

فما بالك لما يكون الجلاذ خال أو عم

فما بالك لما بيكون الجلاذ أب أو أم

من نفس اللحم و نفس الدم؟

معتنق نفس الدين و يعيش على نفس الأرض و سيح في نفس اليم

لكنه يعتدي على الشرف و ينتهك العرض من الفم للدم

لا حول و لا قوة إلا بالله

* طب هل تتخيلي يا عبير أن في مشاكل ربما تبدو تافهة للغاية و لكن ربنا كفيل انه يبتلّي بها الناس بشكل مؤلم..

يعني تعرفي أن النازي كان يعذب السجناء بطريقة غريبة جداً. بيسمعوهم صوت قطرات الماء

لمدة طويلة .. يعني يفتحوا صوت صنوبر مياه لمدة أسبوع على سجين في سجن انفرادي.. و

تكون النتيجة أن السجين ينتحر.. تخيلي.. لكن هناك سجناء صبروا!

* عارفة في واحدة اسمها أم السعود.. صديقة لي في قطر .. و هنا في قطر و في الخليج كله..

ببمشوا الشرع في الزواج .. فتجدي الزوج.. يقوم بكل تكاليف الزواج.. فأم السعود تحكيك عن

زوجها لما قرر الزواج منها.. قام والده و والدته فأعطوه ثمن المهر و ثمن الشبكة و ثمن الهدايا

و اشتروا له بيت كبير و قاموا بتأثيث البيت و توضيبه و قاموا بشراء الهدايا لها حينما كانت

مخطوبة له .. كما قاموا بشراء الهدايا لأهلها في كل مناسبة .. و لكنهما عجزا عن إقامة فرح

كبير .. و هو شيء أساسي هنا في قطر.. و في معظم دول الخليج.. و لكنهما - على قدر ما أوتوا

من إمكانيات - إقامة فرح متواضع.

و لا تتخيلي مدى المعاناة التي تعانيها هي و زوجها كل عام حينما تأتي مناسبة الاحتفال باليوم

المشئوم- يوم زواجهما- و لا تتخيلي كيف يحرص أبو السعود في إشعار والديه بالذنب لأنهما

قصرا في حقه لعجزهم عن إقامة حفل زفاف يليق به و بعروسه كباقي أقرانه كما انه دائما يا

يعايرهم أنهم اشتروا له بيت في منطقة شعبية!!!

الشريفة جي جي ليس لها في البصاق .. و مع ذلك...

* الست اللي حكيتلك عليها اللي كانت مبسوفة إن حماتها- أخيرا - ماتت عشان تنفرد بجوزها و

تفطر في رمضان بعيد عن والدته.. الست دي.. لما زوجها توفي في حادثة.. تحولت إلى شيء ما

لعنة - على رأي بابي- و لأن أولادها كانوا مقيمين في أمريكا .. قررت استقدامهم .. لكن بوسائل

غير سوية.. هي أصلا كانت تسافر السفيرية في الصيف لأمريكا عند أولادها تعملها كام مشكلة و

تقول لابنها : أمك إتبصق عليها - طبعا لم تكن تستخدم لفظ إتبصق.

فالولد يجري على زوجته ليضربها.. علما بان البنت ليس لها في البصاق أو الأساليب المتدنية دي مطلقا - يعني البنت بالكاد تكح - و لو كنا ما زلنا نعيش في عصر الملكية.. كانت- بقليله - تأخذ لقب الشريفة جي جي..

تلاقيكي فاكراي بأهزري يا عبير.. و الله أبدا .. و فعلا فضلت وراهم لما طلقتهم و والدة البنت و زوجها- يذهب لها هذه الحماة لإستراضائها في موقف أشبه بالابتزاز العائلي .. فألام تقول: معلش صغيرة و غلظت.. امسحها فيا أنا .. أنا هاجيبها لك تبوس راسك و أكسر لك دماغها

تقوم تقللها: بنتك عديمة الرباية .. دي تربية شغالين..

فالراجل جوزها يقول: أنا بنتي متربية أحسن تربية

تقل له: دي مش بنتك أنت جوز أمها

فالراجل بأدب شديد يقللها: " مراتي كانت متزوجة قبلي من رجل فاضل .. لكنه توفى- الله يرحمه- و انا ربيت جي جي و هي عندها سنتين فهي فعلا بنتي وأنا كفيل بها و أقدر أخليها تصالح حضرتك .. ده أنت أم و لك مكانتك"

فتزيد الست فيها إلى أن تطردهم ثم تدفع بالابن إلى أن يطلق زوجته وتمنع البنت من الحصول على أي من محتويات بيتها حتى الذهب.. و الأنكي كانت تريد رفع دعوى تدعي فيها أن البنت سينة السمعة لتأخذ الأولاد و فعلا أخذتهم .. أخذت الأولاد يا عبير!

يا بنتي هذه السيدة كانت لا تستحي من القيام بإظهار سعادتها لأن ابنها يزني مع سيدة متزوجة و تقول: **أحسن عشان مراته قلبها يتحرق و تتعلم الأدب.**

فعلا إن الليالي يلدن كل عجيب" و أكررها" ربنا ما سابش حاجة ما خلقهاش.

* احكيك عن كم كبير من السيدات اللي قرروا يستمروا في الحياة مع أزواجهم بدون إنجاب .. و بعدين لما الزوج يصل للسبعين والزوجة تبقى في الخمسين و لا الستين .. يقوم يقللها " شكرا مع السلامة .. أنا مضطر أتزوج و أخلف عشان أخواتي ما يرثوش!!

!!☺

أعداد المتصخرين في ازدياد يا عبير

*أحكيك على البنات اللي بيعانوا الأمرين من الأخوة الذكور اللي بيمنعهم من الميراث و يكتفوا بإعطائهم المصاغ .. و تبقى الأخوة بعد الزواج .. أخوة في المناسبات فقط .. اعرف واحدة باعت 22 فدان لأخوها برخص التراب .. يعني الفدان زراعي بايعاه بما يساوي الفين جنيه و المهم تقول " هو الفدان - لما هيتعظم ثمنه.. هيكون كام .. 100 الف ..؟ لكن ثمن الأخ عند ربنا اكبر .. و الحمد لله على القليل .. لكن تفضل علاقتي حلوة بأخواتي.. و استمرت تعامل أخوها كالخنساء و استمر يعاملها كصخر .. و ماتت و هي تتخنس و لا يزال يحيا و هو متصخر.. و أعداد المتصخرين في ازدياد يا عبير!

*واحدة ربنا مبتليها بزوج من أكابر المخادعين.. متزوجها على انه البكر الرشيد .. و بعد عقدين من الزواج عرفت انه كان متزوج .. لكن لم يجد من الضروري أن يطلعها على زوجته السابقة لأنه يعتقد أن هذا يعتبر من سفاسف الأمور!

رسمة على الأسفلت!

* نموذج مخادع آخر لزوج مدعي فقر على زوجته من يوم ما تزوجها .. و ليل نهار يسمعها أرقام فواتير إيجار البيت وفواتير التليفون و الكهرباء و المياه .. والغريب أنها عمرها ما اشتكت

معه من أي بخل.. و البننت يعطيها جنيته تسعد .. يعطيها مائة تسعد أيضا .. بالعكس كانت تنمي فيه و تشكره على كرمه معها و تبالغ في مدحه.. و هو يجيد رسم صورة الإنسان المكافح الذي يأتي على حساب نفسه و يقطع من قوته عشان يعطيها .. و بعدين يا عبير .. البننت بدأت تشك من كثرة ما وجدته يكذب بدون داع.. فبعد 3 سنوات اكتشفت انه يعمل في وزارة الاقتصاد رغم انه كان مفهمها انه بيعمل في وزارة الزراعة .. و مرة أخرى قالها :عندي لك خبر هائل.. أنا راتبي زاد و ساقْتسمه معك.. طبعاً البننت ثارت .. كيف تققسم الزيادة معي و أنت وراك فواتير بالهبل؟ و اتخانقوا.. و بعدها ربنا وضع تحت يدها ورقة بتفنط مرتب زوجها و عرفت إن راتبه زاد أضعاف .. أضعاف ما اخبرها .. و لكنه يظهر خاف من الحسد .. خاف تطلب المزيد .. ما تعرفيش ليه حب ان يستمر في الظهور بصورة الموظف البسيط المكافح .. مع ان البننت عمرها ما اختلفت معه على ماديات.. بالعكس .. والغريب انها لم تخبره انها تعلم بأكاذيبه.. فسألته : ليه ما واجهتهوش

: قالتلي .. يمكن قرفت منه .. و احتمال أكون خفت أنه يفكرني طالبة زيادة في المصروف ..
و غالباً زهقت من سماع مبررات كاذبة .. و استمرت تلعب دور الزوجة المطيعة و استمر يؤدي دور الزوج الذبابة الذي لا يقع إلا على كل قبيح.. تبقى البننت عاملة كل اللي طالبه و منظفة البيت و غسله و ناشرة و مريشة و معتنية بالأبناء و مهتمة بنفسها و مهتمة أكثر به و بكل التفاصيل الذي يريدها:

السرير مشدود و الدواليب مقفولة كما يريد و الغسالة شغالة على نظام 6 مش 4 .. و الأبيض لوحده على درجة الغليان و غسله واحدة في اليوم و العربية متنضفة و مصلية الوقت بوقته و منفضة السراير و مولعة البخور اللي بيحبه و ماسحة الأرض و كانسائها و مهتمة بالاجتماعيات نيابة عنه لأنه لا يجيدها سوى مع والده ووالدته فقط ..وعاملة المشاوير اللي بيطلبها منها و ماسحة أمام باب السلم و أحكمت غلق الأدراج و أحكمت أيضا غلق الأنبوبة عقب كل استخدام ووضعت الكتب في المكتبة كما يحب و فتحت أبواب الغرف الذي يريدها مفتوحة وأغلق أبواب الغرف التي يفضلها مغلقة .. و لم تستخدم سائل التنظيف الذي منعها من استخدامه لأنه "بيظلمت" الأرض.. و عادلة الستائر كما يحب ثم" استخبت أو اخفتت من أمامه" لأنه يريد ما أن يدخل البيت.. أن تختفي من وجهه لمدة ساعة حتى يقوم هو بممارساته اليومية.. و لكن البننت يا عبير تخشى من لحظة وصوله.. فما أن يدخل البيت .. إلا ويتحول لذبابة زرقاء و ربما سوداء لا تقع إلا على كل قبيح و الليلة تتقلب ضحكك..

: أهو .. اتفضلي.. نسيته تملني أرايز المياه.. و زعيق و شخط و عكننة

و طبعاً اليوم بيوظ لأنه لا يتعامل معها من منطلق إن الحسنات يذهبن السيئات على فرض أن عدم ملي زجاجات المياه يعتبر سينة..

* زوجة أخرى.. ربنا ابتلاها بزواج نطع .. عاطل و بيشتغل لاعب او لعيب .. و كمان كل شوية يطلعهم بمشروع يخسر فيه.. الأول شرع المشاريع بفلوسه و بعد كده بفلوسها و بعد كده استدان و بعد كده سابها تصرف هي و عائلتها.. ثم هل لكي ان تتخيلي أن الست لما فلست.. راح يجس نبض أهلها.. و بالمفتشي كدة يقلهم: أصل الوضع أصبح صعب و بأفكر أتزوج من واحدة عشان اقدر اعمل مشاريع وكله للأولاد و يا ريت تحاولوا تقنعوها!!

لا حول و لا قوة الا بالله.. تخيلي عايز أهلها يقنعوها انه يتزوج عليها عشان يجيبها واحدة تصرف عليهم كلهم.. يعني الراجل حتى مش مكسوف من نفسه!!

* عارفة يا عبير :

من فترة حكالي ياسر عن راجل.. عامل أسويي بسيط يعمل في سفلة الأرض في قطر- و للأسف - فقد دهست هذا الرجل مكنة السفلة و هي عبارة عن ترلة كبيرة .. فسوته بالأرض .. فلم يعد

هناك جثة.. فقد أصبح جسده عبارة عن رسمة على الأسفلت.. تماماً كالصرصار حينما يلزق في الأرض..

عامل بسيط مغترب و فقير بل و معدم .. و مات ميتة مرسومة على الأسفلت.. و طبعا لا توجد جثة أو دفنة.. و لا أهل يصلون عليه.. حاجة صعب.. هل هذا الإبتلاء له أم لنا؟!!

ربنا ببسلط أبدان على أبدان.. و حكام على حكام.

*طب كل الي حكيت هولك يا عبير يجي إيه جنب الي بيتعمل في أطفال و شيوخ و شباب العراق و فلسطين؟

كلنا مبتلين.. و أتذكر كلمة للأمير الشاعر سعود بن عبد الله: "ربنا لما قال" خلق الإنسان في كبد " لم يستثن الأمراء و الملوك"

بالعكس يا عبير .. دول ابتلاءاتهم أقوى و أصعب ..

ما طبعا الحاكم من دول نايم قائم و هاجس حفرة صدام يجعله يرى كوابيس سوداء في أحلامه طب تخيلي المنافسات اللي بتكون بين أولاد العم .. و أه لو حد اشترى سيارة أحسن من الآخر أو موبايل أو غيره.. فتخلي لما رئيس دولة يزور أخوه في الرئاسة أو في الزعامة و يتقهر لما يجده متهنى و سعيد مع شعب أنصف من شعبه أو أكثر تقدم من شعبه الضلم .. أكيد طبعا الزعيم من دول بيتحسر أن ربنا مبتليه بشعب رخم .. شعب فقري!

* تخيلي لما أمير دولة عربية يتعزم عند الملكة اليزابث .. طبعا بيكون راجع و حسرة قلبه مالية كيانه .. يعني.. كونه أمير على بتاع 20 .. 30 ألف كيلومتر وهي ملكة على آلاف الهكتارات.. و شوفي لما رئيس دولة عربية بذهب لتأدية فروض الطاعة في واشنطن.. بيبقى حالته تكسف أزاى.

يا شيخة دول ببيقوا صعبانين عليا جدا.. و تلاقي انكك بوش .. عاملهم حصة أدب .. * أنتي عرفتي إن بوش أعلن انه كان مرحب بالتعامل مع أيمن نور مرشح الرئاسة السابق.. طيب بدمتك مش الرئيس ممكن يتفرس من تصريح إستفزازي زي ده.

بيعرفه يوجعه حكامنا و فعلا ربنا ببسلط أبدان على أبدان و حكام على حكام.

عموما يا بيرو:

سيبك من الحكام .. مش أحيانا تجدي الموقف هو .. هو .. بس ردود فعلا الناس و تعاملهم مع الموقف بيدفع الموقف لمسار سلبي أو إيجابي.

عارفة يا عبير.. في ناس خلاقة في تفكيرها و في بحثها عن حلول منهم

.. البنت اللي حاحكيلك عليها دي عجبتي جدا .. يعني تقدري تقولي عليها استخدمت كل

جوارحها في التعامل مع مشكلتها بكل إمكانياتها و الغريب انها كانت بنت خريجة المدرسة

الألماني و كمان أي يوسيان

AUCian

ما أنت عارفة أننا استرحنا على فكرة أن الفئات الغير متعلمة اللي عايشة بالسليقة هي اللي بتعرف تعيش و تعيش لكن بنات العائلات لا يجب عليهم أن يزجوا بأنفسهم في هذه المنطقة الوعرة ..

هي كان اسمها جيلان و كانت بتشتغل معي أيام ما كنت في الجامعة الأمريكية

و قالت لي : أنا فهمت من الأول أن تانت.. مامت شريف زوجي ست "اولد فاشون" ومش
عايزاني أنا إطلاقا.. و لا يعنياها إني أحبها أو أكرهها.. و كلما حاولت أن أصل لها بالترغيب ..
تؤكد لي بشتي الطرق أني لن أصل لها سوى بالترهيب.. فكانت تستريح للشعور أني رغم
كراهيتي لها إلا أنها تضطرنني لاحترامها
فقلت لها: و أنتي سيادتك عرفتني كده ازاي؟
قالتلي: بصي من غير تريأه.. أنا شعرت من " البادي لانجويج " تبعها أنها تحاول إرسال "
ميسيج" لي .. أنني كزوجة ابن.. غير مرغوب فيها أو أني كشخص اعتبر "

Persona Nona Gratta

أو شخص غير مرغوب فيه و.. و كلما حاولت أتجاهل هذه الرسائل السلبية .. زاد ضيقها .. و
كانها تقول لي" إيه الغباء ده .. و لاده كهن ستات "

فمثلا:
" إذا قمت بزيارتهم و طلب منها زوجي أن تجلس معي تقول له: هي مش ضيفة.. و تحرص
على أن تسمعي " و أنا عايزاك في موضوع.. سييها .. تعالى معايا"
و كانت تمتعض إذا لاحظت أن زوجي يغرف لي من الطعام ..
و بالطبع كانت تسألني عقب أي مناسبة لتعرف نوعية الهدية التي أهداني إياها زوجي .. وطبعا
كنت في بداية زواجي مغفلة .. فقلت لها مرة: أهداني خاتم ذهب .. فاتفرجي يا عبير على جيبي
و هي بتحكي على حماتها بتقول: يا حرام الست صوتها حشرج و عينها جحظت و كتمت النفس
☺فقلت لها : مالك يا تانت هو الخاتم ما عحكيش!

رسائل "موسوجر" لضمان علم الوصول

المهم جيلان ظللت على نصائح والدتها التي كانت تريدها أن تتعامل مع المشكلة و كأنها لم تكن
و نظام القضية بسيطة.. و عاملها كأنها مامتك ..
جيبي تقلك : ثبت الفشل الذريع لنظرية "عالمي حماتك مثل والدتك" هذه النظرية عارية عن
الصحة .. لأن الأم تطلع لأولادها أما الحماء فتتمنى الغلط لتجد مبرر لمشاعرها السلبية .
و الله يمسي جيلان بكل خير.. كانت كلما حاولت تجاهل الرسائل السلبية التي تصلها من والدة
زوجها .. أمعنت هي في معاودة الإرسال بشكل " موسوجر " لضمان علم الوصول!
المهم استوضحتها فتقل لي: أنا كنت أجد حماتي سيدة طيبة و محسنة مع جاريتها وأهلها و
أحبانها .. يعني كانت تقول لجاريتها: و الله يا حاجة هدي.. أنا كل أولادي بيحبوكي ذبي تمام و
باعتبر أسامة و أشجان اخوات لشريف.
يعني ببساطة شديدة تنازلت عن مكانتها كأه لجاريتها و ساوت في المكانة بين أولاد جاريتها و
أولادها.. علما بأنها حاولت المستحيل لتؤكد لي أني ليست لي مكانة من الأصل في حياتي مع
زوجي و أني خاصة قبل الإنجاب .. جسم غريب نختبره قبل زرع في جسم ابني .. و هناك
احتمال كبير لان يكون هذا الجسم غير متوافق و سيتم لفظه.. و لكن بعد تدبر وجدت أن سبب
قلقها أنها تعلم يقينا أني أتاينها في المكانة!!!

كما أن زوجي يثاني مرتبة والدي.. و تبين لي أن وضعي في الدرجة الثانية كان يضايقها بشدة ..
حتى الدرجة التيرسو لم ترضاها لي.. لذا فهي كانت تحاول إثبات أني أسابعها .. أتاينها.. أتاسعها
.. أعشرينها .. أو أمانتها....

فعارفة يا عبير :

جيلان كانت تؤكد إن حماتها كانت تجامل جارتها بوضعها في مكانتها لأنها عزمت عليها في المكانة كعزومة مرا كبية ..

اه يا عبير:

أنا كنت بأفضل أستمع لجيلان دي وأنا منبهرة بكلامها .. لأني الكلام ده عمري ما سمعته في الفضائيات و لا في الإذاعات و لا من أي حد رغم أنها أكدت لي أن طريقة التعامل هذه لا يمكن تعميمها .. و لكن كنت بالفعل احترم فيها أنها على الأقل حاولت معرفة كيفية تشغيل المفتاح الذي يخصها؟

المهم تقلك ايه: بعد لما عرفت أنها تشعر بضيق أكثر إذا لم أتضايق من تعليقاتها الجارحة و تعتقد أن السهم اخطأ .. فأصبحت أتلقى الطعنة كاملة بدموعها و أحيانا أثور ثورة مدروسة، حتى أعطيها فرصة أن تلعب دور السيدة الحكيمة التي تستطيع أن تهدئ النفوس و تضبط الأمور.

زوجة الابن مدانة حتى تثبت براءتها

و باختصار شعرت أن السيدة حماتي تريد أن تقول لي: أن ابني العبيط اضطر للزواج منك نظرا لاحتياجاته البيولوجية .. و أنا- كام- لن أقف في وجه احتياجات ابني من منطلق إن الضرورات تبيح المحظورات.

و جيلان يا عبير عندها اعتقاد أن اغلب الحموات اللي من النوعيات "الكومبلكس" لا يتكلمون بشكل "دايركت" في الأول .. لكن يبدعون بالنظرات والتكشيرات و الوجه العبوس المتجهم ثم تبدأ خطوات الهمز و اللمز ..

وهذه الفصيلة من الحموات تتعامل مع الكنة .. من منطلق أن زوجة الابن مدانة حتى تثبت براءتها عقيمة حتى تثبت خصوبتها.. بخيلة حتى تثبت كرمها.. و ليس كالمتهم برئ حتى تثبت إدانته

بصراحة أنا افكرت أن جيلان بتتفرك شويتين .. لكن وجدت أن البنت لديها رؤية للتعامل .. لكن بصراحة غريبة جدا ..

بتقول ايه: أنا أخذت الموضوع جد .. و رحنت لأكثر من استشاري أسري .. و كنت حريصة أن أتكلم معهم على إني تعبانة و أريد استشارتهم .. لكن كان هناك سؤال لا بد أن اطرحه على كل من استشيرته .. و كان يتعلق بطبيعة علاقته بأصهاره.

و إذا وجدت أن هذا المستشار أو الأخصائية الاجتماعية كانوا يتمتعون بعلاقات جيدة و يمدحون في نسابهم .. فكانت على الفور تسمعهم و تثق بهم .. وأكدت لي جيلان أنها تركت أخصائين لهم أسماء كبيرة لأنها لمحت في نبرة صوتهم أو نظرات عينهم أو طريقة كلامهم ما يعطي الانطباع أن ثمة مشاكل .. فإذا قال أحدهم: يعني ربنا يهديهم أو الحمد لله "اتكلم أو سلموا النمر" كانت ساعتها تعرف أن دول ناس فثلة .. و البنت كانت تريد الاستعانة بتجارب أشخاص ناجحين في علاقاتهم الاجتماعية .. و لم يكن عندها استعداد لسماع نظريات من نوعية " عاملي حماكي كوالدك و حماتك كما متك"

المهم لجأت أحيانا لاستشارة سيدات .. غاية في البساطة .. ليس لديهم مستوى اجتماعي أو مادي أو تعليمي عال .. و لكنهم يمتلكوا عائلة سعيدة ..

فوجدت أن هناك سيدات نجحو في التعامل- بالسليقة - بشكل جيد مع أصهارهم فكانت تستشيرهم ..

و الله جيلان دي حكاية يا عبير!

البنيت فكرت .. فوجدت أن حماتها سيدة متعلمة و لكنها ليست واسعة الاطلاع .. و أميل لنموذج السيدة البسيطة وبقصدانها لزوجها تكون قد فقدت أهم سند لها بعد والدها .. و بدأت تسأل كيف تفكر السيدة البسيطة في موضوع زواج الابن .

عارفة يا عبير.. جيلان توصلت لبديهيات نحن نتجاهلها عن غياب.
* توصلت أن عدد كبير جدا من السيدات يفضلن تأخير سن زواج أولادهم الذكور.. بل و يباركن هذا الوضع و تفضل الأم تشتم في "خالد" ابن أختها اللي ما عندوش رائحة الدم لأنه تزوج و هو لا يزال في مطلع الثلاثين و ترك أخواته و أمه.. أما هشام ... ما شاء الله عليه.. الله يباركله .. راسي و واعي و ما فيش واحدة "هلفوتة" قدرت تضحك على عقله و تلوغ عليه و تتجوزه.. أما حمادة بن أخوها فراجل و عرف يجبر حماه على انه يشتري له شقة و يجوزه ببلاش.. هو الواد حمادة واعي من صغره .. و هما حيلاقوا زي حمادة فين.. راجل و صحة و مية مية.. و البت خطيبته العبيطة كان نفسها يجبلها فستان فرح عشان يبقى شكلها حلو أمام عائلتها .. لكن حمادة وقفها عند حدها و قالها عايزة فستان اجري و خللي باباكي يجبك!

و تظل الأم تمجد في نموذج هشام و حمادة ..فتصورهما كأبناء بررة سيدخلان الجنة (طشم) بما أنها تمتلك منح أو منع صكها لأنها تحت أقدامها .. صلي أم لم يصل .. زنى أم لم يزن.. لعب بذيله أو لعب بالتشات أو بيتفرج على أفلام بورنو .. مش دي القضية .. ده سن الشباب و بكرة يعقل.. المهم أن الابن الحلو هو الذي لا يكلف أهله شيئا في الزواج .. أما الابن الأطيب هو امن يتمكن من إجبار أهل خطيبته على شيل الموضوع كله .. و تجد أن الأم .. و قد تكون في أواخر الخمسينات أو الستينات - ومع علمها يقينا بمدى احتياج ابنها للزواج و مع ذلك "مصهينة" خالص ..المهم ما يتجوزش و يصرف على أخواته لغاية ما يستترهم..و تقول لابنها: **يا ابني أنت يرضيك تجيب لي واحدة تبهدلني قبل ما أموت!**

* عارفة يا عبير .. جيلان عملت جروب في الجامعة مكون من 4 بنات بيلتقوا مرة في الأسبوع يتباحثوا في كيفية معالجة أي موقف تعرضت له واحدة منهن مع أهل زوجها
* جيلان و صاحباتها تجاهلوا نظرة السينما و الإعلام الكوميديّة للحماة .. و حاولوا يعرفوا ماذا يحدث داخل البيوت .. سألوا رواد النوادي من أصحاب و صحبيات المعاشات و أمهات صغيرات. واستنتجوا من بعض المواقف رؤية معينة:

أولاً : توصلوا انه أكيد لا يمكن أن يتم التعاطي مع كل الحماوات بشكل واحد .. فالحماة المثقفة تختلف عن ربة البيت التي لا تخرج من المطبخ و تختلف عن تعمل و كل اللي فات كوم و نوعية السيدات الناشطات كوم آخر.. ثم يا عبير تستوقفك حاجات غريبة جدا..منها أن أصعب حماة هي التي عندها وقت فراغ كبير وقليلة المسؤوليات.. .. فاضيه و الفراغ قاتل.
صحيح كما قال الفرنسيين"

Loisire est mere de tout vices!

القضية أن السيدة من هذه الفصيلة تكون حريصة على أن تعرض معزتها و مكانتها -المضمونة بالقرآن و السنة- و تضعهما في محل اختبار للابن أول ما يتزوج و عليه أن يثبت إما أن يكون بار أم ابن عاق.. فتشوه صورته أمام العائلة كلها.. و طبعا الزوجة.. يعني- نقول في العشرينات- و لا أدنى فكرة لديها عن تكتيك هذه الأم المرعوبة و التي تريد أن تعلن و تثبت مكانتها أمام الجميع .. لذا فهي تضع الاختبارات و تختلف المواقف الذي يجب أن يختار فيها الابن. تصدقي يا عبير إلي أي مدى البنيت جلست وفكرت في الموضوع.

جيلان لا تغادر الحظيرة إلا بإذن

أكثر من كد.. بتقول: كنت في البداية حريصة على أن أبدا بتقديم أي ضيافة لها أولا و لأني اعرف أنها تحب الحلويات فكنت أصنع لها" تارت" بنفسي.. لكن زوجي اخبرني أنها ستفرح أكثر إذا أتحت لها فرصة النقد و الاعتراض و تصحيح الأوضاع على موقف ما .. لذا فقامت في احد المرات فبدأت بتقديم الضيافة لسواها.. فما كان منها إلا أن قالت لي أمامهم:" هو ده الأدب اللي علمهوك في الجامعة الأمريكية و المدرسة الألماني!"

فقلت لها: سامحيني يا تانت .. أنا عن نفسي مش قادرة أسامح نفسي.. ما أخذتش بالي ..

: يا بنتي ده عذر أقبح من ذنب

: أكرر الاعتذار يا تانت ..

: عموماً يا بنتي .. خير الخطئين .. التوابون

فألست أتسببت جدا أنها تمكنت من تقديم نقد علني أمام الناس مما ثبت موقعها كشخصية لها وضعها و مكانتها .. واطمأنت لكون جيلان شخصية لا تغادر الحظيرة إلا بإذن .
تفتكري يا عبير جيلان دي بتكذب؟

معقول واحدة تخفض من نفسها إلى هذا الدرجة لتؤكد لأهل زوجها أنها مش جاية تنتظ عليهم؟ هل تتخيلي يا عبير عن جيلان غيرت لغة خطابها و استخدمت لغة "كولوكيال" أقرب ما تكون للعامية الشعبية.. بمعنى إنها كانت على سبيل المثال تعتمد استخدام كلمة" يا أختشي" "قطع كام" "يا لهوي" و ألفاظ من هذا القبيل و كان عندها استعداد تغير "الفوكابيلار" الخاص بها و قاموسها كله لتقترب من هذا المجتمع لتشعر أهل زوجها أنها منهم و ليست عليهم..

يا عبير .. دي جيلان حكّت لي أنها كثيراً ما اتفقت مع زوجها على اختلاق مشاكل وهمية لكي تعطي لحماتها إمكانية لعب دور حمامة السلام في البيت .. رغم انه غالباً لم يكن دور في صالحها فكانت تذهب لحماتها وتقول لها: أرجوكي يا تانت..أنا محتاجة حضرتك بشدة .. أنا حياتي في خطر و بيتي هيتخرب .. و محتاجاكي جنبي.. و من غيرك هأضيع.

فتقل لها: لكن أنتي غلطتي في زوجك.. لأنه قال لك أكثر من مرة ما تتأخريش و حقه انه يؤدبك فتستعطفها: عند حضرتك حق يا تانت.. لكن أنا طمعانة إن حضرتك تتدخلني و تطلبني منه انه يسامحني عشان أنا ما ليش إلا حضرتك.

فتقلها: بس تعذري له

فألبنت تقول: طبعاً يا تانت " الاعتراف بالخطأ.. فضيلة

فحماتها تبدأ تصفى و تهدأ و تشعر أن زواجه لم يسحب منها دورها بل أوجد لها دور في مستقبله.. و دور آخر مهم عليها أن تقوم به و هو الإصلاح مع زوجته.. و كمان تبدأ في عمل اتصالاتها مع أقاربها لتتباهى بموقف ابنها الراجل اللي قدرت تساعد في شكّم زوجته و ترويضها.. لولا قلبها الأبيض هو الذي أجبرها على التسامح عشان هي مش خرابة بيوت.

يعنى يا عبير .. أشعرت حماتها إن لها دور هام في قيام البيت أو هدمه .

* جيلان يا عبير قدرت تتحمل أن تنظر لها حماتها نظرة معناها" مشاكلك كثرت و أنا مش فاضياك و مش كل شوية هاسيب بيتي عشان أقوم بدور حمامة السلام التي سنقوم بجهد جبار باستخدام صلاحياتها و اتصالاتها لإصلاح أخطائها و تسوية الأزمة البيوتية.. يعني مشغلها

كونداليزا رابيس بعد الظهر!

*جيلان كانت تعرف أن حماتها تريدها أن تتعب في التنظيف و في الطبخ و في شغل البيت .. فكانت تريحها و تخبرها بأنها تقوم بكل ما يأمرها به زوجها و تمتنع عن عمل كل ما ينهأ عنها زوجها " يعني كرة شراب" .. فالتست تستريح أن الأمر و النهي في يد ابنها .. جيلان يا عبير علمت زوجها قيادة السيارة عشان تبادر لفتح الباب الأمامي لحماتها و تقل لها حضرتك مكانك قدام يا تانت .. جنب ابنك و أنا سأجلس في الخلف مع الأولاد .

* جيلان يا عبير لم تحاول - فقط - فتح باب السيارة الأمامي لحماتها بل حاولت و اجتهدت لفتح قلبها من الأعماق.

* جيلان يا عبير تحملت حتى مواقف زوجها الذي كان أحيانا يسيء فهم أو تأويل ما تقوم به من أجل تهدئة والدته.

*جيلان تأكدت أن حماتها تخشى من استئثار الزوجة بقلب الابن و جيبه .. فبادرت بمنح الهدايا الثمينة والرمزية و شجعت زوجها على الاهتمام بأخوته و" كله من خيركم يا تانت" و تحملت نقضها اللاذع .. و نظراتها إذا لم تعجبها الهدية .. مش سيادتك يا عبير بتشتكي من شوية هلاهيل نقصت من البيت ..جتك خيبة.

*جيلان يا عبير كانت تتعمد أن تشتكي من إهمال زوجها لها كي تطمئن الأم أن ابنها غير متعلق بها بشكل جنوني فلا داعي أن تخشى عليه من امرأة ممكن أن تؤثر عليه بجمالها .. تخيلي تقل لها: يا تانت ده أنا من غير شوية المكياج .. ده كان شكلي ما يتصلوش- يا نهار ابيض .. البنبت دي وصلت لكده ازاي؟!!

*جيلان تأكدت من ولع حماتها بمعرفة أخبار وأسرار البيت .. فتوصلت مع الجروب لنتيجة مفادها إنها .. إذا لم تتحدث من وقت لآخر عن مشاكل معينة- هي تختارها مع زوجها- فهذا سيدفع الحماة لان تنخرب بنفسها لتعرف ما لا يجب معرفته، فكانت جيلان تقول: "بيدي لا بيد حماتي" و من ناحية أهدي من مخاوفها و أؤكد لها إن الأمور ليست كلها سهلة و أني أتحمل بعض المشاق في الحياة مع زوجي .. فربما يحملها ذلك على التعاطف معي .. علما بأن جيلان في المجمل كانت تشكر في زوجها و في شخصيته و لم تكن أبدا لتنسى انه وارث مزاياه من والده ووالدته.

*و طبعا جيلان عارفة أن ولع حماتها بتسريب الأخبار سيصل لكل بيوت العائلة .. و مع ذلك كانت حريصة على أن تشعر حماتها دوما أنها تخصصها بالأسرار: أرجوكي يا تانت .. او عي و إياكي تقولي لحد على الموضوع ده.. و هي متأكدة أنها الموضوع سينتشر في 12 ساعة أو يمكن بسرعة البرق.

*جيلان يا عبير لم تضع زوجها وسيط بينها و بين عائلته ..و إذا حدثت أي مشكلة .. قامت فأوضحت بنفسها الموقف .. لأنها تأكدت أن زوجها لن يكون حريص مثلها على تحسين العلاقة .. بل كانت متأكدة أن اغلب العائلات يستخدمون أزواج و زوجات أولادهم شماعة يضعوا عليها أسباب أي سوء نتج في علاقة ابنهم بهم.

*جيلان حرصت على تدعيم مركز زوجها و إظهاره بمظهر الشخص القوي المسيطر الذي يأمر فيطاع و الذي يتدخل في كل شأن من شئون البيت .. فلا يتم تنفيذ أي شيء و لا تغيير مكان أي ريشة إلا بالرجوع له .. فهو الذي يحل و يربط .

*جيلان يا عبير اهتمت بتفاصيل عمرنا ما كنا ممكن نأخذ بالنا منها: أول ما حملت حرصت على أن تكون حماتها أول من يعرف بهذا الخبر السعيد كي تشعرها أنها تؤثرها بأسرارها الصغيرة و الكبيرة و كي تجعلها هي من يسرب الخبر للأهل كما أنها كانت تحرص على التأكيد على كل أفراد عائلة زوجها أن لا يمدحوها أمام حماتها تجنباً لأي استفزاز, و طبعا لما الست " هتستفز "

ستضطر تعمل مجهود مضاعف لتؤكد لكل أفراد العائلة أن : توء توء توء.. جيلان مش زي ما انتم فاكرين!

مطايا و منطيات!

*جيلان - يا عبير- اقتنعت أنها تتعامل مع حماتها و ليست مع أمها.. حماة لم تنجبها و لم ترضعها و لم ترى ظهور أول سنة لها و لم تتابع نموها و بلوغها ولم تشاركها حياتها و لم ترى أي شبه في ملامحها على وجهها و لم تستخدم معها نفس المنشفة و لم تشرب من مطرحها.. حماة تخاف من الأيام و تقلب الأحوال و لا ترى أي سبب يجعل فتاة حديثة عهد أو بنت إمبراح لم تشق كما شقيت و لم تحمل و لم تنجب و لم تكافح ثم تأتي بلا أي سبب اللهم سوى أن ابنها - عشان مش عايز يغلط .. مع إن ربنا غفور رحيم- و له احتياجات بيولوجية .. فمضطر يأكلها و يشربها و يلبسها ببلاش!

*جيلان يا عبير لاحظت أن حماتها لا تنتقدها لشخصها بل إن أي إنسان مكانها سيكون محل انتقاد بدليل أنها لا تطبق باقي سلانفها أو أزواج بناتها.. فتعاملت مع المشكلة بشكل غير شخصي.. لن أخبرك يا عبير على عدد المرات اللي جيلان سمعت فيها حماتها بتتكلم بزهو و فخر عن مستواها الاجتماعي و عن عائلة جيلان الكبيرة و عن مستواهم المادي الميسور و عن تربية جيلان في أحسن المدارس و أرقى الجامعات .. حتى أن جيلان سمعت في يوم من الأيام أخ زوجها بو هو يتشاجر مع والدته لأنها رافضة أنه يرتبط بفتاة يحبها.. لأنها دونهم في المستوى الاجتماعي و المادي و قالت له: شوف أخوك متجوز واحدة والدها موظف دولي بيشتغل في منظمة دولية كبيرة و له وضعه في المجتمع.. و أنت ناوي تتزوج من بنت بيينة!!
المهم جيلان بتقل لي: بصراحة ضايقتني أنها كانت تفتخر بمستواي الاجتماعي لتستخدمني مطية لصعود ابنها على السلم الاجتماعي .. ثم فكرت و قلت: و ماله.. هي عملتني مطية عشان تصعد السلم الاجتماعي في الدنيا و أنا استخدمها مطية للصعود للجنة.

جيلان يا عبير قررت ألا تكثر من ذكر اسم والديها و أسرتها أمام عائلة زوجها مطلقا، كما مرنت نفسها على تقبل أي نقد يتعلق على سبيل المثال:
مش أمك كان المفروض تتصل تعزي في ابن عمتي ..

:إحنا أسفين يا تانت جدا.. معلى مسحيتها فيا .. بس خلاص و انتهت القصة.

لكن الغريب ان جيلان لم تكن تطلب لا من والدها أو والدتها أن يتحملا هذا الصنف من الحموات .. بل كانت تعطي الكارت الأبيض لوالدها ووالدتها ليتعاملوا معهم بندية كاملة حتى لو زفر الأب بعض زفراته.. لأنها لم تكن لتوافق أن تشعر بأنها تذلل أهلها .. فهي كانت تؤمن أن الابتلاء يخصها وحدها.. و كانت تتقبل بصدر رحب تعليقات من شاكلة "أنا قلت لازم تتعلمي طريقة الملوخية اللي بالدعة .. مفهوم؟

ما تجيبوش غير "إيريال أو برسيل" مش هتنتفعكم المقاطعة لما الغسيل تبقى رحته زفت! الشغلانة اللي أنت جيبتيها لتامر.. طلعت أي كلام .. و الناس اللي بيتشغل معهم طلغوا حرامية.. ما أنت يا تلاقيله حاجة عدلة.. يا ما تضيعيش مستقبل الولد!
هو إحنا مش هنخلص من مرض أمك .. ربنا يتوب عليكم و يشفيها بدل شحتظتكم كل يوم و الثاني على المستشفيات.

جيلان خفضت جناح الذل من الحكمة

بصي يا بيرو:

انا عارفة انك ممكن تشوفي ان ده أسلوب نفاق صرف.. شبيه بالمتصلقين و الوصوليين و خدام السلطة.. و لو قرיתי كتاب د. علاء الأسواني الجديد " شيكاجو" اعتقد أن جيلان ممكن تفكر بأحمد دنانة .. لكن هو بيتملق للدنيا.. و هي تتلطف للآخرة وشتان بين الإثنين.

جيلان كانت وجهة نظرها أنها بنت من عائلة محترمة و متربية ووالدها يعمل موظف دولي في "الأونورا" و والدتها سيدة لها مكانتها في المجتمع و لا زالا على قيد الحياة.. كما أن لها 3 من الإخوة ياباني و ليسوا تايواني و مستواهم المادي مرتفع نوعا.. ما يعني أنها ليست بحاجة إلي أي نفاق و لكنها تتعامل من منطلق الاستفادة مما تتعلمه ..

و قالتها لي واضحة:

يا داليا .. لا يعقل أن أكون بنت متعلمة و خريجة المدرسة الأمانى و جامعة أمريكية و مسافرة نصف بلاد المعمورة و قارية بتاع 4 الاف كتاب و بأصلي و بأقرب من ربنا .. و بعدين تيجي سيدة مهزوزة نفسيا تخاف من الغد و تخشى من عدو و همى في صورة زوجة ابنها ، فأعطيها فرصة تهدم بيتي..و تخرب آخرتي!

*جيلان يا عبير.. قات لي : أنا عاملت ربنا في هذا الابتلاء بصدق ..

يعني يا عبير تقدرى تقولى أن جيلان قدرت تخفض جناح الذل من الرحمة و أيضا من الحكمة * وكانت جيلان تستخدم ملاحظتها .. فتري كيف يهتز زوجها إذا وصل لأمه أنهما خرجا للعشاء في الخارج ..وكانت تراه يكذب كثيرا عليها و يدعي أنهم خرجوا لشراء طلبات البيت.. لأنه يخشى أن يستمع لموال تأنيب.. ليه البعزقة و الفسح اللي على الفاضي .. دي أختك مريضة و تعبانة و أنت بتتفسح .. فكان تفاديا للتقريع .. يخفي عنها أي اتجاه ايجابي تجاه زوجته أو أقاربها و أكثر من ذلك، فقد كانت جيلان تلحظ أن زوجها حريص على أن يخبر والدته انه حماته عزمته و لكنه اعتذر .. فتكافنه بنظرة رضا صامته .. فكانت جيلان تضاعف العزومات الوهمية من قبل أهلها لتتيح له فرصة الاعتذار عن الحضور .. لكي تشعره انه بر أمه بإهماله لأهل زوجته..

وعارفة يا عبير جيلان حكى لي كيف كان زوجها يريح ضميره معها.. فكان لا يذهب معها لعيادة والدتها المريضة إلا نادرا .. ولكنه يعطيها مال كي تشتري حلوى و هي داخلة عليها في المستشفى.. علما بأنها كانت تحرص على إعطاء هذا المال للبواب.. و طبعا لن ينسى أن يتصل بوالدته ليخبرها بصوت متعب:" ادعي لي يا ماما.. أه و الله أنا تعبان .. حتى .. تركت جيلان تذهب وحدها لزيارة مامتها في المستشفى"

* أهل جيلان عزموني للتصيف معهم أسبوع يا ماما في الساحل الشمالي . بس أنا اعتذرت.. على راحتك يا ابني..

" بيج إمعة "

و في أي مشكلة تحدث بينهم: يحرص زوج جيلان على أن يقول لعائلته أنه شكها و ضربها .. و طبعا هي بتكون ضرباه أيضا .. و لكنها كانت حريصة على أن تلعب دور الضعيفة حتى تتيح له الظهور بمظهر شمشون الجبار.

جيلان لاحظت أن شريف يقاطع أعمامه لأن والدته لا تحبهم بل حتى أخواله .. يصل من تصلهم أمه و يقاطع من تقاطعهم .. فتأكدت من أن زوجها " بيج إمعة " يهادي من تحبه و يعادي من تكرهه.. لدرجة أن جدته لأمه يناديها تيتة و جدته لوالده يناديها تانت!

عارفة يا عبير:

* جيلان تأكدت أن حماتها تريد أن تتباها أن معها كارت الزوج (أس) و نسيت أن جيلان معها 3 كروت (جواكر) من الأولاد هم أحفادها .

يا عبير:
الأم بصلة.. و حتى لو لم تشتك.. و حتى لو لم تلعب دور زينب في الشهد و الدموع فترضع الكراهية و الحقد و الحنق في نفوس أبنائها .. فهم ينصتون لتعبيرات وجهها و ينصاعون لرغباتها أكثر مما ينصاعون لأوامر الله- استغفر الله على هذه الحقيقة.
و الدليل وجود عدد كبير من الناس لا يطلقون لفظ تيتة أو نانا إلا على جداتهم لأهمهم .. بل إن لفظ جدتي يعني عندهم جدتي لأمي.. أما جدتهم لوالدتهم فيطلقون عليها" مامت بابا " الله يرحمها مطرح ما راحت.. و المؤدبين يقولوا فقط تيتة أمام والدهم فقط ! يا ساتر يا رب و عبثا تحاول جيلان أن تفتن شريف زوجها أن يطلق على جدته لوالدته لفظ تيتة بدل تانت .. إلا أنه رفض .. و لكنها لاحظت انه بدأ يعاود و يفكر في الموضوع خاصة عندما لاحظ ان ابنه ينادي جدته : تانت!!

كل إنسان مسخر لما إبلتي به

يا عبير
جيلان لم تكن تشعر أنها بنت ضعيفة .. لكنها كان نفسها تطبق ما استفادته من قراءتها لباولو كويلو في رائعته "الخيميائي" الذي وصف أي إنسان بأنه يستطيع أن يصل لهدفه إذا استمع لرسائل السماء.. فكل إنسان .. يريد شيء و يسعى إليه سعيه.. فكل ما خلق في الكون يسخر من أجله، بدليل أننا نفكر في أشياء و نجدها حولنا -سبحان الله- ثم أن ربنا كان قادر يرزق جيلان بزواج يتيم - مشفى..بدون شغت - لكن تعتقدي كانت الحياة هتمشي من دون مشاكل؟ عارفة يا عبير .. كل إنسان مسخر لما إبلتي به.
أعرف واحدة ست فاضلة جدا .. حكنتي هذه الحكاية و هي في السبعين قالتلي: بعد خطبتي بأسبوعين تقريبا .. مات والد خطيبي ووالدته في حادثة.. فلما شفت الجنازة.. قلت في نفسي " الحمد لله .. ربنا عارف أي بنت غلبانة مش حمل شغل الحموات.. لكن زوجي كان عنده أخين و أخت.. كانوا نعم الأهل.. و أخته كانت متزوجة من وزير دفاع سابق.. ومع ذلك لم تكن من النوع المتعالي .. بالعكس كانت تهتم بي.. فطلبت منها تعليمي الطبخ فوافقت.. و كنت كلما اذهب لها.. تعطي للطباخ أجازة لتعلمني بنفسها..
يعني يا عبير علاقة قشطة جدا و ناس كافيار على زبدة أو سمن على عسل.. يعني الحماوين متوفين و أخوات الزوج طبيين .. فأين المشكلة و أين المهموز و الابتلاء؟
أقلك:

طلع الزوج نفسه .. كبير مدمنى علاقات آئمة " تخصص خادماات" و الست تشيله كل ليلة من على واحدة من الدادات.

أكثر من كدة .. هو زهد زوجته تماما بعدما أنجبا .. و قعد معها فوق ال30 سنة أخوات و أصدقاء.. و يقلها : و الله غصب عني .. أنت الست الوحيدة في الدنيا اللي مش قادر أقربها!

يا عبير:
الموضوع عامل ذي الكونكان الأمريكياني .. لعبة "كوتشينة" بتتلعب بأكثر من كوتشينة و بيتوزع على كل لاعب عشرة أوراق.. و على كل اللاعب في كل دور ان يضع " ثيريه" أو على الأقل ورقة مكلمة للثيريه" فتجدي الورق بيسلم بعضه.. و واحد بيلعب بورقه و تلاقي الثاني بيكيده بورقة شبيهة بها..

فطبيعي انك تجدي الحماية المفترية على مرات ابنها .. بنتها بتعاني الأمرين من حمايتها.. و إمعانا في الضلال .. عمرها ما هتفكر و تقول: ما يمكن إذا عاملت مرات ابني برحمة.. ربنا يرحملي بنتي.. لا.. لا إنسي تماما.. و اللي مفتري على أخواته الصغار .. تجدي الشتات مزروع بين أولاده.

و اللي مستقوى على زوجته .. تلاقي ربنا باليه بمديرة "سفرودة" بس جايبة داغه.. و عمر تفكيره ما هيهديه إلى انه إذا حسن معاملته لزوجته .. ربنا سيجعل رئيسه تحسن معاملتها معه.. و كله سلف و دين!

يعني كل اللي طالباه منك انك تتعلمي تعلمي كونك امريكاني
تعرفي متى تقولي:

Pass

و تعرفي متى تسحبي ورق لإدخاره.. لا لإنزاله على طول.

تعرفي تحسبي قيمة الورق اللي مع غيرك.

تعرفي تنزلي ورقة تغري غريمك لإنزال ورق أنت تحتاجينه.

تعرفي تجمعى الأسات و تدخريهم لوقت عوزة.

تعرفي تبدلي ورق بورق.

تعرفي قيمة الاس و الجوكر و الدام.

و تعرفي تختاري اللحظة اللي تقرر فيها انك تقدرى تكنكى.. و تنزلي كل ورقك على طاولة

اللعب استعدادا للحظة الحاسمة اللي حترفعي فيها يدك لفرق عشان - تراخ- تقذفى فيها الورق

.. يلسع على الطاولة في وجه كل اللي لعب بسفالة معك .. فتسمعي دوي الورق و كأنك بتقذفى

قشاط طاولة.. و تفرقى ضحكة عالية تخض كل اللعبة و تنطقها بصرخة قوية :

كونكا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!ان

لكن أتحداك إن أمثالك يعرف يكنن بمثل هذه الطريقة المنحطة .. بل ستجدي نفسك .. معك الاسات بألوانها و ستجدي معك الجواكر على كثرتها و ثريهاش أشكال و ألوان.. لكن عاجزة عن الإقدام على تحقيق الفوز.

ممكنة من اكتساح و نسف كل من حاولوا أن يغلبوكي في يوم من الأيام.

و لكن ما أن يحمى الدور و يحمى.. و لحظة الكونكان توشك.. و تبقي قربتي تلمحي نظرات

الغيظ هتفترتك بكل المهزومين .. إلا أن شيء ما سيجعلك غير قادرة على الفتك بالخصوم.

ربما ستتذكرين لاعب الجودو "محمد رشوان" الذي رفض أن يحصد نصر حقير و ذهبية فالصو

و استبدلها بفضية رفعت اسمه و اسم وطنه أمام العالمين ..

يا عبير العالم كله متذكر اسم محمد رشوان و متذكر ما فعل أكثر مما يذكر اسم من حصد الميدالية

الذهبية في تلك الاولمبياد!

و ربما تختلقين الأعذار- يا عبير- كي لا تكملين اللعب.. ربما ستتذكرين - يا عبير آية -"

أحسبتم أنا خلقناكم عبثا..؟" .. و تدركين أننا لسنا مخلوقين كي نعبث أو نلعب.

و حينها ستتأكدين انك لم تكوني بحاجة للجواكر او الدامز او الاسات و لكنك بحاجة فقط لله .

بحاجة ان يسدل - سبحانه- عليك من الصبر اوطالا .. ثم يريك مصير كل من تجرعت على يديه

جرعات غيظ .. ابتلغتها في سبيل الله.

و ربما تفكرين ألف مرة قبل ما تقررين أن تهزمي من هزمك

و ربما ستبحثين لنفسك عن ألف سبب يجعلك تزهدين في الفوز و اللعب و تزهدين في الدنيا

برمتها..

ربما ستتوسلين لله الا يريك لحظة القصاص و أعتقد انك ستتالمين للخصم الف مرة اكثر مما تعانين الان .. ستتالمين و انت تزورين من طردتك من بيتها شر طردة امام الناس .. و ها انت الان تعوديتها و هي على فراش المرض و قد تساقط شعرها و زبل جمالها و سلبها السرطان كل مقومات لحياة و كل مقاومة ..

ها انت استفاجنين ان من حاولت الغدر بك و التفريق بينك و بين زوجك .. تسعى اليك انت - دون خلق الله- و تستجد بك لتتوسطين بينها و بين زوجها ومع ذلك يصمم زوجها ان يطلقها و يلفظها بها في سلة مهملات الحياة..

ستندهشين عندما تجدي من تعصبوا ضدك و تكاتلوا .. قد شرزمهم الله وجعل بأسهم بينهم شديد .. حتى ان الاخوة الذين وقفوا عصبه ضدك.. قد تفرقوا شيعا بين المحاكم ضد بعضهم البعض.

و اعتقد أن شينا ما سيجعلك تتجهين لأخذ وضعية السجود و تركين دموعك تنهمر لأنك تعلمين أن الموضوع طلع جد مش لعب.. جد جداً يا عبير .. و أبدأ ليس هزلاً!

الموضوع طلع جد جداً يا عبير!!

وطلع صعب لأن ربنا - أحياناً- يضاعف الابتلاء.. عندما يمنحنا فرصة الفوز على من غلبونا سابقاً.. فلا نتمكن من تحقيق نصر بنفس طريقة أناس سفلة .. لأنهم ببساطة.. ليسوا قدوة لنا.

*السيدة التي ساحكي لك عنها الآن .. سمعت مشكلتها في نفس البرنامج " قلبي معك" .. فقد كانت تعاني من زوج كان يجلدّها أمام أهله و يكويها بالنار و يعتمد الإهانة بالبلصق و يسبها بأفظع السباب بالأب و الأم أمام أولادها لتهميشها و هز صورة الأم أمامهم.

المهم هذا الرجل لما كبر.. أصيب بمرض أقرعه.. القعدة الكبرى.. يعني أصيب بشلل رباعي فأصبح لا يرى.. لا يسمع و لا يتكلم و لا يمشي.. عارفة يا عبير.. هذه المرأة قالت للدكتورة عبلة: أنا كنت اقلل الباب و أفضل أضربه بالشبشب و أصرخ فيه: حرام عليك ياما جلدتني .. يا ما كويتني! لكنها اتصلت بالبرنامج لتعينها الدكتورة على نفسها .. فهي لا تريد أن تخسر أختها كما خسرت دنيتها .. و لا تريد أن تخسر نفسها كما خسرت زوجها. يعني .. تقدرني تقولي .. **أنها كنكنت بسفالة** .. و عايزة تلعب وقت اضافي!

كمان ابتلاء جيلان .. زاد جدا في الآخر .. فربنا أتى لها بحماتها لغاية عندها .. جاءت الست لا كما كانت تزورها في الماضي و هي بصحتها و" تأسط البيت " .. لا بل أنت مريضة .. كسيحة و مصابة بالسرطان و القلب و فشل كلوي و ضعف الرئة و السكر .. هل أنا مضطرة أقلك ماذا فعلت جيلان معها؟

طبعاً الموضوع لا يوصف.. لأنه يتعلق بتفاصيل بشاشة وجه و نبرة صوت و خفض جناح و إمعان في الترضية .. لكن استوقفني أن جيلان صعب عليها جدا موقف كانت لا تريده أو بالأصح كانت لا تريد أن تشعر بقسوته على حماتها.

فقد كان الزوج في العمل و هي كانت في المطبخ و تقول: سمعت صوت تانت في الصلاة .. فجريت عليها .. وجدتها بالفعل ذهبت لمشاهدة التلفزيون في الصلاة.. يبدو أنها قد سأمت الجلوس على الفراش.. فقالت لها : يا تانت تحبي أعملك عصير لمون أو نغناع.

: لا يا جيجي.. بس محتجاكي في حاجة.. اصلي.. أصلي بليت هدومي و الأرض و ..
: حاضر يا تانت ما فيش أي حاجة يا حبيبتي و أخذتها و حمتها و مسحت الأرض و طبعت قبلة على يدها .. ثم ماتت الحماة بعد أسبوع في حضنها.

يا عبير .. جيلان تعبت جدا في البداية.. و فكرت كثير في حلول عملية .. ولم تترك باب لم تحاول فتحه مع حماتها.. ضعف واستضعفت.. هدايا و هادت.. مشاركة و شاركت .. مؤازرة و آزرت.. خدمات و قدمت.

و في الآخر .. تقول جيلان : لقد أذهب الله عني بلاء حماتي عندما- أخيراً- أحببتي .. و عندما بدأت اشعر بتعلقها بي و إحتياجها لي في آخر الأمر أكثر من تعلقها بأبنائها لأن زوجي في عمله.. و بناتها و أبنائها مع أزواجهم و أولادهم .. و عندما بدأت اشعر بتعلقها بي.. توفت

يا عبير ..

ربنا كشف كل ورق خصوم جيلان .. و سهلها الفوز و كانت بسهولة ممكن تكنن ..

تكنن على ست عندها فشل كلوي و سرطان

تغلب ست كسيحة يا ما تجبرت عليها و شوهدت سمعتها و جعلتها أحاديث

جيلان رفضت تكنن .. و رفضت تلعب بشكل قدر!

و نفسي يا عبير تقرني عن " كرم دوس " ده شخصية كتبها علاء الأسواني في " شيكاجو " و بعض الأطباء يقولون أن هذه القصة هي واقع عاشه دكتور مجدي يعقوب و القصة رواها علاء الأسواني عن رجل مسيحي مصري عانى من ظلم أستاذ بلع المسلم الذي رفض رفضاً قاطعاً أن يوافق على أن يدرس كرم دوس الجراحة.. لأنه لن يسمح للمسيحيين -اللي بيسميهم الخواجات- بأن يصبحوا جراحين في مستشفيات مصر..

و كانت النتيجة أن كرم دوس اضطر يهاجر إلى أمريكا و يترك مصر ليدرس الجراحة .. و تمر السنين و يصبح كرم دوس من أشهر الجراحين في أمريكا .. و في احدي الليالي كان كرم دوس يستعد لمغادرة مكتبه بعد يوم شاق عندما سمع فجأة صوت جهاز الفاكس و عندما نزع الورقة من الجهاز . قرأ ما يلي:

من مكتب وزير التعليم عالي في مصر:

إلى البروفيسير كرم دوس... مستشفى نورث ويسترن شيكاجو:

لدينا أستاذ جامعي مريض يحتاج على وجه السرعة إلى إجراء عملية لتغيير الشرايين.. برجاء الإفادة إن كان يمكنكم قبوله لديكم في أقرب فرصة.

اسم المريض: الدكتور عبد الفتاح بلع!

إذن الدكتور بلع نفسه مريض و يحتاج إلى عملية و يطلب منه هو بالذات من دون جراحين

العالم إنقاذ حياته!!!

و بدأ كرم يضحك بصوت عال .. لكنه عاد و فكر .. ما يحدث الآن عادل و منطقي..الم يُضطهد

؟الم يُظلم؟ الم يشعر بأنه لا قيمة له و لا كرامة ؟

الرجل الذي قال له يوما .. أنت لا تصلح للجراحة ..الرجل الذي قضى على مستقبله في مصر و حكم عليه بان يعيش حياته كلها منفياً .. نفس هذاالرجل يمرض و يتوسل إليه أن ينقذ حياته

حسنا يا أستاذ بلبع.. إذا أردتني أن اجري العملية فيجب أن نصفي حسابنا القديم..
كم مرة يجب أن تعتذر عما فعلت؟
مائة مرة .. ألف .. و ماذا يفيد الاعتذار الآن؟
ثم اتخذ قراره .. لن يجري العملية لبلبع .. فليبحث عن جراح آخر أو فليمت..
سوف يعتذر عن إجراء الجراحة و يجب أن يكون اعتذاره باردا و متعاليا لأقصى درجة
بدا يكتب الخطاب على الكمبيوتر
لكنه - يا عبير- فجأة نهض من مكانه و تذكر شيئا ما
تذكر الله

ركع و اخذ يرتل صلواته بخشوع
" ليس كمثييتي .. بل كمثييتك.. لأن لك الملك و القوة إلى الأبد"
ظل كرم مغمض العيني فترة ثم قام و جلس أمام الكمبيوتر ووجد نفسه يحو ما كتبه و يبدأ
بصيغة أخرى
من: كرم دوس
إلى: مكتب وزير التعليم العالي
البورفسور عبد الفتاح بلبع كان أستاذا خلال دراستي في كلية الطب عين شمس.. سأبدل كل ما
بوسعي لإنقاذ حياته.. اتخذوا كل الإجراءات اللازمة ليأتي إلى هنا في أمريكا في أقرب فرصة ..
التكاليف ستقتصر على أتعب المستشفى **لأنني متنازل عن أجري عن العملية تقديرا لأستاذي!!**
طبع الخطاب و أرسله بالفاكس و عندما اخرج إشعار الوصول .. وضع الدكتور كرم دوس رأسه
بين يديه و أجهش بالبكاء!

و يقول مساعده.. انه ربما لم يجر دكتور كرم عملية قط كتلك التي أجراها للدكتور بلبع و كأن
كل ما تعلمه في الجراحة قد تركز في يديه ذلك الصباح.. وفي الأيام التالية تابع الدكتور كرم حالة
أستاذه السابق و أخبره انه سيكون بمقدوره الاشتراك في مباراة كرة لو أراد.
و قام لينصرف.. لكن بلبع امسك بيده فجأة وقال بصوت واهن: لا أعرف كيف أشكرك يا دكتور
كرم.. **أرجوك سامحنى.**

ارتبك كرم قليلا ثم امسك بيد أستاذه برفق و كاد أن يقول شيئا لكنه اكتفى بابتسامة مرتبكة و
أسرع خارجاً من الحجرة.
كرم دوس كان نفسه يكنن يا عبير .. لولا انه رفع مشيئة الله و وضع من مشيئة نفسه!

ارجع و أقلك يا عبير أنا لا أطلبك أن تكوني صورة من جيلان أو من كرم دوس .. لان أكيد لك
ظروف مختلفة .. لكن إذا لم تكوني راضية عن وضعك على هذا النحو.. فإما انك ستستمرين في
الشكوى و القدر نافذ نافذ.. لكن دون ثواب- إلا الكنكة - أو تفكري تتكفي مع وضعك..

و على فكرة باقي الجروب لم يكن يتعامل بنفس طريقة جيلان .. فلكل وضعه و لكنهن كفتيات
اتفقن على ضرورة السعي للبحث عن حل.. عوضاً عن استمراء الشكوى.
يعني في واحدة عرفت إن حماتها تحترم السلطة بشدة .. فكانت تتفق مع زوجها على أن يخبر
والدته أن حماه يساعده ماديا و يساعده عن طريق علاقته في العمل .. فكانت الحماة تخاف من
التضييق على زوجة ابنها خشية من والدها لأن له أيادي بيضاء ممكن أن تتحول لسوداء علي
ابنها و خشية الإساءة للابن في عمله.

آخر حاجة هاحكي لك عليها كانت لمثلة شهيرة ذهبت مرة لتعود زميلة لها أصيبت في حادث..
فعدت من الزيارة دون زوجها .. يعني بالبلدي زوجها "اتلشش"!!
و تخيلي لما تبقى الفضيحة علني و على الفضائيات.. و الجرائد تبارك للعروس الجديدة و
تطرتش الماء الركد و تلميحات بجمال العروس الجديد وجاذبيتها التي أطاحت بالزوجة الاولى و
الزمتها بيتها و و ..

اعتقد الجرح كان غائر و صعب الشفاء منه .. لكن هل تتخيلي يا عبير أن هذه الممثلة استطاعت
ان تصير و لم تطلب الطلاق.. و صيرت بحق.. و بعد عدد قليل من السنوات .. أصيبت ضررتها
بمرض أطاح ببؤرة جمالها و ظلت الى يومنا هذا سجينه المحبسين بعد ان كانت ملئ الاسماع و
الانظار.

و سبحان الذي رفع من مكانة الزوجة الاولى في مجال عملها حتى أنها أصبحت تدير واحدة من
أكبر شركات الإنتاج السينمائي في مصر و لأن موضوع زوجها أو ضررتها لم يعد يعني لها الكثير
..فقد عملت على الوقوف بجانبها و مداواة جراحها و صرحت انها ستقف بجانبها لتعود إلى عالم
الفن من جديد!

أنا حكيته على نماذج مبتلاه في أوضاع مختلفة لكن أرجوكي أياكي و الإعتقاد أنني سردت هذه
الحكايات فقط لأقل لك شوفي بقى في ناس أوضاعهم أسوأ و ابتلاءتهم اقوي
لا يا عبير.. ليس هذا مقصدي

و عارفة إن ربنا عادل.. بالعقل كده هل ممكن لرب عادل خلق الناس سواسية أن يبنتلي ناس
بابتلاءات أكثر من ناس!؟

ألا تتفقي معي أن ربنا يحمل كل إنسان على حد طاقته
يا عبير الطفل نو السبع سنوات.. يحمل حقيبة مدرسية جعلت جمعيات حقوق الإنسان تطالب
بحمل هذه المصيبة من على كاهل الصغار!

يعني حتى الأطفال يحملون أثقال.. و لما يكبروا قد لا يحملوا حقائب خفيفة و لكن هموم أثقل..
تتماشى مع قدراتهم.

يا عبير دانا ابنتي..إذا راقبتيتها و هي ترضع .. ستجديها تعرق و علامات التعب ظاهرة عليها
.. يعني البنت ترضع بعرق جبينها!
أنا مش قادرة أنسى كلمتك " العذاب في سجن جوانتانامو أرحم"
يا عبير..

الدنيا جبلت على قدر وأنت تريدها *** صفوا من الأقدار والأكدار

ومكلف الأيام ضد طباعها *** متطلب في الماء جذوة نار

عارفة :

في بيتين شعر قالهم شوقي.. فظااع.. كان المفروض يمدح فيهم عبد الفتاح نصير الرياضي
القديم الذي حصل على ميدالية ذهبية في رفع الأثقال فقاله ايه:

قللي نصير و أنت بر صادق:

أحملت إنسان عليك ثقيل؟

أحملت لوم اللنيم إذا اغتنى

أو كاشحا بالأمس كان خليلا؟
هذه الحياة و هذه أثقالها
وزن الحديد بها فكان ضنيلا
فكري و ردي عليا.. و إن شاء الله نكون دائما على تواصل.

داليا الحديدي
11-يوليو 2007
الدوحة- قطر

قد لا تمثل لك "رسائل من الدوحة" أهمية كبيرة .. لكن لو كنت مغترب أو ناوي تغترب- خاصة لو في الخليج- فستعني لك الكثير.. فهي البوم اجتماع ساخر يجعلك تشاهد مصر و الخليج .. لكن بعيون أخرى.

الأخ القارئ:

بعد التحية...

أرجو ألا تتردد في الاطلاع على "رسائل من الدوحة" ففكرة نشر رسائلي فكرة مبتكرة لقالب جديد في الكتابة .. و قد واتتني الفكرة عندما وجدت أن كثير من هذه الرسائل يتم تمريرها عبر الانترنت من خلال أصدقائي و معارفي لأنهم يجدون فيها موضوعات عامة أكثر منها شخصية أو لنقل تجمع بين الشخصي و العام.. و الأغرب أنني كنت أجدتها تصل لي مرة أخرى.. ما دفعني لكتابة "رسائل من الدوحة" و نشرها بنفسي إلى أن تجمع قريبا في كتاب على شكل رسائل تكتبها إحدى المغتربات للأهل و الأصدقاء. و قد فكرت في نشرها عبر الانترنت قبل جمعها في كتاب لأنها تصل بشكل واقعي على هيئة رسائل و هو ما لن يتيح نشر الكتاب في شكله التقليدي.

و الرسائل فكرة مبتكرة لقالب جديد للكتابة أبعث بها لأشخاص و معارف من الواقع.. فكما هناك برامج من الواقع.. ففكرت في ابتكار قالب جديد و واقعي للكتابة عن طريق إرسال رسائل من الواقع و نشرها .

و ان كان فن الرسائل معروف منذ زمن بعيد.. إلا أن كتابة الرسائل على هذا النحو الواقعي و الذي يجمع بين الهم الشخصي و العام فكرة مبتكرة نوعا أشبه ما يكون ببرامج الواقع .. فهي تتحدث مع و عن أشخاص من واقع حياتنا كما أنها ترسل لمعارف و أصدقاء و أقارب من واقع حياتنا و تناقش و تتحدث و تتألم معهم في كثير من أمور الحياة ..هي لا تعني فقط بهموم المغتربين و معاناتهم إلا أنها لا تتجاهلها.. و لكنها لا تقتصر على قضية بذاتها بل لنقل أن كل رسالة للتناول قضايا بذاتها تختلف عن سواها

و الرسائل تبدو لأول وهلة شخصية و لكن إذا تمعنت فيها.. ستجدها عامة أكثر منها خاصة فهي تبدأ من البيت لتخرج إلى الشارع و منه للمجتمع بأثره.. و قد تكون تجربة تدوين لواقع حياة فئة من المغتربين في الخليج.

أما لغة الخطاب في "رسائل من الدوحة" فقد تبدو ركيكة نوعا و عامية أحيانا و فصحي في بعض الأحيان .. بحسب الشخص الموجهة إليه.. و بحسب سرد الأحداث..

فعدنما أرسل والدتي أو والدي.. فقد اكتب بالفصحى.. وعند الكتابة لصديقتي قد اكتب بشكل عفوي أقرب إلى "الحكي".. أما حينما أخاطب مربيتي فانا أحرص على الإمعان في التبسط بأسلوب عامي قد يصل للركاكة!

وإذا ما كانت "رسائل من الدوحة" تثير إزعاجك.. فلا تتردد في إخطاري لحذف اسمك من قائمة بريدي الإلكتروني.. علما بأنني لا أعرف كيف حصلت على عنوان بريد أي قارئ.. سوى أنني ولسعي للنشر.. فانا أقوم بجمع عناوين البريد الإلكتروني.. كما يقوم البعض بإرسال قوائم البريد الإلكتروني الخاصة بهم لمساعدتي في النشر.
أما لو كنت من المتحمسين " لرسائل من لدوحة " و قمت بالرد أو التعليق أو إرسال أي نقد على الرسائل، فأرجو التكرم بإخطاري عما إذا كنت ترفض نشر ردك حيث أنني بصدد جمع و نشر كل الردود و التعليقات و الرسائل التي وردت تعقيبا على " رسائل من لدوحة"

و تفضلوا بقبول فائق الاحترام

داليا الحديدي
كاتبة و مراسلة صحفية مقيمة في قطر

الرسالة السابعة حقائب الذكريات

لويزة الطيبة و ليدو حبيبي
أخوتي الطيبين
توأمي روعي وليد و إيمان:

وليد

أعتقد إنك كنت منتظر هذه الرسالة.. إياك و الإنكار.. أنا متأكدة انك كنت تتسأل: أين رسالتي؟ حتى لو إدعيت أن الموضوع مش فارق معك أو- مش إشكال على رأي الجنرال- لكن بصراحة.. أنا إتكسفت أرسلك قبل إيمان و أخرجت من مراسلة إيمان قبلك .. قلت طبعا أنت ستسرها في نفسك.. كيف و ألف.. ألف كيف اكتب لإيمان قبلك .. و كمان "ما هانش "علي أن"أطنش " إيمي الطيبة أو أسوفها .. خصوصا لأنها في آخر مكالمة قالت لي: ما تكتبي عني يا داليا .. يعني البننت لم تلمح بل صرحت .. فتساءلت في نفسي: كيف تخرجين من هذه "الورطة" يا دودي؟ حتى وجدتها و قررت مراسلتكما معاً في رسالة واحدة.. و أهو .. نوفر و نختصر و أنت عارفتي.. شاطرة جدا في الاختصار:) كما أن هناك سبب أخر جعلني أقرر أن اكتب لكما معا .. و هو أنني أشعر أنكما كيان واحد كما اشعر أن إيمان أختي كما انك أنت أخي الغالي .. ربنا يخليكم لبعض و ليا .. يا رب أمين.

وليد

كيفك؟ إشتقتلي؟ أكيد .. لكن عامل إيه من غيري؟ و كيف الحياة من غير دودي؟
يا أخي أنا مفهمة ياسر هنا .. انك مضرب عن الطعام و حالتك كرب .. هاهاهاه
با سبحان الله .. صحيح

قد يجمع الله الشتيتين .. بعد أن ظنا كل الظن أن لا تلاقيا

و

قد يفرق الشيطان التوأمين .. بعد أن ظنا كل الظن أن لا شتاتيا

و كله من الشيطان و السنين ..

و بالمناسبة ..

عملت إيه فينا السنين؟

فرقتنا ... لا .. غيرتنا ... لا

و لا دويت فينا الحنين .. السنين

لا الزمان و لا المكان قدروا يخللوا حبنا

ده يبقى كان .. يبقى كان

الزمان

و بحبك و الله بحبك .. و الله و الله بحبك

قد العيون السود بحبك

و أنت عارف ..م أنت عارف

أد إيه كتيرة و جميلة

العيون السود في بلدنا

يا ليدو

أنا سعيدة إني عرفت أغني عليك ..هاهاها

فاكر زمان لما كنت تقللي غنيلي :

Comme un enfant au yeux de lumiere

Qui voit passé au loin les oiseaux

Comme l'oiseau bleu survolant la terre

Voit come le monde .. le monde est beau

و أغنية

Entre l'orient et l'Oxydent,, mon Coeur se promene

Entre l'orient et l'oxidant ,, il y a les gents que j'aime

أعتقد إن هذه الاغنية كانت ل

Henri Comassias

إيمان

عاملة إيه أنتي و عمر و عاليا و العائلة كلها؟ عارفة ..أنا لا زلت أذكر أول يوم رأيتك فيه .. يوم

ما ذهبنا نخطبك .. لا زلت أذكر تفاصيل هذه الليلة و كأنها مرت منذ ساعة .. فاكرة استقبال أنكل

نور الله يرحمه .. و أتذكر أن طيبته و بشاشته أشعرتني أن نفسي أبات عندكم كما أتذكر لما

الجنرال الله يرحمه طلب يدك علني لوليد و أنت اتكسفتي و اختفتي ..

أتذكر انك كنت ترتدين - تايير أخضر مزركش إلي ما بعد الركبة- و لم تكوني بعد محجبة .. و بالتأكيد أنا شفتك قمر و رشيقة جدا" بتاع 38 كيلو بالكثير" طبعاً فقعتك عين محترمة هاهاهاه أما أنا .. فكنت ارتدي تايير أصفر في ابيض.. وأتذكر أن إحدى زميلاتي في العمل استعارته مني و حتى الآن لم تر داع في رده.. كما لم أجرؤ على طلب استرداده، رغم أن نفسي فيه، لأنه يحمل كل ذكريات هذا اليوم التاريخي بالنسبة لي.

عارفة الشيخ وجدي غنيم له كلمة جميلة في موضوع الاستعارة.
يقول: إذا واحد استلف منك حاجة .. قل له: موافق على أن تقبل يدي فإذا سألك: لماذا؟

قلله: لأنك ستضطرني إلى تقبيل قدميك عند الاسترداد.

أنت عارفة أنا لو كنت أعطيته لها هدية أو منحة لا ترد .. لم أكن لأتضايق..لأنني أتذكر حديث للرسول معناه، أن الإنسان إذا هادى شخص هدية واستردها منه يكون كالكلب يأكل ما يتقياه.. أو كما قال(ص).

أيضاً أذكر لما أنكل نور قال لبابي : إحنا سألنا عنكم و كل الناس شكرت في المدام بتاعت حضرتك جداً و قالوا أنها ست طيبة و ملاك .. و بابي انفجر في الضحك.
و لما رجع قال لي : حما وليد راجل طيب جدا و بيتكلم "على سجيته" وأنا حمدت ربنا انه اخذ تعبيره على محمل طيب.. تعرفي عمر ما الناس الطيبة بتفسر الحديث بمعزل عن المُحدث.
تعرفي يا إيمان.. بابي كان فرحان بهذا النسب لأقصى درجة .
إيمان:

فكرة إيناس كانت أيامها في ثالثة إعدادي .. تخيلي؟ سبحان الله
عمر هذا العام في رابعة ابتدائي و كلها كام سنة و تروحوا تخطبوا له

😊 بجد واجتهاد😊

المهم يا إيمي طبعاً عمر "متعكنن" اليومين دول لأن الأجازة انتهت و لو أنني سامعة مامي بتقول انه كان بذاكر في الصيف في

Cahier de vacances

يا شيخة حرام عليك مذاكرة إيه في الصيف؟ يعني لازم النكد.. صيف و شتاء.. إلاقولي لي: وليد عامل إيه مع عمر في المذاكرة؟ بيذاكر له؟ أشك.. أعتقد انه مكتفي بدورالمراقب الشهري على النتيجة.. إياك يكون مضايقه لو نتانجه كانت مش ولا بد..

بصي .. أنا سأعطيكى وصفة سحرية أو كلمة سر تجعل وليد" سلس" مع عمر إذا الشهادة أتت ملونة.. كل ما عليك عمله هو أن تتركي عمر يذهب وحده لوليد و يسلمه الكارنيه في الصالة أو المطبخ ويقول لوليد: يا بابي أنا أسف.. أنا هاذاكر الشهر الجاي بجد و اجتهاد....
عارفة لو وليد " ما ماتش" على نفسه من الضحك ساعتها .. يبقى لك الكلام

مامي بتقول لي: لما " تون صوت" وليد ما بيعجبهاش و هو بيتكلم مع عمر بخصوص موضوع المذاكرة، فهي بدورها ما عليها إلا أن تنظر له نظرة ذات مغذى .. و هو على طول "يلم الدور" عارفة يا إيمان :

أنا و وليد كنا نقرر "ركن" شهادتي إلى أن يستلم وليد شهادته الشهرية و نسلمها للجنرال في يوم واحد.. اختصاراً ليومين نكد و عكننة في البيت.. و منظر الجنرال و هو بيرمي الكارنيهات من أول الصالة لأخرها - كأنها أطباق طائرة - يمر أمام عيني الآن.

طبعا أنت عارفة أنى توقفت عن الكتابة للحظات للتفرغ للضحك مع استرجاع شريط الموقف.. لأن المشهد كان كوميدي جدا الآن.. مع أنه كان قمة التراجيديا زمانً.
تعرفي البيت عندنا لم يكن مصري الطابع **إذا اتفقتا أن المصريين "أحفاد نكتة"** وناس دمهم شربات.. يعني لا اذكر أن والذي كان من النوع المازح أو المرح، و مع ذلك كنا نضحك كثيراً من شدة جديته.. أما مامي فاعتقد أنها قالت "بتاع خمس ست نكت في حياتها" و قالتهم مجاملة .. يعني إذا كان في ضيوف و الجو مكهرب أو شيء من هذا القبيل.. و الحقيقة لم نكن نضحك من النكتة.. لكن من محاولة مامي في التنكيت .. يعني عارفة البيت كان جد جدا.. و إذا كان في شيء مضحك فكانت من نوع كوميديا الموقف و ليس كوميديا "الفرس"
Farse

كثرة الضحك تमित القلب

فمامي كانت كلما رأتنا نضحك تكثر من مقولة " كثرة الضحك تमित القلب و تذكر من أمثال " يضحك كثيرا من يضحك قليلا.. و الضحك من غير سبب قلة أدب و أحاديث بمعنى " هل بلغك انك ستقف لحساب ..هل بلغك انك ستمر على الصراط؟ هل بلغك انه ما منكم إلا ورادها؟ فعلام الضحك؟
لكن كانت في المجمل دائمة البشاشة .. مشرقة خاصة عند استقبال أي شخص .. قليلة المرح كثيرة التفكير والذكر ..إذا رايتها تشعرين أنك لا بد أن تختصري في الكلام لأن الوقت ضيق و لا يتسع لأي تفاهات أو رغي يعني من الآخر .. خلصي
و تعرفي كان منظرها دائم الاندهاش من هولاء مدمني الضحك .. يعني و كأنها تقول: على إيه؟ مع أن لها أخت كوميدانية من الطراز الأول !
تعرفي مرة خالة مامي حكّت لها أنها في أول زواجها أحبت الذهاب لمشاهدة فيلم لإسماعيل يس مع زوجها الله يرحمه أنكل المستشار الموجي.. والرجل قانوني صرف.. لا يضحك سوى من كتابات كامل الشناوي أو من هم على شاكلته ، يعني نكتة قانونية، موقف سياسي محرج، مرافعة سخيفة ...

المهم الرجل ذهب مع زوجته ليجاملها و هم بعد في مقتبل حياتهم الزوجية.. و لك يا إيمان أن تتخيلي تيتة فتينة و هي تحكي لمامي كيف كان ينظر أنكل الموجي لشاشة العرض ثم ينظر لها مندهشا عندما يجدها ضاحكة.. ثم يعاود الكرة و ينظر للشاشة ليتأكد.. لربما وجد ما يضحك ثم يعود لزوجته بمزيد من الاندهاش..
و طبعا تيتة فتينة غضبت بشدة و قررت عدم اصطحاب زوجها معها لمشاهدة الأفلام الكوميدية.. المضحك يا إيمان.. أن مامي كانت تذكر كثيرا هذه الواقعة، رغم أنى بالفعل لم ألاحظها تضحك من هذه الأفلام أو تهتم بهذه النوعية.. لكنها كانت تختلف كليا عن أنكل الموجي كونها أستاذة في فن المجاملة والمشاركة ولطالما رأيتها تشاهد مع بابي أفلام" الرولزرويس الصفراء" و "صوت الموسيقى" و "مدافع نافارون" و غيرها لأن بابي يسعد بمشاهدة هذه الأفلام مرة أخرى معها حيث أنه كان قد شاهدها في قاعات السينما بلندن! تضحك إذا ضحك و تصمت إذا صمت و تتابع معه إلى أن ينام على الكرسي في الصالة و هو يشاهد الفيلم، وهو بدوره لم يكن ليهنأ بمسلسل "أوشين" إلا إذا شاركته الدموع و لا زلت أذكره و هو يناديها صارخاً: يا زيزي و يكون عذرها الوحيد أنها كانت تصلي ثم تأتي لمتابعة المسلسل التراجيدي معه و كأنها تؤدي واجب ضروري..

تعرفي يا إيمي أننا نندهش من روايات تحكي لنا حتى لو كنا نحن أبطالها.

و بما أننا -أنا و ليدو- كنا في سن العبت .. فكان منفذ الضحك هو الأفلام و أعتقد انك تستطيع ملاحظة طريقة ضحكة وليد و هو يشاهد فيلم لإسماعيل يس..
و الله أنا كانت تضحكني ضحكته جدا.. فيها طفولة و لها نفس وقع فرقعة ضحكة بابي لكن الألد لما وليد يقرر الرجوع لحالة التجهم والعبوس لاسترداد مظهره الجدي و استعادة الهيئة الرزينة .. خشية أن يراه أحد ضاحكاً .. فيقوم بتغطية و مسح صفحة وجهه بيده اليمنى من أعلى لأسفل و في ثانية يظهر الوجه الجاد الجامد الرخامي .. المعقود الجبهة.

ما أظرفك.. ما أروعك!!

أنتي عارفة يا إيمان
من ضمن الحاجات التي لفتت نظري في ياسر انه كان حاضر النكتة و له باع في الطرافة و تخيلي كان يعمل

Faces

كي يضحك الآخرين
مرة كنت اقصد أن امدحه فقلت له:

You are a real clown

تصدقي فهمني غلط وقعد متجهم ليومين تقريبا.. مع أني احترم المهرج الذي يعمل على إضحاك الناس.. لكن أعتقد أن التعبير خائني و كان من الألف أن أقول له : ما أظرفك !على وزن ما أروعك !

ياسر مصري صميم ، جيد اختلاق الفكاهة و رواية النكتة بأكثر من طريقة ، و أنا أغبطه على ذلك خاصة أنني أستطيع أن أدفن أي نكتة بالحياة من طريقة سردي لها .
لكن الغريب أننا في مصر نربط بين الضحك والسعادة و تجدي - يا إيمي- أن الممثل الكوميدي يشعر انه يحمل على عاتقه مسئولية إسعاد جمهوره وأنا شخصيا، كثيرا ما سمعت عن ممثلين دفنوا آبائهم ثم سعدوا إلى خشبة المسرح ليمتعوا جمهورهم و يضحكوهم و يسعدوهم على حد تعبيرهم، و بالطبع لا ينسوا أن يذكروا هذه الواقعة عندما يتم استضافتهم في البرامج الفضائية، رغم أنني أشك أنهم سيذهبون لأداء أي امتحان فيزياء أو هندسة أو كيمياء، و أعتقد أن عذر وفاة الوالد هنا ينهض دليلا على وجود مبرر قوي لعدم القدرة على أداء الامتحان.
نحن نجيد الاستفادة من الظروف و إستخدامها.. إما لإيجاد أعذار لنا أو لتلقيم مواقف حدث نتيجة هذه الظروف.

فاكر حقيبة الذكريات؟

عارف يا وليد :

ستجد في هذه الرسالة كلمتين تتكرران بكثرة " فاكرك " و " شنطة " أو " حقيبة " لأن هذه الرسالة تحوى الكثير من أغراض كنت و لازلت أحملها في حقيبة ذكرياتي .
على سبيل المثال لا الحصر:

* فاكرك لما كنا نتشاجر في ليبيا على العجلة الصفراء لأنها بعجلتين .. و أنت تصمم أن اركب الدراجة ذات الثلاث عجلات لأنها تناسب الأطفال أمثالي . رغم أن الفرق كله سنتين " عمي " لا أكثر و لا أقل.. تعرف أنا كنت أكره منظر هذه الشنطة أو السلة الملحقة بالعجلة لأنها كانت تشعرني بانى صغيرة و " قلة " .. كم هي الأشياء الصغيرة التي تعني لنا الكثير!

* فإكر شنطة النادي .. و كيف كنا نحرص على أن تكون ماركة تماما كالأحذية.. و فإكر لما كنا نتخايق من يأخذ "شنطة الجنرال الله يرحمه و طبعا كان لك الغلبة هاهاهاه. **دئما السمك الكبير بأكل السمك الصغير.**

*فإكر عندما كنا نذهب مع بعض و نضع في الشنطة المايوهات و الفوط و السندوتشات و العصائر لنسبح و نلعب .. و فإكر لما كنتُ تُخرج مني لما أنزل البيسين بالعوامة و صممت تعلمني السباحة.. ليس بدافع الأخوة و لكن حرصا على " برستيچك الدولي العام أمام أصدقاؤك" حتى لا يقال في النادي، أخت و ليد نازلة البيسين بعوامة و منظرها "بيلياتشو" .. بجد أنت سكر. تعرف هنا كان تحضير "شنطة البيسين" يعني لنا يوم مرح و فرح. أكثر من المرح أثناء السباحة و اللعب.

" ربي إني مغلوب فانتصر "

تعرف لما كبرت و ارتديت الحجاب .. كنت لا أزال أحب السباحة بشدة و كان النادي يخصص أيام لسباحة السيدات و البنات .. و أذكر أنني أيامها كان تم تعييني كصحفية في وكالة أنباء الشرق الأوسط و سعدت بهذا التعيين بشدة لأنه جاء بعد ستة أشهر من التدريب .. المهم كان كل الزملاء و الزميلات يعاملوني بلطف شديد و برفق و أيضا كانوا دائمي الإشادة بي.. ربما بدافع تشجيعي أو تحفيزي لفتاة صغيرة على أعتاب عالم الصحافة و الإعلام.. و هو ما كان يعطيني دفعة شديدة لبذل المزيد من الجهد، إلا أن زميلة واحدة كانت لا تستطيع إخفاء امتعاضها من كثرة الإشادة بي، و رغم أن هذه الزميلة كانت أكبر مني بكثير و محترفة في عملها و أنا لا أمثل أي تهديد لها في العمل، إلا أن كراهيتها كانت صامته صارخة. و أذكر أنني ذهبت للنادي الأهلي حيث كان يخصص أيام الأربعاء و الأحد من 9 صباحاً حتى الواحدة ظهرا لسباحة السيدات، فكنت اذهب للنادي و منه إلي الوكالة حيث أبدأ "شيفت" الساعة الثانية ظهرا.

وحدث أن نسيت شنطة النادي و بها ملابس السباحة الخاصة بي و باقي أغراضي في الوكالة و لك أن تتخيل أنني حينما عدت ثاني يوم للعمل وجدت زميلتي الفاضلة قد فتحت حقيبتي أمام الجميع و أمامي شخصيا و أخرجت المايوه من الحقيبة و قالت لي: يا داليا أنتي نسيتي هذا تعرف أنا نفسي في مذيع فاشل يسألني " ايه كان شعورك وقتها؟" لكني لا أذكر سوى أنني لجأت إلي الله في هذه اللحظة، و قلت له: رب إني مغلوب فانتصر تعرف يا ليدو:

ربنا ربط على لساني و قلبي و حركني و جعلني أذهب إليها و أقول لها: مدام .. أشكرك .. هذه فعلا حقيبتي الخاصة و أنا أمس كنت في يوم السباحة الخاص بالسيدات و لا أعرف كيف لم أصرخ فيها و كيف لم اقل لها عيب و كيف لم أصفعها.. يظهر وجدت انه لا داع أو ليس من مسؤوليات وظيفتي أن أعلم زميلتي الأدب. المصيبة أن باقي الزملاء صاروا أكثر تقدير و احتراما و لطفًا معي بعد هذه الواقعة أما الأغرب أن هذه الزميلة جاءتني في يوم و قالت لي يا داليا أنت شخصية صح و عملت علامة صح على ورقة بيضاء .. و اعتذرت لي عما بدر منها علنا أمام باقي الزملاء .. و قالت لي أنا فقط كنت أريد أن اختبر رد فعلك أصل كلهم كانوا يقولوا عليك أخلاق.. تخيل شنطة النادي في هذا الموقف كانت تمثل لي اختبار صعب و محرر جدا

*فاكر "خنقات" السرير و المكتب و السيارة؟ و فاكر المسطرة؟ فاكر لما القيامة كانت تقوم لما شنطة مدرستي كانت تلمس الجزء المخصص لك من المكتب ! كلما تذكر هذه الشنطة، أعرف كم كنا صغار العقول و لا أعرف لماذا أتذكر مشاكل الحدود بين الأشقاء العرب!

فاكر لما كنا نطلع الشنط الكبيرة من تحت السرير و نفتحها و "ندعيس" فيها و نشوف فيها إيه؟ إلا هما كانوا ليه بيضعوا الحقائب تحت السرير .. ما كل الناس بتشيل الشنط فوق الدواليب؟

الشاهد أن هذه الحقائب كانت لها مدلول فضولي لنا.. فاكر لما مامي كانت تعلن في ياس أنها مش عارفة تخبي حاجة منا؟!!

على فكرة، أنا كنت معتقدة أن موضوع تقسيم الحدود بالمسطرة في المكتب و السرير و السيارة.. عملية من أبداعك.. لكن الموضوع طلع كبير .. كبير جدا و اكبر من هذا و رايته رأي العين في تمثلية" القاهرة 30"؟. و لماذا نذهب بعيداً .. ما كل الدول تعترف بضرورة تقسيم الحدود فيما بينها.. و خد عندك ، مشاكل حدودية بين اليمن و السعودية و البحرين و الإمارات و قطر و السعودية "رغم أنهم على وشك التصالح في رمضان- و تقريبا كل دول أفريقيا تعاني من نزاعات حدودية و غيرها ...

* فاكر خلافتنا و خناقتنا و معاركنا؟ أعتقد أنه كل من كان يرانا و إحنا نتقاتل.. استحالة كان يعتقد أننا نتصالح بعد ربع ساعة من الموقعة .. و أتذكر جملتك الشهيرة : تيجي نبقي أصحاب! أنا أذكر أنني كنت أستغل حبك للعب معي ، فأساومك على لعب دور شطرنج معك على أن تتغلب لي.

وليد:

أرجو ألا تكون "شايل" مني حتى يومنا هذا .. أصل بصراحة حاجة تغيظ جدا .. في واحدة تذل أخوها و تشتترط عليها انه "يتغلبها" كي تلعب معه دور شطرنج.. بصراحة أنا كنت استغل أنك كنت لا تجد احد غيري تلعب معه..

لكن عارف أنا لما كبرت سمعت إن في ناس من كبارات البلد بيلعبوا مع ناس أكبر منهم اسكواش و يتغلبوا لهم بمزاجهم أو درءا لسلطاتهم.. يبدو أن أي إنسان يستغل حاجة أخيه الإنسان في اللعب أو الجد!

الغريب يا وليد أن لأصدقاء لما يعتزوا ببعض يقولوا: على فكرة هو ليس مجرد صديق .. لكنه أخ أما الأخوة فيقولوا: على فكرة لم يكن مجرد أخ، بل كان صديق!

حاجة غريبة فعلاً!

" شنطة سفر "

وليد:

* فاكر شنط المصيف و أيام المصيف .. في الدخيلة و مرسى مطروح و المعمورة و سيدي كرير و في المنشية على الكورنيش عند ماما صفية؟

* فاكر لما كنت تتبسط جدا من عملية تحضير شنطة السفر و خصوصا شنط المصيف و تصمم على أنك تتمم على باقي شنط العائلة و تشيل و تحط و تعيد ترتيب الشنطة من أول و جديد؟

شنط المصيف كان لها طقوس كبيرة عندك يا كوكو.. أعتقد أنك كنت تسعد بتحضير الشنط أكثر من سعادتك بالسفرية نفسها! كلنا هذا الرجل!

* فإكر يا كوكو لما كنا نقعد مع بابي على البحر أو على القهوة التجارية- أحد أشهر المقاهي التروتوار في الأسكندرية- و الباعة يملوا من أمامنا كل واحد يحمل شنطة فيها بضاعته، ثم يضعها أمامنا .. ثم يقوم بابي بفرز البضاعة و تضييع نحو نصف ساعة مع كل بائع من أجل الفصل؟

اعتقد أن الفصل كان متعة لدى بابي الله يرحمه، وأذكر انك وقتها كنت تشفق بشدة على الباعة و كنت تريد من بابي ألا يرهق هؤلاء الباعة الفقراء و أن يعطوهم بسخاء.. و بصراحة يا وليد أنا لا أستطيع أن أنسى نبرة صوتك وأنت تقول لمامي: هو ليه بيواصل مع الراجل الغلبان ده .. ما هو لازم يكسب يا مامي! أنت كنت طيب جدا يا وليد.

*فإكر لما كنا مسافرين ألمانيا و سوستة حقيبة سفرك قطعت وأنت واقف أمام الباب .. فإكر لما بكيت .. و كانت حقيبتك المقطوعة هنا تعني احتمال انهيار حلم سفرك.

* فإكر لما كنا نساfer مع تانت نوجة ايطاليا.. وكنا نفاجا أن حقائبها مليئة بالحقائب الصغيرة.. تماما كشنطة جحا.. يعني تفتح أول حقيبة تجدها فارغة اللهم سوى من حقيبة أخرى و التي تكون أيضا فارغة إلا من حقيبة أخرى!

تانت نوجة كانت لها سياسة مفادها انه من غير الداعي اخذ أي ملابس معها بما أنها مسافرة خصيصا للتبضع من الخارج!

هذه الحقيبة كنت أكرها!

*فإكر لما كنا نركب القطار من فرانكفورت لبون وأكل محمد فهمي تعب من حمل الحقائب معنا و قالك: شيل أنت .. الحقائب هنا كان معناها الصرف هو " الحمل و العبء الثقيل"

*فإكر لما كنا نرجع بشنط كثير.. لكننا لم نكن أبدا نخشى الجمرک لأننا كنا متأكدين أن بابي مكلملنا الناس في "التشهيلات" و مدخلنا من قاعة كبار الزوار رغم أن سننا كان نحو 13 و 15 سنة؟! تخيل يا وليد.. أننا عمرنا ما شكرناه على انه كان يدخلنا من قاعة كبار الزوار، و لا أذكر أننا كنا نشعر أنه عمل أي شيء يذكر.. بالعكس كان نفسنا نقف عادي مع الناس في الطابور ... أنا عاجزة عن التعبير.. إلا أنني كل عام وأنا نازلة مصر في الأجازة أذكره بشدة.. أذكره و أنا أقف في الطابور مع الناس وأذكره أكثر عندما يسألني رجل الأمن بصوت ملوّه الحدة و هو يتفحص جواز سفري: إيه سبب زيارتك؟ و جاية مع من؟ ومتى العودة؟ و جايبة إيه معك؟ فتكون إجابتي: نازلة أجازة لزيارة عائلتي، وكان لابد أن يكون هناك سبب لزيارة الوطن و لا بد من وجود مبرر لمجيئي لبلدي.

طبعا الواحد و هو راجع مصر اليومين دول ما زال يخشى الجمارك و رجالها .. و أكيد لن ندخل من قاعة كبار الزوار! هيه دنيا.

* فإكر شنطة المرض أو حقيبة المستشفى، أعتقد بابي كان لديه حقيبة صغيرة مخصصها للمستشفى حينما تواترت زيارته للمستشفى بشكل دوري آخر أربع سنوات من عمره. أذكر انه كان يضع بيجامتين و جلابية و فوط و بخور و أجندة التليفونات و الراديو و علبة شكوكولا.. هذه الحقيبة كنت أكرها!

إيمان:

سمعتي أغنية "شنطة سفر"؟ هذه من أهم أغنيات اسمها إيه دي.. دي كان مستضيفها أمس محمود سعد في " البيت بيتك" .. أيوه .. تذكرت .. إسمها أنغام.. و بالمناسبة.. كل محبي أنغام تعجبوا من كيفية خلق الشاعر لحالة جديدة في الأغنية العربية.

عندما غنت أنغام " شنطة سفر " قيل أن هذه نقلة في عالم الأغنية.. و الوجه أو الموديل
المصاحب لأنغام في كليب الأغنية ممثل مشهور يشبه في شكله وليد .. لكن طبعا ليدو في نظري
أحلى يا إيمي.

" تيجي نخط فلوسك على فلوسي؟ "

إيمان:

فأكرة أول مرة قمت بتحضير شنطة سفري حينما بدأت رحلة الغربية منذ ست سنوات إلى قطر؟
.. فأكرة لما "بتم" أنت و وليد و عمر معي في هذه الليلة ؟
تعرفي الموضوع لم يكن مجرد حزم حقائب السفر، بل إغلاق بيتي في المعادي.. في يوم و ليلة ،
البيت صار مهجور، كل شيء مغطى و بلا ملامح.. حاجة كنيية
تعرف يا ليدو:
ياسر مثلك عاشق لتحضير حقائب السفر و يعيش أجمل حالات التوتر و يوترنا معه حينما يبدأ في
تحضير حقائب السفر.
* فإكر - يا كوكو- شنطة الفلوس " الحصاله " و فإكر لما الحصاله كانت تعمر في أيام العيد من
العديات و جملتك الشهيرة " تيجي نخط فلوسك على فلوسي؟... " هاهاها

الشنطة الحلم

* فإكر شنطة بابي.. الشنطة الحلم" اللي كان يستلذ جدا بسرده مختطاته و أحلامه لو وجد هذه
حقيية مليئة بالمال؟
حلم بابي الله يرحمه كان أن يجد حقيية فيها مليون جنيهه و كانت المليون هذه كفييلة ببناء فيلة
تجمع كل العائلة و كانت كفييلة أيضاً بشراء سيارة بويك له و كاديلاك لمامي.. و بي أم لك يا
وليد.. و فيجا شوفورليه لي أنا ، حتى أن حلمه كان يسع الجميع إخوته وأخوات مامي، و كان
يقرر نصيب لكل فرد و كنا نتشاجر على القسمة، و الغريب أن هذه "الشنطة" كانت كفييلة برسم
إبتسامه سعادة لا مثيل لها على وجهه الحبيب في أحلك الأوقات!

شنطة الشيخ إمام

إيمي:

حكيتك يا إيمان عن شنطة أحفاد عم الشيخ إمام؟
الشيخ إمام رجل طيب كان بيعمل مؤذن في الجامع عند بابا جدو عبد الحميد الله يرحمه و كان لا
يوجد لديه مأوي، فأعطاه بابا جدو غرفة فوق السطح يعيش فيها هو وابنته و زوجته.
أما زوجته - يا إيمان- فقد وقعت من السطح و أثر وقعته موجود حتى الآن لو فتحتي نافذة
البلكونة.
ثم مات الشيخ إمام الله يرحمه بعد أن زوج ابنته لموظف بسيط يعمل في احد المؤسسات
الحكومية في عابدين و أنجب هذا الموظف من ابنة الشيخ إمام خمس بنات، ولان الخمسون
جنيه.. و التي هي صافي راتبه بعد مستقطعات الضرائب لم تكف هذا الموظف البسيط، فقد اضطر
الرجل للسفر للعمل بالسعودية.. و ترك زوجته في نفس الغرفة التي تركها لهم بابا جدو ثم أنكل
يحيا لما اشترى العمارة من بابا جدو ، ثم عاد عم أحمد.

و بعودته ، ظهر طقس جديد للضيافة لدى أحفاد الشيخ أمام فكلما زار هذه العائلة زائر، قاموا بإحضار الشنطة أو الحقيبة كي يفرجوها للزوار و هذه الحقيبة تحمل كل ما أحضره الأب لأولاده و زوجته من خيرات السعودية(قماش و سجاجيد صلاة و سبوح و مسك و شمسية و ايشاريات ملونة و شمع و "لمبة كلوب" و مروحة يد مرسوم عليها سيدة يابانية ترتدي الكيمونو و عطور زيتية من الحرم و بخور...)

تعرفي يا إيمان لما فرجوني علي الشنطة بفخر، وجدتها شنطة كراكيب، و عرفت ليه الرسول (ص) قال ما معناه" لا تحقرن من المعروف شيء" و تيقنت من كلمة الإمام علي لما قال نفس المعنى" لا تستحي من إعطاء القليل .. فإن الفقر أقل"

العرق دساس

* أعتقد يا إيمان إنني لم أحكي لك أيضاً قصة شنطة جدو مصطفى سلام.. هذا الرجل هو جد ياسر لوالده .. و لم أسمع إنسان إلا و يشيد بأخلاقه و كرمه .. و رفاقه و طبيته.. رغم انه كان يعمل بالتدريس إلا أنه كانت لديه أرض و بيت في المنوفية فكان يذهب هناك لإدارة شؤون الأرض. و في يوم ما، ماتت جاموسة لأحد الفلاحين، و معروف أن الجاموسة هي أحد أهم ثروات الفلاح المصري و قد وقعت من الساقية و ماتت و قبل أن تموت، ذبحها الرجل كي يتمكن من بيعها لتقليل الخسائر، و قام ببيع لحمها لجدو مصطفى سلام، الذي اشترى منه، و ظل جدو مصطفى يرجو من جميع أصدقائه و معارفه ألا يفتحوا فمهم لأنهم حذروه من خداع الرجل الذي باع له لحم الجاموسة رغم أنها ميتة.

و الغريب انه كان يعلم و طلب من أهل بيته ألا يستخدموا هذا اللحم و لكن يضعوه في شنطة لا اكياس كي لا يراها أحد أو يعيد استخدامها و ذهب ليلا و دفن حقيبة اللحم، فقد اشترى اللحم لمساعدة الرجل لمعاونته على أحد نوابب الدهر .. دون أن يجرح شعوره بإعطائه المال صدقة. و الله أنا كنت مبهورة بحماي أنكل مختار و معجبة برزانتة و حكمته، و حينما سمعت عن والده .. تيقنت أن العرق دساس.

لكن هل أخبرتم يا إيمان أن الله قد أكرم جدو مصطفى في أبناؤه جميعا ، فقد جعل أكبرهم عميد لكلية الهندسة و ثانيهم دكتور و طبيب عسكري و ثالثهم حماي الغالي مهندس معادن و رابعهم ملاح بحري الله يرحمه ، أما ابنته الوحيدة فهي أم وسيدة تربوية فاضلة ..
الله يرحم جدو مصطفى سلام و يبارك في ذريته .. أمين

شنطة الماكياج.. طالعة من عيني

* فإكر شنطة رمضان: بكل ما تحتويه من فسدق و جوز لوز و ياميش و تمر و مكسرات؟ أنا أذكر أن الجيش كان يخصص شنطة رمضان كل عام للضباط ، و أذكر أيضا إن تانت ناهد كانت ترسل لنا من أسوان كل عام شنطة فيها كركديه و عرقسوس و تمر و فول سوداني و رنجة فإكر؟

فإكر شنط هدايا بابي الله يرحمه.. خصوصا لما كان يعود من سفريات في الخارج؟ أنا لا أنسى شنطة أمريكا، أعتقد أنه اشترى هدايا للعمارة كلها .. كما لا أنسى انه كان شاري حنة دين شنطة ماكياج كانت طالعة من عيني ، بس كانت من نصيب تانت ميحة.. و ال إيه جابلي فساتين أطفال!

ليلة الحقائق الكبرى

* عارفة يا إيمان

مامي عاشقة للحقائب و الشنط ، و لا يمكن أن تتخيلي كم الشنط اللي شرتهم من هنا في قطر في آخر زيارة لنا.. فعلا مامي تنظر للحقائب نظرة مختلفة سواء حقائب اليد أو حقائب السهرة أو حقائب السفر- ما بتخليش! و نفسي كنت تشوفها لما دخلت بوتيك "جيفنشي" في المول سنتر في الدوحة و سألت على حقيبة يد أعجبتها ، فقالوا لها : 6 آلاف ريال!!!!!! فعلا أي تعليق لن يترجم تعبيرات ملامح وجهها!

و المهم بعد لما مامي تشتري الشنطة من دول.. ترجع تندم و تقول غالية و كثير و ما لهوش لازمة و تقوم موزعاها أو مهادياها لحد!

أذكر مرة مامي اشترت شنطة كحلي من لندن، هي مسكتها شوية و أنا شويتين وبعدين ملت من الشنطة فرجعتها لمامي، و استمرت الشنطة تتأرجح بيني و بين مامي و لا نجرؤ على التخلص منها لأنها شديدة الجودة و تتحمل الكثير و تحمل عنا و معنا الكثير كما أن هذه الشنطة تذكرنا دوما بقيمة الجودة و أيام لندن.. حتى أني كلما رايتها في خزانة مامي تذكرت صوت بابي الله يرحمه و هو يقول لي: جودي يا داليا!

بصراحة يا إيمان ..اعتقد لا يوازي شيء لحب مامي لشراء الشنط ، إلا عشق وليد لشراء الأحذية الايطالي و الألماني. وكما أن أغلب هدايا وليد لنا هي أحذية إيطالي، فطبعاً لا أتعجب على حرص مامي على شراء هدايا من الحقائب للجميع.. أعتقد ان آخر هدية أهدتها لك من الدوحة كانت حقيبة يد.

تعرفي أنا أيضاً.. لاحظت أن أول هدية أهديتها لياسر كانت حقيبة " باج باك" من الجلد و هذه الحقيبة كانت بداخلها هدايا صغيرة .. وليد:

* فإكر ليلة الحقائب الكبرى؟ لما كنت أحضر "شنط العزال" أيام زوجي و كنت أنقل أغراضى للمعادي؟

أيامها.. مامي أجرت تاكسي نقل الشنط و مشي خلف السيارة التي كانت تحمل أيضا شنط أخرى و كانت بالفعل ليلة الحقائب الكبرى!

شنطة الخير

*فإكر آخر أجازة نزلتها قبل وفاة بابي؟ أنا نزلت من المطار على المستشفى، و قعدت افتح شنطة السيارة لفتح الحقائب و استخراج الهدايا الخاصة ببابي الله يرحمه. أنت عارف يا وليد أن اليوم هو العاشر من رمضان .. ذكرى وفاته الخامسة.. يا أخي كأن الوفاة كانت من يومين .. سبحان الله!

سبحان الله ..توفى فجر الجمعة العاشر من رمضان 15 نوفمبر 2002.. و لم يسعد بخبر حملي و لم يفرح بمعرفة اسم محمود و لم يلعب معه و لم يران في دانا و عاليا.

و لم اسمعه و هو يقول لأدقاؤه" داليا دي.. ربنا بلاها بجوزين عيال "لعنة" و هيطلعوا عليها القديم و الجديد .. لكني لا زلت معه .. الله يرحمه و يحسن إليه. أمين يا رب.

فإكر يا كوكو لما كنا نزرور بابا جدو محمد في المنصورة، و لما نيجي ماشيين، نجده قد ملأ شنطة العربية بأقفاص من خيرات الطبيعة! كانت شنطة الخير.

بصراحة أنا كنت أقول لنفسي : إيه اللي الراجل داه بيعمله، حد يهادي أولاده و أحفاده .. فراخ و حمام و بط و جبنه و خبز و أرز و مش و فول حيراتي؟! مش كان يجيب تورتة أحسن ؟

و الله أنا -فقط - لم أكن اعرف قيمة هذه الأشياء.. و بعدين أرجع أقول لأصحابي جدي جابلنا بط و فراخ و فول حيراتي! استحالة طبعاً

أنا سامعة إن في مصر في مؤسسة خيرية تعلن عن ذهابها للناس في البيوت لجمع شنط الخير و هي عبارة عن حقائب تحتوي على الملابس المستعملة .. فكرة خيرة جدا.
إيمان:

فأكرة لما جيبتك شنطة غريبة شوية " لونكوم" و بعدها بسنة وجدتي معي شبيهتها و قلت لي: ااااه.. دي شنطة ماكياج!! سنة يا ايمي و ما بتستخدميش الشنطة ومش عارفة بتاعت ©ايه؟طب كنت اسألني!

و فأكرة يا ايمي لما وليد كان راجع من الأردن و لم يجرو على الخروج من المطار لأنه لم يكن اشترى لعمر هدية يعد، فجري على السوق الحرة و غرم 70 دولار في لعبة أي كلام ، لأنه متأكد أن أول شيء سيفعله عمر هو فتح شنطة وليد و السؤال عن هديته..و الله الشنطة هنا لها معنى ترقبي جميل جدا و دافع للإنسان.

"اتفاق جنتل جيرل لشراء أكسسوارات التعليم العالي"

* تعرفي يا إيمان.. أنا لا أذكر عدد الحقائب التي ضاعت مني في حياتي لكن المؤكد أيضا انه لا زال باقي لدى العديد منها.. و أذكر أن أغلاها على قلبي كانت حقيبة يد جامعية ذات جلد جملي مصبوغة باللون الأخضر الغامق والأسود، و كانت معروضة في إحدى بازارات " هيلتون النيل"أما أنا فكانت لازلت في السنة الأولى في الجامعة و كنت اهتم بشدة بشراء "أكسسوارات التعليم العالي" و لا أخفي عليك يا ايمي أنني وقعت في غرام هذه الحقيبة ، فدخلت البازار و سألت على ثمنها فكان 250 جنيها ، و كانت بالنسبة لي غالية جدا خاصة في هذا الوقت، وظللت أيام اذهب و أروح و أعود و أمر أمام على البازار والمح الحقيبة المحقوبة، و أمني نفسي بها، حتى دخلت على البائع الذي كان يعرفني بالطبع من كثرة ارتيادي للمكان، و سألته عن إمكانية عمل تخفيض لي، فقال لي لا، و لكن ممكن تدفعي جزء مقدم، ثم الباقي بعدين.. و لكي أن تتخيلي يا إيمان، أنني كلما وقع تحت يدي أي مبلغ ، كنت اذهب و أدفعه حتى انتهيت من دفعه أقساط الحقيبة في شهر و نصف تقريبا و كانت أولى معرفتي بالشراء بالتقسيط ، و الغريب أن الرجل كان قد سلمني الشنطة.. و أنا اذهب لأدفع الفلوس مني لنفسي يعني الرجل عمل معي "اتفاق جنتل جيرل"

تعرفي يا إيمان.. كانت الشنطة دي تبعث في روح المغامرة على عمل شيء جديد و تحقيق هدف مهما كان صغير و أنا عاشقة لتحقيق الأهداف و برمجتها صغيرة كانت أو كبيرة.

قبلة البدوية.. 3 كليك

* ليدو

فأكر لما أنا تهت في رأس البر مرة و فأكر لما كنا بنرقص فالس مع بعض في الأفراح!؟
* فأكر لما كنت تجيلي المدرسة وكانوا يفتكروك بنت لأن بابي كان مانع قص شعرك .. أنا لا أنسى ذهول مدموازيل مارجوريت لما قالت لك : ممنوع تدخلني المدرسة من غير الزي المدرسي.. و أنا قلت لها: لا ده اخويا.. أعتقد أن هذا هو سر عدم بقاوك على شعرك و رغبتك الدفينة في التخلص مما تبقى منه أول كل أسبوعين!
* كوكو.. فأكر لما كنا نساغر المنصورة عند بابا جدو محمد و أنت كنت تخاف بشدة من استقبال الحاجة بدوية التي تعمل عنده لأنها كانت تقبل على "طريقة ال 3 كليك"

و كنت تقرف من اثر بلل القبله البدوية و تصدرني في الأمام.. أنت عارف أنا لا أنكر أني كنت أستاذ أيضا.. لكن منظرك وخوفك الشديد من القبله البدوية كانت بتموتني من الضحك.
* فاكرا يا وليد كنت إلي أي درجة كنت مش محتاج تشرح أو تتكلم كي أفهمك .. و فاكرا لما كنت تختبرني على طريقة طب أنا كنت بأفكر في إيه دلوقتي؟
واللطيف انك كنت دائم الاندهاش من معرفتي ما يدور في ذهنك.

كله إلا البوجة الكبيرة .. بالك لو إتشالت!

* اه يا ليدو .. فاكرا لما مامي كانت تضطر تقرأ كل أسبوع كتاب فرنسي لتلخصه لك و أنت بتفطر الصبح؟ و كان كل ما عليك عمله أن تضع الكتاب في الحقيبة المدرسية و تذهب لمناقشته في السريع كأحد الوسائل التحصيلية لدرجتين إضافيتين تحتاجهم بشدة لتسيير المركب الدراسي ..
تعرف الموضوع كان عامل زي الطرق الجديدة التي يجيد وزير المالية" د. يوسف الغالي" ابتكارها لتحصيل موارد مالية للدولة عن طريق فرض المزيد من الضرائب على الشعب!
أعتقد لسة دكتور يوسف موجود في الوزارة .. و لا طلع ؟ أصل أنا من ساعة ما سافرت ، لم اعد اهتم بالتشكيلات الجديدة و من أصبح يحمل الحقائب الوزارية في مصر ، تعرفي يا ايمي؟

أنا الأول كنت حافظاهم كلهم بأسمانهم و أسماء حقائبهم.. لكن سيبك .. المهم أنا سامعة إن صفوت الشريف إتشال.. معقول؟ يا شيخة .. الرجل نفسه كان يعلن انه آخر وزراء الإعلام في مصر.. سبحانه.. لا دايم إلا وجهه الكريم .
و الثاني اللي كان ماسك السياحة .. اتشال برده ، هو كان اسمه إيه؟ أصل الغربية نستني أسماؤهم .. بس فاكراهم بالشكل.

الغربية إن لسة سامح فهمي بتاع البترول موجود من أيام ما كنت في مصر، ايوة وكمان بتاع الثقافة موجود.. استضافهم برنامج 90 دقيقة قبل رمضان.
الحقيقة بعد الغربية الواحد لم يعد في استطاعته أن يتابع حمل و حملة الحقائب الوزارية .. كفاية الحمل اللي الواحد شايلة .. و بعدين ما هو أصلها " شالو الضو حطوا شاهين"
بس هنا في قطر متجهين لتقليص الوزارات و استبدالها بهينات و ما فيش مانع إن رئيس الهيئة يكون بدرجة وزير .. و كلها حقائب ملينة بالأوزار .. بس كله إلا "البوجة الكبيرة" بالك لو إتشالت!

ياااه

فاكرة يا إيمان البوجة بتاعت دادة فتحية؟

الست دي عمرها ما كان عندها شنطة و كانت كل ما تزعل تضع أغراضها في أكياس و تمشي و تيجي تاني بالبوجة ذاتها
فاكرة يا إيمان شنطة الغضب ، لما كنت أزعل مع ياسر وأجي عند بابي؟ سبحان الله مجرد حقيية إلا أن مجرد رؤية بابي لها كان يعرف كل شئ
فاكرا يا وليد شنطة الفرحة لما جهزت أغراضي للسافر مع ياسر لبنان في شهر العسل؟
عارفين هنا في قطر زي كثير من الدول العربية عاملين شنطة رمضان
بمناسبة رمضان .. كل سنة و انتم طيبين.. فاكراين الفوانيس القديمة اللي بتعورو الجديدة اللي بتغني؟

فاكرين عزومات و ولائم رمضان، لما كانت تانت ميحة تجمعنا أول يوم رمضان وتانت نوجة تعزنا يوم و تانت سوسو يوم.. و نساقر لتانت نجوى في المنصورة عشان ناطر هناك يوم تاني و خالو محمد يعزنا يوم و خالو نجاح يعزنا يوم و أنكل علاء الموجي يعزنا يوم و أنكل نور يعزنا عزومة جبارة يوم.. وإحنا نعزم كل هؤلاء في يوم آخر .

بيزنس الكرنكوه

هنا في قطر .. بيختلفوا عنا في أشياء بسيطة.. فرغم أنهم يقصدون التجمعات العائلية في رمضان و يقيمون الولائم العامرة بالثريد و البرياتي و المشخول و المضروبة و المكبوس ، و يعشقون عصير الفيمتو على الإفطار، إلا أنهم " ما بيدبوهاش " أول ما يسمعوا الأذان، و عندهم تقليد الإفطار اسمه " الغبجة " على التمر و شرب طبق من الحساء ثم يقومون للصلاة ، و عقب التراويح بيدعون في وجبة الإفطار الرئيسية .

كما أنهم في الخليج كله معروفين باحتفالهم بليلة الكرنكوه أو القريقعان، الشاهد أن الأطفال في هذه الليلة يحتفلوا بمرور نصف رمضان و يدعون الله أن يتم عليهم الشهر الفضيل و يغفر لهم و لأهلهم، و تجد البيوت القطرية قد أنارت حدانقها و نظفت جراجاتها استعدادا لاستقبال أطفال الحي من الأهل و الجيران، و تظل أبواب البيوت القطرية مفتوحة من بعد أذان المغرب إلي الفجر حيث يمر الاطفال على البيوت و يغنون " أعطونا الله يعطيكم .. بيت الله يوديكم " فيقدمون للأطفال حقائب صغيرة مليئة بالهدايا من المكسرات و الحلويات .. علما بان سعر حلوى الكرنكوه يبدأ من 55 ريال إلى 600 ريال أو أكثر .. يعني الموضوع دخل فيه بيزنس الكرنكوه!

الطلقة كانت مشتركة

وليد .. إيمان:

فاكرين لبس العيد؟ و زيارات العيد لما نروح نلف بيوت الحبايب .. أنكل فتحي وتانت هدى و علا و محمود و بعدين نزور باقي العائلة تينة فتيحة و تينة تقيحة و خالو نجاح و نلف.. و اليوم كان فيه بركة؟

فاكر يا وليد لما مامي كانت بتعلمنا الصوم و نحن صغار؟ كان عندنا تقريبا نحو 8 و 10 سنين و كنا في الصيف و كانت تقعدنا أمام التلفزيون كي لا نشعر بالوقت، و اعتقد انك لن تنسى يا وليد أننا كنا ندخل الحمام و نشرب المياه من " الحنفيه " أو الصنبور. سميه ما شنت ، إلا أنني اذكر أننا في احد الأيام كانت مامي عاملة خشاف ، ثم وجدت الإبريق ناقص جدا!

فاتت بنا وأوقفنا في غرفة نومنا و كان المصحف الكبير موضوع على طرف الأيمن من الشيفونيرة .. فأوقفنا و قالت لنا بنبرة حاسمة و حادة جدا: في واحد منكم افطر في نهار رمضان، لذا ستقفون الآن و يدكم ستضعونها عي المصحف و ستقسمون بالله العظيم أنكم إما صائمون أو أفطرتم!

و اذكر أن الموقف كان شديد الرهبة.. أشبه بالقسم في قاعات المحاكم الأجنبية.

و طبعا أنا كنت في اشد لحظات حياتي رعبا و خوفا، فمامي استطاعت بقوة أن تستحضر وجود الله ، فلم نشعر أننا نقف بين يديها و إنما بين يدي الله!

و أنا كنت متأكدة انك صائم يا وليد و انك أكثر مني إيمانا و كنت لا اعرف ماذا سأقول و كيف سأقسم.. فوجدتك تزحف نحو المصحف، و وضعت يدك عليه كما أمرتك.. ثم انهرت تماما في نوبة بكاء كدت تقع مغشيا عليك !

أما أنا ففوجئت و ذهلت، يعني أنت عارف لما واحد يكون فاكر إنه قتل فلان ثم يجد أن الطلقة كانت مشتركة و أن احد المشتركين في الجريمة اعترف على نفسه و أعلن انه هو القاتل!

المهم بما أنك اعترفت بالذنب و بأثك أنت المفطر و انك أنت الذي شربت الخشاف ، هذا كان يعني أنني لن أقف للقسم ، وأن الله قد رحمني من هذا الموقف الرهيب! و أعتقد أنني لم أتمكن من الإفطار مرة أخرى في نهار رمضان لأنها فعلا جعلتنا نشعر بأننا وقفنا بين يدي الله و أشعرتنا انه شاهد علينا و ناظر إلينا و أن الأمر جلل !!
كان يومك صعب جدا يا وليد.. فإكر؟

ثم نتعجب لماذا يبعد الناس عنا!

* فإكر أم رزق؟ السيدة التي كانت تأتي لمامي بشنطة تباع لنا الخضار بعد تنظيفه و تقطيعه، و لا مانع من الفراخ في بعض الأحيان، و كانت تباع بسعر أعلى من السوق و عرفنا بعدها أن مامي تعلم ذلك و لكنها تسعد بدخول أم رزق عليها ثم انه من الطبيعي أن تباع بسعر أعلى لأنها تأتي بالخضار إلي البيت و تقطعه و تسترزق.
فإكر أم محمود ابنة أم رزق الله يرحمها ؟ طب فإكر في سيدة محترمة جدا كانت تاجرة شنطة، و متخصصة في بيع بضائع من بورسعيد.. هذه السيدة كانت لها زبائنها في عدة عمارات، و لكن أنا لا اعرف لماذا كانت مامي و خالاتي يشتروا منها بضائع لا يحتاجونها، أعتقد أنهم كانوا يحبون دخلتها عليهم!

فإكر أم محمود الخياطة؟ هذه السيدة أنا شخصيا كنت أحبها جدا و أحب حكايتها و أشعر أنها "ليدي" و احترم فيها كل شيء ، نظافتها ، هندامها ، كلامها الطيب إشارات بزوجها، مرة أخبرتنا أن زوجها الله يرحمه دفع عشرة جنيهات كي يسمح لهما أن يشاهدا فيلم في السينما حينما كان الملك حاجز قاعة السينما كلها!

*فإكر عبد النبي السائق الذي كان يشتري الطلبات، ثم فوجئ بابي.. انه يشتري بأسعار وهمية رخيصة و يدفع الباقي من جيبه خوفا من حساب بابي له ، أنا و إن نسيت شكل عبد النبي فلن أنسى كيف أن بابي استحي منه و لم يتمكن من التعامل معه و أذكر انه ادخله عندنا في البيت و أقعده في الصالون و تحدث معه .. و أذكر أن بابي ظل واجم و حزين لفترة ..
حتى الفقير الخلق.. عنده استعداد لشراء كرامته بأي ثمن يستطيع دفعه.. فإن لم يتمكن من أن يبتعد عن إنسان أساء له بنبرة صوت حادة أو طرح سؤال بطريقة الاستجواب المليئة بالاتهام أو سوء الظن أو رمي تعليق يخيب الظن أو أو أو ، ثم نتعجب لماذا يبعد الناس عنا !

فأكرة نمره تليفون البيت القديمة؟

وليد

فأكرة نمره تليفون البيت القديمة.. 951845.. كانت ست أرقام فقط.. الآن ما شاء الله أصبحوا ثمانية في عين الحسود، و فأكر النمر اللي كنا دانمي الاتصال بها

تانت سميحة 940117

و تانت نوجة 951065

و فأكر نمره البيت 1343 شارع كورنيش النيل..

تعرف :

و أنا صغيرة كنت أجد دهشة من زميلاتي .. كانوا يقولوا لي : كل ده رقم! فأضطر أن اشرح لهم أن كورنيش النيل يمتد من شمال القاهر لجنوبها في خط واحد يعتبر شارع واحد!

فأكر نمره سيارة بابي . كان اخرها 666

هنا في قطر و في الخليج كلهم بيهتموا اهتمام جنوني بالأرقام المميزة و يشتروها. واحد اشترى رقم موبايل 666666 ب 10 مليون ريال لكن هذه القيمة ذهبت للأعمال الخيرية! أنا نزلت خبر أيامها في "إسلام اونلاين" عن هذا الموضوع .

* فإكر لما كنت أضحك من أسماء زملاؤك.. جون كوكلانرجس و جون بير و كلود معري .. أنا لا زلت اذكر مراد مكرم و زيد الصبان بن دمرفيق الصبان. اعتقد انه يعمل في الجامعة العربية الآن.. أما مراد مكرم فعمل كمذيع و مقدم برنامج " اسهر معنا " في النيل للمناوعات . أنت عارف.. مامي شرت لي غرفة السفارة - عمولة- من الأتوليه الخاص بوالده في الزمالك .. بس للأسف يوم ما استلمناها وجدت طاولة الطعام مختلفة تماما عما طلبته و" لبسناها" لأننا استلمناها قبل الفرحة بيوم و كمان لازم نفرش البيت.

إيمان:

وحشتيني جدا و اشتقت لقعدتك الجميلة .. تعرفي يا إيمان أنت كالمجم كل لما الواحد يجلس معك يشعر أن لديك المزيد من العطاء و الخصال والمزايا والفكر. تعرفي أنا أخشى أن احسد نفسي على أنني لدي أخت حبيبة مثلك.. و" مخ "على رأي الجنرال.. كان يقللي:"شوفي البنت اللي ما تبنش من الأرض دي ..مخ صحيح!" تخيلي يا إيمان، كان الله يرحمه يحب الحديث معك جدا و يستريح لك إلى أقصى حد و دائما يوصيني بكي ، و دائم الاعتزاز و الفخر بأنكل نور و تانت صالحة .

ياااااااااااه.. بصراحة كان يستطيبيهم جدا، و يسعد باهتمامهم و يطمئن لهم جداً . سبحان الله .. الأيام مرت صاروخ.. و اعتقد أنه مر 11 أو 12 سنة على زواجك من وليد.. و أنا لا زلت اذكر أيام الجهاز و اذكر يوم دادة قالت لمامي : لازم تشوفي دوايب العروسة لأنها خلاص نقلت الشنط!

و مامي تحاول تسد في دادة و تقللها: الله يخليكي اسكتي.. ما تنطقيش .. أشوف إيه و أتفرج على إيه.. و دادة تقللها .. أنت ما تنفيعش خالص! فإكرة يا إيمان؟

فإكرة لما بابي كان يأخذك للدكتور أيام حملك في عمر، عارفة كان يقللي إيه؟ عارفة يا دود"إيمان الهادية اللي ما بيطلعهاش صوت.. شخطت في الدكتور و بهدلته و صوتها جاب التحرير..." فإكرة؟

فإكرة يوم ولادتك لعمر .. لما بابي الله يرحمه هو اللي نقلك على المستشفى .. و اتصل بوليد في الشغل .. قاله : تعالي، إيمان هتولد قيصري وليد : بس ده مش وقته "يقصد " مش وقت الولادة بابي: بس الدكتور حجزها عشان لازم تولد لأن في خطر على البيبي وليد: بس أنا عندي شغل

بابي قعد يزعق و يشتم و قفل السكة في وجه وليد .. اللي جيه جري فإكرة يا إيمان .. أنت ذهبت إلى المستشفى بدون شنطة الولادة .. أصلا ما كان عندك علم بموضوع الولادة المفاجئ!

كان يوم 18 أغسطس 1998 و كنت راجعة من الجامعة و مامي أخبرتني أنك بتولدي و نزلنا جري أنا و هي و دادة

و بابي اتصل بأنكل نور و قال له و كلهم حضروا و أنت ولدتني في خمس دقائق و أنا شفت وليد على باب الغرفة بيكي و هو ماسك عمر بعد لما كبر وأذن و طلبت منه أن احمله فوافق بس قال لي: أنا شايف دادة واقفة ، طبعا كان خايف عليه من هوس دادة بالأطفال

لكن أنا اتبسط جدا انه لم يترك غرفة العمليات حتى يطمئن عليك ..و الله لم يصعد للغرفة فوق إلا معك وأنا أكبرته ساعتها جدا.

فاكر مدام نيتسة و جون كوكلنارجس و موسيو أسعد؟

* وليد:

فاكر

Pere Nabil

Pere fleuri

و مادام نيتسة و موسيو أسعد واجتماع أولياء الأمور ؟ أكيد فاكر.

* فاكر أنكل فكري الجندي و أنكل احمد عبد اللطيف و أنكل اللواء المحمودي و أنكل عبد الفتاح طاهر و أنكل احمد رأفت و أولادهم و عائلاتهم و كل أصدقاء الوالد و أبطال مسلسل " العائلة".

* فاكر لما كنا نحتفل كل سنة بعيد ميلادنا مع بعض يوم 18 يوليو لأن الجنرال كان مفهمنا أننا من مواليد نفس اليوم كي يربطنا دوما ببعض .. ثم عرفنا لاحقاً من خالو محمود، أنك ولدت يوم 18 يوليو و أنا بعدك بعامين يوم 11 يوليو.. لكن الجنرال صمم يكتبني في نفس اليوم كي نكون دائما مع بعض.. و كان نفسه نتزوج في نفس السنة و نفس اليوم .. لذات السبب ..كي لا تفرقنا الأيام و لا السنين.

و اه من الأيام و السنين

عملت إيه فينا السنين؟

فرقتنا؟.. لا

غيرتنا ؟ لا

و لا دوبت فينا الحنين .. السنين

لا الزمان و لا المكان قدروا يخللوا حبنا

ده يبقى كان

الزمان

و بحبك و الله بحبك

و الله و الله بحبك

قد العيون السود بحبك

لكن أين أنت و أين أنا؟ أين؟

أين دفاتري و حقائبي و مريولي و شهاداتي المدرسية؟

أين طاولتي و سبورتتي و طبشورتتي و قاهرتي و ساحلية؟

أين دروبي و عطوري و قرفة أمي على اللحم و المهلبية؟

أين صحوة الفجر و جلسة الفصل وقفزة طيش أيام طفولية؟

أين ملعبتي و مضربتي و مكتبي و دعوات أمي عشية امتحان الثانوية؟

أين فطوري أين غدوتي و روحتي و أحلام أعابئها فتعبت بيا؟

أين خطوتي و عثرتي و أب و أخ يدعو رب يغفر لي كل خطية؟

أين جيراني و أقراني و أعوامي و وكعكة أعياد ميلادي السنوية؟

أين شرائطي و صفيرتي و مرأتي و أين ملامحي الشرقية؟

أين غرفتي و شرفتي و أسرتي و أحضان تمحوا آثار كوابيس ليلية؟

أين مربيتي و معلمتي و مشرفتي و مدربتي و دروسي الخصوصية؟
أين مدفع الإفطار و مراتع الأطفال وملابس العيد و أين أين العيدية؟
أين جدولي و مختطاتي و شطحاتي و طموحاتي و ضحكتي الهمجية؟
أين إخفاقاتي و نجاحاتي و هفواتي و أين انجازاتي الوهمية؟
أين بحوري و أنهاري أسبحها فتنهار أحزاني و تغرق فيها همومي الأزلية؟
أين حلاوتي و فطائري و أطباق التهمها دون حساب لسعرات حرارية؟
أين مفاجئاتي و مسراتي و يد تمسح دموعي حتى لو كانت صناعية؟
أين دروب سفر تعبق بيود الأسكندرية و ثمار شهد نقطفها في طريق الإسماعيلية؟
أين سترتي قياس الأربعين و رقم جلوسي الثلاثين و أين الفتاة العشرينية؟

إيمان

حبيبتي

و أنا باكتبك تذكرت يوم كنت في زيارة لكم في الهرم و كان يوم جمعة ووليد قال: هاعزمكم على "كنتاكي" و أنا كان نفسي في كشري .. فقلتله طب ما تخليها "العمدة" و هو صمم على "كنتاكي" و لما رجعنا عملتينا عشاء كشري.

تعرفي أنا تأثرت جدا انك رغم انك مثلي .. ليس لك في المطبخ لكن طبختي لي لي كشري..و رغم انه كشري بالبيض و العدس وأنا بأحب الكشري التقليدي اللي بالبصل.. لكن فعلا تأثرت جدا بال"جاست" لأنك فكرتي تبسطيني يا سكرة.

ربنا يكرمك يا رب

فأكرة لما كتبت عن عمر هذا النص المقتبس و الممنهج عن نص "جدتي" لشوقي

لي وليد يعصف بي	أقصى علي من أبي
و كل شيء ابتغي	يرفض فيه مطلبي
ناشدته قبله من وجنتيه	قال لي هيا اذهبي
و إذا دعوته لعناق	ساوم بلوم في المطلب
هيا اشترى لي	كرة و ملعب و مضرب
و هات لي حلوى و حلة	و حذاء و جورب
فبنظرة شكر مني تسعدي	وأمحك ما ترغب
و اريك وجه ضحوك كالبدر	بلونيه مفضض و مذهب
و أهطل عليك بقبلات	تنشر الريح الأطيب
وإلا ستعصفين ببرق راعد	و سأعصف بك بالأثلب
ناشدته: عمير .. صغيري	ترفق بأمك يا صبي
بادرني: لست أمي و لست	صغيرك و لست بصبي
أنا عمر بن الوليد	و ما أنت سوى أخت لأبي

تعرفي يا إيمان.. أنا كتبت لعمر على نهج " جدتي" لان وليد كان يعشق نص احمد شوقي

لي جدة ترأف بي
و كل شيء ابتغي
إن غاضب الأهل علي
أحني علي من أبي
تذهب فيه مذهبي
كلهم .. لم تغضب

مشى ابي لي يوما
غضبان قد هد بالضرب
فلم اجد له غير جدتي
فجعلتني خلفها انجو
و هي تقول لابي
ويح لك ويح
الم كنت تفعل ما يفعل
مشينة المؤدب
و ان لم يضرب
من مهربي
بها و لا اختبي
بلهجة المؤنب
لهذا الولد الطيب
إذ أنت صبي

أول مرة و ليد قرأ فيها هذا النص كنا في أجازة نصف السنة .. و نازلين في فندق للضباط بمحطة الرمل على تلة عالية و طبعا كان معنا بعض الكتب الدراسية لأن الأجازة يتبعها امتحانات فوليد كان بيذاكر نصوص و أعتقد أيضاً انه كان في سنة رابعة و عجبه المعاني التي تحتويها " جدتي " بشكل كبير.

اعتقد هذا هو السبب الحقيقي الذي دعاني لكتابة " بن الوليد " على نهج جدتي سبحان الله يا ايمان!

عمر يشبهكما بشكل كبير و يحير من يراه .. فيه من ايمان .. و فيه من وليد شكل ايمان .. طبع وليد .. ملامح وليد .. روح ايمان سبحان الله .. الأطفال أكثر ما يصهر العلاقات الإنسانية .. رغم ذلك، أنت متأكدة أن عمر لم يكن سبب في قربك مني و مكانتك قبل عمر هي هي بعده .. لكن مع ذلك اذكر كم كان يوصيني الجنرال بك.

" الأمهات .. محلقين و الأباء .. مقصرين "

عارفة

أحكليك حكاية دارت بيني و بين الجنرال .. أنت عارفة أنكم أنجبتكم عمر قبل زواجي بشهور .. و طبعا متخيلة عمر كان و لا يزال يعني لي الكثير و يعني للعائلة كلها معنى جميل لأول حفيد . المهم أنا طبعا كنت و لازلت اعشقه عشق . و أعشق وجه الكروي و بياض بشرته الوردية و ضحكته الملائكية .. و من لا يعشقها؟!

و كان طبيعي أن يسحرني و أذكر أن بابي مرة قال لي: مالك كل يوم شارية هدايا لعمر قتلته: يا بابي .. شاريه ايه ؟ ده كلام فاضي و شوية لعب " كليشنكان " عشان عمر يحبني . قاللي: مش قلتك مغفلة و عبيطة .. يا داليا لو فعلا بتسعي أن عمر يحبك هادي أمه حتى لو بكلام فاضي .. المهم الاهتمام يكون بها هي .. لأنها هي وحدها من تملك أن تجعله يحبك و ما ☺ فيش حد غيرها .. و يجعل سره في أصغر خلقه

عارفة يا إيمان

طبعا صعقت من كلامه .. و ارتبكت و قلت له: يعني هو مش هيحبنى عشان أنا أخت وليد قاللي: يا مغفلة .. ده مش حيحب وليد نفسه لو إيمان ما خلتوش يحبه .. فلا وليد و لا أبو وليد و لا أم وليد هينفعوكي .. ما فيش غير أمه عارفة كلامه بابي فاجنني . بس تصدقي عنده حق

تعرفي يا إيمان

مش " اعتبارا " و لم ينطق عن الهوى سيدنا محمد (ص) لما قول: " أمك ثم أمك ثم أمك "

تفكرى ممكن نقول أن سيدنا محمد (ص) تعامل مع الأمهات معاملة المحلقين و تعامل مع الأباء معاملة المقصرين عندما ترحم على المحلقين ثلاثاً و على المقصرين مرة واحدة؟
ربما لأن اغلب ما تفعله الأم تندرج تحت مظلة الجندي المجهول .. أفعال غير مرئية و لا يراها سوى الخالق .

هي التي تسهر و تغير .. هي التي تشم النشادر و تسمع التقيئ و لا تقرف هي التي تداوي و تدعو و تذاكر و تنظف و توصل و تنتظر و تعيد و تزيد و تسمع و تنصت و تنقد بلطف و تجازي برحمة و تكافئ بسخاء و تلهو بمرح و تمنح من الوقت أعماراً و من الحب أرطالاً و من العتاب قدحا و من العفو شرحاً و بابها لا يوصد و قسوتها لا توجع و دلالتها لا يشبع و عطائها لا ينفذ و دعائها لا يرفض .. هي التي تزرع القمح و لا تجني سوى الذرة.. هي التي تروي الزهر و لا تحصد سوى الشوك

يا ايمان:

كان بابي الله يرحمه يشتري لنا أجمل الملابس و أغلاها من أمريكا، لكن مامي هي اللي تلبسنا، و كان مشاركته في عملية ارتدائنا للملابس تمثل عبء شديد علينا!
:ارفعى يدك لفوق، شدي نفسك .. أسفطي بطنك
أما مامي فكانت تعتني بأشياء و تفاصيل تأسرني حتى هذه اللحظة،
فانا لم أكن استطيع أن أعبر أن أكمم القميص تنحشر "تحت البلوفر" و و الله يا إيمان أنا و إلى اليوم أشعر بجميل يلجمني كونها كانت تلحظ ذلك و تقول لي: " امسكي طرف الكم و اقبضي عليه بيدك و أنا بالبسك البوفر " فيمر البلوفر على القميص كانه يتزحلق بلطف عليه دون أن اشعر بهذا الشعور المزعج حينما ينحشر القميص داخل البلوفر.
و لا أنسى كيف كانت تمشط شعري برفق، و تقص أظافري بلطف، أما هو فكان يعنيه المظهر العام و كان يهتم بتسليك شعري جامد ، و كان لا يرى في ذلك قسوة و إنما مصلحة كونه يريدني في أحسن صورة مهما تسبب ذلك في عناء.
طب فاكرة لما اشتريتوا لعمر غرفة نوم جديدة " فار فورجيه" جميلة و كان ثمنها واجع وليد، ما أذكره أن ياسر و أنا كنا نقوم بزيارتكم و يومها وليد سأل عمر: من اشترى لعمر الغرفة الجديدة يا حبيبي
عمر قاله: مامي

وليد عضه ساعتها عضه و قال له: لا يا حبيبي أنا اللي اشتريتها
سبحان الله ، هذا يحدث مع أباء يعشقون أبناؤهم و يعطوهم من وقتهم و جهدهم و مالهم، فما بالك بأباء اكتفوا بدور الممول، و ما بالك بالمستنطعين الذين وافقوا أن ينفق عليهم و على أبنائهم و ما بالك بمن تنكروا لنسب أبناؤهم و ما بالك بأباء يضيعوا أطفالهم في ملاجئ للأيتام.

راح زمن رجاله العز والهيبة و جيه زمن رجاله ما تعرف العيبة

أنا تابعت الأستاذ عمرو خالد في برنامج الرضائي " الجنة في بيوتنا " و سعدت لأنه بدأ يركز على دور الأب، مشيراً إلى واقعة حدثت في إحدى السجون الأمريكية حينما قام جميع السجناء بإرسال كروت تهنئة لأمهاتهم في عيد الأم بينما لم يتم إرسال كارت معايدة واحد لأبائهم السجناء!

يااه يا إيمان على دور الأم في حياة الناس

أنا عن نفسي لم أجد أحد استطاع أن يعبر عن دور أمه أو تمكن من إقحامها في كل مراحل نجاحه كما فعل الأبنودي
الأبنودي مجد أمه شعريا كما لم يمجدها أحد و أعطاهم مكانتها و ذكرها بالإسم رغم أن الصعاب
عادة ما يجدون صعوبة في ذكر أسماء أمهاتهم.
أنت عارفة إن على الكسار كان اسمه الحقيقي على خليل، و لما طلب منه اختيار اسم فني ،
استعار اسم عائلة أمه؟
أما الأبنودي فأعلن مرارا أن أمه هي التي أرضعته الشعر، و علمته السباحة في بحوره
أقلك فاطنة قنديل قالت إيه عن الرجولة
راح زمن رجالة العز و الهيبة
و جيه زمن رجالة ما تعرف العيبة

ايمي:
كل رمضان وأنت بألف صحة، على فكرة يا إيمان أنا خلاص جايلك يا كوكات على آخر رمضان
إن شاء الله، يا رب ربنا يبسر و ما فيش حاجة تأخر نزولنا مصر
الله يكرمك قولي لمامي ما تتعبش نفسها و ما تطبخش حاجات كتير
أنا مش طالبة غير صينية كوسة بالبشاميل و أرز بالخلطة و حمام محشي و اسكالوب بانيه و
مسقعة بالصنوبر و ممكن شوية دولما مشكلين محشي كرنب و ورق عنب ، خلاص و كفاية على
كده .. اتفقنا .
يعني ما لوش لازمة تتعبوا نفسكم في أطباق اكثر من كده اللهم إلا إذا صممت تعمل كنافه
بالكريمة و المكسرات .
بس اه. قبل ما أنسى .. مامي قالت لي إن لسة في فسيخ من أيام شم النسيم .. ففكريها تقطعه
في طبق عشان اعرف أكله بالشوكة..تمام؟
أما نفسي- يا إيمان-أغمض وافتح أجد نفسي معكم .. قاعدة أفطر و نفسي اقعد في غرفة بابي
الله يرحمه و أفرج معكم على التلفزيون.

رحم الله الجينات الشعرية

عارفة يا إيمان:
الجماعة بتوع التلفزيون بيتعاملوا مع رمضان تماماً كما نتعامل مع التحضير لولائم رمضان ..
يعني زي ما العزومة من دول بتكفي تأكلنا أسبوع بعد الوليمة، الإعلام العربي يعيش على
المسلسلات التي تعرض في رمضان لمدة عام كامل!
حاجة غريبة فعلاً.. أنا سامعة من أسامة أنور عكاشة أنهم 60 مسلسل بيتم عرضهم في رمضان
و عفاف شعيب بتقول 50 مسلسل!
لكن انا فعلاً عجبني "الملك فاروق" و "حمادة عزو" و "الفريج" و أول مرة في حياتي يعجبني
الإعلانات، أقصد إعلان "دبي للعتاء" أنت تختار!"

العجيب ان تيم حسن السوري الجنسية استطاع أن ينشط النزعة الوطنية عندي كمصرية .. أما
"حمادة عزو و ماما نونة" فمش قادرة أقلك عجبوني إلى أي درجة و عشت معهم و كأنهم
أقاربنا .. مع إن ياسر يؤكد أن المسلسل له بعد سياسي
و عجبني كمان تثيرات المسلسل
عيني عاللي زمان كانوا بيمخمخوا

و لا 100 زلزال كانوا بيلخلخوا

دلوقتي شوفوا بقوا بيأنتخوا

أول ما سمعت التيريات قلت أنا و ياسر : أكيد أيمن بهجت قمر..
رحم الله الجينات الشعرية.. مش قلت لك " العرق دساس"
و قد كان

عندي كنوز من حنان و رحمة نعيمة أن يغري بهن و يلعبا

عارفة يا ايمي
الحاجة الجميلة اللي ربنا انعم علي بها في الغربة هي الأمومة ..أمومتي لعمر و محمود و عليا و
دانا هي أكثر ما اعتز به بعد بنوتي لامي اعز الناس
أنا يمكن لم اكتب لمحمود أي نص
و لكني أقرؤه في كل النصوص و أراه في مجمل الأشعار

و لكن أجمل ما قرأت عن محمود نص رقيق كتبه الدكاترة زكي مبارك
تود النجوم الزهر لو كانت دمي
و عندي كنوز من حنان و رحمة
يجور .. و في بعض الجور حلو محبب
و يغضب أحياناً و يرضى .. و حسبنا
يزف لنا الأعياد: عيداً إذا خطأ
ليختار منها المترفات و يلعبا
نعيمة أن يغري بهن و يلعبا
و لم أر قبل الطفل ظلماً محبباً
من الصفو.. أن يرضى علينا و يغضبنا
و عيداً إذا ناغى.. و عيداً إذا حبا

محمود و "تراك" الكعبة

أنت عارف يا وليد
محمود صعب علي لان يوم عيد ميلاده مر بشكل غليان جدا.. كلما تذكرت حفلات عيد ميلادنا و
أصحابنا و كيف كنا نتضايق أن بابي يدعو أصدقائه لأننا كنا نريد أن يكون كل المدعوين من
أصدقائنا فقط .. ثم انظر لمحمود و لا أجد حوله سوى ياسر و أنا و دودي الصغين ..
سيبيك من المشاعر السلبية .. أنا نفسي أحكي لك عن محمود و دانا في الحرم.
انت عارف أننا سافرنا عمرة في أغسطس الماضي و محمود انطلق في الحرم.. لا تتخيل مدى
سعادته في " تراك" الكعبة.. تخيلي كان مسمي صحن الكعبة .. التراك بتاع الكعبة!!
يعني هو يراها مكان ملائم للعب و الجري وأنا كنت رابطاه بحزام اشتريته مخصوص من "مادر
مكير" لكن للأسف الحزام منظره مخلي محمود مش ولا بد و طبعا لم نسلم من الانتقادات .
أما الشرب من مياه زمزم فكانت هوايته المفضلة .
أنت عارف أنهم قفلوا المنزل الخاص ببئر زمزم و لم يعد هناك أي فرصة للشرب سوى من
الترامس الموضوعه داخل الحرم او الحنفيات خارجه .. ما علينا هو يمسك كاسات المياه و يملئ
و يكب و يملئ و يكب ..استغفر الله العظيم
طبعا ساعة الصلاة باكون رابطاه في الحزام . فيصرخ و يعافر كي يهرب من الأسر و ينطلق.. و
أنا في صلاتي لا املك سوى أن أدعو رب الحرم :يا رب أنا في بيتك و لا أريد أن اترك صلاتي
فرد علي ابني . يا رب أمين

و ما ان يسلم الإمام . إلا و تجدني أأدور بين الناس بحثا عن محمود .. و أظل أنادي يا محمود يا محمود.. و أخيرا أجده يلعب مع الاولاد و ما ان يراني حتى يصرخ: ماميتو .. محمود أهوووو

ليدو و ايمي:

أنا سعيدة جدا أن موعد لقيانا قد أوشك .. أنا بأحبكم جدا و محمود لا سيرة له غير عمر و عالي و إن شاء الله يلعبوا مع بعض و يفطروا مع بعض و يعيدوا مع بعض .. قبلاتي لكم و سلامي للعائلة كلها.. و يا رب نتجمع دائما و لا تفرقنا لا السنين و لا غيرها أمين.. و لا تنسوني من صالح دعاؤكم .

داليا الحديدي

العاشر من رمضان

23-سبتمبر 2007-09-23

الدوحة -قطر

قد لا تمثل لك "رسائل من الدوحة" أهمية كبيرة .. لكن لو كنت مغترب أو ناوي تغترب- خاصة لو في الخليج- فستعني لك الكثير.. فهي اليوم اجتماع ساخر يجعلك تشاهد مصر و الخليج .. لكن بعيون أخرى.

الأخ القارئ:

بعد التحية...

أرجو ألا تتردد في الاطلاع على "رسائل من الدوحة" ففكرة نشر رسائلي فكرة مبتكرة لقالب جديد في الكتابة .. و قد واتتني الفكرة عندما وجدت أن كثير من هذه الرسائل يتم تمريرها عبر الانترنت من خلال أصدقائي و معارفي لأنهم يجدون فيها موضوعات عامة أكثر منها شخصية أو لنقل تجمع بين الشخصي و العام.. و الأغرب أنني كنت أجدها تصل لي مرة أخرى.. ما دفعني لكتابة "رسائل من الدوحة" و نشرها بنفسني إلى أن تجمع قريبا في كتاب على شكل رسائل تكتبها إحدى المغتربات للأهل و الأصدقاء.. و قد فكرت في نشرها عبر الانترنت قبل جمعها في كتاب لأنها بذلك تصل بشكل واقعي على هيئة رسائل و هو ما لن يتيح نشر الكتاب في شكله التقليدي.

و الرسائل فكرة مبتكرة لقالب جديد للكتابة أبعث بها لأشخاص و معارف من الواقع.. فكما هناك برامج من الواقع.. ففكرت في ابتكار قالب جديد و واقعي للكتابة عن طريق إرسال رسائل من الواقع و نشرها .

و ان كان فن الرسائل معروف منذ زمن بعيد.. إلا أن كتابة الرسائل على هذا النحو الواقعي و الذي يجمع بين الهم الشخصي و العام فكرة مبتكرة نوعا أشبه ما يكون ببرامج الواقع .. فهي تتحدث مع و عن أشخاص من واقع حياتنا كما أنها ترسل لمعارف و أصدقاء و أقارب من واقع حياتنا و تناقش و تتحدث و تتألم معهم في كثير من أمور الحياة .. هي لا تعني فقط بهموم

المغتربين و معاناتهم إلا أنها لا تتجاهلها.. و لكنها لا تقتصر على قضية بذاتها بل لنقل أن كل رسالة للتناول قضايا بذاتها تختلف عن سواها
والرسائل تبدو لأول وهلة شخصية و لكن إذا تمعنت فيها.. ستجدها عامة أكثر منها خاصة
فهي تبدأ من البيت لتخرج إلى الشارع و منه للمجتمع بأثره.. و قد تكون تجربة تدوين لواقع حياة
فئة من المغتربين في الخليج.

أما لغة الخطاب في "رسائل من الدوحة" فقد تبدو ركيكة نوعا و عامية أحيانا و فصحي في
بعض الأحيان .. بحسب الشخص الموجهة إليه.. و بحسب سرد الأحداث..
فعندما أرسل والدتي أو والدي.. فقد اكتب بالفصحى.. وعند الكتابة لصديقتي قد اكتب بشكل
عفوي أقرب إلى "الحكي" .. أما حينما أخاطب مربيتي فانا أحرص على الإمعان في التبسط
بأسلوب عامي قد يصل للركاكة!

وإذا ما كانت "رسائل من الدوحة" تشير إزعاجك.. فلا تتردد في إخطاري لحذف اسمك من قائمة
بريدي الالكتروني .. علما بانى لا أعرف كيف حصلت على عنوان بريد أي قارئ.. سوى أنني و
لسعي للنشر.. فانا أقوم بجمع عناوين البريد الالكتروني.. كما يقوم البعض بإرسال قوائم البريد
الالكتروني الخاصة بهم لمساعدتي في النشر.
أما لو كنت من المتحمسين " لرسائل من لدوحة " و قمت بالرد أو التعليق أو إرسال أي نقد على
الرسائل، فأرجو التكرم بإخطاري عما إذا كنت ترفض نشر ردك حيث أنني بصدد جمع و نشر كل
الردود و التعليقات و الرسائل التي وردت تعقبيا على " رسائل من لدوحة"

و تفضلوا بقبول فائق الاحترام

داليا الحديدي

كاتبة و مراسلة صحفية مقيمة في قطر

=====

الرسالة الثامنة و الأخيرة لعام 2007

"الرسالة الديسمبرية.. كفايا حزن يا سنيني"

إيمان العوضي :

رفيقة الجامعة و صديقة العمر:

تصدقيني لو قلت لك إنني فعلا محرجة منك جداً.. كان نفسي أزورك وأقابلك أنت و يوسف و نورا
في الأجازة.. و غاظني أكثر أنك كنت متفهمة جداً لظروفي .. هو مش غاظني .. لكن اخرجت من
ذوقك.. تعرفي لو كنت مثل آخرين يتفتنون فن اللوم والعتاب و" قلب الوش" و" ضرب البوز
المتين" كان الموضوع يكون أهون علي.. لكن أهو الواحد دائما "بيجي" على الناس الطيبين اللي
ممكن يعذروه .. عموما أشكرك جداً على تفهمك.

تعرفي أصله طلع صعب جداً إنك تقدري تزوري كل العائلة و الأصدقاء في الأجازة السنوية حتى لو كانت شهر.

صحيح.. أنت لم تطلب مني توضيح أو مبرر .. لكن أنا لازم أقلك أعذارى..
خدي عندك يا ستي:

طبعاً لن أضع في الحساب مامي حبيبتى لأننا - الحمد لله - دائما نكون مع بعض طوال فترة الأجازة.. لكن إذا حسبنا وليد وإيمان .. غير إن أنا عندي ثلاث أحوال وأربع حالات بأولادهم.. و أربع عمات بأولادهم واثان من الأعمام بأولادهم أيضاً متفرقين في شتى أنحاء لجمهورية من المنصورة و الإسكندرية شمالاً و حتى أسوان جنوباً أما أنكل ناجي عمي فمقيم الآن في أمريكا.. لكنه كان متواجد في مصر للأجازة أيضاً.. تخيلي أنكل بدأ رحلة الغربية في منتصف 2001 و هو نفس عام سفرنا لقطر .. بس حظه كان صعب.. سافر يوليو 2001 وأمريكا "شعلت" بعدها بثلاثة أشهر فيما أصبح يطلق عليه أحداث سبتمبر.. حظ يا بنتي !

المرّة دي مش محسوبة يا داليا!

هذا بالإضافة لتينة فتينة و تينة تقيه و خالو نجاح أخوات ماما صفة جدتي الله يرحمها.. و تانت سميحة صالح بنت عمه مامي .. هذا طبعاً غير أهل ياسر .. وقبل الجميع، لابد من زيارة بابي الله يرحمه.

فلك أن تتخيلي إنى أتحوّل في كل أجازة إلى مكوك بشرى كي أتمكن من رؤية كل هذا العدد و زيارة هذا "الجرماً" العائلي و لو مرة واحدة و هو ما لا يجدونه كافيّاً بالمرّة .. مما يجعل جملة " المرّة دي مش محسوبة يا داليا " هي آخر كوبليه يردد على مسامعي و أنا نازلة على السلم عقب كل زيارة.. و طبعاً بأراضي نفسي وقل لها: إن شاء الله تكون محسوبة عند ربنا.

حسبة "بيرما"

تعرفي الزيارات شيء جميل والواحد بيكون مشتاق للعائلة، لكن مسألة إرضاء الجميع تكون شبه مستحيلة.. يعني تخيلي.. أنا التقيت "بتانت نوجة خالتي" أربع مرات تقريباً و مع ذلك فهي مصممة في كل مرة أن تقول: "يا بنتي هو أنا شفتك الأجازة دي خالص".

طبعاً الموضوع عامل زي حسبة بيرما .. احسبي .. ما تحسبي .. صعب جداً الواحد يكفي وقت و جهد لإرضاء الجميع.. خصوصاً مع مسئوليات الأولاد و البيت.. و موضوع فتح البيت في الأجازة "هدة" ما بعدها هدة.

فعدك كل يوم ساعتين رضاعة لدانة و أربع خمس مرات تغيير حفاظات للأولاد ما يعني نحو ساعة و نصف تقريباً و تسخين مياه مرتين يومياً لحمام الأولاد لأن السخان انتهى عمره الافتراضي .. و طبعاً لن نشترى سخان لفترة الأجازة فقط .

و خدي عندك ساعتين تحضير الطعام للأولاد و مثلهم "محايلة" و جري خلفهم عشان " هم يا جمل" و عندك ساعة وضوء وصلاة طول اليوم.. أما تحضير الغسلة و نشر و تطبيق الملابس و رصهم في أماكنهم فيستهلك مني ساعتين "بالميت"! هذا غير النزول لشراء طلبات البيت و ساعة ترتيب البيت في السريع.. والمفروض في ساعة مشي يومياً.. ثم أبدأ في الاتصال بالأهل و الأصدقاء.

أما لو في زيارة .. فطبعاً بيكون يوم "دربة" و طوارئ على الآخر.. تحضير ملابس الخروج .. و ساعات أنزل تحت للكوافير- أهو نتجر شوية - هذا غير أي طوارئ تستجد من محمود و مادونا و هي تأخذ الكثير من وقتي لملاحقتهم لتقليل الخسائر .. وأعتقد أنه بعد ما سبق فسيكون من الصعب عليك أن تصدقي أنني قرأت في الأجازة كتاب "نيران صديقة" للأسواني و "تاكسي

"وديوان" لا "لمانع سعيد العتيبة.. بصراحة ياسر اشتراهم لي .. فكنت باقراً و أنا بارضع..
هاههها

عارفة يا ايمي:

محمود ضيع في هذه الأجازة جهازين محمول لمامي، أول واحد ضاع.. مسكت محمود أمامها و
عملت مناظر و" هاتك يا شخبط و بهدلته أخر بهدلة"
و سألته بتوعد: فين الموبايل يا محمود؟

قال: رميته يا ماميتو دوللينا .. رميته هنا في "السيباك"

و بعد طول بحث و تنقيب.. لم نعثر على شيء.. و مامي استعوضت ربنا و طبعا وبختني لطريقتي
الغير حضارية في التعامل مع محمود.. و هاتك يا دروس في التربية و لازم أتفرج على دكتور
مين كده يقدم برنامج في قناة "الناس" و محتاجة أقرأ كتاب مش عارفة اسمه إيه عن تربية
الأبناء و ما خلصناش.

يعني بذمتك.. و راضية ذمتك يا إيمان.. لو كنت قلت لمحمود: يا حبيبي أنت ضيعت الموبايل ..
فداك يا ميدوس .. فداك الف مرة يا كوكو.. كسر و خسر و لا يهملك يا قمر.. بذمتك مش كانت
تتفرس؟ المهم ما عجبش!

و طبعا ياسر أخرج و طلب من مامي أن تأخذ الموبايل الخاص به .. و طبعا رفضت بشدة.
لكن مامي" ما حرمتش" فكل ما محمود يطلب منها الموبايل الثاني - ما أصل كان عندها جوزين
موبايل- تعطيه إياه و طبعا ضيعه في نفس الأسبوع و رماه من نفس "السيباك".

بيني و بينك يا إيمان- وشي منها كان في الأرض- فصممت إعطائها موبايلي ..نوكتيا "70
"جديد نوكتي .. كان هدية ياسر في عيد ميلادي..

طبعا أنا "باتقطع من الداخل" و رغم ذلك أقسمت أيامات مغلظة لازم يا مامي تأخذه.. و هي
رافضة رفض تام.. و بعد تحايل مني و "عصلجة" منها.. اضطررت للتهديد بمنعها من رؤية
أحفادها..

فانصاعت لأوامري على مضض بعد ما أقتعتها "إيمي" أن هذا الجهاز به "كامرتين" و هو ما
يجعل هناك إمكانية عمل محادثة مرئية مع أحفادها أثناء وجودي في قطر.
سيبك من خسائر محمود .. أصلها سيرة تغم.

لكن عارفة.. الصورة ليست بهذه القتامة.. فأول يومين في الأجازة كانوا حلوين جدا .. كنت
مقيمة في البيت عند مامي و كان وليد في الإسكندرية مع العمال لتوضيب شقتهم الجديدة.
مش عايزة أقل لك - يا إيمي - كنت بحاجة ماسة للخروج "خروجة حريمي صرف" مع مامي و
إيمان .. كان نفسي أفسحهم و أفسح معهم.. إيمان كان نفسها تزور القلعة - عمرها ما كانت
زارتها- و عمر كان مخطط للملاهي.. فذهبنا للقلعة و إيمان كانت فعلاً فرحانة.. هي من الصعب
انه يظهر عليها حاجة .. فكل شوية استنطقها: مبسوطة يا ايما؟

: أوي.

و هي سكرة .. عليها ابتسامة خجولة فظيعة.. المهم صممت صورها هي و الأولاد بالملابس
الفرعونية، و طبعا عملت اللي ما يعمل عشان أقتعها بارتداء زي جدتنا حتشبسوت.. فلم تقتنع،
فأجبرتها باستخدام القوة.. بعدها ذهبنا إلى "دريم بارك" فوجدناها مغلقة و ستفتح عقب العيد،
فأقترحت على مامي نركب مركب في النيل، فاستحسنن الفكرة.. فسعدت لشعوري أن فكرة
المركب في النيل بالفعل راقت لها هي بشكل شخصي.. أصل مامي من النوع اللي صعب جدا تقول
هي نفسها في إيه.

و ركبنا المركب لمدة نصف ساعة، بعدها عزمتهم على الإفطار في سفينة "لو باشا".

أما ثاني يوم، فخرجنا وعزمتهم أيضا على الإفطار في " جوني كارينوس" و المكان عجب الأولاد جدا حتى دانا "زقطتت" جدا لأن المطعم كان به مكان مخصص للأطفال " كيدز ايريا" .. فمحمود و عليا و عمر انطلقوا، أما أنا شخصيا فطيرت بالمعنى الحقيقي للكلمة، لأن الكنبه كانت من النوع الطائر " الكنبه المرجيحة".

بيات خريفي مبكر

كانوا يومين حلوين جدا يا إيمان يا عوضى.. كانت تنقصك فعلا.. بس بعدها.. بيتك بيتك .. لأنى حدث لي بيات خريفي مبكر اعتقد أنى أطلعك عن سببه.
أنتى عارفة أنا كنت عاملة حسابي إنى نازلة الأجازة و" هاهيص" و أتفسح و أزور و أجول طول فترة الأجازة - مش يومين فقط - خصوصا بعد عناء سنة من الغربة و بعد عن مامي و إيمان و عمر و عليا. وقد أعددت العدة من ملابس و أكسسوار و حقيبة خاصة للأحذية - أغلبهم فوق ال 10 سم لزوم "الأنتكة" هذا غير "البوتات" و حقائب اليد.. لكن أنت تريدي و أنا أريد و الله يفعل ما يريد.. و إذا بمفاجأة في الأجازة من العيار 24.. تحديدا يوم وقفة العيد الصغير، هذه المفاجأة قلبت كل مخططاتي .. ما جعل مشاريعي في زيارة أكبر عدد ممكن من أفراد العائلة تذهب أدرج الرياح، كما أن مخططاتي للفسح و "الهنكرة" راحت أدرج العواصف.

لا رحت و لا جيت.. و قعدت في البيت

و اللي يفرس أنى لم أتمكن من ارتداء الكعوب العالية اللهم سوى مرتين أو ثلاث بالعدد، كما لم أتمكن من الذهاب للملاهي .. و كنت أتمنى في هذه الأجازة أن أذهب "لساقية الصاوي" طبعاً لم يحدث.. و كنت أسعى للقاء عدد من الناشرين في مصر كي أتمكن من نشر " رسائل من الدوحة" انسى يا إيمان .. لم يحدث.. و كنت أريد حضور أي حفل موسيقي لسليم سحاب و يا سلام لو كان كورال الأطفال .. هيهات هيهات.. و كنت هاموت نفسي أحضر " كونسار" لنصير شمة.. لكن دائما هناك لكن!! و كم كنت أتوق لزيارة الهرم و سقارة .. مش برده أجدادنا الفراعنة لازم "نشقر" عليهم .. و كان نفسي أعدي على "دار الشروق" و "مدبولي" بس و لا رحت و لا جيت.. و قعدت في البيت.

لكن تقدري تقولي: إنى قمت بعمل بعض الزيارات العائلية في نطاق محدود، بالإضافة إلى الكثير من الزيارات الهاتفية.. لكن بصراحة "لفيت" أسبوع مع ياسر في مشاوير خاصة به.
لكن الغريب إن كل صديقاتي المقيمات في قطر يتحدثن عن الإجازة بنفس الطريقة.. زيارات وواجبات و معايدة وهدايا و فجأة تجدي الوقت سرقك.. و لازم تأكدي على حجز العودة.. هو هو.. نفس الكلام .. نفس الشكاوي.. نفس المفردات: مصر غليت.. البلد أصبحت لا تطاق.. الغلاء.. النصب .. الواسطة .. المرور و قرفه.. الناس مش طايقة بعض.. الأسعار في تصاعد.. الأخلاق في هبوط و الرواتب محلك سر..نسب الطلاق ارتفعت.. الخلع.. بلا شفافية بلا هجص.. التحرشات.. المخدرات.. خربت! كله كلام تشاومي سودي للغاية يعكس نفوس المصريين سواء مقيمين أو مغتربين!

بحثاً عن شقة العمر

المهم و كما أخبرتك .. تم تقييد إقامتي بالقاهرة.. لكن يا إيمان.. لفينا القاهرة الكبرى شمالاً و جنوباً .. شرقاً و غرباً مع ياسر.. عارفة ليه؟
أصلنا، صحيح مضى على زواجنا تسع سنوات.. لكن أنت عارفة الغلاء و تكاليف الحياة، فبالى الآن لم نشتر شقة الزوجية.. و كلما ادخرنا أي مبلغ .. وجدنا أن أسعار العقارات قد تضاعفت

أضعاف مضاعفة.. والحقيقة هذا العام لم يكن في مختطات ياسر البحث عن أي شقة، لكنه فاجأني بعد أسبوع من الأجازة بأنه يشتكي ويعاني من أرق شديد و" مش عارف ينام!!
ليه يا ياسر في إيه؟

: أصل كل الناس اشتروا شقق وإحنا لسة.. عمرو بن خالي المقيم في السعودية اشترى شقة في التجمع الخامس وبن خالي رأفت المقيم في دبي اشترى شقة في " مدينتي" و كريم بن أنكل كمال الله يرحمه اشترى فيلا دوبلكس في " حدائق الأهرام" حتى صديقي المحاسب المديون الذي طالما اشتكى من سوء أوضاعه المالية اشترى شقة في زهراء المعادي.. و مصطفى بن عمي بدل شقته في 6 أكتوبر بوحدة اكبر في المقطم.

بيني و بينك يا إيمان.. أنا رغبة مني في "نحررتة شوية" قلت له: و إيه يعني يا حبيبي، ما وليد و إيمان كمان اشتروا شقة جديدة للمصيف في إسكندرية.
: كمان .. و إحنا قاعدين محلك سر.

: محلك سر فين يا ياسر .. ما إحنا متغربين من شي ست سنين و أكثر.. و منتظرين لما تقرر الوقت المناسب لشراء الشقة و أنا من ناحيتي عمري ما ضغط عليك..
فكانت النتيجة يا إيمان إننا لفينا القاهرة كلها جديدها و قديمها "كعب داير" بحثاً عن شقة العمر.. بس تعرفي .. الظريف إننا أصبنا بشعور جميل و كأنا شابان مخطوبان أو مقبلان على الزواج يقومان سويا بالتنقيب عن عش الزوجية.

How romantic!

أول يوم ذهبنا مدينة العبور.. وليد قال لي: العبور وحشة يا داليا.. قلت له: أهو نشوف.. رحت يا إيمان في مدينة اسمها " جولف سيتي".
تعرفي يا إيمي:

عشت سويغات حالمة .. المكان نموذجي للحياة الأسرية ، كل بناية لا تتعدى الأربع طوابق و أمامها حديقة غناء، تغريك بالإنجاب حيث سيتسنى لفلذات أكبادك أن يرتعوا ويلعبوا هنا و هناك. لا .. حقيقي روعة.. صحيح على المحارة لكن المساحات فيها البركة.. يعني مش واكلين من الشقة سوى 10% و بالفعل هذه من أقل النسب- غالبية الشركات تستقطع من 25-30% من مساحة الشقة للمناور و المساقط- كما أن تقسيم الشقة منظم و لا يوجد سوى دورتين للمياه في الشقة التي كانت مساحتها 180 متر.
لاحقا وجدنا شقق مساحة 130 متر و بها 3 دورات للمياه.. و لا يوجد تفسير لظاهرة اهتمام الشركات العقارية بالصرف الصحي !

المهم بعدما عشنا لحظات الحلم، نزلنا على صخرة الواقع وسألنا على ثمن الشقة و طرق الدفع. و كانت المفاجأة سعر المتر 3000 جنيه و إجمالي ثمن الشقة فوق ال600 ألف ج!!!
بحيث يجب دفعة مقدم نحو 100 ألف جنيه و الباقي نحو 6 آلاف شهريا على خمس سنوات.. هذا غير دفعة الاستلام و دفعة الصيانة و دفعة إتحاد الملاك..

فتركنا "الجولف سيتي" و ذهبنا إلى شركة أخرى تبعد عن الجولف نحو خمسة كيلو، بها شقق جميلة أيضا لكنها ليست في " كومباوند" و بالطبع ليست في مستوى الجولف و لكنها أيضا رانعة. و يبدأ سعر المتر هناك من 1900 جنيه إلى 2450 ، وفقا لموقع الشقة (على شارع، واخدة ناصية.. تطل على حديقة.. دور ثاني أم خامس) حاجات من دي
و رغم إن هذه الشقق أقل في المستوى إلا أننا وجدناها ملائمة جدا و قررنا نتنازل عن الشقة الحلم في الجولف و مش إشكال الفارادة اللي تهوس والتي تطل على حديقة أروع و أهوس.

و ذهبنا للسؤال عن ثمن الشقة و طريقة الدفع.. فوجدنا أننا سنكون مطالبون بدفع من 60 إلى 75 ألف جنيه مقدم و نحو 5700 جنيه شهريا لمدة سنتان غير دفعة الاستلام و دفعة الصيانة و إتحد الملاك و " الله اعلم هيطلعنا إيه كمان في المقدر"

تركنا مدينة العبور و قرر ياسر التوجه إلى مدينة الشروق.. ذهبنا شرقاً، فوجد ياسر انه باقي ساعة على أذان المغرب، و أخبرني انه إذا أوشك المغرب على الأذان فلن نستطيع مشاهدة أي شقة في الشروق لأن " الحتة مقطوعة " و لن نتمكن من العودة، و لأننا ظللنا نحو ساعة إلا ربع نبحت عن عنوان الشركة التي كان أحد أصدقاء ياسر قد دله عليها.. فقد لاحظت في الأفق شمس الأصيل مما يعني أننا يجب أن نسرع للعودة كسندريلا بأحد خفيها أو ربما بخفي حنين.

من شاكر إلى صابر

و عدنا يا إيمان دون أن نأخذ فكرة عن أي شقة في الشروق.. و كانت العودة عبر مصر الجديدة صعبة.. فالمرور من الشروق و حتى مدينة السندباد مخنوق و السيارات تمشي و كأنها تحاول الخروج من عنق الزجاجة.

سألني ياسر: "تحبي تتغدي فين؟"

قلت له: سندويتشات طعمية من الشبراوي

قال .. لا لا.. ده بقه حاجة صعب جدا و آخر مرة اشتريت منه طعمية رميتها .. إيه رأيك نروح شاكر.

: و إيه لزومه شاكر يا ياسر؟- ما أنا طبعيا يا إيمان عارفة إننا عقب العودة من الأجازة سيقوم بتسميع جدول المصروفات التي تمت في مصر- فوجب علي لعب دور الزوجة الموفرة المدبرة التي لا تغريها دعوة غداء على كبابا و كفتة و طرب في شاكر .. وأيضاً والله ما كان لي نفس لا في كباب و لا طرب و لم أكن أريد سوى الطعمية.

المهم صمم على شاكر، فذهبنا إلى هناك.. فطلب مبار و فراخ مشوية و شوربة كريمة. و قال: إيه رأيك تأكلي كباب؟

قلت له: لا شكراً .. و طلبت حمام محشي و شوربة كريمة بالمشروم.

المهم أكلنا و لكن للأسف طعم الأكل لم يرق له.. فتعكر مزاجه لكنني فوجئت به يقول: إيه رأيك بعد الغدوة الوحشة دي نحلي بأرز بلبن من عند "صابر" في شارع المحكمة؟!!

قلت: بينا على صابر.. أصل أنا أعشق "صابر" يا إيمي ..و أتذكر أول مرة ذقت عاشورا من عنده كان عمري نحو عشر سنوات و كنا في رحلة سفر للإسكندرية ووصلنا ليلا و كنت نائمة في السيارة.. فأيقظوني كي أشاركهم طبق العاشوراء الملغم بقطعة من القشدة فوقها قطعة أيس كريم " مستكة " محلاه برشات من المكسرات المحمصاة و "هم يا جمل".

و أتذكر انه كان يقدم لنا الطلبات و نحن جالسون في السيارة رجل سمين ..أسود الشعر ذو زبيبة سوداء كبيرة على جبهته اسمه عم محمود.. و ظللت أقوم بالذهاب ل"صابر" في الإبراهيمية كلما ذهبت للإسكندرية رافضة رفض قاطع الذهاب لفرع مصطفى كامل.. ربما لاقتران "أطباق صابر" في مخيلتي بمن يقدمها "عم محمود"،و ربما لتعاطفي مع عم محمود لأنني كنت أعلم أن هذا الرجل له ابنة قد توفت إلا أنه يربي أبنائها ولذا فوجئت بتركه المحل في مطلع هذا العام! ربما لكبر سنه... هيه .. دنيا

حدائق الأهرام و التوك.. توك

المهم يا ستي عدنا إلى شقتنا في المعادي.. عازمين على تكرار عملية البحث في اليوم التالي.. حيث قررنا التوجه إلى منطقة الهرم و 6 أكتوبر.. و في الطريق.. ياسر اشترى لنا فطائر من أحد المحلات في شارع فيصل، لكنه لم يكن ب"بشيش" الشهير بالفطائر..أنا لا أتذكر اسم الفطاطري

فعلا تعقدنا و أحببنا و بقينا "سايكو"
بصراحة.. أنا حتى يومنا هذا لم أرى " مدينتي " و لا دريم لاند" لكن ما شاهدته في التجمع
الخامس بهرني!
أولا الطريق للذهاب هناك، ناعم و لا يوجد اختناقات مرورية، ثم إنه فعلا ليس طريق دائري
فحسب و لكنه طريق سحري أيضاً، يعني بقدرة قادر تكوني في المعادي ثم تجدي نفسك بعد
دقيقتين في مدينة نصر و مصر الجديدة!!
المهم.. أول حاجة قلت لياسر: تعالي نأخذ لفة في التجمع .
شفنا "كومباوند " ضخم اسمه مرتفعات حاجة ثم "عملتها العربية" و بركت أمام منتجع اسمه

The new Valley”

بصراحة لست متذكرة الاسم بالضبط ، لكن كان فيه

Valley

دخلنا الوادي السحري، فوجدناه عبارة عن "فلل " محاطة بحدائق غناء مليئة بالزرع .. محاطة
بالماء.. حيث البحيرات الصناعية الخلابة و الشلالات أيضا الصناعية "المهولة"
تقف - يا ستي- أصغرها فيلا من دول ب 6 مليون جنيه فقط لا غير تدفع على سنتين!
ياسر فعلا ولد سكرة، ظل يتحدث مع مسئول المبيعات و يسأله عن تفاصيل البيع و الشراء و
طرق الدفع و على كم في % تُبنى "الفيلات" و كم % حدائق و هل هناك جراج لكل فيلا و اظهر
سعادة و أوما برأسه مبدياً القبول والإعجاب عندما أخبره مسئول المبيعات أنه سيتم بناء فندق
خمس نجوم قريبا في المرحلة الثانية.. كما أظهر استياء بالغ عندما تم إخباره بأن جميع "الفلل"
في المرحلة الأولى قد بيعت للأسف الشديد! كما استفسر عن ضمانات السلامة والصيانة في
©الوادي و تأكد بنفسه من أن كل المواصفات عالمية الجودة !
خرجنا من الوادي و لا يعلم بحالنا سوى من خلقنا، و ما أن تلاقت نظراتنا حتى ضحكنا كالأطفال.
طبعا الجزء الشرير القابع في روعي ظل يراودني كي أظهر ابتساماً قصاص خبيثة تعني الكثير،
و لكن بقايا طيبة مصرية أفتعتني بأني يجب أن أترك مساحة للحلم في حياتنا.. و لا داع
لإحراجها، تحت منطلق " و لكنه ليس قدوة لنا"

" زيزينيا" حيث السكن كما يجب أن يكون

ذهبنا بعد ذلك إلى كومباوند المصريون وهي تتبع لنفس الشركة التي صممت " الجولف سيتي "
ووجدناها عبارة عن شقق و بنايات رائعة و لكنها أقل نوعا من "الجولف" و بنفس الثمن تقريبا،
فتركناها و ذهبنا ل " عربية" وهي عبارة عن حي سكني ضيق ولا توجد به أي مساحات لحدائق
ومع ذلك لم يتبق في الحي كله سوى شقتين واحدة أرضي و الأخرى آخر دور.
أعتقد المشكلة أنهم كانوا طالبين " كاش" و المساحات كانت ضيقة .. فتركنا عربية و توجهنا
إلى

" زيزينيا" حيث السكن كما يجب أن يكون!

آه إيمان:

كان نفسي أسكن في زيزينيا.. أحلى مدينة سكنية في القاهرة رأتها عيناى حتى يومنا هذا.. تقريبا
الأسعار واحدة نحو 3000 للمتر .. لكن جميع الشقق قد بيعت، ولكن من الممكن الشراء عبر
سماسرة.. و هنا تظهر مشكلة " الكاش" رغم أن البيع نقدا يجعل سعر المتر ينخفض إلى 1700
للمتر، إلا أننا لا نملك ميزة " الكاش"

فتركنا زيزينيا.. وتركنا معها أحلى حلم و كل جوارحنا تنطق " إنا لله و إنه إليه راجعون اللهم
أوجرنا في مصيبتنا و اخلف لنا خير منها"
تركنا الخيال و ما أروعه خيال .. فقد أغمضت عيني و تخيلت محمود يلعب في حديقة البيت مع
أولاد الجيران عقب عودته من "البريتش أكاديمي" و سرحت مع دانا و هي تركب العجلة خلفي
بعد أن قمنا بشراء بعض طلبات البيت ووضعناها في سلة العجلة الأمامية، و فكرت كم هو جميل
أن يتحقق حلم ياسر في "فارنדה" واسعة يستطيع أن يقوم بالشواء فيها كل يوم جمعة عقب
عودته هو و محمود من صلاة الجمعة في الجامع القريب من البيت.

آه يا إيمان
الله ما أحلى نعمة الحلم!
أنا في الحلم سلطان
و في الحياة غلبان
أنا مجرد إنسان
يا من خلقت الحلم
لطفًا منك بالنائم الحزين
بارك لعبدك في الرؤى
فإنها نعيم المعين

بس أعجبك يا إيمي:

بعدما انتهينا من اللف و الدوران عن البيت الحلم..

سألني ياسر السؤال المعتاد: تحبي تتغدي فين؟

فأجبته بسرعة قاطعة: اطلع على " كورتيجيانو" يا ياسر

ما تعرفيش ليه اخترت "كورتيجيانو" .. و أنا نفسي لا اعلم لماذا لم أستمر في لعب دور الزوجة
المدبرة التي ترفض إهدار مال زوجها في غدوة و هو دور أجدت ممارسته منذ تسع سنوات.
أكان لدينا احتياج أن نعيش في الواقع ساعة علم ما دمنا لن نتمكن من تحقيق شقة الحلم!؟

ذهبنا يا إيمي.. فطلبت " استراجنوف" و شوربة "سي فوود" و " سيزر سالد" و "ما خلتش في
نفسى حاجة ما طلبتهاش"! وياسر طلب إسكالوبو سلطة بحرية و أرز بالجمبري و الكالماري.
كانت ساعة حلوة .. استحالة تنساها ذاكرتنا.. أعتقد لما نكبر سننذكر هذه الأيام و نضحك حتى
الرمق الأخير.. و الله من الآن نضحك.

"من ذقنه و افقله"

نسيت أحكي لك أننا مررنا على شركة إنشاءات اسمها " أميركان بيتشو" في المعادي و هذه هي
الشركة الوحيدة التي تقوم بعمل تشطيبات و لكنها تنتهج مبدأ " من ذقنه و افقله" فأنت لن تستلم
الشقة كاملة التشطيب لله في لله كده.. و لكن لأن الشركة تبيع الشقة مخصوم من مساحتها من
30 إلى 35 % مع عدم السماح للمالك باستغلال "الفارنادات" خشية تشويه واجهة العمارات!

استفضت كالعادة يا إيمان و نسيت أسألك على أخبارك و أخبار المهندس أيمن و أحوال يوسف و
نورا و نسيت أطمئن على صحة تانت مرفت و أنكل إبراهيم و الحاجة و محمد و رنا و سها.
عاملين إيه كلكم؟ ألف مبروك على ولادة إسماعيل بن محمد و ربنا يطمنا عليكم يا رب.

اشتقتي لأيام الكويت يا إيمان؟ فاكرة لما كنت تحكي و إحنا في الجامعة عن الكويت و عن مدى ارتباطك بالحياة هناك.. أعتقد لو لم تخن الذاكرة فأنت و جميع أخوتك من مواليد الكويت؟ تتذكرى لما كنا في سنة ثانية في كلية الإعلام و صدام قام بغزو الكويت ؟

فاكرة لما كنتم أيامها في أجازة في مصر و أنكل إبراهيم اضطر يسافر بري للكويت في رحلة خطرة هو و مجموعة من أصدقائه منهم والد غادة شلبي زميلتنا لأن كل متعلقاتكم كانت هناك؟ طبعا أنا تأثرت جدا أن أحد أسباب سفره كانت للإطمئنان على خادمتكم حتى انه قطع لها تذكرة سفر بري للاردن و أخرى جوي لسريلانكا.. يعين فعلا رجل محترم و مسؤل جدا و لم يغفل عن قل فرد من رعيته.. صحيح يا إيمان أنكل يفكر في العودة لمصر؟

أنا عارفة إن العمر جري و عارفة إن عودته حتمية في يوم من الأيام، و متأكدة إن ظروف مرض تانت تحتم عليه أن يعود إلى مصر.. و مع ذلك مش قادرة أفلك شجعيه للعودة. هيتعب جدا يا إيمان.

أنكل رجل أكاديمي و محترم جداً و حياته بين الجامعة و الكومباوند، و مش حمل بهدلة في مصر، و استحالة يعرف يتعامل مع النصابين والأفاقين. طبعا كل واحد أدري بظروفه، بس ربنا يوفقه لحل توافقي، لكن أنا مستحمة أن يترك مكان فيه ناس تقدره لأقصى درجة ليعود لمكان فيه ناس سيرهقونه إلى أقصى درجة. أما بخصوص تانت مرفت، فربنا يطمئنا عليها و يصبرها و يصبرك يا رب يا إيمان .. والله لما عرفت بموضوع المرض ذهلت.. لأن هذا المرض انتشر بشكل كبير في مصر. بس ربنا يجعله رفعة لدرجاتها يا رب و يرزقها الصبر والأجر والعافية .. أمين يا رب.

و عملوها الخليجيين!!

على فكرة عندك حق في ارتباطك بالكويت.. دول الخليج كلها شبه بعض.. الشوارع.. البنايات.. الأسعار.. التضخم.. غرام الخليجيين باللعب في البورصة.. المرور المنظم.. المولات هي هي.. اللهجات متقاربة.. الشعر النبطي.. الكرم.. راحة العود تشم في دول مجلس التعاون الست .. الهريس و الثريد و المكبوس و البرياتي.

أكد سمعتي تعبير " عملوها الخليجيين " الذي إنتشر في وسائل الإعلام بعد أن قاموا في آخر قمة عقدت في الدوحة لمجلس التعاون بالإعلان عن قيام السوق الخليجية المشتركة في يناير 2008.. و الشارع الخليجي فوجئ و سعد جدا.. كانوا متخيلين أن القمة لن تناقش سوى قضايا سياسية - مفروضة على جدول مناقشات المجلس من أمريكا- تتعلق بالنزاع الإيراني مع أمريكا.. كدة يا إيمان مش ناقص غير " **درة** " و هذا هو اسم العملة الخليجية الموحدة التي من المنتظر أن يتم إصدارها في 2010

طبعا الإعلام يدعي إن الشارع الخليجي مسعيد لأنه لن يتاح للخليجين فقط حق التنقل في دول الخليج الست بل أيضا حق الإقامة و العمل و شراء و امتلاك العقارات و إلغاء الجمارك و ربما إلغاء المصروفات الخاصة بالتحويلات النقدية أو التحويلات الخاصة بالسحب بالكروت الائتمانية .. هذا بالإضافة لخدمات الصحة و التعليم المجانية.. يعني شوية مكاسب حلوين.

أين المقيمين من مكاسب السوق الخليجية؟

لكن تعرفي يا إيمان .. رغم أن كل وسائل الإعلام أفردت صفحاتها و فضائياتها لتناول موضوع السوق الخليجية المشتركة و عرض مكاسب السوق على المواطنين الخليجيين ، إلا أن الشارع الخليجي "مش كله مبسوط" لأن أحد لم يبحث عما إذا كان هناك أي فائدة تعود على المقيمين في الخليج و الذي أعتقد أنهم يعيشون في الشارع الخليجي!

مثلا يا إيمان:

أكيد عارفة أن من يحصل على تأشيرة لزيارة فرنسا .. يتمكن من زيارة باقي دول السوق الأوروبية المشتركة.. فهل تعتقد أن السوق الخليجية المشتركة ستسمح للمقيمين في الخليج أن يتجولوا بين الدول الست دون احتياج لتأشيرة إقامة أو مرور أو "خروجية"؟

هيئات هيئات و آلاف هيئات

فنحن كمقيمين .. حتى لو كنا عرب .. لم نكن في حساب القادة عند بحثهم قضايا الخليج.. حاجة سيئة!

سيبك..

أنا قلت لك إن تانت ناريمان عمتي تعاني من نفس مرض تانت مرفت؟ أنا زرتها هذا العام- للأسف مرة واحدة فقط - و أول مرة ألمح مظاهر المرض قد بدت عليها بالفعل.. ادعي لها يا إيمان.

رنا لسة " معصلجة"؟

اللي نفسي أطمئن عليها أيضاً رنا.. عاملة إيه ؟ لا تزال " معصلجة "في موضع الزواج؟ و الله عندها حق تتأني في الاختيار.. أعتقد إن التآني أفضل من أنها تتركب دماغها و تتزوج أي واحد يطلع عينها.

أنت كل دورك يقتصر في أن تكوني ضوء في حياتها.. تعرفي تنيري لها بصيص نور ناعم و مريح في الطريق، لكن لو الإضاءة كانت شديدة القوة ممكن تعميها، كما يقوم قاندي السيارات بتسليط "الفلشر" في عين البعض كنوع من الشجار المروري.

كثير من الأهل يقعون في فخ خوفهم من أن يمر العمر و معه قطار الزواج على أبنائهم-

فيتعاموا عن قصد - عن أي عيوب في عريس المستقبل تحت مبدأ " ما فيش حد كامل" و أهي جوازة و السلام " و كله نصيب" و" الجواز أصله بطيخة و هي و حظها "و بعدين أصله ما فيش حد يظهر على حقيقته إلا بعد ما يتقفل عليهم!

فئات أخرى تدخلها أهوج و عصبي و متشنج

*و" ما فيش جواز من هيثم يعني ما فيش جواز من هيثم!

* "و اضربي دماغك في الحائط "

* اشربي من البحر .. و على جتتي لو الجوازة دي تمت!

* أنت أصلك مش عارفة مصلحتك.

*إحنا كبار و عندنا خبرة أكثر منك.

* أبوك و عارف مصلحتك و قلقان عليك.

©*بابا عنده نظرة

* الفقر لما يدخل من الباب .. الحب يطير من الشباك

* أنتي تتجوزي على مزاجنا إحنا.. ما عندناش بنات تحب

*يا بنتي قلنا لك ما ينفعكيش

*هو بيضحك عليك بالكلام الطو .. و الكلام ما بيفتحش بيوت و لا يعمرها

*الفقر يسمم الحياة و أنت مش" واخدة "على البهدلة!

* يا بنتي إحنا مش عايزين إلا سعادتك و أنت تستاهلي تعيشي في مستوى أحسن من ده مليون

مرة !

*يا بنتي أنت مش وش مرمطة !

* إحنا قلنا لك أهو .. إحنا حذرنالك .. ما ترجعيش تقولي: "يا ريتني ويا ريتني" أللهم هل بلغنا .. اللهم فاشهد.

*و بعدين تتجوز البنت من هيثم..و يقوم الأهل بإقامة "عزومة" يجمعوا فيها العائلة **للتأكيد** بأنهم قد حذروا ابنتهم مراراً و تكررأ من النهاية المظلمة لقابعة في انتظارها. بس هي البنت عنيدة و ركبت دماغها..و لم تسمع الكلام.. تشرب بقه!

" رد قلبي " و " أنا لا أكذب و لكني أتجمل "

أي كلام و أي تحذير ؟

بذمتك - يا إيمان- في أي جملة واضحة أو دقيقة أو مفسرة بعضها مما اعتاد الأهل قوله لأبنائهم..إلا كله كلام عائم و فضفاض.

تعرفي، فرق كبير من آباء و أمهات يقولون كل ما فات و بين أب أعرفه كونه زوج إحدى السيدات التي تعرفت عليهن في قطر و يعمل مهندس كبير في احد شركات البترول هنا.. و أرادت ابنته أن تقترن بإنسان غير مناسب لها اجتماعياً و مادياً و ثقافياً.. فسجل لها الأب فيلم " رد قلبي " و طلب منها مشاهدة الفيلم -وحدها- بشرط أن تشاهد بعده فيلم " أنا لا أكذب و لكني أتجمل "

و بعدما تابعت ابنته الفيلمين..دعاها للعشاء في مطعم "الكورنيش بفندق الماريوت" معربا عن رغبته في التحدث معها بشأن خالد..و هناك أخبرها أنه أحضر معه مسجل لتسجيل الحوار الذي سيدور بينهما.

: دادي .. هتسجل كلامنا .. ليه؟ إيه النظام داد.. دي الكاميرا الخفية؟

:بدون لف و دوران ..أعتقد أنك ستحتاجين أن تسمعي هذا الشريط أكثر من مرة خاصة عندما تحتفلين بعيد ميلادك الأربعين و الخمسين. وربما ستترحمين على والدك أو على نفسك.

: دادي .. أنا طبعا كنت عارفة أن العشاء في الماريوت كان لبحث أزمته مع خالد ..

: أزمته مع خالد؟!

: أيوة داد.. لكن لم أتخيل انك واخذ الموضوع جد و "هتسجل لي" .. ليه داد متشنن كده؟" هو أنا هاجي بعد كده و أكذبك؟

: متشنن؟! طيب..أعذريني أصل الموضوع يتعلق بمستقبل بنتي.. عموما أنا عرفت إنك سهرتي لمشاهدة الفيلمين في " الويك أند " ..ها .. محتاج أعرف رأيك؟

: الفيلمين " سو رومانتيك"؟

: أيوة لكن تعتقدي أن "دادي" طلب منك مشاهدة الفيلمين لتنشيط نزعاتك الرومانسية ؟

: "دادي بليز ستوب إت" حضرتك بدأت "الترياة" ؟

:نيهال ..لا .. نتكلم جد .. أعتقد إنك لاحظت الفرق الكبير بين الفقر الأسطوري الكريم كما إختلقه

يوسف السباعي و صوره عز الدين ذو الفقار لقضية التباين الثقافي و الاجتماعي و المادي بين

الزوجين في "رد قلبي" و بين تصوير إحسان عبد القدوس لواقع الخلاف الحتمي و الهوة

السحيقة التي فرقت بين حياة آثار الحكيم و أحمد زكي في " أنا لا أكذب و لكني أتجمل "

فإحسان سلب الضوء على الفقر القبيح حتى أن المشاهد كاد ليتقيأ من طريقة حياة التربي بما

فيها تناوله للطعام .. عمله .. بيته .. وسائل المواصلات التي يضطر إلى استخدامها.. خاصة أن

الكاميرا عمدت لإظهار التباين بين نمط حياته العاكس لحياة عروسه ..

أما السباعي و ذو الفقار و طاقم العمل بالكامل في "رد قلب" فقاموا بتجميل الفقر و أغرقوه

بالمساحيق.. بل إن جاز التعبير.. غشوا المشاهد بتقديم صورة الجنائني الذي يعيش في بيت من

طابقين، يصعب على أي برجوازي طموح في يومنا هذا أن يعثر على غرفة فيه.. كما أن الحديقة المحيطة ببيت الجنائني و التي هي جزء من قصر البرنس تذيب الكثير من الفوارق الاجتماعية أو لنقل تجعلها مقبولة.

و إذا أضفنا وسامة شكري سرحان و بياض ببشرته الحنطية.. ندرك أن المخرج تمكن من إضفاء تناغم مع وجه مريم فخر الدين الملاكي.

ثم أن يوسف السباعي قد أبرز نجاح شكري سرحان في اقتحام الميدان العسكري أو لنقل إقحامه فيه إذا وضعنا في الاعتبار أنه دخل الحربية بالواسطة، مما يطمئن المشاهد بأن " أنجي" الأميرة الجميلة ستكون في يوم من الأيام حرم اللواء شكري سرحان- اللواء برتبة باشا - ما يعني أن "الأميرة أنجي" لن تسقط منهارة من السلم الاجتماعي.

إيمان:

والد نيهال ظل يناظر بين الفيلمين و يستعرض كيفية معالجة الفيلم للفوارق الاجتماعية الموجودة في طريقة تناول الطعام والشراب التي صورها عز الدين ذو الفقار لحياة "على يا ويكا" و أخوه التي تتناقض تماماً مع ما قام به مخرج الفيلم التلفزيوني " أنا لا اكذب و لكني أتجمل" و شرح لنيهال كيف كان يوسف السباعي رومانسيا خياليا عندما اختار مهنة الفلاح أو الجنائني لوالد بطل الفيلم، فهي مهنة لها وضعها في المجتمع المصري الزراعي، بينما كان إحسان أميل للواقعية و اختار مهنة " حانوتي" أو " تربي" لوالد البطل مقابل أستاذ جامعي لوالدة البطلة.

قرص الميتين و السلسال الذهبي

و أبدى والد نيهال إعجابه بمخرج فيلم "أنا لا اكذب و لكني أتجمل" لأنه اختار أحمد زكي كشاب شديد سمار البشرة بينه و بين الوسامة قطيعة رحم، و هي طريقة أقرب لعمل "البولد" أو وضع خط تحت الكلمة لإظهار التباين الجلي بينه و بين الشابة آثار الحكيم الفتاة الجامعية الجميلة التي تسكن في "فيلا" بحي راق تخدمها دادة تحضر لها الفطور كل صباح لتتناوله في سرير غرفتها.. حتى أدق التفاصيل لم تغب عن ذهن إحسان، فقد أبرز طرق المجاملة " قرص الميتين" عندما قدمتها والدته أحمد زكي لضيفته أو عروس المستقبل، بينما تعامل السباعي بطريقة حاملة حينما جعل شكري سرحان يهادي محبوبته و يجاملها بسلسال ذهبي.

: إيه يا دادى المواهب الدفينة اللي ظهرت دي.. سو كool.. كنت" مخبي ده كله فين يا دادا! "

Thanks to Khaled!

عارفة يا إيمان:

رغم ردود نيهال الغير واعية إلا أنها ستدرك في يوم بعيد.. ما قام به والدها من أجلها و أعتقد إن رنا بحاجة لمن يتحدث معها بالتفاصيل كما تحدث هذا الأب مع ابنته..

أب يئبه صغيرته أنه قد يحدث خلاف كبير بين الزوج و زوجته إذا أرادت أن تتناول طعامها على طاولة السرير في غرفتها، لأنه معتاد على تناول الطعام بشكل مختلف.

أب يقول لابنته لن أمنعك من تناول العلقم .. فقط عليك أن تتذوقي طعمه و تجربيه لمدة ستة شهر قبل أن تتجرعيه باقي عمرك ثم تلعين من لم يمنعك من تناوله.

والد نيهال طلب منها أن يحدث تزاور عائلي بين الأسرتين لفترات طويلة.

" تفاصيل اللايف ستايل "

وقال لها بالحرف: أريدك يا نيهال أن تعاملي معه و هو في بيته ، تسمعيه و هو يخاطب والده ووالدته.. تلاحظي طريقة تعاطيه معهم و مع غيرهم .. هل يمزح بالسباب؟؟ هل صوته عال.. هل يتباهى بأخطائه.. و هل يجاهر بأنه قادر على الشجار و عمل "دوشة و هल्लीلة" لفلان أو علان كي يأخذ ما يراه حقه؟

أريدك أن تقرري هل ستتمكنين من استخدام الحمام البلدي إذا ما قضيت نصف يوم في بيت أهله؟ ألن تشعري بالقرف إذا لاحظت كيف ينظف بقايا الطعام الموجودة في فمه بالسكين لا بالخلة؟ : ألن تزعجك مفردات أخوه عندما يصيح" إيه يابا الكلام ده!

ألن تتقيني إذا شممت رائحة العرق من والدته و هي تحتضنك مرحبة و تفضلي بسم الله .. ثم تجديها قطعت ورقة من الجريدة التي تضعها بديل للمفرش و تطبقها مثلثات ثم تختل بها؟ ألن تستقذري منظر شبشب والده "الزنوبة"؟

هل ستتأقلمين مع نوعية السرفيس" المقدم عليه الطعام؟

هل ستجاوبين ضاحكة مع نكاته - حتى البذيء منها- و هل ستتمكنين من ملاحقته في تدني مستواه اللغوي و هل ستتحملين سيل الشتائم الذي سيردده على مسامعك لاعنا أهل الجوار إذا حدث أي خلاف على السلم؟

هل تعلمين أنك ستكونين متهممة بالتعالي إذا لم تأكلي كل ما يقدم لك من طعام كما سيتم انتقادك بتعليق بلدي إذا أكلتي بشهية حتى من باب المجاملة!

هل تعلمين أنك ستكونين عديمة اللياقة إذا ما هاديتهم بباقة ورد أو تورتة و ممكن تسمعي تعليق من نوعية" ده احنا بنرمي الحلويات و ما لناش فيها.. و بعدين ماتجيش حاجة .. ده بيتك " فستشعرين بضغط أدبي بضرورة تقديم القرابين من فصيلة الهدايا الذهبية.. ماذا و إلا التكشير و التبويز و سوء الاستقبال؟

: هل أنت مدركة أنك ستتهمين بالإسراف و التبذير إذا اشتريت 'ميس باريس" أو" وينجز" أو "أدكت" أو" بيور بويزن" أو "فوكاليز" أو "بوشوران" أو "سمسارا" أو بليجر" حتى إذا اشتريتها من مالك الخاص أو من راتبك أو مصروفك؟ وسيتم فتح استجواب " تقريري" و الإعراب عن سفاهة من قامت بشرائها لأنه سيراهما مشتريات تافهة و لا لزوم لها.

"مش محتاجينها .. مش عايزينها"

"من قال لك أنني بحب العطور"

و ربما يدعي أن هذه المنتجات مصنعة من الخنزير أو بها مواد سامة.. ما سيجعلك تضطرين إما لاستخدام العطور المقلدة أو شراء ما اعتدت عليه مع إدعاء أنك أصبحت أكثرأ نصحاً و شطارة و قمت بشراء عطور تقليد أسعارها لقطعة من وكالة البلح أو العتبة!

:دادي .. بلح إيه داد .. عمواً انا عارفة أن كلامك مجرد قلق لأنني سأتركك و أتزوج .. أنا مقدرة شعورك داد.. لكن بصراحة حضرتك تتعالي على أنكل معاطي و تانت...

: ما تكلمي .. تانت مين .. و لا مش قادرة تنطقي اسم الحاجة حماتك

: لا دادي مش حكاية مش قادرة.. لكن أصل بصراحة اسمها " وييرد" و أنا عموما بأنادي عليها ب "تانت"

: يعني مش قادرة تنطقها و تقولي: "ست أبوها" يا بنتي أنت مش مدركة أنت مقدمة على إيه.. طب نفسي أسألك سؤال.

: تفضل داد

: قولي لي .. إذا أنجبت في يوم الأيام بنت جميلة .. و أحب زوجك أن يسمي ابنته على اسم الغالية.. الحاجة ست أبوها .. تعملي إيه؟

:" نووووووووووو .. أوفر ما داد بادى!!"

و استمر الرجل يا إيمان يتحدث مع صغيرته في التفاصيل المتعلقة بـ" اللايف ستايل "مؤكدا لابنته انه غير رافض لإتمام الزيجة غير أنه يصر على أن يعطيها فكرة واضحة عما سيؤول عليه حالها.

" كروة" و "كاريتا"

فقال لها: مش عيب يا نيهال أن تستخدمى المواصلات العامة سواء ميكرو باس أو أوتوبيس عام تلتحمي فيه التحاماً مع الشعب.. و لبرهنة قناعتي بذلك فأعتقد أنك ستفهمين رغبتى في أخذ السيارة منك لمدة ستة أشهر على أن تستخدمى أوتوبيسات" كروة" الموجودة حديثاً في الدوحة رغم أنها لن تجعلك تشعرين بنفس ما يلاقيه مستخدمى المواصلات العامة في مصر سواء الميكرو باسات أو الأوتوبيسات.

: حرام علكى داد.. عايزينى أركب مع الهنود و زميلاتي في"النورث اتلانك" يشوفونى و أنا راكبة الأوتوبيس!؟

: ما هذه الطبقية التي ظهرت عليك فجأة يا نونى .. و مالهم الهنود.. أهم حيوانات دون البشر؟! كما أخبرها بأنه سيقوم بعمل بروفة لها تمهد لحياتها الزوجية المقبلة، فلن يقوم بشراء شامبو " كاريتا " و هو نوع خاص خال من الرغوة و سيستبدله بنوع آخر عليه عرض موجود في كارفور، مؤكدا لها انه من رابع المستحيلات أن تتوقع أن يقوم خالد شهريا بشراء شامبو و بلسم "كاريتا" و لو جاب " بيرت بلاس" يبقى بوسى يدك وش و ظهر".
و طلب والد نيهال منها زيارة خطيبها على الأقل مرة أسبوعيا في تواجد أسرته بحيث يتسنى لها أن تتعايش معهم مع عدم إغفال أي شيء.. وأكد عليها أنها يجب أن تكون واقعية و عليها مناقشة موضوعات عدة حياتية مع خالد منها:

هل سيفكر مستقبلاً في الاشتراك في احد النوادي الرياضية ؟

كم مرة في الأسبوع سيذهب معها للجيم؟

هل يفكر في مساعدتها لاستكمال دراستها العليا و هل راسل هو أي جامعة لتحقيق هذا الهدف؟
و هنا دار جدل بين نيهال ووالدها

و قالت له : دادى .. نتكلم بشكل بيزنطي كي لا تتهمنى أنى و أنى .. فأنت لست فقط تستبِق الأحداث بل تريد عرقلة الزواج بشكل واضح .

فاستوقفها: و هل من مصلحتى أنا كأب أن أعطل زواج ابنتى؟ هل تعتقدين أنى أب يغار على صغيرته فتقمص دور عادل إمام في فيلم" عريس من جهة أمنية؟ هل تشكين لحظة في أنى لم أحلم منذ يوم ولادتك أن أراك أجمل عروس و أسلمك بيدي لزوجك و أنت ترتدين أجمل فستان فرج في ليلة من ألف ليلة تقام في اكبر فندق و أنت ترتدين أجمل شبكة؟
: دادى هذه شكليات ثانوية

: عظيم يا نيهال وحتى لو فرضنا أنني أتحدث عن شكليات أو رفاهيات أو مجرد تفاهات

تستطيعين بسهولة أن تتنازلي عنها، لكنى أليس من حقى التأكد أنك لن تندمى يوماً على أن زوجك "طنش" على إقامة حفل زفاف حتى بإمكانات ضئيلة، أو أنه "صهين" فلم يشتر فستان الفرح و لم يدفع تكاليف الكوافير و الماكيرا، و اكتفى بثلاث أيام غسل في الإسكندرية لضغط المصروفات أو أنه اشترى شبكة مستعملة بنصف الثمن المتفق عليه.

أريد أن أسمع منك أنك على استعداد لشراء رجل.. أسمعها منك فقط بعد أن تعي معناها.. لأن أي إنسان يقبل أن يتم شراؤه و يرحب بقيام أهل عروسه بتجهيز كل شيء، سيقبل كذلك أن يبيعه في يوم من الأيام.. فمن يقبل مبدأ الشراء .. حتما سيقبل عروض البيع..

وتابع : أنا كأب لن أكون سعيد عندما أتمم زواج ابنتي بشكل " جهجهوني" لأنها فتاة صغيرة و ساذجة و عديمة الخبرة.. و لست مضطر لان أخبرك أنني الوحيد في هذا الكون الذي سيتألم و يجرح أكثر منك لو حدث لك مكروه؟ حتى أمك قد تتعجل زواجك لتفرح بعرسك و قد يكون لديها استعداد لتدفع كي تتزوجين ممن ارتبط به .. أما أنا فلن أفرح إلا بعد سنوات من الاطمئنان بأنك في أيد أمينة.

و لن أطمئن من عريس يرتضي أن يقوم أهل خطيبته أو أهله بعمل و تجهيز كل شيء لأنهم يريدون شراء رجل.. أنا أريد منه هو أن يتكفل بمصروفات الزواج في حدود إمكانياته هو لا في حدود إمكانيات أهله أو أهل عروسه..

"طوبه فضة و طوبه ذهب"

: لا.. بصراحة حضرتك عقدت الموضوع.. و فيها إيه لما حضرتك تساعدنا أو أهله يساعدونا ؟
: فيها كثير .. فيها أنه إنسان يقبل أن يبدأ حياته على حساب الآخرين.. فبابا أو ماما يشتروا له شقة و أهل زوجته يجهزونه و هو داخل بالإدارة! و طبعاً متوقع لاحقاً أن تقوم زوجته بالمشاركة في الإنفاق تحت بند المساعدة و المشاركة و "المليان يكب على الفاضي"! يا نيها.. انا لو ملياردير أغني من أوناسيس.. لن أكون سعيد عندما أقدم ابنتي على صينية من ذهب .. لا استخساراً فيك أو بخلاً معك.. و لكن لأنني كأب أريد أن أطمئن أنني قد سلمت ابنتي لرجل بكل معنى الكلمة .. رجل مسئول.. لا إنسان يبحث عن فرصة أو يستغل وضع.

: أنا متحمسة جداً- داد- لمبدأ المشاركة و بما إن حضرتك سجلت لي فيلم "رد قلبي" و "أنا لا أكذب لكني أتجمل" .. فأنا أقترح عليك مشاهدة فيلم " الأيدي الناعمة" الذي ستعرضه "ميلودي أفلام " غدا.. لأن الفيلم في لقطة معبرة جداً تصور بن بائع الذرة الذي صار يعمل دبلوماسي الخارجية و يقبل يد والده بعد أن أخبر البرنس شوكت أنه قد خطب فتاة و قررا بناء عش الزوجية سوياً.. "طوبه فضة و طوبه ذهب" .. عجبك يا داد و أنا باتكلم بالنعوي؟
: جداً ما شاء الله .. على الأقل أحسن ما يكون نص كلامك "بالأنجلو أراب"
: احمد ربنا داد غيري ما بينطقش حرف بالعربي.. و بمناسبة الأجنبي .. أنا اقترح عليك أيضا مشاهدة فيلم أجنبي اسمه"

The father of the bride Part 1 & 2

: شفت الفيلمين يا نيها.. لكن عندي سؤال :هل تتوقعي إذا فقدتني بالموت .. أن تسمعي هذه النصائح من أحد .. هل سيتحملك خال أو عم أو حتى أخ و لو كان توأم؟

حمامة السلام تغري الصقور اللنام

هل مضطر أخبرك إن الجميع سيتحول إلى حمامة سلام تغري الصقور اللنام بالهجوم عليك و ابتلاعك بما ورثت أو اكتسبت ..

هل تشكين أن حتى اهلك سيضغطون عليك للاستمرار في تجرع علقم التنازلات تحت بند " عشان البيت ما يتخرّبش" أو لأنهم مش ناقصين هم و مسئولية و تكاليف و أعباء؟
هل ستندھشين إذا أخبرتك أن اليوم غير الغد و المشاعر تتقلب و أنك ستجدين من يشعرك أنك ضيفة ثقيلة غير مرغوب فيها حتى في بيت أهلك ؟

: داد .. مش ناقص غير انك تقول لي : "كل الناس عدوينك إلا حبيبك دادي"

:يا نيهال- فقط- الأب هو من يدفع لابنته و يدافع عنها وهو أسعد منها بذلك.. فقط الأب يا بنتي هو من يشعر أن ابنته نعمة و ليست عبئ و ثقل على كاهله.. أما كل ما تبقى لك فسيحبونك بأشكال لا تتعدى المعايدة في الأعياد الرسمية أو بعض الزيارات السنوية أو الرنات أو الاتصالات كل "حين و مين" و المباركة عند الفرح و العزاء عند الطرح.
:دادي.. أولا ربنا يطول عمرك و يخليك .. لكن بجد حضرتك رسمت صورة كنيبة لمستقبلي ..
ليه كده؟

"لا" مانسون" و "لا" اكسسواريز "

: و لما لا تعتقدي أنني أريد التأكد من عدة أمور:
أريد تأكيد منك أنك مدركة أن خالد لن يدفع لك ثمن ملابسك من " نكست" و مانجو " و "زارا" و " جيري وير" و ماسيمو ديوتي" و " ميلانو" و "ديوون" و "ناين ويست" و " جينيفر" و " ميس سيكستي"
أريدها أن أسمعها من فمك "لا" مانسون" و "لا" اكسسواريز" و "لا" كليرز" و "لا" باريس جاليري" و "لا" سيفورا" بعد اليوم
: يا دي الملابس والإكسسوارات اللي حضرتك "ذالني" ليل و نهار إنك دافع ثمنهم!
:أريدك أن تقسمي انك لن تكوني نادمة و أنت تعلمين انك لن يكن لك علاقة ب "داماس" و "ليلا" و "لازوردي" و "طيبة" و "السليمان" إلا من خلال مطالعة الإعلانات.
أريد أن أتأكد انك مدركة انك بصدد تغيير نمط حياة فالموضوع ليس لقاء عابر في عطلة و إنما شراكة حياة و الإنسان بن بينته ووليد رحمه .
: مش معقول دادي.. كل كلامك عن الماديات.. ثم أنا عندي ما يكفيني لسنوات من "جولوري" و ملابس و المال ليس كل شيء !
: و الله؟ و إن شاء الله اجتماعياً و ثقافياً و خلقياً.. خالد شاب " هاي كلاس و خلق و مثقف"؟ لا فوقي يا حبيبتي .. خالد بن بينته .. و أنا ارفض بشدة اعتقادك أنه مختلف عن أهله حتى لو ارتدى "بلو جينز" فهو بن هذه البيئة حتى النخاع.
: فعلاً لكنه طموح ..ثم أنا سأرتبط بخالد مش عائلته.. و قد أكون لاحظت يا داد أنهم "اولد فاشون شويتين" لكن ثق يا دادي إن خالد "كول" و نفسه يبقى حاجة .. ثم من قال إنني لن أعش في نفس المستوى و لن أكل نفس الأكل و لن البس نفس اللبس و لن أسافر.. ليه حضرتك متشانم كده؟" كالم داون داد"

: كنت أود - يا نيهال - أن اسمع منك انك عندك قناعة بعدم أهمية هذه الحياة التي اعتدت عليها و انك قادرة على العيش في كل الظروف و بأي ملابس يختارها لك، فمعظم الزوجات تتغير قياسات ملابسهن بعد أول سنة زواج و إذا ما حدث حمل فسيتغير قياساتها بعد خمسة أشهر.. فكيف سيكون موقفك لو دعيت إلي فرح؟ هل من المتوقع انه سيتفهم احتياجاتك و يقوم بشراء ملابس سهرة تناسبك أم ستسمعين جملة" يوه يا نيهال إنتي هتبتدي بقه ؟ اقضيها بأي هدمة.. ما أنا سأحضر ببذلة قديمة"

نتواياح إيه و زفت إيه!

: طيب.. هل تتوقعين منه أن سيرحب بقيامك بعمل " نتواياح" و تنظيف لبشرتك عند " محمد الصغير" أو عند " جاك دوسونج"؟! أن هذا الرجل الذي لا يركعها و يفطر على سيجارة في

رمضان و يشاهد المواقع الإباحية و فاتح حساب توفير في بنك ربوي و مقطع أرحامه إرباً
سيقول لك " نتواياح إيه و زفت إيه .. ده رجز من عمل الشيطان... عايزة تنظفي .. روعي نظفي
البيت!

: داد "بليز بليز.. اي بيج يو" كفايا كلام عن التفاهات !

: إذا كان كل ما سبق كماليات أو لنقل "سفاسف" .. فتعالى للجد.. هل تعتقدي انه سيدفعك دفعا
لتحقيق نجاح عملي أو علمي أم سيضع أمامك العراقيل و العقبات؟
أتحداك يا نيهال أن أمثال خالد ممكن يساعدوا زوجاتهم لإيجاد صيغة توافقية تمكن الزوجة من
تحقيق معادلة بين بيتها و عملها.. و أتحداك إن لم يقل لك: أنا نفسي تنفرغي لي وحدي، و لا
أريدك أن ترهقي نفسك في العمل .. ثم أين ستتركين الأبناء؟ كما أن البيت سيحتاجك وأهم شيء
الأ الحظ أي تقصير في البيت..

: داد ي .. كلام معقول

: أليس من المعقول أيضا أن هذا العريس الذي قصر في مهرك - و أكله هنيئا مرينا- و قصر في
شبكة و قصر في فرحك و قصر في شراء بيت و تجهيزه بما يتناسب مع حياتك و سيقصر في
مصروفك الشخصي - لو أعطاك من الأصل - و أنت تتقبلين ذلك بصدر رحب .. أليس من المعقول
أيضا أن يبدي تفهما لتقصيرك في بعض الجوانب المتعلقة بالبيت و يساعدك في تحقق التوازن
بين النجاح في البيت و العمل؟!!

: و لما تعتقد - داد - انه سيمنعني من استكمال التعليم أو تحقيق النجاح في العمل؟ كل ما تقوله
مجرد توقعات أنا على يقين أنها غير سليمة.

وسائل الضغط: التكشير .. النكد .. التغليس...

: المنع -يا نيهال- سيكون بالضغط الأدبي و الضغط الاجتماعي .. بالتكشير .. بالنكد .. بالتغليس..
بكربة البيت .. الضغط بشراء 3 كيلو سمك و نصفي يا نيهال و 2 كيلو ملوخية و قطفي يا
نيهال و كيسين بامية و أمعي يا نيهال.. و شوية كوسة و قوري يا نيهال.. "أما يا نيهال "جبتك"
جوزين حمام و "فردتين" أرانب عايزين يتدبحوا و يتحشوا عشان عازم الحاجة ست أم خالد و
أخواتي و خالي و مرات عمي "جاينين" يتغدوا فشهللي يا ست الكل عشان عايز أتشرف بك"
الضغط يا نيهال : لما تجدي الحاجة ست أم خالد قالبة و جها كلما رأتك لأنك لم تزوريها خمس
ست سبع مرات شهرياً بغض النظر إنها لم تقم بدعوتك و لن تقبل أي عذر سواء بانشغالك مع
الأبناء أو لانشغالك في العمل ..

الضغط يا نيهال بالشكوى المستمرة من أن البيت " يضرب يقلب" كي يغرس فيك شعور دائم
بالتقصير.. فتلهثين خلف إرضاءه بهجر كل هواياتك وأهدافك..

ضغوط كثيرة يا نيهال ستجعل قواك تنهار و تتخلين عن كل ما كنت تحببته أو تختطين له أو
تسعين لتحقيقه.

: No dad no, you went so far, and I think ..You are exaggerating!

: لا يا نيهال.. لا أبالغ ..هل متخيلة انك ستظلين تنعمين بخادمتين في البيت و سائق و عم فلان
متخصص في شراء طلباتك و آخر معهم لحمل الأغراض عقب عودتك و مساعدتك بإحضار
المصعد و توصيلك لباب المنزل و سائق يحمل عنك مخاطر الطرق و مشاقها؟
هل تتخيلين انه سيشاركك اللحم في زيارة أرجاء العالم ؟
هل تتوقعين انه سيهتم بحياتك العائلية وأسرتك و أصدقائك ؟

هل تخيلت مستقبلك الثقافي بعد 10 سنوات ؟

يداك هذه.. هل علي كآب.. أن أنتظر خمس سنوات كي تدمع عيناى إذا رأيتها وقد تقشفت من آثار تنظيف البيت لأنه -أبدا- لن يوافق حتى لو معه أموال الدنيا على إحضار خادمة لك تساعدك أو شراء "ديش وشر" حتى لو قمت أنا -والدك- بدفع ثمنها من باب أن يثبت انه رجل لا يقبل أن يدفع عنه احد أي مليم.. رغم ترحيبه أن نقوم بتجهيز منزله من الألف للياء!

و هل أنت من البلاهة بمكان كي تتصوري أن أمثاله قد يقومون بدفع ألف جنيه لشراء موسوعة ما أو ربع هذا المبلغ في كتاب؟ أو أقل من ذلك في "سي دي" ألا تتوقعي تعليق ساخر منه: ما صحيح اللي معه فلوس و محيراه.. و قد يتهمك بالسفه و سوء التدبير و الصرف؟.. هل تخيلت مستقبلك الثقافي بعد عشر سنوات كيف سيكون؟

دروس الأرتيستات و "ربتة كتف"

هل ممكن أصدق انه خالد سيوافق على استكمالك لدراساتك الحرة للعزف على الناي؟
:"شور دادى" .. أصلك مش عارف .. خالد يعشق الموسيقى و يحب عزفى.
:طب أهي ذقنى إما قال لك.. عزف إيه و كلام فاضى إيه؟ مش ناقص إلا مراتى تأخذ دروس زي الأرتيستات؟

هل متخيلة - يا نيهال- انك بعد فترة قد لا تتعرفين على نفسك؟ فسوف تظلين لاهثة في متاهة محاولة إرضاه .. فتمتنعين عن دروس الناي و عن العزف و عن كل هواياتك و عن شراء الكتب و الموسوعات و الملابس، و تستبدلينها بشراء الذهب عله يرى في ذلك أن لك نظرة بعيدة على أساس أن الذهب زينة و خزينة فستفاجين به يقول لك: الذهب ممكن تخسري فيه و من أخبرك أنى أريد منك شراء الذهب.

فستحاولين الادخار لشراء عقار كي تحصلين و لو على نظرة إعجاب منه لأنك تمكنت من التوقف عن الصرف و التبذير و عملت شيء للمستقبل، لكن مستحيل أن يعترف مطلقاً انك نجحت في أي شيء.. بل لربما بخل عليك بكلمة تشجيع تسجل نجاحك .. حتى "ربتة كتف من أستاذ لتلميذه النجيب" لن ينعم عليك بها!! بل سيتهمك بأنك أسأت التفكير و بأنك و بأنك و بالآف التهم منها:

من قال أنى أريدك أن تشتري عقارات؟ نحن بحاجة لسيولة ثم أنى لو احتجت أموال.. هل تعتقدي يا زوجتي الحبيبة أنى أستطيع الاقتراض من احد في الدنيا سواك؟!
ثم ستفاجين انه رجولته تحتم عليه أن يقترض منك و حدك كي يبقى رجلا في نظر أهله و عليه فكل ما يجب أن تقومين به في حياتك هو التدبير و التقطير و عدم الإسراف لتنجحي في ادخار سيولة تعينه عندما يحتاج للاقتراض منك!

فتدركين أخيرا أن رضاه غاية لا تدرك و انك قد تحولت لشخص آخر كل وظيفته أن يغير من نفسه ليرضى شخص مستحيل الإرضاء..

و تغيير بتغيير، تبدئين في أن تعامله بالمثل .. خبث بلؤم.. كذب بإفتراء .. تجاهل بصهيئة .. "رد همايونى برد جهجهونى" و هات بخد و مخالب بأنياب.. و ربما تندمين على كل ما أعطيت من وقت و جهد و حياة و هبات و عمر أو كلمات.. و لربما تندمين على سداجة مشاعرك في يوم من الأيام كونك منحيتها لمن لا يستحق.. لمن يضعك في أسفل أولوياته.. لمن سفهك و حط منك و أضع ملامحك ثم تبحثين عن أحد.. عن أي أحد.. فلن تجدي أحد .. الأب مات و الأم رحلت" و الأخ.. أخ سوري" و القريب صار بعيد .. و الأهل ليسوا أهل لاتخاذ موقف دفاعي .. فتبدنين بالكذب و الإدعاء أن كل شيء على ما يرام و ليس في الإمكان أفضل مما كان وأن خالد هو حب

العمر و السنين.. يهديك الورود و حافظ للعهد و يفى بالعود.. و تستمرين في الإدعاء و الكذب.. ثم تفاجئين أنك عاجزة عن الكذب على نفسك و على عمرك و على سنينك .. فتنزوين و تذبلين و تبكين و تحزنين و تلغنين الأيام و الشهور و السنين.

هل يجب علي كآب أن أنتظر اليوم الذي أسمع فيه ابنتي صغيرتي تغني فيه:

يا سنين عمري

كفايا حزن يا سنيني

خلاص راح اللي يستاهل أحزاني

لمي جروحك و كفي الدمع يا عيني

ردي لي زهرة حياتي و باقي الوانك

و إش ذكرك بالهوى اللي كان ناسيني؟

و الحزن ليه بادي في عنواني؟

و إش ذكرك بالليالي اللي تبكيني؟

و الجرح الأول.. و صوت الناي في الحاني؟

يا سنين كفي عن الذكري و خلليني

ما عدت -أنا- أقوى على حزنك و أشجانك

حاولت أداري الحزن اللي عايشن - صدق- فيني

و أحاول أضحك- أنا- في وجه خلاني

لكن حزن الليالي باين في عيني

و أقول يا سنيني هذي آخر أحزاني

يا سنين عمري.. يا سنين عمري

كفايا حزن يا سنيني

: داد .. مش معقول .. كمان بتسمع الجسمي ! و حافظ "الليركس" كله..أنا فعلا محظوظة إن لي

أب روش زي حضرتك ..

: نيهال.. ممكن تكلميني جد شوية؟

:حاضر .. بصراحة يا دادي كلامك يخض و إذا حصل من أي إنسان .. أكيد سأصاب بخيبة أمل ..

و لكن لماذا لا نعطيه فرصة ليثبت عكس ذلك.. و أظن ان من حقي أن أجرب؟

:لأننا - يا نيهال - بصدد مناقشة مستقبل حياتك لا حياة فأر تجارب..ثم إنه من الطبيعي إن ينهز

بك كونك فتاة في فمها معلقة من ذهب، أمثال خالد يبحث باللفظ كده فتاة "شباعنة" ليركز كل

اهتمامه على عائلته الجائعة!

: دادي أرجوك بدون تجريح.. ثم حضرتك مسجل الحوار للزمن.

:لن استفيد بتجريح عائلته و عموما التعبير خايف و لكني أريدك أن تكوني على دراية تامة ببينة

خالد .. و أكرر لك أن أمثاله يريد الاقتران بزوجة مرفهة ليبرر لنفسه تخليه عن احتياجات زوجته

أو مسؤوليته عنها.. فهي بنت شباعنة و حتى لو قام بواجباته معها فعلي مضض و في السر و

"بطلوع الروح" لأن أمثال خالد عاشوا في بيئة تمارس فيها العائلة ضغط نفسي كبير على الإبن..

حيث عُرس فيه أن الرجل "النذل" هو الذي يتزوج رغم معرفته بظروف أهله الصعبة.. و كي

يثبت لهم أنه ليس هذا النذل.. يحاول أن يتزوج على حساب عائلة زوجته و يبدأ - بعد الزواج-

بإظهار متعمد لإهمال زوجته و لكل مسؤولياته معها.. متعمد المجاهرة بوضعها في آخر أولوياته

.. لذا فأرجوك حضري نفسك لحب عرفي!

:جديدة حب عرفي دي يا داد.. فعلا دادي روش طحن.

: لا مش جديدة .. أنت فقط عديمة الخبرة .. أنا أبشرك بأنك ستجدين خالد الذي سيتزوجك رسمي .. يحبك بشكل عرفي أو سري.. و إذا ما أهداك شيئا .. فسيتصل من الهدية وسيقسم بالله العظيم لعائلته أنه لم يهاد و لم يعطك مليم و كله من أهلك.

: غريبة يا دادي .. تعرف فعلا هو من يومين أهداني "فولار" وطلب مني ألا تعلم أخته بذلك!
إيمان:

عمرک سمعتي كلام كهذا! طب اسمعي اللي جاي الرجل وضح لنيهال قائلا: من حق خالد و أمثاله أن يسعى للاقتران بفتاة مثلك و مفهوم أن يقوم هو .. ومن هم على شاكلته أن تبههم الفتاة الجميلة .. بنت عائلة كريمة .. شابة مثقفة .. فتاة جابت كثير من دول العالم و تتقن عدة لغات .
غير أنك لا بد أن تدرकिन أنه سيسعى لأن يضيف عليك بعض التعديلات التي سيراهها من حقه حتى لو شوه بنفسه هذه الصورة التي سعى لامتلاكها.
فطالما قد تنازلت بإرادتك - حتى لو تحت ضغط أدبي- من مجتمع يدعي بأن البنات يغالين في المهور و في طلبات الزواج، فما أنت تجدين دور إيجابي لنفسك بعرضها" بالمجان".
إنك ستفاجئين- يا نيهال- أنك رغم تغاضيك عن كثير من حقوقك المعنوية و المادية بغية مشاركة خالد حياته و الصعود معه السلم خطوة خطوة، سواء بالتنازل عن حقه في المهر و طلبت من أهلك ضعف مبلغ المهر ليقوموا بتأثيث عش الزوجية الذي شرعاً مطالب هو بتأثيثه، و تنازلت عن حقه في شبكة غالية...

: دادي .. بص هو حضرتك كده من أولها تمن علينا لأنك ستزيد على المهر و تجهز لنا البيت.. مش معقول.. طب ما أنا لن أحصل على مليم من المهر و مش مكبرة الموضوع.
: يا نيهال هو لو كان قال لي يا أنكل: أنا إمكانياتي متواضعة لكن أرجوك أنا لن اقبل أن تقوم بتجهيز بيتي لان هذا واجبي و مسؤوليتي.. أنا يا أنكل لن أتمكن من شراء فستان زفاف لكن إمكانياتي تقتصر على تأجير فستان.. أنا ودي أقدم لنيهال مجوهرات الدنيا لكن إمكانياتي لا تتعدى مبلغ محدد

مكاسب العرف و حقوق الشرع و صهين

تعرفي يا نيهال ساعتها – فقط- كنت احترمتها جداً
لكن خالد مستسهل و مستهبل.. و يريد أن يأخذ من العرف كل مكاسبه و من الشرع كل حقوقه على أن يسلبك أي حق.. و هل تتوقعين من أمثاله أن يتهاون في أي حق له؟ أنا أريدك يا نيهال أن تهيني نفسك ببقية عمرک إذا ارتبط به، بسماع اسطوانات حقوقه الشرعية : حقه في ألا تخرجي إلا بإذنه و طبعاً إلا تسافري إلا معه، و ألا ترتدي إلا الذي يحلو له، و لا تعلمي ولا تكلمي تعليمك لأنه لا يرى بد في ذلك.. وها قد حان وقت إنجاب الأطفال فهو يريد أطفال، فتشرعين في تحمل وحدك أعباء الحمل والولادة و الرضاعة دون أن يرى ضرورة لإحضار من يساعدك و ها هو الآن قد اكتفى من مشاعر الأبوة و يريد منك أنت أن تتصرفي لمنع الحمل و ربما أقترح عليك تعقيم نفسك.. هذا عدا حقه الشرعي في أن يأمرک في ألا تصرفي إلا في حدود ما يسمح لك ..
ضارباً بعرض الحائط حق الذمة المالية المنفصلة التي اقرها الإسلام للزوجة!
فقاطعت نيهال: مرة أخرى تستيق الأحداث و ترسم صورة مظلمة لحياتي و تتهم خالد بأنه لن يقدر لي كل هذه التضحيات.

العربية الأصيلة و السيارة الروشة !

:يا نيهال ..أي رجل يتمنى شراء سيارة "مرسيدس" أو "بورش" و لكن ضيق ذات اليد يجعله حتما يتجه لل"فيات" أو "الادا "

فلا نستطيع أن نلوم أي شاب إذا تهاقت على امتلاك السيارة "المارسيدس" إذا قام صاحبها **المغفل** و عرضها في معرض ال "فيات" بثمن ال 128

و أرجوك يا نيهال إذا قمت بوضع نفسك في معرض ال"فيات" أن تتأكدي أن من يمتلك ال "فيات" أو ال "لادا"لا يعاملها كما يعامل "المرسيدس" لكن يشتريها لعدة أسباب معروفة:
*يشتريها لأنها رخيصة و تحتمل .

*يملكها لأن قطع غيارها متوفرة و مهاودة و لن تكلفه الكثير.

*أصحاب ال"فيات" يشعرون براحة كون سياراتهم "تشم" بنزين و استحالة "يمونوا " سياراتهم "فول تانك 92" أو "سوبر فول" و عليه فتأكدي أن اختياراته المعيشية لن تتناسب معك.

* أصحاب ال"فيات" يهدوها" مطالع و منازل و مشاوير و هاتك يا "هدب" فيها.. ما هي لازم تحتمل .

*من يملك ال "فيات" أو ال"لادا " -حتى لو ربنا فتحها عليه لاحقا- واغتنى سيظل يستخدم ال "فيات" في المشاويرالنص كم" كالذهاب للسوق أو لتوصيل الأولاد للنادي أو مشاوير البلد .. و بالطبع فسيرمي سيارته ال"فيات" في الشارع دون أن يهتم بوضعها في أي جراج .. هو عبيط يعاملها كالمرسيدس و يدفع خمسة.. ستة جنيه في الساعة ليتأكد من سلامتها ..

*أصحاب ال "فيات"و"ال لادا "يقومون بتنظيف سياراتهم - لو نظفوها- بفضة زفرة!

*أصحاب "ال فيات" و ال "لادا" لا يذهبون" للأجناس" للصيانة، فطبيعي إن مرضت أن تسمعي منه "خدي أسبرينة" أو اذهبي لأي مستشفى حكومي و "احنا مش عايزين دلع بنات!"

*أصحاب ال" فيات" و "ال لادا" يهلكون سياراتهم و يتعمدون شراء مثل هذه السيارات

الرخيصة في بداية حياتهم كي لا تكلفهم الكثير.. يعني يستفيدوا من التوصيلة بأقل مصروفات حتى إهلاك السيارة.. و بعد ذلك..هي و بختها إما يقومون ببيعها روباكيا و إما "يركنوها" أو لنقل يرموها بعدما تكون رفعت من الخدمة و هنا يكون الرجل قد كون نفسه و"إترستا" و خلاص عمل اللي عليه تجاه عائلته، و "حقي أعيش لي يومين حلوين و أمنجه" نفسي!

فيشتري إيه يا نيهال؟

: وات أفر؟

: لا مش أي حاجة.. لكن يشتري "جاجوار" أو "بورش" لشخصين فقط .. يشتريها عرفي أو

" كاش " المهم تكون ملكه.. و يصرف عليها من وسع و يدفع فيها بسخاء لأنها تستأهل و

شاريها من" الأجناس.. عازيرو " بالضمان و يدفع تأمين عليها سنوياً .. **لأن" الجاجوار" يا**

نيهال عمرها ما رخصت نفسها و عمرها ما وضعت نفسها في أجناس "فيات" فسيكون سعيد و

هو ذاهب" يغسلها بالمكنة" و سيقوم بعمل صيانة كل 5آلاف كيلو أما ال"فيات" فلن يكون عنده

أي استعداد أن يذهب بها للميكانيكي إلا إذا عطلت تماما و وقفت.. لكن طول ما هي ماشية سيظل

يركبها ويستهلكها.. و مزود عليها الحمل وإحقاقا للحق ولأنه رجل منصف فسيطلق عليها اسم

العربية الأصيلة أو "عزيزة"!

أما " الجاجوار" فسيختار لها اسم يناسبها الدلوعة أو "الروشة" !

ما هو عنده الأصيلة مركونة أو راميه في الجراح رغم أنها شاتله ووصلته هو أهله و أولاده و يمكن أحفاده!

" ملكة جمال المجلس "

تخليبي يا إيمان:

لكي يدلل هذا الأب لابنته على واقعية كلامه روي لها قصتين:
قال لها: يا نيهال.. لن اختلق رواية خيالية بل سأضع بين يديك قصتين من الواقع الثانية من الخليج أما الأولى ففتحاكى بها مصر هذه الأيام..

: الله كمان حكايات وقصص .. هي القعدة حلوة بس مش نتعشى الأول لأن البوفيه قرب يخلص!
: - و كأنه لم يسمعها - فقد استفاق المصريين صباح أحد الأيام على نبأ استقالة "ملكة جمال المجلس" الشابة الفاتنة، المتعلمة في الخارج، المثقفة و الشغوفة بالعمل الاجتماعي .. و رغم كونها من أسرة راقية لكنها لم تكتف بهذه المؤهلات بل عملت بدأب حتى استطاعت أن تستحوذ على ثقة جماهيرية واسعة جعلتها تدخل المجلس من أوسع أبوابه.

سيات.. فميتسوبيشي.. ففولفو.. فجاجوار!

أما سبب استقالة ملكة جمال المجلس، فكان لعقد قرانها على "ملك سوق الحديد" في مصر فيما عرف بالزيجة الرابعة!!

أي أن الرجل بدأ حياته بال "سيات" ثم رينا فتحها عليه و ركب "ميتسوبيشي" ثم "زهزت" معه فاشتري "الفولفو" و هوب.. توج أسطول ممتلكاته بشراء "الجاجوار" جديدة "من الفابريكا عازيرو" بالضمان و دفع فيها الكثير من تأمين و صيانة و أعطاهما حقها و قدرها تماماً.

: قصصك حلوة يا دادى .. انا صرفت نظر عن العشاء .. احكي لي الحكاية الثانية:
و لو أني مش جاي احكي حكاوي لكن القصة الثانية بطلها أمير خليجي فارس.. عاشق للفروسية و يقدر المهرة العربية الأصيلة .. و رغم أنه بدأ أسطوله "بالبورش" كونه شيخ و متزوج من أكثر من شيخة خليجية ولديه الكثير من الأبناء .. إلا أنه فاجأهم قبل أن يرثوه و قبيل أن يصبح جد.. بنبا تتويج أسطوله بصاروخ عربي أو مهرة عربية أصيلة فاقتران بأميرة عربية بنت ملك و أخت ملك و منسبة و فارسة و صغيرة السن و جميلة الجميلات! و مبروك له وليدته الصغيرة.

: و لكن هل تريد لي أن يتم زواجي بهذه الطريقة وفقا لصفقة مربحة يكسب منها الطرفين؟
: أنا متأكد أنك لم تقصدين اتهام والدك بالتلميح بأنه نخاس يبيع ابنته.. و لكني سأتعامل مع تعليقك على أنه رغبة منك في استنطافي لتوضيح المعنى الذي أتمنى أن تعيه.. فأنا يا ابنتي أريدك أن تؤكد على أن هناك تباين كبير بين ما يفكر فيه الناس بعقلهم الباطن(و معروف أن العقل الباطن يوصف بأنه فاجر) و بين ما يدعيه البشر لتبرير أفعالهم و نواياهم.. فلا تتوقعي ان خالد يعلن أمام نفسه أن اقترانه بك مبنى على انبهار بوضعك و بحياتك التي يأمل أن يقترب منها.. و هو لا يكذب إذا ما قال لك انه أحبك .. و لكنه يكذب إذا صمم على انه أحب نفسك الطاهرة و شخصيتك الملانكية و تواضعك و عقلك و مواهبك فحسب .. لأنك يا نيهال لديك مئات المميزات الأخرى تجعل أي شاب يطمع فيك.

: داد .. أنت تعتقد أنني لو لم أكن ابنتك و لو لم أكن أحيا هذه الحياة المترفة و لو لم أكن استكمل تعليمي في "النورث اتلانتك" و مشتركة في نادي الدانة و لو لم أكن جبت العالم .. لم يكن خالد ليحبنى؟

:لم يكن لينبهر بك على هذا النحو.. هل تعتقدين انه لم يقابل قريبة له أو زميلة في نفس طبيبتك، جمالك، رجاحة عقلك أو تدينك؟

:و لو كان قابل .. ربما لم تحدث أي كيمياء بينهم.. فالأرواح جند مجندة.. و لكن حضرتك مصمم على انه لا يحبني لشخصي .. و على فكرة داد .. ثق أنني لم أكن لأعطي أحد غيرك الحق في التحدث عن خالد أو في التشكيك في حبه لي.

:أنا لا أتحدثك معك لأنني سعيد بهذا الحق الذي تمنحني لي و لكن لأنني أجد أن من واجبي أن أضع بين يديك ترجمة واقعية لكلمة الفقر والكفاح و التباين الاجتماعي و الثقافي .. من واجبي كأب إزاحة أي غشاوة تجعلك تصدقين من يدعي بأنه يريدك لشخصك و يحبك لذاتك و لا ينظر سوى لروحك الشفافة، لأنك مستقبلاً ستلمسين ضغوط أدبية وأحياناً لا علاقة لها بالأدب لدفعك لمسيرة التنازلات.

عقد التنازلات!

فلا تتوقعي أن يقولها صراحة: أنا أريدك نسخة من الحاجة في البيت و لكن خطوة بخطوة و سنة بسنة قد يطلب تنازل بعقبه تناول و ينقرط عقد التنازلات:

*تنازل عن مستقبلك العملي بدعوى " هو أنا منتظر منك و من شغلك مليم "

* تنازل عن رغبتك في استكمال تعليمك بدعوى مش محتاجين لمزيد من الشهادات.

* تناول عن هواياتك و طموحاتك.

*تنازل عن أي احتياج أو رغبة إذا لم يكن هذا الاحتياج يتناغم مع صميم احتياجات الزوج أو طموحاته .. ما سيجعلك تنظرين في المرأة في يوم من الأيام لتجدي نفسك و قد دفنت ثلثي عمرك في المطبخ و قد أصبحت تشبهين حماتك.. سيدة سمينة تزن 130 كيلو ترتدي جلابية فضفاضة ينادونها بالحاجة ست أم خالد ! مسخ إنساني ..حتى انك بالكاد ستتعرفين على بقايا شخصك!!

" فن الوضع و الهدب "

و أضاف: و لأؤكد لك أنني لا أرفض اقترانك بشاب فقير متواضع الحال.. فأنا سأضع بين يديك حقيقة انه وارد جدا أن تتزوجي شاب غني قد تضعه الأيام و هي تجيد" فن الوضع و الهدب " فيفتقر بعد ثراء .. أو قد تقتترني بإنسان ثري و لكنه شحيح و مدمن بخل.. ما أن تدخلين المنزل تسمعيه يشخط فيك قائلا: إمشي غيري لبس الخروج "عشان ما يتوسخش" و ادخلي على المطبخ حضري العشاء!

" الجيش قال لك تصرف!!"

إنسان ثراؤه لن يمنعه من مطالبتك بشراء كل مستلزمات بيت الزوجية "و عايز 6 أوض " والعفش عايزه كله من "مودرن هوم"! و هذا أيضا مهما أوتي من ثراء .. لن يرحمك بخادمة تعينك.. بل سييخل عليك حتى بكلمة ثناء أو تقدير و لا تتوقعي من أمثاله أن يمنحك أي مصروف شهري لأن البخيل - أجاك الله - يشتري طلبات البيت مرة شهرياً و" الجيش قالك تصرف!"! روعي توظفي و اصرفي على نفسك و إن لم يقلها قولاً فستلمسينها فعلاً.. على أن هذه النوعية لا تتنازل عن أنها رغم أنف الجميع بمائة رجل و إن كان عاجب !!

و عليك أن تسمعي كلامه بأمر الشرع يمين يمين .. شمال شمال و إلا ستلغتك الملائكة حتى يرضى ! أما موضوع .. إما إنفاق و إما طلاق.. فالطلاق عند هؤلاء أوفر! و قد تتزوجين إنسان مثقف ليبرالي متفهم و يدفعك للنجاح لكنه مزدوج يطلع عينك..

مزدوج؟ تقصد إيه داد؟

: عميل مزدوج .. أعتقد أنت فاهمة .. شاذ يا نيهال!

: اوه داد "جاي، هوموساكشيل"! حرام عليك داد .. دي تبقى مصيبة و إيه كمان .. طب لحظة داد "هاجيب أورنج جوس" لأن الكلام سخن.

: يا بنتي هو "أنا جايك أهدر معك" كل هذه الأمور واردة .. و لكن أنا واجبي أن أتقصي و أسأل و واجبي أيضا أن تتأكدي أن والدك لن يرضى لك بأي إنسان ثري كان أو فقير .. لكن هناك اعتبارات أهم .. و أقسم أنني لا أريد زوج ثري و لكن أتمنى لك إنسان يناسبك و يتناسب مع وضعك من الناحية الاجتماعية و الثقافية .. فهل تعتقدي إنني أوافق أن تقتربي بابن شعبان عبد الرحيم أو سعد الصغير مع أنهم أغني مني و من جدودك؟ المسألة لا تتعلق بالمال و الثراء فقط و لكن بوضع اجتماعي و ثقافي لعائلتين من المفترض أن يطلق عليهم لاحقا "أصهار" فهل من الممكن أن ينصهر الدوم مع المانجو كما ينصهر السمن مع العسل؟! هي ممكن تنصهر بنت المهندس مع بن المكوجي!؟

العسكري القطري يساوي لواء مصري!!!!

: اوه داد .. أف أف أف .. حضرتك مش عاجبك حد خالص .. لا زيادة كده .. أوفر .. أوفر داد .. حضرتك عايز عريس نوعه إيه بالضبط عشان أحضره و أفصله لك .. حضرتك أصلك مش هترضى لي بأقل من سفير أو لواء .. مش كدة؟!!!

: أنا والدك و أعاملك بكل احترام .. و متوقع من ابنتي أن تعاملني باحترام أشد .. و قد أغفر لك "أف .. أف .. أف .." عل ربنا يغفرها لك ويمحوها من كتابك .. لكني لن أغفر لنفسني تقصيري معك .. و ثقي إنني لست حمل كلمة عتاب من ربنا يوم القيامة إذا وقفت بين يديه و عاتبني أو قال لي سبحانه: أنا وهبتك نيهال طفلة و متعتك بها صغيرة و غرست فيك حبها بالغريزة و ليس بارادتك و وضعتها في صلبك و وضعتك راع عليها و أنت لم تحتلمها مراهقة و لم تحتلم تأففها و قسوت عليها و لم ترع رعيتك كما يجب .. و تركتها تتزوج ممن ليس كفى لها .. لذلك فقط سأتحمل منك روح الدعابة الثقيلة التي تحدثيني بها و كأنك " وخداني على أد عقلي" .. و أرجع و أكرر نفسي .. أنا لا أناقش معك مسألة فقر أو ثراء، و لكني بصدد بحث مدى قدرتك على تحقيق التآقلم و التوافق مع أوضاع اجتماعية أنت لم تعيشها و لم تعتديها و لا تتخيلها رغم أنها بيئة لا تناسبك .. و لا أريد عريس تفصيل لابنتي و لكني أبحث عن إنسان يصونها .. و بالمناسبة و لأثبت لك أنني لا أهتم بالشكليات على حساب الجوهر .. و لا أبحث عن المناصب .. أحب أوكد لك أنني قد أفضل لابنتي أن تتزوج بعسكري قطري على أن تقتري بلواء مصري .. لأن أي عسكري أو حتى شاويش قطري يعيش في مستوى اجتماعي و ثقافي و حضاري أكبر بكثير من اللواء في مصر .. و أنظري إلى أي عسكري مرور يقف في الشارع القطري لتتأكدي من كلامي فهو يلاقي احترام و تقدير أكثر مما يلاقيه العميد أو اللواء في مصر !!

الصيانة الإنسانية

:سوري داد.. حضرتك قلبتها جد كده ليه .. أنا كده فعلا تأثرت بكلامك .. لكن أنا متأكدة يا دادي أن خالد هيصوني .. مش كلامي .. هو بنفسه قال لي: أنا هأصونك يا نيهال و "هأشيك" في عيني..وأنا عيني دمعت داد.

: عينك دمعت.. عظيم جداً .. بس ودي أستفسر عن مفهومك للصيانة الإنسانية.. أنا أألك كيف يصون الرجل زوجته؟

أنظري إلى والدتك.. كم مرة خرجتما سويا و الناس كانوا فاكرين إن هالة أختك الكبيرة أو خالتك الصغيرة و ليست أمك؟

الصيانة ليست وعد أو كلام .. هالة عندما أحبت أن تعود لعملها بعدما أنجبتكم بسنتين .. صنتها بشراء سيارة لها و صنتها عندما بحثت لها عن أكثر من فرصة عمل كي لا تبخس في الراتب .. ثم صنتها عندما فكرت في استكمال دراستها.. بتقسيم وقت المذاكرة واستكملنا دراستنا العليا سويا.. و صنت هالة عندما كنت أقوم معها بالكثير من أعباء البيت ثم صنتها حينما استقدمت لها خادمة بعدما زاد علينا العبء بعد الإنجاب..أنا صنت زوجتي و صنت كرامتها فلم أضغط عليها بالتودد لمن يسينون إليها حتى لو كانوا اقرب الناس لي.. صنت زوجتي عندما لم أجبرها بزيارة من يسيء معاملتها أو يتجاهلها ..صنت زوجتي عندما فكرت في مستقبلها وشريت لها كل ما أستطيع شراؤه دون أن تطلب مني .. كما أنها أيضا صانتني في عرضي ومالي و أولادي.. صانتني لأنها قليلة الشكوى .. غزيرة المشاعر.. صانتني كونها واضحة و صريحة و مريحة .. صانتني لأنها تكبر معي و تحاول أن تعدو معي و تفرح لي و تشاركني الحزن و حتى عند أي خلاف بيننا .. لا تشكوني و لا تهجونني لعائلتي وتظل تحافظ على صورتي .

: دادي لما لا تتوقع من خالد أن يصونني هو أيضاً إذا تحسنت أوضاعه؟

: أنظري إلى والده و والدته.. هل هذا منظر أشخاص "اتعملهم صيانة؟" هل تعتقدي أن والدته كانت بهذا المنظر في بداية زواجها؟ هل تعتقدي أن والده كان بهذا البؤس؟!

: لا داد.. أنا شفت صور لأنكل و تانت زمان .. مختلفين تماما.

" أنت تختار "

:أنا على يقين أن دوام الحال من المحال.. و قد تتحسن أوضاع خالد في يوم من الأيام و قد يصادف وفرة مالية لاحقة و لكن ستبقى أنت كزوجة خارج نطاق أولوياته.. و قد تفاجئين أنه قد يبني زاوية أو جامع و يكفل أيتام و يذبح عجل شهرياً يوزعه على الفقراء والمساكين .. لكنه لن يفكر في شراء سيارة لك و لن يوافق على استقدام " ناني " لمساعدتك و إنسي يا نيهال انك قد تجربين على مفاتحته في موضوع رغبة الأبناء في قضاء أسبوعين في ماليزيا أو أسبوع في "كاتاري ايلاند" ..و أخره "هياجر لك أنت و الحاجة ست أم خالد "عشة" في بلطيم عشان المصيف" و فرضا لو أردت أنت أن يكون لك أياد بيضاء على أي فقير أو محتاج من عائلتك .. فلن يستحسن هذا العمل و لن يراه محمداً و " أنت لازم تعملي حاجة للزمن .. و مش معقول كده " هل ستتحملين يا نيهال ازدواجية المعايير في التعامل؟

: لا لن أحتمل ازدواجية المعايير داد..لكن لا يستطيع أحد أن يرقص التانجو وحده.. لذا فلن أعطه فرصة.. لكن موضوع التنازل عن بعض متطلبات الحياة .. كان شعار حملة خير كبيرة أقامتها إمارة دبي تحت عنوان " أنت تختار " و بصراحة يا دادي.. كانت أكثر فقرة أعجبتني في كل ما عرضته الفضائيات في رمضان.. لدرجة أن إعلانات " أنت تختار " شدتني أكثر من مسلسل "

الملك فاروق " لتيتم حسن و مسلسل "حمادة عزو و ماما نونا"!!.. لذلك يا داد فأنا أشعر أنني أستطيع أن أختار و الموضوع ليس قهري كما تعتقد.

: لا " يتهيأ لك" لن تستطيعي لأنك لن تكوني من يقوم بالإختيار بل هو من سيختار .. كما أريد أن أعرف لكن هل ستتأقلمين مع بيئة أهل خالد التي ترعب البنت إذا تأخرت في الإنجاب و تحملها المسؤولية وحدها؟ هل ستتحملين عقد مقارنات بين أبنائك و المجاهرة بحب ابنك أكثر من بنتك، أو تفضيل من يشبه خالد أكثر ممن يشبهك؟ و لنفرض أنك طلبت شراء "ساوند سيستم" للبيت لأنك تحبين الموسيقى، هل تعتقدي أنه سيوافق؟

:أعتقد سيرحب .. لأنه يحب الموسيقى

: بل سيرفض بعد اتهامك بأنك كل اللي هامك الكلام الفاضي.

أما إذا أردت شراء مايكروبيف.. فسيدعي أنه يجلب السرطان..أما هو"حريقة السجائر" التي يدمنها و"الجانك فوود" الذي يحبه و يشتريه ب"تكبير دماغ" فهذا ما سيجد له ألف مبرر للاستمرار في شراؤه و تناوله.

و إذا مر عليكما عيد زواج و تمنيت تناول العشاء في "انيماتو" او "الشاهين" او ال " 4 سيزون" على سبيل المثال.. ستسمعين:" لا لا لا .. كله إلا أكل المطاعم.. و بعدين ما أنا مالي لك الثلاجة .. غيرش البطر.. و بعدين و ماله لو قمتي " تبلتي" حنة الفخدة المرمية في الفريزر.. ما بقالها شهر.. ولا حد سأل فيها.. هو في إحتفال أحلى من كده.. أيوووه!! و بعدين أنت مدركة - يا نيهال- أنه من الصعوبة بمكان أن يتفهم - خالد - أو يشعر بك إذا عانيت من أمراض مثل الإكتئاب سواء المصاحب للحمل أو ما بعد الولادة أو أمراض مثل ال"أوبيزيتي" أو الفصام أو أي مرض نفسي .. و قد يدرك في مصاف العتوهات.. فلا تتوقعي منه أي نوع من المساندة أو الدعم النفسي أو المشاركة الوجدانية او حتى التعاطف .. بل قد يخجل من مرضك.. لكن أعترف لك - يا نيهال- أنك قد تكوني محظوظة لو أصبت بأي نوع من أنواع الأمراض بدءاً من النزلة الشعبية وصولاً للأورام السرطانية أو الفشل الكلوي أو التليف الكبدي.. ففي هذه الحالة ستجدين خالد قد تحول إلى فارس همام و رجل مفعم بمشاعر الود و أحاسيس المشاركة .. بل قد يسعى كل السعي و يعمل كل ما في وسعه لتوفير أكبر رعاية طبية لك .. لأن هذه البيئة لا تعترف سوى بأمراض بعينها!!!

و إذا طلبت أن يدخل أبنائك مدرسة أجنبية راقية، فستتهمين " بالتفرنج" بينما هو.. ربما يقترح أن يدخلهم تعليم أزهرى و يسمعك: "و ماله التعليم الحكومي.. ما كل الوزراء متخرجين من" السعيدية" و" الخديوية" و"الأورمان ثانوية بنين"!!

و إذا أراد أبنائك أن يستكملوا دراستهم في الخارج فسيزفر زفرة استهجان قوية متسائلاً باستنكار: وليه "الشحططة" و بهدلة العيال و حوارات رايحة و تذاكر عودة و مصاريف بالأخضر و اليورو .. و بعدين ما كلنا أخذنا الدبلون و"الأشياء معدن" .. بالك أنت.. الشهادات اليومين دول بيشتروها من الهند بالكيلو و ما لهاش لزوم.. غيرش أنت غاوية عنتظرة فاضية.. و بعدين شكلك عايزة تصربي العيال .. هم قطط يا ولية "!!

: ولية!! داد" وتتش يور يوردز"!!

: حبيبتي، هذه الفئات .. لا قيمة للعلم عندها بدون الشهادات.. فهم يدرسون للحصول على الشهادات و إذا كانت الشهادات تشتري فلا قيمة لقضية السعي للعلم.

وبشكل عام و إذا فرضناً .. إنك انسجمت و انصهرت في حياتك كما رسمها لك.. فتركت العمل للتفرغ له و هجرت أصحابك لأنه لم يعد لديك الوقت و صرفت نظر عن الماجستير لأن لديه أولويات أخرى أبدى في حياته و مكثت نصف عمرك في المطبخ و قد تغير مظهرك فلم تعودى

أنت و أصبحت تتوددين إليه عقب كل خلاف كي لا يمنع عنك المصروف الذي يهدد بمنعه أو منحه.. فهل يمكنك أن تخبريني ماذا سوف تفعلين إذا ما أردت أن تشتري هدية لوالدتك في عيد ميلادها ؟

إستمارة 6.. ترف للأغنياء فقط

: مش عارفة داد.. لا إذا وصل الموضوع أني لن يكن في جيبى 300 دولار لشراء هدية لمام.. بص دادى أطلب الانفصال.. أصل الطلاق أرحم أو أخلعه في هذه الحالة!

:و هل تعتقدي إن واحدة مقلسة ولديها خمسة أطفال مثلاً و بدون عمل و طبعا شكلها سيكون "متفشكل" و " مبعجر" و قد يكون أهلها متوفين و بدون "كارير علمي" هل تعتقدي أن حالة بهذا الوضع سيكون لها ترف الإقدام على اختيار حل الطلاق البغيض؟
لا أنا أقلك السيناريو الحقيقي.. أنت و حظك .. إما سيقول لك: "أنا مالي هي أمي" أو يعطيك فلوس وأبقى انزلي اشتري لها حاجة و تتحسب جميلة عليك.. أما إذا اضطررت لمجاملة أحد من عائلتك قد تزوج فإما "يصهين" أو يقول لك: مش هنخلص بقه أو يعطيك على مضض.. و بعدين يمر العمر و يذهب الشباب و معه الجمال و الصبا والصحة و يظهر عليك أمارات العجز ..
فيعطيك إستمارة 6 لو لم تكوني أنجبت و المجتمع يعطيه الحق" ما أصله صبر عليها كثير.. لكن طلعت عقيمة" أو لو كان عندك أولاد - فلأجل خاطرهم - يتركك في البيت عيشة بلقمتك!
دادى .. ليه مصور ارتباطي بخالد أنه سيجعلني في وضع مهين!؟

تجرع الإهانة يعرفك على الهواااااان

: لأن تكرار تجرع الإهانة - يا نيهال- لا يضع الإنسان فقط في وضع مهين بل يجعله يتعرف على معنى الهوااااان!

*هوان عندما تتعادين على سماع السباب من إنسان بينته تسمح له أن يشخط في زوجته " لازم تفهمي إنك "جزمة" في رجلي!"

*هوان عندما تتغاضي عن مجاهرته بإهمالك و إهمال عائلتك في أي مناسبة .. ثم ترين نظرات الإشفاق أو التساؤل: إلى متى تتحملين و تحملينا فوق طاقتنا!

*هوان عندما تشعرين إنك بلا خيارات و بلا قدرة على طرح مقترحات ستقابل دائما بالرفض..

*هوان حينما تشعرين أنك بدأت تشبهين هذه البيئة اللئيمة السقيمة العفنة.. تستخدمين نفس مفرداتها و تأكلين بذات طريققتها و تستخدمين نفس أساليبها!

*هوان عندما تفقدين كل مقوماتك من جمال و صبا و وظيفة و مال و ممتلكات و أهل و تكوني حبلي بالأمراض و توفتين في أعماقك أنه لا فرصة لك لاحقا مع أي إنسان.. وعند أي خلاف

يصيح فيك: "عايزة إيه ؟ تطلقي.. أنت طالق و بال3!!!"

*هوان حينما لا تتذكرين عدد المرات التي أوقع فيها يمين الطلاق.. 5 أم 6 مرات ..لأن خالد من وسط متمرس على الحلف بالطلاق سواء لإجبار صديق أن يقبل دعوته على سيجارة! أو لإجبارك

على عدم زيارة اهلك أو أو.. ثم سيهيج و يثور.. و بعدها تقومين أنت بالاتصال بأى شيخ

لاستنطاق فتوة تفصيل تسمح لك بالاستمرار في هذا الحرام .. فيقول لك: لا طلاق في

إخلاق!! علماً بأنه سيكون في قمة وعيه بدليل أنه لم يرم يمين الطلاق على أمه!!

* هوان عندما تتعاملين مع إنسان يسب الدين بدعوى انه عصبي و تعبان و من سب دينه ..

قاطعته: داد حرام عليك ..هم فقط 3 مرات سمعت فيهم خالد يسب بالدين !!!

: فقط ثلاث مرات.. الله يطمئن قلبك .. أشرك لأتلك وضحتي لي الموضوع .. كنت ظالمه!!

المصريون.. أحفاد فراعنة و أبناء " لا مؤاخذة" !

و رغم استمرار نيهال في الجدل إلا أنه قد بدا من صوتها أنها بدأت تدرك أن التنازلات و التضحيات لا تتعلق بها وحدها بل ستمتد إلى أبنائها و عائلتها.. و فكرت كثيراً خاصة عندما قال لها والدها: أرجوك - يا نيهال- لا تتوقعي أن يقدر أبناؤك ما أقدمت عليه من تضحيات لأنهم هم من سيدفعون ثمنها.. بل قد تفاجنين بهم يتساءلون: و لما اخترت الطريق الصعب؟ أن الرسول (ص) ما خير بين شيئين إلا اختار أيسرهما!!

هل تتحملين أن يشعر أبنائك بما يشعر به المصريون كل يوم.. أنهم أحفاد بشوات و فراعنة و ناس جهابذة لكنهم أبناء " لا مؤاخذة " يعيشون في بلد تعاني من قذارة شوارع و قبح معماري و تخلف حضاري و ضياع أسري و فقر اجتماعي و سوء أوضاع سياسية و كارثة تعليمية.. لكن مصر أمهم و أم الدنيا "عشان" قلبها طيب أضاعتهم و خيبت أملهم!!

"خلاص عرفنا إنك كنت بنت ناس"!!

*أن يطلب منك أبناؤك أن تكفي عن الحديث عن حياتك الماضية الرائعة وعن رحلاتك المرفهة و عن الأماكن التي كنت ترتاديهيها و عن وعن؟ و ممكن تسمعي:-" كفايا بقه فلإتينا وقرفتينا في عيشتنا.. خلاص عرفنا إنك كنت بنت ناس"!!!

*أن يخجلوا من الهوة التي تفصلهم بين عالمين من المفترض أنهم يحملون كلتا جنسيتيها؟ بيت عريق و آخر سحيق!

*أن يستفزهم أن أمهم بإسائها للاختيار قد جعلتهم يعانون يوميا من سوء أوضاع معيشية قل من ينجو أحد منها بسلام و بدون عقد نفسية؟

الصورة بكل تفاصيلها

عارفة يا إيمان لو في أب كهذا الرجل عند " طاطان" لتوضيح الصورة بكل تفاصيلها لأبنائه.. أعتقد أنه كان سيؤدي إلى تراجع جنوح البنات في التشبث بما ليس في مصلحتهن..

تفتكري يا إيمان مش كانت نسبة الزنا العرفي " أبو ورقة " مش كانت قلت أيضا؟ هل متصورة مدى طول بال هذا الرجل مع ابنته و سعة صدره معها و محاولته لتصحيح مفهوم التوافق الضروري بين المقبلين على الزواج؟

الرجل أكد لابنته أن خالد أحبها هكذا بمستواها الاجتماعي و المادي و الثقافي .. بتسريحة شعرها و" بالهاي لايت البلايني" الذي لونت به خصلاته.. بالسائق الذي يوصلها كل يوم إلى الجامعة..

لكنه أضاف: أراهنك يا نيهال انه سيلمح انه يحب كل شيء طبيعي و لا يحب المساحيق و " المكياج" بالمرّة و يريد من زوجته أن تكون بسيطة.. كما انه قد يخبرك أنه يدعي لك بالهداية و"يا ريت" تتحجبي أو تلبسي النقاب" علماً بأن خالد لا يصلي إلا على النبي .. ومدمن غيبة و متخصص سخرية و استهزاء بالخلق و نهش في أعراض الناس و تناؤب بالألقاب غير أنه يدخن الشيشة !

: يا داد هو في حد كلمني عن الموضوع الحجاب مثلك؟ لكن.. خالد طلع كل الحجات الوحشة دي ..استنتاج ده؟

: لا هذا سؤال و تقصي و معلومات وصلت لي عنه يا حبيبتي .. و بعدين تعالي هنا قولي لي:
أنت قلت لخالد إنك بدأت دروس "السلسا" وال "جرووف" في " أسباير" ؟

: " أكتشلي" داد .. أممم؟

: إيه خلاص بقينا نستعر من السلسا؟

"إيه" نستعر" دي يا داد؟! .. الموضوع مش إنني أنتكر لحبي لدراسة السالسا .. لكن أصل حصل
" ميس أندريستانديج " لأنني لما قلت لخالد أنني بدأت دروس السلسا .. هاهاهاها...

: إيه إيه.. ضحكيني معك؟

: بصراحة يا داد .. خالد قال لي: يا حبيبتي يا نوني .. بدأت تتعلمي دروس في الطبخ عشان
خاطري .. فبيني و بينك داد .. أنا مسكت نفسي من الضحك بالعافية و طبعا أخرجت أو خفت
أخرجه و اقله إنها دروس" دانسيج" !! و حضرتك عارف انه" أجنت " الدانسيج كلاسيك"
حتى لو كانت دروس خاصة للبنات فقط!!

: هاهاهاه

: أخيراً ضحكت .. بص بقه .. خلينا ننهي المناقشة وأنت بتضحك ضحكت الجميلة دي و بصراحة
" أي أم ستارفينج " .. فتعالى نلحق حاجة من "السموكد سالمون "

: ما ليش نفس يا نيهال .. كلي أنت

: " كده.. طب بص .. هاجيبلك " سلايس شيز كيك صغونة" و عشان خاطري – يا كامبلا- ما
تكسفينيش"

: لا حول و لا قوة إلا بالله .. صحيح رب منصت و القلب في صمم!!
إيمان:

أنا أود أن تتحدثي بهذا الأسلوب مع رنا.. نفسي تدخلني معها في عمق التفاصيل .. لأن أنكل
مسافر و تانت عندها ظروفها وأنت الصديقة و قريبة منها في العمر و نفس البيئة، فيجب إعطاء
رنا فرصة لتفكر عن رؤية منطقية عوضاً أن تضلل عاطفياً.

أنا تأثرت جدا بهذا الأب لأنه استمر أيام و شهور لا يكل و لا يمل و يستخدم كل الوسائل لا
ليثني ابنته عن قبول الزواج من شاب أحبته و لكن للتأكد من أنها تدرك حقيقة ما تقدم عليه فأثار
لها الطريق لتبصر المنعطفات الخفية في دروب مستقبلها.
بصراحة يا ايمي:

عندما طلبت من هالة الشريط.. كان لمجرد الفضول .. ما لبث أن تحول إلى تأثر مما لمستته من
صدق الرجل و قهره على ابنته خاصة عندما أخبرها أنه يخاف من معاتبة ربنا له .. أنا بكيت يا
إيمان عندما طلب منها التوقف عن التأفف في وجهه إلا أنه يسامحها و لا يسامح نفسه إذا ما
قصر معها.

تأثرت عندما كرر نفسه أكثر من مرة ليؤكد لها انه لا يعارض الزيجة بقدر ما يشعر بواجبه أن
يوضح لها ما هي مقدمة عليه.. لتفكر ما إذا كانت قادرة على الاندماج في هذه البيئة الجديدة
بوسائل مواصلاتها و طريقة كلامها ومشاكلها و الوسط الاجتماعي المحيط و وسائل المجاملة في
الفرح و الحزن و حذرهما من مشكلات قد تطرأ تكون خارج عن إرادتها كتأخر الحمل ما سيجعلها
عرضة لتعليقات من شاكلة " دي طلعت عقيمة "دي حتى المغتصبة تلد" أو" لازم تشوفيلك
علاج لحسن دي بقت حاجة تقرف"!

الرجل تحدث في كل شيء " ما خلاش"!

و بعيدا عن انبهاري بوالد نيهال إلا أنني كنت أتطلع لمعرفة موقف مدام هالة والدتها .. و كنت أخشى أن تكون تقليدية .. و نظام" أنا كلمتها كثير و هي اللي في دماغها في دماغها و لا أريد الضغط عليها .. هو حد يقدر على أولاده اليومين دول!!
لكن مدام هالة كانت متفقة مع زوجها و مؤيداه لكنها كانت تتظاهر أنها ألين لتتمكن من سماع كل ما في جعبة ابنتها.

إيمي:
إلى الآن الموضوع لم يتم و لم ينته و لكنه تم تأجيله لإشعار آخر.. و طلبت نيهال فرصة لمزيد من الوقت للتفكير و أنا عن نفسي عرضت على مدام هالة أن أخذ نيهال في زيارة لأكثر من بيت: زيارة بيت إحدى قريباتي .. كانت أجمل أخواتها على الإطلاق .. و كانت تتمتع بجمال شرقي أنثوي مع بشرة أوروبية و شعر كستنائي مسترسل طويل ناعم بحركة تضفي عليه حياة، أما جسمها فرشيق ممتلئ " من الآخر تشبه الممثلة المعتزلة "نورا" والفتاة كانت ابنة لرجل أعمال كبير و ثري و كانت متفوقة في دراستها بشكل ملحوظ و كانت يتاح لها أن تسافر إلى فرنسا في الصيف و كانت و كانت.. إلى أن مات والدها و هي بعد صغيرة .. و تزوجت من تاجر دون التحري عنه.. فمن سيتحري و من سيسأ إذا مات راح الأسرة؟! و لم أري قريبتى هذه -يا إيمان- سوى هذا العام.. و لا تتخيلي هول ما رأيت.. و الله لو كنت قابلتها في أي مكان .. ما كنت لأعرفها.. تغيرت شكلاً و مضموناً.. كل شيء فيها تغير.. فقد أجادت الأيام معها لعبة الوضع والحط و الهدب .. و رغم أنني تماسكت عند لقائها .. إلا أنني انهزت عقب خروجي من عندها.. صار لديها أربع أبناء تعيش معهم في بيت شديد التواضع.. في ظروف معيشية من أصعب ما يكون.. حتى الشكل تغير.. حتى الشعر راح.. حتى الأسنان تكسرت.. و طبعا القوام لم تعد له قيامة!

نفسى يا إيمان .. نيهال ترى قريبتى هذه لتعيد حساباتها.
كم أود يا إيمان أن أقوم بترتيب لقاء بين نيهال و إحدى معارفي و هي فتاة مصرية تعيش مع زوجها هنا في الدوحة.. و هذا الزوج تزوجها لأنها بيضاء و هو شديد السمرة.. هي وعائلتها متعلمين و هو لم يكمل تعليمه كما أنه لم يدخل أحد من عائلته المدارس.. هي كانت تسكن في حي "الذقي" بينما هو من سكان "السبتية" .. هي والدها محاسب و والدتها موجهة تربوية و هو والدته ليس لها علاقة بالتربية بينما يعمل والده كسائق..
في ثاني زيارة للبننت لأسرة زوجها قامت الأم بضرب ابنها و زوجته و رمت في وجهها كلمة هي الأفظع في قاموس شتانم "السبتية" لأنهما زاراها ثاني أيام العيد و ليس أول يوم و كانت القطيعة!

أما الزوج فوصولي تطلعي.. اقترض منها قبل الزواج "ألفات" ليستكمل شراء شقة الزوجية .. حتى بعد الزواج .. ما أن علم أن والدها قد منحها 400 دولار حتى قلب وجهه أسبوعين و عاش دور المكتئب و "معلش أصلي متضايق شوية اليومين دول و مزنوق يا حبيبتي.. ما تخديش في بالك.. هتفرج" و طبعا لم يفرد وجهه إلا بعد أن أخذ المبلغ كاملاً و "السلف تلف والرد خسارة" و كله عشان خاطر الأولاد، و رغم أن الرزاق قد من عليه بوظيفة يحصل منها على راتب شهري يفوق العشرة آلاف ريال - بوساطة من زوجته - إلا أنه لا يمنحها سوى 300 ريال شهريا كمصروف، و هو المتصرف الوحيد في كل شئون البيت.. فيشتري ما يراه ضروريا و يمتنع عما لا يرى منه بد و "كفاية إني أنيكي!!"

تفتكري يا إيمان .. لو نيهال سمعت " أنيكي " ستكمل موضوع ارتباطها بخالد!؟

يحيا الهلال مع الصليب

كان نفسي يا إيمان أرتب لقاء آخر لنيهاً مع سيدة مسيحية أعرفها.. هربت من أهلها في الصعيد و تزوجت من رجل مسلم أحبته بشدة.. و أنجبت منه و إلى يومنا هذا تعيش معه .. تعيش في وضع مادي جيد .. أما اجتماعياً و ثقافياً.. فحياة هذه المرأة أغرب من الأفلام.. فهي بعد أن هربت من والدها .. عادت له و ادعت أنها هربت لاستكمال تعليمها في الخارج .. كما ادعت أنها تعمل في فرنسا و مقيمة هناك.. و لم يعلم بزواجها غير أخيها الصغير الذي وحده سامحها و لم يتركها..

أبناء هذه السيدة طلبوا من أمهم ذات يوم مقابلة جدهم المسيحي .. فرتبت لهم زيارة للصعيد مدعية أنهم أبناء صديقاتها.. ولا زلت أضحك كلما تذكرتها و هي تخبرني أن والدها كان يتعجب من شدة الشبه الذي يجمع بين الأولاد و بينها.

مسيحتين

هذه السيدة لا زالت في عصمة زوجها المسلم و لا زالت مسيحية.. تعيش صراع حقيقي مؤلم و يعيش أبنائها صراع أشد .. كونهم أبناء زوجين لهما دين مختلف.. و الدين يضرب في صميم حياة الناس الاجتماعية والثقافية .. لذا فهم يعيدون في أوقات مختلفة.. الأم تعيد في شهور ميلادية والأب مع الأبناء وفقاً للشهور الهجرية .. الأم مع الأبناء يزينون شجرة الكريسماس - بامتعاض ظاهر من الأب - وفي رمضان يشترون الفوانيس و في العيد الصغير الكعك و الغربية و في العيد الكبير يذبحون الخروف.. و في أعياد الميلاد .. الأم تشتري لبناتها قلادات عليها صورة الكعبة، بينما يقوم الزوج و الأبناء بشراء " دلالية " مرسوم عليها الصليب أو صورة العذراء!

تتجه الأم في صلاتها نحو القدس بينما يولي أبنائها وجههم شطر المسجد الحرام في مكة.. هم يصومون رمضان و اثنين و خميس.. أما الأم فلا تصوم سوى 50 يوم و أربعا و أحاد.. يحدثهم والدهم عن فرحته عقب عودته من الحج إلى مكة و تحدثهم أمهم عن حزنها لأن الكنيسة الأرثوذكسية في مصر لازالت ترفض السماح للمسيحيين بالحج إلى القدس.. كما تعرب عن أسفها أن السعودية تمنعها كمسيحية من دخول مكة لتصاحب زوجها و أبنائها أثناء الحج! كما أنك تجدين في البيت مسيحتين واحدة لمن يسبح عقب الصلوات الخمس و أخرى مسيحية مسيحية! و أنا بنفسى شممت رائحة الزيت المسيحي الذي تشتتهر به بيوت الأرثوذكس الأقباط المصريين.. كما شممت أيضاً رائحة البخور الذي تعبق به حوارى الحسين و الذي يحرص الأب على إشعاله من حين لآخر.

صور الكعبة موجودة في أركان البيت و صورة العذراء تحمل المسيح موجودة بجانب سرير الأم!!

هذه السيدة تحيا مع زوجها كما يحيا الهلال مع الصليب (أي حياة!) بعد أن راح كل الحب و الوداد بلا أمل في العودة و بعدما جفت ينباع المشاعر العظيمة و لم يتبق منها قويطرة واحدة .. تعيش نادمة على لحظة طيش جعلتها تهجر أهلها و أصلها و تاريخها و أشياء أخرى كثيرة و جوهريّة كانت تود أن تورثها لأبنائها!

تخيلي يا إيمان:

هذه السيدة و زوجها يشتركان في شينين لا ثالث لهما .. في الأبناء و في الغناء " يا سنين عمري.. كفايا حزن يا سنيني"

نفسى يا إيمان.. رنا و سها و نيهاً و كل البنات و الأولاد .. عمرهم ما يغنوا في يوم من الأيام: يا سنين عمري .. كفايا حزن يا سنيني

خلاص راح اللي يستاهل أحزاني
لمي جروحك و كفي الدمع يا عيني
ردي لي زهرة حياتي و باقي الوانك
و الحزن ليه بادين في عنواني؟
و إش ذكرك بالليالي اللي تيكيني؟
و الجرح الأول.. و صوت الناي في الحاني؟
يا سنين كفي عن الذكرى و خلليني
ما عدت -أنا- أقوى على حزنك وأشجائك
حاولت أداري الحزن اللي عايشن - صدق- فيني
و أحاول أضحك- أنا- في وجه خلاني
لكن حزن الليالي باين في عيني
و أمني نفس يا سنيني و أقول هذي آخر أحزاني
يا سنين عمري.. يا سنين عمري
كفايا حزن يا سنيني
طولت عليك يا أحلى و أعلى إيمان .. و دوشتك.. قبلاتي لنورا و جو و سلامي للعائلة كلها.
أختك
داليا الحديدي
5 ذو الحجة 1428
15 ديسمبر 2007-12-15
الدوحة- قطر

قد لا تمثل لك "رسائل من الدوحة" أهمية كبيرة .. لكن لو كنت مغترب أو ناوي تغترب- خاصة
لو في الخليج- فستعني لك الكثير.. فهي اليوم اجتماع ساخر يجعلك تشاهد مصر و الخليج .. لكن
بعيون أخرى.

الأخ القارئ:

بعد التحية...

أرجو ألا تتردد في الاطلاع على "رسائل من الدوحة" ففكرة نشر رسائلي فكرة مبتكرة لقالب
جديد في الكتابة .. و قد واتتني الفكرة عندما وجدت أن كثير من هذه الرسائل يتم تمريرها عبر
الانترنت من خلال أصدقائي و معارفي لأنهم يجدون فيها موضوعات عامة أكثر منها شخصية أو
لنقل تجمع بين الشخصي و العام..
و الأغرب أنني كنت أجدها تصل لي مرة أخرى.. ما دفعني لكتابة "رسائل من الدوحة" و نشرها
بنفسي إلى أن تجمع قريباً في كتاب على شكل رسائل تكتبها إحدى المغتربات للأهل و الأصدقاء.
وقد فكرت في نشرها عبر الانترنت قبل جمعها في كتاب لأنها بذلك تصل بشكل واقعي على هيئة
رسائل و هو ما لن يتيح نشر الكتاب في شكله التقليدي.

و الرسائل فكرة مبتكرة لقالب جديد للكتابة أبعث بها لأشخاص و معارف من الواقع.. فكما هناك
برامج من الواقع.. ففكرت في ابتكار قالب جديد و واقعي للكتابة عن طريق إرسال رسائل من
الواقع و نشرها .

و ان كان فن الرسائل معروف منذ زمن بعيد.. إلا أن كتابة الرسائل على هذا النحو الواقعي و الذي يجمع بين الهم الشخصي و العام فكرة مبتكرة نوعا أشبه ما يكون ببرامج الواقع .. فهي تتحدث مع و عن أشخاص من واقع حياتنا كما أنها ترسل لمعارف و أصدقاء و أقارب من واقع حياتنا و تناقش و تتحدث و تتألم معهم في كثير من أمور الحياة .. هي لا تعني فقط بهموم المغتربين و معاناتهم إلا أنها لا تتجاهلها.. و لكنها لا تقتصر على قضية بذاتها بل لنقل أن كل رسالة للتناول قضايا بذاتها تختلف عن سواها و الرسائل تبدو لأول وهلة شخصية و لكن إذا تمعنت فيها.. ستجدها عامة أكثر منها خاصة فهي تبدأ من البيت لتخرج إلى الشارع و منه للمجتمع بأثره.. و قد تكون تجربة تدوين لواقع حياة فئة من المغتربين في الخليج.

أما لغة الخطاب في "رسائل من الدوحة" فقد تبدو ركيكة نوعا و عامية أحيانا و فصحي في بعض الأحيان .. بحسب الشخص الموجهة إليه.. و بحسب سرد الأحداث.. فعندما أرسل والدتي أو والدي.. فقد اكتب بالفصحي.. وعند الكتابة لصديقتي قد اكتب بشكل عفوي أقرب إلى "الحكي" .. أما حينما أخاطب مربيتي فانا أحرص على الإمعان في التبسط بأسلوب عامي قد يصل للركاكة!

وإذا ما كانت "رسائل من الدوحة" تثير إزعاجك.. فلا تتردد في إخطاري لحذف اسمك من قائمة بريدي الالكتروني.. علما باني لا أعرف كيف حصلت على عنوان بريد أي قارئ.. سوى أنني و لسعي للنشر.. فانا أقوم بجمع عناوين البريد الالكتروني.. كما يقوم البعض بإرسال قوائم البريد الالكتروني الخاصة بهم لمساعدتي في النشر.. أما لو كنت من المتحمسين " لرسائل من لدوحة " و قمت بالرد أو التعليق أو إرسال أي نقد على الرسائل، فأرجو التكرم بإخطاري عما إذا كنت ترفض نشر ردك حيث أنني بصدد جمع و نشر كل الردود و التعليقات و الرسائل التي وردت تعقيبا على " رسائل من لدوحة"

و تفضلوا بقبول فائق الاحترام

داليا الحديدي
كاتبة و مراسلة صحفية مقيمة في قطر

رسائل من الدوحة لعام 2008

" لم تعد كبلادي "

الرسالة "1"

مامي :
غاليتي:
كل عام و أنت حبيبتي..

كل سنة و حضرتك أطيب وأطيب .. و لو أن " أطيب من هيك ما في "
كان لازم أول رسالة في السنة الجديدة تكون ل حضرتك عليها تكون سنة حلوة و طيبة ذي المرسله
إليها.. لكن ألت معي أنه من الغريب أن تمر كل هذه الأعياد دون وجودك معنا و وجودنا
معك.. عام ميلادي جديد.. عيد أضحي جديد!! كريسماس جديد! على فكرة أنا "زعلت" من
حضرتك في عيد الفطر لأنك أعطيت محمود و دانا العيديه.. و نسيتيني!
هو أنا كبرت و لا إيه؟ و اللي يغيظ .. أن حضرتك كل شوية تقولي :أنت هتفضلني في عيني
دودي الصغونة.. و ساعة العيديه.. كبرتي.. ها ها
☺ أنا باهزر يا مامي .. اوعي تزعلي مني

حبيبتني:

كم أشتاق إليك.. و أحن إليك

أحن إلى لخبز أمي

و لنسأكفيه أمي

و لبيتزا أمي

و لاحتفالات أمي

و لحضن أمي

تعرفي .. حضرتك على طول في بالي .. لكن في نص "اسمه قمة على قمة" كتبه شاعر نبطي
أسمه سعيد الفلاحي .. كل ما أسمعه بصوت "ميحد حمد" أتذكرك خصوصا في الأبيات دي:

هيمن على أرقى الجمال و لمة

و جمع ثقافات العالم في تاجه

قمة على قمة و ذوقه قمة

ذوق و جمال و غرتين و هاجه

أهتم من همه و همي همه

و منهج قلبي منهجه منهجه

دمه على دمي و دمي دمه

وهو الدواء و أنا طبيب علاجه

أوعي تفكري أني بأعني عليك يا مامي (:

عارفة.. حاولنا أمس في ليلة رأس السنة تقليد طقوسك.. ذهبنا لشراء أبو فروة و الفاكهة و
الحلوى و كنا نتوق لتناول البيتزا و لكن هيهات أن نجد من يخبزها و يزينها بطريقتك فقررنا عدم
الشراء.. كما أننا لم نجد أبو فروة في "اللولو" أو "كارفور".. فجلسنا نتذكر كيف كانت حياتنا و
احتفالاتنا بالأعياد في مصر .. "زمان"!!

العيد في الغربية "غير"

الأعياد بعيد عن الوطن تملح أوجاع المغتربين .. و تصبغ جراحهم بصبغة اليود، لذا فهي تحتاج
إلى مجهود نفسي كبير ليتخطوا هذه الأيام بسلام.. كما أن محاولة التكيف مع أوضاع و عادات
مستجدة في العيد عملية مرهقة .. خاصة بالنسبة لأسر تشعر أنها مضطرة للبعد عن كل ما تحب
و من تحب و لسان حالهم يقول: من قال أننا نعترب لنعيد أو لنفرح!؟

**يبدو أن العيد عبادة تحتاج لنية .. و للأسف فإن نية الفرحة مفقودة في قلوب بعض أو كثير من
المغتربين.. أفراد يشعرون أنهم ليسوا في أماكنهم و ليسوا بين أهلهم.. و مع ذلك فعليهم واجب
إظهار الفرحة بينما هم من الداخل على قلب رجل واحد حزين و كئيب.. أما مشهد شاب وحيد
يتناول فطيرة واقفا أو مستندا على شيء في أي " فود كورت" فهو و بحق.. مشهد درامي مؤثر**

.. يدفع للتساؤل.. فيما أو فيمن يفكر؟ ربما يتساءل من دفعه للغربة .. من سبب طرده من بلاده و إبعاده عن أحبابه.. ألا يستفزه منظر التجمعات العائلية إذا رأي بجانبه أسرة قطرية كاملة تتسامر أو تقض وقت طيب مجتمعة؟ أربما يسرح في عالمه القديم حينما كان لديه بيت فسيح و أب وأم و أخوة و عزوة يلمسهم عن قرب.. ربما؟

كم عشتُ أسألُ: أين وجهُ بلادي .. أين النخيلُ وأين دفءُ الوادي لا شيء يبدو في السَّماءِ أمامي .. غيرُ الظلامِ وصورةِ الجلال

و تبقى عملية اجترار الذكريات محاولة أخيرة لحفظ التوازنات النفسية!
فأكرة يا مامي كيف كنا نحضر لرمضان و نعيد في العيدين و نجتمع في شم النسيم و نحتفل في ليلة رأس السنة و الكريسماس؟
فأكرة الزيارات والضيوف؟ فأكرة العيديات والخروف؟ فأكرة لما كنا نربي الخروف و ننزل نركب عليه؟ أذكر غيظك حينما كنت أخبرك بأننا " خلاص قتلنا الخروف يا مامي"
فيكون ردك: ذبحنا الخروف
فأكرة الزينات والأتوار والبمب والصواريخ وملابس العيد والكعك والإفطار بالكبدة و الكلاوي و الغذاء "الفخدة و الرقاق"؟
أتذكر ديسمبر المصري و حتى الأسبوع الأول من يناير.. كان يمر علينا و نحن في أجازات للأعياد بدأ بعيد المدرسين وأعياد الميلاد للكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس الشرقيين.. والاحتفال برأس السنة الميلادية ووصولاً لعيد الشرطة.. فالموضوع كان "هيسة أعياد و أجازات" .. و كل سنة و انتم طيبين و

Happy new year, Merry Christmas, Joyeux Noel, Bon Anne

كانت العبارات الأكثر تداولاً في هذه المناسبات .. أما هنا في الخليج فنقول " عساكم من عواده".
وحتى عند ذهابنا للمدرسة في بداية ديسمبر.. فكان بغرض التحضير للحفلات ومن سيرتدي بابا نويل؟ أو للترتيب لتزين شجرة الكريسماس و تزيين الفصول و توزيع الهدايا و الحلويات و للتحضير للحفل.
أيام جميلة .. و عدت.. لكن صدى صوت أجراس الكنائس في المدرسة و صوت التكبيرات و التهليل في ساحة جامع مصطفى محمود و جامع عمرو بن العاص في العيدين لا زال يملأ أذاني!
على فكرة تم التصريح لإنشاء أول كنيسة في قطر مع بداية هذا العام و لكن بشرط عدم رفع الصلبان!" يعني جت على الصلبان!!!"

أَهْفُو لَأَرْضِ لَا تُسَاوِمُ فَرْحَتِي .. لَا تَسْتَبِيحُ كَرَامَتِي.. وَعِنَادِي أَهْفُو لِأَيَّامِ تَوَارَى سِحْرُهَا.. صَحَبِ الْجِيَادِ.. وَفَرَحَةِ الْأَعْيَادِ

تعرفي هنا العيد جميل و لكنه شديد الهدوء.. قليل الملاحم كمريض شاحب.. و الصحف بصحفيها و كتابها تضح بالاحتجاجات بدعوى أن الاحتفالات بالكريسماس و رأس السنة لدى البعض فاقت الاحتفال بالعيدين .. و نحن نجاهر بالاحتفال بأعيادهم بينما نحتفل بأعيادنا على استحياء.. و كلام من هذا القبيل.. على فكرة كل عام يتكرر نفس النقد.. هو .. هو " كوبي و بيست" .. ما علينا .

وبحبك وحشتيني.. بحبك و أنت نور عيني..

دا و أنت مطلعة عيني .. بحبك موت
لفيت اد إيه لفيت .. ما لقيت غير في حضنك بيت
وبقول لك أنا حنيت .. بعلو الصوت

وكان الوقت في بعدك واقف .. مابيمشيش
وكأنك كنت معايا بعدتي .. و مابعدتيش
فى دمي حبيبتي و أمى وزى ما أكون .. بأبتدى أعيش

بعدت وكنت هعمل إيه .. من اختار غربته بإيديه؟!
لكن حبك ده مانسيتتهوش .. وعاش فيا
ليه هتأسف على الغيبة مغبتيش لحظة وقريبة
محدث عنده كده طيبه و حنية

وبحك وحشتيني .. بحبك و أنتى نور عيني
دا وأنت مطلعه عيني .. بحبك موت

مامي:

أنا و ياسر .. بكينا من كلمات الأغنية .. و فين .. أحاول أقنعه إنها أغنية للوطن والمغتربين .. وهو
مصمم أنها أغنية عاطفية .. المهم أنا في يوم و أنا بأسمعها .. قلت لياسر : عندي شعور أنها من
كلمات أيمن بهجت قمر .

: بتفتكسي؟

: إيه التعليق الشاعرى ده يا ياسر!

: بأهزر يا دودي .. الواحد ما يعرفش يهزر مع مراته؟!!

المهم ليلة رأس السنة سمعت معتز الدرمداش في برنامج 90 دقيقة يشيد بكلمات أيمن بهجت
قمر في أخر أغنية قدمها للجاسمي .. طبعا انتشيت فرحاً ..

يقوم ياسر يقول: " ما هو كتب- برده- أغنية هشام عباس" يتربى في عزو"

و أنا هاموت نفسي يقول لي: " يا ولد .. يا جن .. برافو عليك .. جيبتي التايهة " لكن استكثرها
علي .. يرضيك كده يا مامي؟

Is this acceptable?

حبيبتي مامي:

قبل وبعد انتهاء العيد .. دعيت لأكثر من مناسبة لحضور " سبوع" أو عقيقة" لأحدى المعارف
هنا في الدوحة .. وحفلة" ترويقة" نسائية .. و آخر دعوة كانت لتوديع مقيمة مصرية انتهى عقد
عملها هي و زوجها هنا في قطر و سنتنقل للإقامة في عمان .

و سبحان الله وجدت الجالية المصرية كلها هناك- "كلها" لزوم التهويل- لكن أقصد أنه كان "حتة
دين تجمع" يشعرك بدفيء جميل في ديسمبر .. كما كانت هناك جنسيات أخرى من فلسطين، سوريا،
العراق والسودان و قليل من قطر .. بالأطفال!

" لماذا لم يكن هذا التجمع في العيد؟ هذا هو العيد .. سبحان الله .. أكيد له حكمة"

تساؤلات و تعليقات قيلت من الكثيرات .. ثم بدأت كل واحدة تروي للحضور كيف قضت العيد أو
كيف قضى عليها العيد!

أربع سطور للتمويه

لكن قبل ما أقص عليك ما حدث في هذا المجلس.. أجدني أتذكر كلمة كتبها المفكر السعودي غازي القصيبي في روايته "شقة الحرية" فقد ورد في افتتاحية الكتاب أربع سطور " للتمويه" جاء فيهم:

" كان الكاتب في القاهرة في الفترة التي تتحدث عنها الرواية.. و مع ذلك فجميع أبطال هذه الرواية و جميع أحداثها من نسيج الخيال.. والوقائع المنسوبة إلى أشخاص حقيقيين هي بدورها، من صنع الخيال! و أي محاولة للبحث عن الواقع في الخيال.. تكون مضيعة لوقت القارئ الكريم".

أما أنا فأقول:

"كانت الكاتبة في الدوحة في الفترة التي تتحدث عنها الرسائل،، و لذلك فجميع أبطال هذه الرسائل و جميع أحداثها من صميم الواقع.. والوقائع المنسوبة إلى أشخاص حقيقيين هي بدورها، محض واقع! و أي محاولة لتيهو الخيال في هذا الواقع .. ستكون مضيعة لوقت الجميع! إلا، و لأن هذه الرسائل ليست للتشهير بل للعبرة فقط .. فقد امتنعت عن ذكر الأسماء.

بيت "أم غويلينا"

"أم غويلينا" - يا مامي- كانت حي قديم من أحياء الدوحة التي تبعد خمس دقائق من كورنيش الخليج العربي.. أما اليوم فهي أشبه بالسيدة المسنة التي قامت بعشرات العمليات التجميلية باستخدام "البوتكس والفيلينج والليفتينج" والحقن بالكولاجين.. حتى أصبحت تعرف بالحي أو الحية المتصافية! ورغم أن "أم غويلينا" قد تبرجت وتزينت وتطورت ببنائيات شاهقة وأبراج جديدة بعد قيام ملاك العقارات بهدم قديم المباني و تشييد عمارات شابة يافعة لطرد المستأجرين القدامى بفقرهم.. واستقبال المستأجرين الجدد القادرين على دفع إيجار شهري يبدأ من خمسة آلاف ريال شهريا لشقة غرفتين و صالة.. ورغم كل ما استجد على "أم غويلينا" من مظاهر ثراء وجمال صناعي، إلا أنها عجزت عن تغيير اسمها العتيق الذي لا يعرف أحد من هي "غويلينا" وبالتالي من هي أمها، كما أنها لازالت مفتقرة لأي مظهر من مظاهر العيد للمسلمين أو المسيحيين أو حتى السيخ .. ربما لأن أغلب سكانها من الهنود و "البتان" باكستان و النيباليين و الأندونيسيين وبعض الشوام و المصريين..

في هذا الحي حيث نقيم.. صحت أول أيام العيد مصابة بفيروس أنفلونزا شديد .. صاحبه كل أعراضه من رشح و تكسير و صداع و عطس.. لكن ما أن رأيت محمود حتى تذكرت طفولتي في العيد .. تذكرت كل ما و من اشتاق إليهم.. تذكرت أغان العيد .. تذكرت يوم الرحيل .. تذكرت العودة في الإجازة زائرة كالأغرب .. تذكرت الغلاء .. تذكرت الإعلانات الترويجية عن السياحة في مصر لجذب السائحين في فترة الأعياد .

اشْتَقْتُ يَوْمًا أَنْ تَعُودَ بِلَادِي .. غَابَتْ وَغَبْنَا .. وَأَنْتَهَتْ بِبِعَادِي
هَذِي بِلَادٌ تَاجَرَتْ فِي عَرْضِهَا .. وَتَفَرَّقَتْ شَبِيحًا بِكُلِّ مَرَادٍ

و تذكرت أيضا حق بني في الشعور بالعيد.

: كل سنة وأنت طيب يا حبيبي.. النهاردة العيد..(لم يبدو عليه أي تعبير)

: عايزة سندويتش لبنة يا ماميتو

: لا يا ميدوس.. اليوم العيد و هنأكل لحمة و هتاخذ عيديتك

: عيديتك؟

: أبوة الفلوس.. العيدية و تلبس الجديدة

: هات فلوس ماميتو

: تفضل يا ميدوس كل سنة و أنت طيب

: كام دول؟

: كتيبير

: طايب.. هات محفظة" فلة" عشان أشيل فلوس عيدية

: طيب روح لبابي ياسر واطلب منه عيدية

: كمان .. الله.. حاضر ماميتو دوللينا.. بس هيديني؟

: طبعاً.. أنت لك عيدية و دانة لها عيدية و ماميتو كمان

: الله.. جميل يا دوللينا

: بس الأول البس لبس العيد بسرعة عشان تنزل تصلي العيد مع بابي في الجامع

: لا.. دا مس جديدة يا ماميتو.. أنت استرته من مصر

"الأروبة" لاحظ أننا لم نشتر له ملابس جديدة في العيد لأننا كنا قد اشترينا له ملابس من مصر في الأجازة و لم نسمح له بارتدائها إلى أن يأتي العيد.. و طبعاً لأنني لم أتمكن من النزول للصلاة بسبب مرضي .. فياسر بدوره رفض اصطحاب محمود معه لحضور صلاة العيد في الجامع .. لأن بصراحة محمود لعبي جداً.. و تعبير لعبي هو اللفظ المهذب المرادف لحاجة صعب جداً.. و أكيد لن يحدث أن يجري خلف محمود.. كما لن يحدث أي تعليق أو نظرة ضيق من المصلين.
فأول يوم مضى دون صلاة عيد و دون ذبح .. لأن أثمان الخرفان وصلت ل 1200 ريال للخروف الواحد.. فغالبية المغتربين يقومون بشراء كوبونات لذبح الأضاحي في بلاد فقيرة مثل غينيا و النيجر و فلسطين و السودان و مصر.. حيث يتراوح سعر كوبون الخروف من 250 ريال و حتى 600 ريال.

في اليوم الثاني للعيد انتقلت عدوى المرض لياسر و الأولاد .. فقضينا أول ثلاثة أيام في البيت و "هاتك" يا لمون و غسل و شوربة خضار.. عمرك شفتي ناس تأكل في العيد شوربة خضار!!
المهم رابع يوم العيد قررنا مقاومة هذه الانفلونزا الهادمة و نلحق نعيد في آخر يوم للعيد .. فذهبنا نشوي في مدينة الخور و فرحنا جدا الحمد لله و اليوم الذي تلاه اشترينا غذاء و ذهبنا لتناول في إحدى حدائق الأطفال في مدينة الوكرة و محمود و دانة فرحوا.. و يوم آخر اشترينا فطائر و بيتزا من مطعم البيت الشامي و أكلناهم في حديقة "الشيراتون".
- سلامتكم يا داليا ألف سلامة.. و الله ما عرفنا .. أجر و عافية إن شاء الله..

بيت "السد" سجين قطر !

السد يا مامي .. شارع تجاري و حيوي نوعاً.. به مولات و محلات تجارية و مطاعم و فنادق.
و هو يتقاطع مع آخر الدائري الثالث و تسكن هذا الحي صديقة مصرية كانت إحدى الحضور.

- ها.. عملتي إيه في العيد؟

- العمل عمل ربنا

- لا بجد ؟

- أبدأ.. هو كان نفسه نساfer مصر نعيد مع العائلة.. لكن هو غير رأيه بخصوص السفر لأن الميزانية لا تسمح بتذاكر طيران لخمسة أفراد و هدايا لعائلتين ومجاملات بالإضافة لمصروفات العيد في مصر و عيديات خصوصاً بعد ارتفاع الأسعار بدءاً من رغيف العيش و حتى البنزين.

- و بعدين؟

- و لا قبلين.. هو فكر و قرر أننا لازم نستغل أجازة العيد الكبير – عشرة أيام- و نساfer الإمارات بري.

- قلت له: عظيم .. جميل نساfer بري و أجهز سندوتشات و عصائر و حلويات للسفر .. لكن...

- هي فيها لكن؟!!

- أصل هو رجع في كلامه.. لأن قطر ليس لديها أي منفذ بري سوى مع السعودية.. حتى المنفذ القديم الذي كان يربط بين الإمارات و قطر تم إغلاقه بعد خضوعه الآن لسيطرة المملكة.. و هذا العام - على بختنا - قامت السعودية بمنع منح تأشيرات المرور عبر السعودية منعاً لعمليات الحج غير المشروع بعد أن لوحظ أن عدد كبير من المقيمين في الخليج يحصلون على تأشيرات عبور لمدة يومين، لكنهم يتركون سياراتهم في الرياض و يركبون الأتوبيسات المتجهة لمكة فيؤدون مناسك الحج السريع و يعودون من حيث أتوا بعد دفع غرامة قدرها 200 ريال.. أو يكون في تزلزل لرجال الأمن عند منفذ العبور في " أبو سمرة" فيعفوهم من دفع الغرامات.. و النتيجة انه اكتتب لأنه شعر انه سجين قطري.. لا هو قادر على السفر جواً لقضاء العيد مع الأهل في مصر كما أنه ممنوع من السفر براً و لو أربعة أيام لتغير جو في الإمارات؟

- ها .. عملتي إيه؟

- بصراحة الجو كان مكهرب.. قمت أتبل الفخدة و تركته في حالة حزنه و اكتتابه لأني متأكدة أنه لا يريد أن يسمع مني حتى " كل سنة و أنت طيب" لكن بمجرد ما رأني في المطبخ .. بدأت حالة الهياج!

: من قال لك تتبلي الفخدة.. أصلاً.. أنا كنت ناوي نشوى فراخ

: و لا يهكم .. ده أنا تبلتها لبكرة و أنا في ديك الساعة لما نشوى فراخ في العيد

: و بعدين؟

فرجت من عند ربنا.. كلمت ماما أعيد عليها بدري لأني متأكدة أنها لا تنام سوى عقب صلاة العيد .. و بعد السلامات و التحيات سألتني

: هتعملوا إيه في العيد؟

: مفيش.. أصله مكتتب و مش طايق نفسه

: طب هاتي أعيد عليه

: يا ماما ما لوش لازمة

: ادهوني بس و ما لكيش دعوة...

: كل سنة و أنت طيب يا حبيبي.. واحشنا جدا.. و الله مش عارفة أشكرك و اقل لك إيه.. مراتك قالت لي انك شايلهم في عينك و عامل كل جهدك عشان تسعدهم و مش حاسين بغربة و أنت جنبهم.. يا بني ما تجيش على نفسك كده .. ربنا يخليك لهم و لنا يا رب .. يا سلام الواحد طول عمره كان فأكر أن خلفته بنات.. و الناس كانت بتعايرني .. ما يعرفوش إن ربنا عوضني.. عوضني بك و بهم.. ربنا يخليكم ليا .. يا الله.. مش هأطول عليك عشان الدولي.. لكن كان لازم اسمع صوتك و أعيد علي ابني الكبير و أتشكر له.

- يا تانت .. والله.. يعني.. طب..

- لا يا حبيبي .. دموعك غالية .. ليه بس كده.. هو أنا كلمتك أنكد عليك في العيد.. أنا كان نفسي أسمع منك كل سنة و أنت طيبة يا تانت

- كل سنة و حضرتك طيبة يا ماما
- ساد في المجلس صمت السكنينة ثم صرخنا: ملعوبة .. أما مامتك ست طيبة بس "عقر" صحيح .. و حصل إيه؟
- حصل.. حصل سحر.. الراجل دبت فيه الروح
و قال لي: أنت لبسي البننت وأنا أجهز الأولاد بسرعة و يا الله..
- ها ها و بعدين؟
- أبدا ..الاكتتاب راح و نزلنا صلينا العيد كلنا و بعد كدة رحنا السوق المركزي واشترينا خروف و الأولاد مش مصدقين نفسهم ..والفرحة "بننت" من عينهم من منظر الخرفان والأضحية وحكيت لهم قصة سيدنا إبراهيم و كبش الفداء وهم مذهولين على مبسوطين .. وخلصنا الذبح على الساعة 11 .. فقال: إيه رأيكم نساfer للخور؟
- طبعا موافقين وعزمتنا على الغذاء في فندق السلطان في الخور و كان يوم جميل وأكلة لذيذة.. والأجمل انه كان عنده استعداد يتبسطن و يعيد.. أصل الفرحة محتاجة لنية أو لاستعداد نفسي !
المهم.. ثاني يوم أخذنا " للسيتي سنتر" و الأولاد لعبوا في مدينة كيوتل للألعاب رغم كرهه للذهاب للمراكز التجارية في الأعياد لأنها تكون أشبه بزحام البشر أثناء السعي بين الصفا و المروة في طواف الإفاضة.
واليوم الثالث اخبرنا انه اعد لنا مفاجئة و هو أننا سنسافر لمدينة الشمال.. وعند وصولنا للشمال وجدنا أنها مدينة شبه خالية من السكان و هدوؤها غريب و لا يوجد بها سوى متنزه للأطفال و مركز تجاري لم يتم الانتهاء من إنشاؤه بالإضافة لميناء الشمال.. و هناك أخبرني أن الشط المقابل هو البحرين!! و قال
: على فكرة في مشروع إنشاء جسر بين قطر والبحرين بتكلفة 3 مليار دولار.. و في حالة إتمام هذا المشروع .. لن نصبح سجناء في قطر و ستفتح نوافذ السفر في الإجازات بحرية.
- و الله حلو .. يعني بداية مقلقة لكن ختامها مسك
- بصراحة أنا سعدت به و بروحه في العيد و بتغلبه على روح الاكتتاب التي سيطرت عليه و التي كادت أن تقضي علينا في العيد أكثر من سعادتني بالفسح.
- لا يا حلوة.. هو لم يتغلب على روح الاكتتاب لولا مكالمة تانت
- لا لا لا.. ما كان ممكن يقل أدبه أو يعاند.. و ماما تتكلم و تقول - مهما تقول ولا الهوا- لكن هو كان عنده إرادة و تغلب على الطاقة السلبية المدمرة.. ما كل الكلام متوفر .. و الصح معروف والغلط معروف.. وهي ماما هتقول أو تعرف تقول أكثر من كلام ربنا.. ما الأذان يأذن خمس مرات يوميا و في ناس بتسمعه و كأنها من سكان مالطة و القرآن يختم يوميا على الفضائيات .. و رب منصت و القلب في صمم.. لكن في نفوس نجت لأنه " قد أفلح من زكاها و قد خاب من دساها.." والمهم أن ربنا - بفضله و كرمه- عداها على خير.. و ما ننساش إن الرجالة بتكون مضغوطة وعل آخرها في الشغل و متبهدين آخر بهدلة.. و متحملين غضب عن عينهم.. ونفسهم ربنا يعافيه من ذل الغربية، لكن العدو من أمامهم و الجراد من خلفهم .. بل و في عقر ديارهم! فلزام نقدر و لازم نفوت و لازم نعيش...

فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنْ رُبُوعِ بِلَادِي.. تَبْدُو أَمَامِي صُورَةَ الْجَلَادِ
لَمَحُوهُ مِنْ زَمَنِ يَضَاجِعُ أَرْضَهَا .. حَمَلْتُ سِفَاحًا فَاسْتَبَاحَ الْوَادِي

بيت مدينة خليفة الشمالية.. عيد .. بمحض تنكيد!!

كانت- يا مامي- هذه هي ثاني مرة ألتقي فيها بهذه السيدة وهي لأب لبناني وأم فلسطينية.. و تقطن بمدينة خليفة الشمالية بجانب مجمع"اللاندرمارك" التجاري.. والمنطقة سكنية جميلة و هادئة و بعيدة عن وسط الدوحة.. و العجيب أنها ترتدي ملابس مشابهة لملابس القطريين سواء عباءة الرأس الخارجية أو النقاب الكامل والجلباب المزركش .. تضعه تحت العباءة .. ولهجاتها شامية محببة.. خليط بين الفلسطيني و اللبناني و مطعمة بخلطة العود والعنبر والبخور الخليجي .. بصراحة يا مامي، معظمنا بدأ يلحظ بعض المصطلحات الخليجية في كلامه، بالإضافة لبعض الكلمات "الأرابو هندو" أو التحدث بالعربي بطريقة هندية!

المهم.. بدأت المرأة تحكي لنا عن بداية إقامتها في قطر منذ 12 عام وقبل قطر كانت تعيش مع عائلتها في الكويت و قبلها كانت في السعودية التي ستعود لها قريباً بعد انتهاء عقد عمل زوجها في قطر وعدم تمكنه من نقل كفالتة.. ولم نندش لأن هذا الترحال هو حال معظم الفلسطينيين.

- احكي لنا .. بأي حال عاد إليك العيد .. بالفرحة؟

- بل بمحض تنكيد

- أول القصيدة..

- يا الله.. ما تتخيلوا.. الزلما كان رمضان و متعذب و معذبنا معه

- قلبها نكد؟

- هيك اللي صار.. ضهر لصلاة العيد لحاله و ما رضي نضهر معه.. و عاد .. نام .. فكلمت الماما من شان أعيد عليها .. و عادى.. كيف الأحوال و اشتقتكم و ينعاد عليكم .. و قبل ما أسكر .. قالت لي الماما : خيك بيريد يحكي معيك.. فعيدت ع خيي و ع مرته و كل سنة وانتم سالمين .. و بعدها قامت القيامة!!

- ليه؟

- بدأ الاستجواب : مع من عم تحكي و أد ايش صار لك عم تحكي و كيف لم أستاذنه قبل الاتصال؟

- دخيلك يا زلما.. عم بأعيد عل الماما و ع خيي و مرته

- و ليش هو ما عم يتلفنك؟

- يا ربي .. يا الله.. كنت عم باتلفن أعيد عالماما و هو طلب يحكيني تيعيد علي.. إيش فيها؟

- و ليش تعيدي عي خيك عا حسابي؟!

- شو حسابك و ما حسابك.. إيش ها الحكي؟ دخيلك بيكفي

- لا ما بيكفي

كل ها الإصة من شان حكيي مع خيي؟

- كل ها الحكي لتعرفي أن في البيت في رجال .. فهماني منيح؟

- و هيك المرجلة و لا الولدنة؟

- الولدنة هاي لخيك .. خيك اللي ما عم يتصل علكي إلا بميل ما بيكلفه لا درهم و لا ريال و لما

بده يسمع صوتك.. ينطرك لما تتلفنيله فتكون المعايدة على حساب إمه أو إخته أو زوج إخته!

- شو كل ها الحكي من شان إصة مصاري و ما بعرف شو .. دخيلك بيكفي.. ما بدي أسمع ها

الاصص.. هاي شغلة بيني و بين خيي.

- اصطفلي مع خييك .. بس مو عا حسابي!

- لايك.. تعباد إني ما باحب إن خيي يعيط علي و يتصل في- عا حسابه إذا بدك - و أفتخر فيه ..

لكن.. بالأخير هو خيي و في شغلات ما بنختارها بحياتنا.. وإذا كنت بنتناده تقول عنه هيك زلما

بخيل.. أنا بيعينيني بالأخير أنه ما يبخل علي بمشاعره.. و هلا.. نحنا بعيد و كتر خير الله انه بخير و أني سمعت صوتته و اتطمنت عليه و على مرته و عا اولاده.. و بدي تعرف شغلة .. ها الزلمة خيي و بيضل خيي و باعيش وهو خيي و باموت وهو خيي.. بأزعل منه.. لكن بيضل خيي و عا راسي.. و أنت ما خصك يتصل في أو ما يتصل في.. يتلفني أو ما يتلفني .. هاي شغلة بيناتنا و أزيدك من الشعر بيت.. بركي تروق.. خيي رجال و بيتلفني أحياناً و بيحكيني .. بس مو شرط أعطيك خبرية كل ما يتلفن لي !

- ها الزلمة بيتلفنك من شان ينقال إنه حاول يتلفنك و انه عمل اللي عليه
- يا عمي روق .. نحنا بأول يوم العيد .. طلع خيي من راسك.. لإلك شغلة : تلفنله إذا بدك وإله اللي بدك إياه.. لكن أنت معصيب من خيي .. لبيش عم بتعصب علي؟ ما يصير.. و لما تقابله .. تأخده بالأحضان.. و ما بتبادر تفتح تمك معه!
- معصب لأنك رضيانة.. لكن بدك أوضربه .. اوضربه ..
- على اولك.. رضيانة .. ما عمري اشتكيت لك .. ببقى ليش شاغل حالك؟ ما خصك!
- ما خصني !!! ضبي أغراضك
- على وين؟
- برة الدار.. غيري أو اعكي وضبي أغراضك و اضهري..
- يا ستار و عملتي إيه؟
- و الله ضهرت
- في العيد.. رحتي فين؟
- رحت عالمسجد و ضلّيت ببيت ربي أسبح" لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" و ما تلفنلي إلا عشيي !
- يا خبر و بعدين؟
- حمد الله كان شوية معصيب و طق حنك .. لكن حمد الله.. هدى شوي و الموضوع مرء و اتأسفلي
- يعني قضيتي عيد حلو؟
- عادي.. تاني يوم العيد طلعا على بيت حماي و طبخنا و أكلنا .. عادي.. ما كل عام على ها الحال .. المشكلة إنه زوجي من الداخل ما انه سعيد .. ما انه رضيان .. ثائر.. و عرفان منيح أن ما حدا يحتمل ثورته غيري!

لَمْ يَبْقَ عَيْرُ صُرَاخِ أَمْسِ رَاحِلٍ.. وَمَقَابِرِ سَنِمَتِ مِنَ الْأَجْدَادِ
شَيْءٌ تَكَسَّرَ فِي عَيْونِي بَعْدَمَا .. ضَاقَ الزَّمَانُ بِثُورَتِي وَعِنَادِي

بيت الدفنة .. هابسك عليها"

نادراً يا مامي ما تجدي أي مصري يعيش في الدفنة.. فمنطقة الدفنة ترادف الزمالك أو المعادي في مصر.. و منذ عامين قامت في هذه المنطقة طفرة عمرانية بعد بناء نحو 150 برج شبيهة بأبراج دبي.. فكما أن مغنيات الفيديو الكليب اللبنانييات قد أصبن مذيعات ومغنيات مصر و الخليج بعقدة نقص مزمنة .. حتى أنهن قمن بعمليات تجميل ووضعن ذات المساحيق للحصول على "اللوك" اللبناني.. فإن معظم دول الخليج تجتهد للحصول على اللوك المعماري "الدبي"!

و "الدفنة" - يا مامي- كانت منطقة شبه خالية من السكان و لم يكن بها سوى حي الدبلوماسيين المقدس بالسفارات المختلفة.. أما اليوم فقد أصبحت "الدفنة" عامرة بأبراج الشركات الشاهقة كما أن بها مناطق سكنية "كومباوندات" و فيلل خاصة للقطريين و المقيمين إلى جانب إنشاء مشروع اللؤلؤة و هو من أكبر المشاريع العقارية الاستثمارية الـ12 نجمة المقامة على الخليج العربي.

وإذا كان قد انتشر في الفضائيات العربية أذوبة أن القطريين يتمتعون بأعلى مستوى دخل في العالم فلك أن تتخيلي- يا مامي- أن في "الدفنة" تتركز الطبقة الأغنى في قطر.. لذلك فقد تتعجبني أن واحدة من الحضور المصريات كانت من سكان "الدفنة" و لكنها كانت تعيش مدفونة بالحياة في هذه "الدفنة" أو هكذا تعتقد:

- أرجوكم ما تسألونيش عملتي إيه في العيد.. اسألوني اتعمل فيك إيه في العيد؟

- يا ساتر .. الكلام غير مباشر

- الحقيقة و من الآخر أطلقت !!

- يا خبر.. في العيد !!

- هو الانفصال بدأ من قبل العيد و يمكن لا يوجد واحد في عائلتي لم يتوقع لي الطلاق

- لكن "حبكت" في العيد؟!

- الراجل تجنن و أنا ربنا نجاني منه

- يا ساتر حصل إيه؟

- من يوم الوقفة بدأ الخلاف.. ليه و ليه طلبت منه يخصص لي جزء من الذبيحة .. ففتح وصلة

ردح !

: ما تطلبي لبس جديد للعيد و عيدية .. ما أنا ناقص شغل شحاتين!

:إيه الألفاظ دي.. و فيها إيه لما أطلب عيدية؟ هو أنا أجمت لما أطلب جزء من الذبيحة أو لبس

للعيد؟!

: لا يا ماما اصحي .. مش أنا .. و بعدين عايزة جزء من الذبيحة ليه .. هتودبها لأمك؟!

: إيه أمك دي.. لو سمحت تكلم عدل .. ثم أن ماما مش محتاجة حاجة منك.. لكن أنا نفسي أوزع

جزء من الذبيحة على أصحابي.. اشمعنا أنت و ماماتك تدبحوا و توزعوا و "ما يبنينش" و لا

نسيرة من اللحمة!

: لا ده أنت يومك مش معدي.. عايزاني أطلع أمي معاش مبكر و أقلها استريحي و "أنتخي" و

الهاتم الصغيرة هي اللي هتوزع!

: حيلك حيلك .. فيه إيه؟ معاش مبكر إيه؟! دي الحاجة عندها 90 سنة .. و بعدين أنا طالبة

جزء.. جزء أوزعه و "ما طلعتش" مني كلمة أو معنى أني عايزة استأثر بالتوزيع لكن أنت

بتتلكك!

: باتلكك عشان إيه؟ قولها كده .. عايزة اسمعها منك.. أصلك شكك جيبيتي أورك!

: تعرف أنت عمرك ما حبتني

: ياااه.. أخيراً حسيتي.. أخيراً فهمتي .. إيه النباهة و الذكاء و الألمعية دي.. نفسي تقولي لي

سبب يخليني أحبك؟

: يا ساتر عليك.. للدرجة دي مليون كراهية!!

: و من اللي ملاني كراهية؟ مش أخلاقك .. مش طباعك؟؟

: كل ده من العقد اللي عندك.

: بصي.. جيبي من الآخر .. عايزة تقولي أني معقد عشان مريض و ما باخلفش.. أنا هاريحك ..يا

هاتم أنا لو كان عندي ذرة شك أني قادر على الإنجاب.. استحالة كنت أختار واحدة زيك تكون أم

لأولادي .. أنت ما تنفعيش تكوني أم.. أنت محسوبة على الإنسانية بالغلط ! و رغم ذلك أنا ما خبتش عليك أي مريض و فهمتك كل حاجة قبل ما نتجوز.

: امال اتجوزتني ليه؟ عشان تعذبني؟!

: تمام و بأقولها لك للمرة الألف .. أنا أول مرة شفتك فيها كان في فرح وكان معك والدك ووالدتك و أخواتك وعائلتك كلها.. وأمك ست طيبة و ملاك .. فانا بعيطي قلت " تطلع البنت لأمها"

: لكن خيبت ظنك؟

: يا ريت .. ده أنا عمري في حياتي ما شفت حد بيعامل الناس بطريقتك وبيتكبر على الناس ذيك .. لكن أنت مش حاسة بنفسك.. لا بتسمعي نبرة صوتك و أنت بتتكلمي مع أي حد طيب .. و مش شايقة نفسك و أنت بتعاملي مع الناس بتكبر و ازدرأ .. حتى أمك راكباها و مطلعة عينها!!

: أنا مطلعة عين ماما؟!

: ده أنت مورياها الويل.. بس فعلا أنت من النوع اللي مش بيحس بنفسه و للأسف مش بيحس غير بنفسه!!!

: و أنت مالك أنت.. علاقتي بأمي ما تخصصكش طالما أنا طيبة معك؟

: لا يا حبيبة ماما.. ما فيش راجل في الدنيا عنده ذرة عقل يعدى الموضوع ده

: موضوع إيه.. أنا عملت لك أنت إيه.. ده أنا من إيدك دي لإيدك دي.. عمري ما كنت بأطبخ لحد و طبخت لك .. عمري ما كنت بأنصف البيت و بأنصف بيتك .. عمري ما كنت بأخدم حد و بأخدمك بنفسي و بأخدم أهلك .. عمري ما كنت باستاذن حد و بأستاذنك .. دايمًا ممشية كلامك رغم أن طول عمري كلامي من رأسي.. عايز إيه أكثر من كده؟! أنت بتتلكك عشان تطلقني!

: باتلكك.. أنت فاهمة غلط .. عارفة .. أنا كان نفسي أقدر أتحمك .. كان نفسي ربنا يعطيني القدرة و استمر معك عشان تفضلي تحت إيدي.. أعذب فيك بدل ما يقع في إيدك زوج طيب ضعيف تعذبي فيه و تطلعي عليه عقدك .. كان نفسي أقدر أستحمل عشان أمرمطك و أفرج عليك أهل مصر و اخليكي أحاديث لأهل قطر والخليج كله.. كان نفسي ربنا يصبرني عليك لغاية ما تموتي و أقف على قبرك و أقول له: يا رب أشهدك أنني غاضب عليها .. اللهم اغضب عليها!!

: يا ستار.. ليه ليه .. ليه حرام عليك؟!!

: حرام علي أنا.. و أنت بمحك هل تفتكري أن ممكن راجل.. أي راجل.. يعطي الأمان لست لا ترحم أمها و تعاملها معاملة مذرية و مطلعة على أبوها -اللي ركبها المرسيدس و البي ام- انه بخيل و إيحة و بيطلع بالضالين!!

: ما تجيبش سيرة بابا أرجوك ..

: و الله .. و الهانم عمرها رحمت أبوها .. عمرك هديتي والدك هدية .. عمرك قعدتي تحت رجله أو خدمتيه.. مش الراجل ده اللي طول عمرك بتشتكي منه و مبهدلة سمعته في العائلة كلها.. دلوقتي بس حلي؟!

: إيه القسوة اللي فيك دي؟!

: مش قلت لك أنت مش حاسة بنفسك.. أنت عارفة أنا مرة شفتك و أنت بتشخطي في أمك و بتعنفها و رميتي الممسحة في وشها لأنها ما بتسمعش كلامك!!

: أنا منعها أنها تضر نفسها لأن الدكتور مانعها من المسح عشان مريضة

: والمريضة دي .. عمرك مسحتي أو كنستي عنها الأرض؟! عمرك غسلتي عنها الصحن؟!!

: عمرك قتلتها لا يا ماما .. أنا هاطبخ لك الغداء .. و أنت تقعدي ملكة في البيت؟! عمرك بوستي

إيدها؟ عمرك بوستي رجلها؟ عمرك عزمتيها على عشوة ما اكنش أنا دافع ثمنها؟ عمرك فكرتي

تحوشي و تجييلها هدية قيمة وغالية - إلا كله من فضلة خيرك-؟ عمرك قعدتي تحت رجليها و قلتيلها اتمني .. أمري و أنا أنفذ؟ دي بتخاف منك وأنت مش حاسة!
دي الست بحطة ايدك ،اقعدي هنا ،قومي من هنا، روعي، تعالي، جيبي.. ده أنت - بجبروتك -
محتلية غرفة نومها و منياماها مع أختك في الغرفة الصغيرة .. أنت تركبي في العربية في الأمام
و أمك رامياها في الخلف .. أنت تمشي في الأمام و هي أكنها شغالة بتجري وراك.. أنت تشتري
لوازمك الأول و هي في الآخر .. أنت تعملي المشاوير الخفيفة و تتركي ليها الغسيل و النشير و
الطبيخ و المسح و الكنس و العزائم .. و الأكادة إنك مطلعة على نفسك انك المسنولة عن البيت و
شايلة كل العباء على كتفك -يا حرام- !!

: أرجوك

: أرجوك إيه .. أنت فاكرة أني ممكن اقتنع أن في إنسانة ممكن تحب أو تحن أو تحترم زوجها
اكثر من أمها أو أبوها؟ ده أنا أبقي راجل عيبط ..أنت احترميني لأنك مجبرة على احترامني و
قدرتيني لأنك مجبرة على تقديري و بتسمعي كلامي لأنك مضطرة.. لكن تعالي أفلك: هل تتخلي
أنى كرجل مش ممكن أخاف أنى أمرض في يوم من الأيام أو اكبر و اعجز و أتحوّل لفرصة أمامك
تهيني فيها أو تعامليني ذي ما بتعاملني أمك أو أخوك أو أختك أو أبوك أو أهلك كلهم!!؟

: ده أنا شيطانة بقه!!

: عمرك إتكلمتي كلمة عدل على أخوك أو أختك أو أهلك أو أصحابك..إلا دائما مصغراهم و على
طول تدعي انك وارثة الحكمة وحدك و الذكاء بانفراد ..أما أصحابك فبيغاروا منك .. حتى أعمامك
و خلاتك اللي بتتباهي بمراكز و مناصب بعضهم و مهمشة و مبتعدة عن الجزء الفقير منهم و
بتقولي فيهم ما قاله مالك في الخمر!!

: تعرف أنت إنسان- فعلا- مريض!

: و هو كذلك، أنا مريض.. حلو جدا.. و أنت إيه؟ أنا نفسي تعرفي حاجة.. حجي ما تحجي و
إعملي عمرات بعدد شعر راسك و خدي دروس في التجويد على قد ما تقدرني و احفظي لك خمس
ست سبع ثمن تسع أجزاء قرآن أو احفظي القرآن كله بالقرآت السبع ذي ما أنت عايزة.. و
اتكلفتني و اتحجبي أو حتى اتنقبي.. و قومي صومي و زكي و روعي من الجامع و تعالي من
الدرس .. لكن.. ربنا - إن شاء الله- مش هيقبل منك حرف.. لأن كل "أف" قلتيلها لوالدك ووالدتك
هتدفعي ثمنها دنيا و آخرة.. كل نبرة صوت عليت عليهم و كل نظرة حادة صوبتيها لهم وكل
تصغير خد وكل رزعة باب و كل تطنيش عن تعب أمك و هلاكها و هي ست مريضة .. متهالكة..
كل ده هتتحاسبي عليه .. وخليكي عايشة حياتك في التليفون مع صحباتك .. تفتكري هينفعوكي؟
إلا ما حدش قالك ان تصغير الخد يعتبر تكبر .. ما سمعتيش ان ربنا ما بيدخلش الجنة من كان في
قلبه ذرة من كبر .. ذرة يا بنتي مش صخرة!!

- أنا يمكن كنت عصبية في فترة لكن تغيرت

- الله يخليك اكذبي على حد تاني مش عايش معك.. يا ريت تتغيري ..لكن صعب .. لأنك مش
قادرة تلاحظي إنك بتعاملني الناس بتعالي .. صعب إنك تفهمي مخاوف زوجك و أسباب غضبه
منك ..

- أنا مش عارفة أنت شايفني كده ليه؟ أنت مفترني و ظالم .. حسبي الله و نعم الوكيل!

- لمعلوماتك اللي عاشروك.. عذرنى لأنهم عارفينك وهم نفسهم اشتكوا منك و نفسهم يخلصوا
منك .. لكن بيتجنوبك كما أوصى الرسول (ص) بتجنب السفهاء ..

- أرجوك .. أسكت .. واضح انك مش حاسس اد إيه أنت أناني و عصبني و مزاجي

- يا بني أدمة افهمي .. قلت لك أنا مضطر أكون كده معاكى.. لأنك إنسانة متخيلة إنها وحدها محور الكون.. ومعتقدة انه لا ينبغي التعاطف مع أي إنسان إلا إذا كان يعاني من نفس مشاكلك.. ما في إنسان عنده كرب إلا أنت .. ما في حد يحتاج تعاطف سواك.. كل سؤالفك و حكيك مع صحباتك و أهلك شكوى و تضرر و عدم رضا.
ايه التخريف اللي أنت بتقوله ده؟
- أنا عايزك تسمعيني بجد.. لأنني فعلا ناوي اطلقك ..
- نفصل أحسن مليون مرة من الإهانات اللي أنت فاكتر أني ممكن أتحملها
- تتحملها- ازاي يا حرام- لا طبعاً الهانم تتحمل إهانات؟ لا الهانم هي اللي تهين و الناس هي اللي تتحمل.. الهانم هي اللي تشتكى و الناس هي اللي تسمع
- أنت سمعتني باشتكى؟
- يا حبيبة قلبي أنت فاكتراني كيس جوافة؟! مش عارف إيه اللي بيحصل في بيتي و في الدفنة كلها.. ده أنت ليل نهار تشتكى مني لأمك و تشكى أخوك ليا و تشتكى أمي و أخواتي لصحباتك و تشتكى أختك لخالاتك و تشتكى خالاتك لعماتك و تشتكى عماتك لخالاتك.. هل تعتقدي أني مش عارف و نايم على ودي؟
- كمان بتتصنت علي في التليفونات..وتتجسس عليا؟
- بيرافو عليك .. باتصنط .. وبتجسس .. لآتي مضطرب.. لآتي متجوز حية و بأحتاط منها.. خايف اتلدغ! و على فكرة ..ماما و أخواتي البنات و حتى سلايفك مش بيكرهوك لله في الله كده..
- طبعاً أنت اللي مكرهم فيا؟!
- تمام.. أنا كل لما أسمعك و أنت مهلهلة سمعة أخواتك و أهلك و مطلعاهم فاشلين و حاقدين.. و كل ما أسمعك و أنت بتغتابي في عماتك عند خالاتك و العكس صحيح .. بأعمل حاجة بسيطة جدا..
باتصل بالحاجة و أخواتي و أقلهه بلسان حالي : "هابسك عليها" !!!
- و فخور بنفسك؟ ما أنا عارفة .. لكن كلامك مش دقيق أنا مجرد بأفضفض مش بغرض تشويه سمعة أهلي.. لأن مش منطقي أن أسيء لأهلي
- يا بنتي.. الشكوى تكون مرة .. مرتين لكن بالسنين.. و بدعوى الفضفضة تطلعي أمك ما بتعرفش تتصرف و ذي قالتها و أختك بتغار منك و تقولي أن أخوك فاشل في التعليم و في الشغل و أنك أنت اللي طالعة ناجحة لوالدك لكن هو اللي خربها ..
بدعوى الفضفضة تتصلي بصحباتك و تكسري صوتك علامة الأسى و الحزن..عشان يسألوك: فيه إيه ؟ فيكون ردك: لا أبدا.. مفيش أصلي في كرب .. و تبدني وصلة شكوى تستمر بالساعات تفشي فيها كل أسرار البيت !!
- أنت مفتري
- أنا اللي مفتري .. مش قلت لك مش حاسة بنفسك.. أنا أحيانا كنت أتمنى يكون لك أب قاسي.. جلد يصبحك ببصقة و يمسيكي بعققة .. كان نفسي يكون من نصيبك أم مهملة أو مشغولة بتحقيق ذاتها أو من نوعية الستات بتوع الإتحاد الاشتراكي.. و يا سلام لو كان من نصيبك أم تسيبك ينتهش في لحمك بئمن بخس.. و تعرفي أنت كان لازمك أخوات من صنف إخوة يوسف!!
- يا أعوذ بالله منك.. أنت إنسان معقد و مريض و مهلهل نفسيا!!
- طب أنا هاعقدك أكثر .. و أقلك إن في ناس ربنا ابتلاهم بزمرة هذه الابتلاءات.. و لمعلوماتك ..في أولاد ربنا مبتليهم بأباء في منتهى العقوق و مع ذلك بيجاهدوا أنفسهم و يتذللوا لهم و يخفضوا لهم جناح الذل من الطاعة لله!
- أنت مش سامع نفسك بتقول إيه .. ده أنت مستكتر على أهل طبيين!

- و الله دلوقتي أصبحوا طيبين و حلويين؟! أنا لا يعنيني هما إيه.. أنا الل يهمني أنت إيه .. أنا نفسي تلاحظي نفسك .. أنت إيه؟؟ لاحظي تجبرك في التعامل مع الخدم .. لاحظي لا مبالاة في التعامل مع الفئات المهمشة أو الفقيرة .. لاحظي تجاهلك واستعلانك مع أي حد طيب يهتم بك و يسأل عليك .. لاحظي سخطك وعدم قبولك لأي حد يتفوق عليك في أي شيء أو يخالفك في أي رأي.. و أرجوك لاحظي نفسك و أنت تتعاملي مع أي إنسان شخصيته قوية..

- هو ده رأيك في؟
عمرك انشغلت بمشاكل الناس؟

- كثير

- لكن بشكل انتقائي.. أنا لما عرفت أن عمك مريض و بيغسل الكلى.. حبيت أتصل به .. قلتيلي .. سيبك .. كله أونطة و لا مريض و لا حاجة و بيهول!

- أنت اللي مريض!

- عمرك ما هتفهمني ..أنت في منتهى الأنانية و متفوقة في ذاتك و لذاتك و نفسي تعرفي أنني رافض أخصص لك نصيب في حياتي ..

- أنا عارفة أنت اتجوزتني عشان تثبت للناس انك نجحت في ترويض النمره.

- و الله فشلت .. و الغريب أنني فقدت الرغبة في النجاح .. أنا رافض أخلاقك.. رافض مباحاتك بأنك إنسانة عصبية .. خلقها ضيق.. أنا رافض أضيع اللي باقي لي من وقت و عمر مع إنسانة مفهومها عن الدين و الحياة خاطئ! لكن تأكدي أنني مش هأريحك .. لأنني بعد طلاقك هاتجوز صاحبك .. و لولا أن أختك عندها أخلاق و بتحبك .. كنت إتجوزتها لكن أنا متأكد أنها إنسانة محترمة و هترفض!

- في ألف داهية كلكم لكن بجد أنت فاطر نفسك متدين؟

- شكلا لا.. أنا مش مربي دقني و مش هاربيها.. و أصلي الوقت بوقته، لكن مش في الجامع .. لكن يكفيني أنني بأراضي أمي و أخواتي شايلهم فوق راسي و أهلي بأكرمهم و لو على حسابي و بأحترام الكبير و مش بأذى الضعيف و حياتي بين شغلي و بيتي و ما ليش في الحرام و راضي -و أنت فاطر انك مش عصبى؟

- معاكى عصبى و مضطر أكون .. لأنك من نوع "سمن كلبك يقتلك"!

- أنا عمري ما ادعيت أنني ملاك .. لكن تأكد إنني مش شيطان و أنت ما قدرتش تحبني و أنا ما قدرتش أكرهك بالعكس، أنا يمكن عمري ما حبيت حد و احترمته ذي ما حبيتك و احترمتك و ربنا يسامحك.. عموما أنت ظلمتني و أرجوك طلقني.

- و الله أنت قلتها بنفسك .. أنا غصب عني ما قدرتش احبك .. ربنا ما سمحش لحبك انه يدخل قلبي .. رغم أنني متأكد انك كنت وفيه في الفراش .. لكن الوفاء مش جسد فقط .. أسراري بتطلع برة .. سمعتي و سمعة أهلي بتتخرب على لسانك .. أشوف معاملاتك مع الناس أخاف و أترعب منك .. فمن غير رجاء أو استعطاف.. على الرحب و السعة.. بس أجازات العيد تنتهي و بينا على السفارة ننهي الإجراءات.

- الحمد لله الحمد لله.. و لا يستاهل انك تبكي عليه.. مع ألف سلامة.. إيه كمية الحقد دي.. أنت ربنا نجاكي يا شيخة .. استخلفي و ربنا يعوض عليك.

- صدقوني .. أنا الحمد لله تخطيت المرحلة دي.. بكل ما فيها.. و حسيت أن العيد الحقيقي يوم ما خلصت منه و الحياة مستمرة بيه أو من غيره..

- طب احنا نقول لك ألف مبروك

- الله يبارك فيكم.. يا الله .. أخذ الشر و راح.. بس ادعوا لي.. أصلي في كرب.

مَا بَيْنَ عُمَرَ فَرَّ مِنِّي هَارِبًا.. وَحِكَايَةِ لَنْ يَزْهُو بِهَا أَوْلَادِي
عَنْ عَاشِقٍ هَجَرَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا.. وَمَضَى وَرَاءَ الْمَالِ وَالْأَمْجَادِ

النجمة " عراقية "

الحقيقة - يا مامي- حكاية فتاة "الدفنة" كانت مرهقة للجميع حتى أن صوت زفرات الحضور قد علا في المجلس .. فقامت صاحبة الدعوة بتقديم القهوة العربي المرة و التمر و الحلويات لتلطيف الجو.. و بدأت بعض المدعوات في تلقي بعض الاتصالات على الجوال و بعد ثلث ساعة تقريبا عدن إلى الجلسة و جاء دور سيدة عراقية حنطية البشرة.. هيفاء القامة تجمع بين صلابة الملامح و عراقية الأصل.. تعيش في حي "النجمة" والذي يطلق عليه المصريون " شبرا مصر" فهذا الحي الذي يقع في وسط الدوحة به كل شيء.. الفقراء يعيشون وسط الأغنياء .. و العراقي قد يجاور الكويتي و المسلم قد يزامل الشيعي بل و اليهودي.. و كل الجنسيات لها حق التنفس في هواء "النجمة" .. كما انك تجدي في " النجمة" المطعم الهندي يبيع البرياني بتوابله الحارقة بجانب محل "الرغيف الساخن" الذي يقدم سندويشات الفول و الفلافل المصرية... يجاوره محل "الناعورة" الذي يبيع المناقيش و الفطائر اللبنانية و يقابله حلواني "القدس" الشهير بالحوليات الشامية بصناعة فلسطينية..

هذا الحي عبارة عن لوحة سريالية خلطت الشامي بالمغربي .. لذا فهي تستعص على الفهم .. لكنها سهلة القبول لأنها ترضي الجميع.. فمحلات " الحراج " للأثاث و الملابس المستعملة يجاورها محلات الأثاث الباكستاني الغالي و دكاكين البقالة الصغيرة التي يستأجرها و يعمل فيها عمال من الهند و بنجلاديش تجاور شركات الفردان للصرافة و شركات العمادي التجارية.. و طبيعي أن تسمعي في هذا الشارع أغنية "أنا مو ولهان أنا .. أنا دنيا من الوله" لعبد الله الرويشد .. و تمشي قليلا فتسمعي كاظم السهر "قولي أحبك كي تزيد و سامتي" ثم تفاجئ بصوت وردة الجزائرية في المحل الذي يليهما تغني " وحشتوني" فإذا دخلت محل رابع قد تسمعي "آه يا ليل" بصوت شيرين أو "الأماكن" بصوت محمد عبده أو "لو تعرفوا" لإيليسا.. و يقينا ستسمعي كل مساء صوت أم كلثوم في هذا الحي "الكوزموبوليت".

و تسكن في هذا الحي .. هذه النجمة العراقية و التي بدأت الحديث على هذا النحو

: و الله جبل ما تسألوني إيش رايح في العيد في قطر؟؟ أجابكم

: خير؟

: ماكو شي .. ماكو عيد بعيد عن العراق .. ما كو عيد بعيد عن ديرتي و أهلي و زوجي.. شلون أفرح و أشترى لأطفالي حلوى و مو عرفانة شو اللي صاير لديرتي و زوجي و جيران الحي في الأعظمية و أهلي في كربلاء ؟

:زوجك في العراق؟

: و الله جينا على قطر بعد دخول العلوج للعراق..

:هاهاها؟

: لكن عقد زوجي انتهى صار له شهرين و ما جدر يحول الكفالة .. فسافر توه عا الإمارات و نحنا ضلينا إيهينه بقطر لحين ما تتحسن الأوضاع .. و هو كل فترة يدفعه الحنين فيدزلي رسالة.

: لكن الأولاد ذنبهم إيه ما يعيدوش؟

: و الله أكو دروس و امتحانات عُجِبَ أجازة العيد .. فجاعدين يدرسون.. و الحمد لله أني التجيت فيكم اليوم.. لأن بيوم م الأيام .. كنت كيفكم.. أشتجي من هموم المترفين .. أشتجي من عمتي أم زوجي و كنت أتكدر منها لما تريد تعرف شنو صار و لما تريد تتدخل و و.. لكن بعد الغزو .. و بعد ما شافت عيني الديار بتتهدم و الشيوخ والأطفال مشردين من دون مأوي.. و العراقيات مغتصابات.. بعد ما دجت الجوع و عرفت شلون مر طعمه.. بعد ما جابلت حثالة القوم يتبغددوا علينا و إحنا من بغداد.. شلون أفرح؟ و الله استحي أفرح أو أشتجي أو أعيد و أنا بعيد عن العراق؟ عيدي بيكون في اللحظة اللي أظمن فيها على أهلي و أكون يم زوجي و يم عراقي.
- عشت و عاش العراق.. و الله خجلتينا !

**شَاهَدْتُ مِنْ خَلْفِ الْحُدُودِ مَوَاكِبًا .. لِلْجُوعِ تَصْرُخُ فِي حِمَى الْأَسْيَادِ
كَانَتْ حَشُودُ الْمَوْتِ تَمْرَحُ حَوْلَنَا .. وَالْعُمَرُ يَبْكِي .. وَالْحَنِينُ يَنَادِي**

سيدة الوكرة .. "الرضا عيد"

بعد هذا الدرس من هذه النجمة العراقية .. التي أخلتينا جميعا.. تحدثت سيدة قطرية تعيش في الوكرة.. و الوكرة ليست حي أو منطقة .. إنما مدينة ساحلية في جنوب الدوحة وتفصلها عنها نحو ثلث أو نصف ساعة بالسيارة.. ويعيش في الدوحة عدد كبير من المقيمين وعدد أكبر من العائلات القطرية أشهرها على الإطلاق "عائلة عبد الغني" التي تعيش في قصر كبير له ملحقاته من القصور الصغيرة و عميد عائلة عبد الغني هو رجل الأعمال ذو العقيلة الأكثر تجارية في عالم الأعمال القطرية "عبد الله عبد الغني" صاحب توكيل شركة "تويوتا" و للعلم فإن قصر عبد الغني هو أحد معالم "الوكرة" .. فتجدي الناس يقولون: "الجامع المجاور لقصر عبد الغني .. الدوار الذي يلي دوار عبد الغني.. المدرسة المقابلة لقصر عبد الغني و هكذا..." فالقصر هو بمثابة عاصمة "الوكرة" أو نقطة ارتكازها أو هكذا اعتقد.. وأعتقد أنني أخبرتك - يا مامي- من قبل أن عمتي "تانت سوسو" كانت تقيم في مدينة "الوكرة" عندما عاشت في قطر في السبعينات. غير أنه حينما جاء الدور على السيدة القطرية لتروي لنا كيف عاشت العيد هذا العام قالت: يا جماعة الخير .. عساكم من عواده .. ايش السالفة؟ ليش ها الحزن؟! و ايش ذنب اليهال و البذورة .. أنا العودة في أخواتي و أبيكم تسمعوني زين.. الحياة يوم زين و يوم شين.. و اللي بيبي فيكم يعيد و يستانس .. بيبي له يفكر زين و يرضي ربه زين .. و الغربة مو كلها شين.. ربي في التدبير و هو الحكيم .. و كان جادر يخليكم جنب الأهل .. لكن ما كانت هتنعدم المشاكل ..نرضي بجضا الله و بحكمته و "الحمد لله" مو بالجول .. بالفعل..

الجمعة الماضية صار لي عشرين سنة على "ملشتي"

- حفلة زواجك بتسموها "الملكة" مش كدة؟

- ايه و الله.. يا بعد عمري.. و ايش نسوي؟؟ و يجي العيد وراه العيد و ما اندبح في داري و لا ديبحة .. كله عند بيت حماي .. و لا عمري يوم جلت و لا اشتكيت .. أجوم أصلي و نتريج.. و بيبي أبو اليهال من صلاة العيد و نطلع على بيت حماي لحين ناكل.. و اللي بده يتغشمر يتغشمر.. و اللي بده يلعوذ.. بيلعوذ و اللي يجول: اخرطي!! و اللي واللي... و كله عدى.. لكن كله مثبت عند ربي..

هو اللي يحاسب.. و أنا أحتسب..

- يعني عشرين سنة.. العيد في بيت حماك؟

- أي والله.. وبعدها نطلع مع اليهال على بيت بوى و أمي و نضل حتى نتعشى.. و عساكم من عواده.. وفديتش.. و والله ما جسرتم .. و نرد على الدار.. لا طلبت يوم عيدية و لا لحمة و لا طلعة..

- طب و بتسمي ده عيد؟

- أحمد ربي و أشكره .. ثاني يوم.. نجضيه مع اليهال اللي صاروا الحين زينة الشباب.. و نطلع و نشترى و ناكل ونشرب و نستانس و نعاود و "الرضا عيد"
- ربنا يزيدك رضا يا حاجة .. كل سنة و أنت طيبة
- مشكورين.. عساكم من عواده

بيت "سلوى"

أعتقد يا مامي أنك لم تنس طريق سلوى.. وأعتقد أن ذاكرتك تعتز برحلة العمرة التي صاحبناك فيها منذ عامين حينما سافرنا للعمرة عن طريق البر.. أشعر أنني كالجمال التي تعيش على اجترار الذكريات الجميلة.. فإذا كنت لم أنس طريق مصر السلوم الذي كنا نسلكه لنسافر إلى ليبيا حينما كنا نصاب بابي أثناء عمله في تدريب الطيارين الليبيين في السبعينات .. فكيف لي أن أنسى لحظة من لحظات جمعتنا أثناء السفر معك لأداء العمرة .. و على فكرة.. طريق سلوى هو الطريق المستقيم الذي يصل قطر بالسعودية و منها لمصر و الشام أو دول مجلس التعاون الست بل هو المنفذ البري الوحيد لقطر بالعالم.. و الطريق يبدأ قبل إشارات "رامادا" بنحو 2 كيلو و يتشعب منه عدة طرق عبر دوارات صغيرة وهو في الغالب طريق تجاري يضج بالشركات و المحلات التجارية و مراكز الديكور و المطاعم .. و يقع فيه "الفرع الوحيد لمكتبة جرير" في قطر علماً أن لهذه المكتبة فروع في باقي دول مجلس التعاون .. ورغم كون الشارع تجاري إلا أن به بعض البنايات السكنية..

و تسكن فيه سيدة مصرية مع زوجها و أبناؤها منذ نحو عشرون عام.. و قد بدأت تروي أيامها في العيد على هذا النحو:

- دورك يا حاجة.. محتاجين تحكي لنا بالتفصيل كيف كان العيد في الحج و ألف مبروك و ربنا يتقبل.

- لا، نفسي أحكي لكم كيف من الله علي بالحج.. فأنا متزوجة من رجل فاضل يكبرني بكثير.. و قد زوجني والدي له و عمري 15 عام بعد أن قاموا بتسنييني.. وفرحت البلد كلها بي يوم زفافي..فقد كان زوجي لقطة في عرف الجميع.. في عرف من يتمنى الهروب من البلد لأي مكان..حتى أن أهل البلد كلهم كانوا يباركون لوالدي و يقولون له: عقبال ما تستر باقي البنات.. و ربنا يقدرك و تعرف تجوزهم جوازات" سقع" ذي أختهم الكبيرة!

وانتقلت من قريتي لمصاحبة زوجي في غربته .. لآقف بجانبه، أسانده و أشاركه حياته.. و هو بدوره كان يقوم بكامل مسؤولياته المادية.. إلا أنه يبدو أنه كان لديه قناعة أنه غير مسئول عن أسرته إلا من خلال الإنفاق.. فهو يعمل صباحا وحتى الساعة الثانية عصراً و يصل للبيت في

الثانية والنصف ليقول: السلام عليكم .. الغداء!!

ثم ينام ساعتين ليرتاح قليلا ويصحو ليقول

: فين القميص؟ فين البنطلون؟ فين الشراب؟

و كلها أسئلة روتينية لزوم التحضير للخروج لقضاء السهرة مع أصدقاؤه.. فحياته هي العمل صباحا و الخروج ليلا مع أصحابه .. حتى يوم الجمعة.. ينامه حتى صلاة الجمعة.. ثم: فين

الغداء؟

ثم الدش والتحضير للخروج والسهر معهم .. أما البيت و الأولاد ف: " ده دورك" فيعطيني المصروف الشهري ويعطيني مصروفات المدرسة السنوية و أنا على الذهاب للمدرسة للدفع وحدي أو أذهب للمدرسة وحدي في حالة وجود أي مشاكل للأولاد.. و أنا أوصلهم للتدريب في النادي وحدي و أخرج معهم لشراء طلباتهم وحدي وأذهب معهم إذا أرادوا الفسحة وحدي .. لكنه يجتمع معنا في وقت الغداء ثم يطلب الإنفراد بنفسه ليستريح وحده..
لكن منذ عشر سنوات استجدت في حياتانا حدث جديد.. إذ أخبرني زوجي أن الله قد قذف في قلبه - وحده - حب الحج و زيارة بيته الحرام .. فرحبت بذلك أملا في أن يتقرب الله و ينعكس ذلك علينا.. عل الله أن يقذف في قلبه حينا جميعا سواء أنا زوجته و أولاده ..

- و ظل يحج عشر سنوات وحده؟!!

- عشر سنوات .. إلى أن أخبرتني احد الصديقات في الصيف الماضي .. أنها ستقضي العيد هذا العام في الحج وسألتنني إذا كنت قد أدت الفريضة ؟ فأخبرتها أن زوجي هو الذي يحج أما أنا فأقضي العيد في البيت وحدي .. لأن الأولاد كبروا وأصبحوا يخرجون وحدهم و أظل أنا في البيت إلى أن نجتمع مساء..

فسألتنني: و ليه مش بتحجي مع زوجك ومعكم الأولاد

: لا .. أصله بيحج طيران و الطيران غالي

: طب ما أنت معك 3 رجالة طول بعرض .. ما تقترحي عليه انك أنت و الأولاد تسافروا بري و هو

يسافر طيران و تتقابلوا هناك ؟

: الله .. فكرة .. تفتكري يوافق؟

: حاولي

: ها و حصل ايه؟

: حصل أنه "عصلج شوية" و ليه؟ و ناقصين مصاريف.. حرام عليكم.. إيه المصايب دي؟!!

..انتم ورايا ورايا " فقلت له : يعني ربنا يجعلها لك في ميزان حسناتك و احنا مش هنضايقك ..

د أنا و الأولاد نسافر بري لوحدنا وأنت لوحدك طيران و لوحدك في فندق هيلتون مكة .. و بعد

طول محايلة و شهر قيام ليل .. وافق الحمد لله.

: و شعورك إيه وأنت مسافرة لوحدك مع الأبناء؟

: منتهي السعادة .. ألف حمد و شكر لك يا رب.

: منتهي السعادة و هو لوحدك و أنتم لوحدكم؟!!

: مش دي القضية .. ما أنا على طول وحدي .. المهم أني أدت الفريضة و زرت و طفت

و شفت الكعبة و الحمد لله أن أولادي كانوا معيا .. و سبحان الله .. السفر البري مع أولادي قرب

ما بيننا جداً..

: يعني هو يسافر طيران و ينزل في فندق خمس نجوم و أنت مبسوطه انك مسافرة بري؟

: حرام عليكم .. اهدوا .. أنتم عايزين تقوموني على الرجل.. طب أريحكم .. أنا لو حسبتها

بطريقتكم ممكن الواحد يتضايق.. لكن أنا حسبتها بطريقة مختلفة.. قلت الحمد لله أن ربنا سخري

لي إنسانة شجعنتني أني أفاتحه في رغبتني في أداء فريضة الحج و ألف حمد و شكر لله انه جعله

يوافق حتى لو عصلج في الأول شويتين.. هو في حاجة في الدنيا بالساهل.. ثم أن الحج البري

متع و عمري ما قضيت مع أولادي و هما شباب 24 ساعة كاملة من غير موبايلات و رنات ..

كلهم كانوا جنبي .. و فترة المحادثة و الدردشة كانت طويلة جدا و خلتنني أتعرف على حاجات

عمري ما عرفتها عن أولادي!

: معقول ذي إيه!!!

: حاجات كتير منها أن ابني الكبير بيحب الشعر و قال لي بيتين شعر مش قادرة أنساهم:

أَحْبَبْتُهَا حَتَّى الثَّمَالَةَ بَيْنَمَا .. بَاعَتْ صِبَاهَا الْغَضَّ لِلأَوْعَادِ
وَطَنٌ بَخِيلٌ بَاعَنِي فِي غَفْلَةٍ .. حِينَ اشْتَرْتَهُ عِصَابَةَ الْإِفْسَادِ

: تخيلوا كمان.. أول مرة اعرف أن ابني الوسطاني عمل عملة سودة .. كان أثناء السفر جنبي و
قال لي

: يا ماما .. أنا مرعوب و نفسي ربنا يقبلني

: إن شاء الله يقبلك يا حبيبي.. ليه بتقول كده ؟

: أصلك ما تعرفيش .. أنا إنسان وحش و مرتشي!

: يا خبر.. بتقوله إيه؟! أنت ولد طيب و عارف ربنا و بتصلي فرضك.

: بأصلي أيوة.. لكن مرتشي

: مرتشي إيه .. ده وقت هزار؟

: بصراحة يا ماما.. في واحد زميلي في الفصل مخه كبير صحيح .. لكن ما لوش في المذاكرة ..

فراح اشترى من المدرس امتحان الهندسة !

: اشترى إيه؟!!

: اشترى الامتحان يا ماما

: هي الامتحانات بتتباع بالكيلو؟!!

: لا .. بالمادة يا ماما.. و هو اشترى امتحان الهندسة ب 3 آلاف ريال!

: أعوذ بالله .. و أنت إيه دخلك؟

: مش أنا قلت لحضرتك أن زميلي مخه كبير وعقليته تجارية فذة .. فالولد اخذ الامتحان و راح

يبيعه لكل طالب في الفصل بألف ريال عشان يلم أضعاف ثمن اللي دفعه في الشراء !! و أنا

اشتريت.

: اشتريت إيه؟!!

: اشتريت الامتحان يا ماما!

: امتحان إيه ؟ أنت بتقول إيه ؟ إمتى ده حصل ؟ و ليه ما قتلش و اذاي تعمل عملة سودة ذي

دي؟!!

: الله يخليكي يا ماما .. ما تتعصبيش .. احنا رايعين نحج .. و أنا طالب المغفرة من ربنا

: طب و أنت جيبت منين ألف ريال؟

: لا.. ما أنا اتفقت مع عشرة من ربعي

: ربك ؟

: اقصد زمايلي .. اتفقت معهم كل واحد يدفع 100 ريال وأنا اللي اشترى نسخة الامتحان.. أصل

مش كل واحد في الفصل يقدر يدفع ألف ريال.. فعملنا جمعية!

: لا حول و لا قوة إلا بالله.. ليه يا بني الغش والرشوة .. ده أنت لسة صغير .. هتعمل إيه لما

تكبر.. و بعدين رايع تتعاون على الإثم؟!!

: أنت قولني لي اعمل إيه يا ماما.. أنا ندمان جداً.

: و قعدنا نتكلم و فتحولي قلبهم و مهما قلت لكم كانوا عاملين معايا إيه في الحج ..مش هاقدر

أوصف .. كانوا محاوطين عليا و كاني أنا اللي بنتهم ..ووو

: و إيه؟

: و كنا بتقابل الحاج أحياناً .. وقضينا عيد جميل في منى و حجنا و اعتمرنا و كان أحلى عيد

قد لا تمثل لك "رسائل من الدوحة" أهمية كبيرة .. لكن لو كنت مغترب أو ناوي تغترب- خاصة لو في الخليج- فستعني لك الكثير.. فهي اليوم اجتمع ساخر يجعلك تشاهد مصر و الخليج .. لكن بعيون أخرى.

الأخ القارئ:

بعد التحية...

أرجو ألا تتردد في الاطلاع على "رسائل من الدوحة" ففكرة نشر رسائلي فكرة مبتكرة لقالب جديد في الكتابة .. و قد واتتني الفكرة عندما وجدت أن كثير من هذه الرسائل يتم تمريرها عبر الانترنت من خلال أصدقائي و معارفي لأنهم يجدون فيها موضوعات عامة أكثر منها شخصية أو لنقل تجمع بين الشخصي و العام..

و الأغرب أنني كنت أجدها تصل لي مرة أخرى.. ما دفعني لكتابة "رسائل من الدوحة" و نشرها بنفسي إلى أن تجمع قريباً في كتاب على شكل رسائل تكتبها إحدى المغتربات للأهل و الأصدقاء. وقد فكرت في نشرها عبر الانترنت قبل جمعها في كتاب لأنها بذلك تصل بشكل واقعي على هيئة رسائل و هو ما لن يتيح نشر الكتاب في شكله التقليدي.

و الرسائل فكرة مبتكرة لقالب جديد للكتابة أبعث بها لأشخاص و معارف من الواقع.. فكما هناك برامج من الواقع.. ففكرت في ابتكار قالب جديد و واقعي للكتابة عن طريق إرسال رسائل من الواقع و نشرها .

و ان كان فن الرسائل معروف منذ زمن بعيد.. إلا أن كتابة الرسائل على هذا النحو الواقعي و الذي يجمع بين الهم الشخصي و العام فكرة مبتكرة نوعاً أشبه ما يكون ببرامج الواقع .. فهي تتحدث مع و عن أشخاص من واقع حياتنا كما أنها ترسل لمعارف و أصدقاء و أقارب من واقع حياتنا و تناقش و تتحدث و تتألم معهم في كثير من أمور الحياة .. هي لا تعني فقط بهموم المغتربين و معاناتهم إلا أنها لا تتجاهلها.. و لكنها لا تقتصر على قضية بذاتها بل لنقل أن كل رسالة للتناول قضايا بذاتها تختلف عن سواها

والرسائل تبدو لأول وهلة شخصية و لكن إذا تمعنت فيها.. ستجدها عامة أكثر منها خاصة فهي تبدأ من البيت لتخرج إلى الشارع و منه للمجتمع بأثره.. و قد تكون تجربة تدوين لواقع حياة فئة من المغتربين في الخليج.

أما لغة الخطاب في "رسائل من الدوحة" فقد تبدو ركيكة نوعاً و عامية أحيانا و فصحي في بعض الأحيان .. بحسب الشخص الموجهة إليه.. و بحسب سرد الأحداث..

فعندما أرسل والدتي أو والدي.. فقد اكتب بالفصحى.. وعند الكتابة لصديقتي قد اكتب بشكل عفوي أقرب إلى "الحكي" .. أما حينما أخاطب مربيتي فانا أحرص على الإمعان في التبسط بأسلوب عامي قد يصل للركاكة!

وإذا ما كانت "رسائل من الدوحة" تثير إزعاجك.. فلا تتردد في إخطاري لحذف اسمكم من قائمة بريدي الالكتروني.. علما باني لا أعرف كيف حصلت على عنوان بريد أي قارئ.. سوى أنني و لسعي للنشر.. فأنا أقوم بجمع عناوين البريد الالكتروني.. كما يقوم البعض بإرسال قوائم البريد الالكتروني الخاصة بهم لمساعدتي في النشر.

أما لو كنت من المتحمسين " لرسائل من لدوحة " و قمت بالرد أو التعليق أو إرسال أي نقد على الرسائل، فأرجو التكرم بإخطاري عما إذا كنت ترفض نشر ردك حيث أنني بصدد جمع و نشر كل الردود و التعليقات و الرسائل التي وردت تعقبيا على " رسائل من لدوحة"

و تفضلوا بقبول فائق الاحترام

داليا الحديدي
كاتبة و مراسلة صحفية مقيمة في قطر

الرسالة الثانية من رسائل من الدوحة 2008 "بيض ممشش .. و بيض زفر"

ميدوس و دودي:
أحب الحبايب:

أعتقد أن ثمة عقداً آخر من الزمان لا بد من انتظره ريثما نتأكد من أنكما ستكونان قادرين على قراءة هذه الرسالة.. و ربما تحتاجان لعقد ثالث لفهم كنه محتواها.

دانا و محمود :
هذه أول مرة أراسلكما و أصوات صرخاتكما الجميلة.. المزعجة تطن في أذني.. تطربني .. تزعجني .. و لكنني أدعوا الله ألا يحرمني منها سوى لدقائق معدودة لالتقاط الأنفاس.

" وليد و رندة في الفضاء "

عارفين يا أولاد:
لا داع لأن أقسم أنني أشعر بقربي لكما في السن.. فمشاعر الطفولة لصيقة بالإنسان .. إلا أنه لا يسعى لعلاج هذا الالتصاق.. و لكن ثمة قليل من المواقف والأحداث التي تدق ناقوس الزمن لينبهني و يصرخ في أذني : " أفريقي .. الزمن يمضي بسرعة الصوت والضوء، و لم تعودني بعد طفلة صغيرة".

ثمة أشخاص لم نقابلهم أو نراهم و نحن أطفال و نفاجا بعد فترة أنهم هرموا.. فنذكر أن السنوات لا بد أنها مرت علينا كما مرت عليهم وعلى الجميع.
ثمة جدود مضوا .. تبعهم آباء رحلوا، ليذكرونا أن دورنا أت أت.. و العجلة ستدور بنا أو بدوننا.
ثمة زمن كنا ننادي فيه الجميع بألقاب .. ثم يدور الزمن، و نجد أنفسنا ننادى بألقاب إكبار..
و لكنها تشعنا بالكبر!
منذ أسبوع شاهدت أحد البرامج تستضيف السيناريسست "رفيق الصبان" و قد ظهرت عليه ملامح الزمن، فأدركت- يا أولاد- أنه لم يكبر وحده، فقد كنت أراه أحيانا في مدرسة "خالو وليد" و هو يأتي لاصطحاب ابنه " زيد ".
و منذ يومين بدأت أتابع مسلسل " الفريسة و الصياد" و سبب متابعتي أن بطل المسلسل ممدوح عبد العليم كان سبب إحدى مشاجراتي مع" خالو وليد" و نحن صغار.. فلقد كان ممدوح عبد العليم بطل مسلسل أطفال في أواخر السبعينات اسمه " وليد و رندة في الفضاء" و كان" خالو وليد " يتعمد إغاضتي كون بطل المسلسل يحمل اسمه، بينما بطلة المسلسل لا تحمل اسم داليا! و لا أعتقد إنكما تتوقعان أن درجة سذاجة أمكما و خالكما في ذلك الوقت كانت تسمح لهما بعد الأسماء التي تذكرها ماما " عفاف الهلاوي" في برنامجها الأسبوعي "سينما الأطفال" و الذي تذكر فيه عدد لا حصر له من الأسماء لأهدانهم فقرات البرنامج.. و كان الفائز منا هو الذي يتم ذكر اسمه أكثر من أخيه .. و الجائزة هي " قبلة مقابل قبلة" أو" بوسة لبوسة "كما كنا نسميها زمان.

الغريب أني رأيت علامات الزمن قد غيرت ملامح ممدوح عبد العليم الذي كنا نراه- دون سوانا - فتي صغير شبيهه بجاننا سامح زخاري و كنا متفقين أيضا أن نجيب الريحاني من وجهة نظرنا يشبه جدو نجاح شقيق جدتنا "ماما صافية"!
و كبرنا - يا محمود - و عرفنا أننا لسنا وحدنا بهذه السذاجة بل أن الدول تتسابق لذكر أسماؤها في المحافل الدولية بشكل أكبر، حتى قيل أنه و تحت شعار:

“ We have Budget ”

أجادت قطر من خير خزائنها بنحو ثلاث مليارات من "الأخضر" على إنشاء بنية إلكترونية خاصة بإقامة دورة الألعاب الآسيوية الخامسة عشر.. و الرقم 15 مليار هو الأقرب إذا ما أردنا حساب مجمل ما تكبدته قطر لرفع اسمها خفاقا عاليا في عالم الرياضة الدولية.
أما المصريون .. الفراعنة .. فقد أصيبوا" باللوثة الكبرى" التي قضت على جميع مشاكلهم و مصائبهم وأنستهم في لحظة " **النصر الكروي العظيم**" الذي حققه الأسود على الأفيال، نسوا كل همومهم و الأمهم و احتفلوا بالعرسان و بالعرس الكروي القومي المصري الفرعوني الأممي **الذي رفع اسم مصر بشكل علوي..** فقد أصابهم الإنجاز الساحق بنعمة "ال زهايمر" فنسوا مشاكل الغلاء و أسعاره .. نسوا طوابير العيش .. نسوا أن كيلو العدس ارتفع لتسع جنيهات.. نسوا ضحايا العبارة و الموتى.. نسوا الفقر و العشوائيات و التحرشات.. نسوا الأزمات الاقتصادية و البطالة.. نسوا الشباب الذي مات على شواطئ المهجر .. نسوا القطارات و الحرائق.. نسوا عمارات الموت في" لوران" التي سقطت بمن فيها و على من فيها .. نسوا أكياس الدم الملوثة و نسوا المظاهرات و"كفاية"..

و لكنهم تذكروا واجب الاحتفال بالعرس الكروي و بال 11 عريس و مدربيهم و مدلكيهم و أجهزتهم التي حققت للشعب المصري في لحظة ما، هدف.. هدف أصاب مرمى الخصم في ماتش، علما بأنه خصم من أدغال أفريقيا .. "يعني لم يكسبوا فريق أوروبي عليه القيمة مثلا!"

فستطيع القول أن 11 فرد نجحوا في تخدير الشعب المصري و هو ما عجزت عنه تجارة لمخدرات في مصر كما عجزت عنه الحكومات على تواليها بدءا من حكومة فؤاد محي الدين و حتى حكومة نظيف!

ضربة كانت من معلم

لقد أصيب الشعب المصري- يا أولاد- بحالة هوس معتقدين أنهم تحت مسمى " الإنجاز الرياضي العظيم" قد حققوا انتصارا في الواقع و بطولة حقيقية و ليست افتراضية .. فحنوا لأمجاد زمان و عادوا يقولون: " المصريين أهمه" و ما يجيبها إلا رجالها" و "ضربة كانت من معلم" و "عملوها الرجالة" و تحول اللاعبون إلى أبطال حققوا انتصار عظيم.. حتى كدت أظن أن فرحة المصريين بالفوز بكأس الأمم الأفريقية فاق فرحتهم بنصر العاشر من رمضان.. أو لربما كان المصريون في أشد الحاجة لمن يعيد وضع اسم مصر في دائرة الضوء من جديد بشكل لائق و كريم .. والطريف أن معظم الدول العربية قد فرحت مع و ل "أم الدنيا" حتى أن كثير من دول الخليج قد قامت بما نسمة بالبلدي "نقطوا العرسان في الفرح المصري" و رغم أن الأعراف تجمع على أن النقوط دين واجب السداد إلا انه يقينا لن ترد الحكومة المصرية هذا الدين إذا ما قام الفريق الإماراتي- على ثبيل المثال لا الحصر- بالفوز بخليجي 19 للمرة الثالثة

ليت شعري

أشعارنا كالتصريحات..سيل من الشعارات

درب من المهاترات.. تلال بيانات

أشعارنا بالصبح صرخات.. و بالليل أنات

أشعارنا كلها آهات

أشعارنا كالجنهات .. لا كالدولارات

أشعارنا كالدراسات.. قابعة في الملفات

غير مجدية .. ليتها كانت رياضات

ليت شعري

ليت شعري كرة مدرب، ملعب أو مسابقات

ليت شعري غنوة، فيلم، رقصة أو استعراضات

تنجح.. تكسب المليارات

(داليا الحديدي)

الأم تضحية و التضحيات ديون

ميدي القمر و مادونا البيضة السكرية:

أتمنى أن تدركا في يوم ما، ما تعنيه لي و لبابي ياسر .. فكل كلمة تصدر منكما تلطف من غربتنا .. فكم نعشق الحزن الفجائي الذي نتلقاه منك - يا محمود- دون سابق إنذار.. و كم نتلهف على قبلة دانة الجميلة، أما ما تقوم به أحيانا فترفع يدي و تلتهما، فهذا يشعرني بأن الزمن توقف للحظة.. ليضعني في الجنة.. حتى ضربات دانا لنا تذكرني بأغنية ليلى مراد " لما يخاصمني أفرح و " ربما لأننا ننتظر بعدها و نتوقع لحظة مصالحتها و "أوما"! و لا أستطيع وصف سعادتني حينما فككت شفرة لغتك الجميلة و فهمت أنك تقول لي: " أحضني ماميتو" اهرشلي ماميتو"

"إعمللي كورن فليكس ماميتو" يا الله ماييتو.. محمود زعلان .. تعالى صالح محمود ماميتو..
لللا تعالى لللا.. لللا تعالى ماميتو لحسن محمود يموت.. و أنت تعيط!!"

كم أود- يا محمود - أن تكون غافلا عن أي تعب نشعر به، و أحيانا تتتابني مشاعر مختلطة من
الدهشة و الانزعاج حينما تقول لي: "أنت تعبان ماميتو.. هلاص .. احنا نشترى لمون"
كيف أسامح نفسي إذا لم استطع مجاراتك في كل ما تريد و أنت لك حق مشروع و طاقة جبارة
كنت أملك مثلها يوم ما.
أتذكر مامي حين كنا في رحلة إلى تركيا و كنا مقيمين في فندق في إسطنبول على تلة مرتفعة، و
كنت ألحظها تحدث نفسها و هي تمشي و تصعد درج التلة.. منهكة.. مقطرة الجبين فتقول: فعلا
من الخطأ زواج إنسان مسن بفتاة صغيرة!
فجدتك الملائكية يا محمود كانت تسعى لمجاراتي في الرحلة التي صحبتني فيها خصيصا للتخفيف
عني عقب أحد الأزمات .. و كنت جدا سعيدة بالسفرة و أتطلع لمشاهدة كل شبر في إسطنبول ..
وهي تلهث خلفي على شاطئ البوسفور كما ألهث أنا خلفك على كورنيش الدوحة .. وحينما كانت
تبرك مني ، كنت أداعبها : مامي.. الأم تضحية هاهاهاه!!
و أعتقد أنني هنا لا بد أن أضيف " نعم الأم تضحية و التضحيات ديون " و كله سلف و دين حتى
المشي على الرجلين في اسطنبول أو في قطر يا محمود! لقد حان وقت القصاص يا محمود و
☺اللهم لا اعتراض

محمود:

كم نفرح أنا و والدك و نحن نسمع كاظم يغني:
صغير و ملعب ..
على قلبي يلعب .. خلينا نروح يا بابا
ينزل دمعاته .. حتى أبوس خديداته
حلوة حركاته يا بابا
جنبي و يتمشى.. و يغمز لي برمشه
يحارشني حرشة يا بابا

دانا:

أنت أيضا - يقينا - كتب لك كاظم رانعته:
البنية حلوة البنية
البنية بتعاكس بيا
هلا هلا هلا
الإيد .. الإيد شوكليتا
والقم .. القم فديته
والخد.. باستا و بان كيك
بيها شئ .. لا ما بيها

إلا اجري و أحضنها حضنة
و اقرص تفاحات الوجنة
هذا الخد ما اشبع منه

و كثيراً ما أتوهم أن الأمير الشاعر عبد الرحمن بن مساعد قد أهداني رائعته " بأحكيك أجمل
حكاية" فقط لأغنيها لك

باحكيك أجمل حكاية
صارت بك دنياهم أجمل
جيتي و صرتي أنت الأبدى
أنت الحاضر.. أنت باكر
رب يخلي هذه الضحكة
رب يخلي .. رب يسلم

عن قصة حب و قلبين
يا أعلى من ضي العين
أنت الدنيا و الأيام
أنت العذب من الأنغام
تملا الدنيا فرحة و نور
و يحميك من كل شرور

بكرة لما الحلوة تكبر
و لما تمسك قلم و دفتر
و لما تكبر اكثر و اكثر
و لما نشوف البنت الحلوة

و القامة تطول شبرين
و تدرس علم و عربي و دين
و يتمم ربي بالخير
تحكي حكاية عن قلبين

دودي الصغونة البيضاء الجميلة:

عارفة يا دودي .. حين كنت - بعد- صغيرة.. كنت أضيق ببعض عبارات المجاملة التي تقال لي
مثل " يا بيضة .. يا غسل" ربما كنت أسترخص هذا الكلام و أتعجب ممن تصدر منه كلمات
اعتبرتها رخيصة رغم أن مثيلاتها القيمة بنفس الثمن أو لنقل بدون ثمن .. أو ربما يكون السبب
أن " بابا جدو محمود" أخبرني أن هذه الكلمات تعد من قبيل المجاملات السوقية .. تخيلي!! و
كان يناديني أحيانا بالمانجو و المارون جلاسيه!!
لكني أتعمد وصفك بالبيضة لأن عقب ولادتك ارتفعت أثمان البيض في قطر بشكل تضخمي .. و
لم يعد رخيص كما كان.. فمنذ عامين تقريبا كنا نشترى كرتونة البيض - يا بيضة- بسبع ريال
فقط، أما اليوم فتوقفنا عن شرائها لأن ثمنها وصل إلى ثلاثين ريال قطري!

البيضة الممششة

و ربما هناك تفسير "سيكوباتي" لرفضي السابق استخدام كلمة " يا بيضة" للمجاملة.
ففي أحد الأيام حينما لم يكن عمري يتعدى ثمان سنوات، كنت مصاحبة لأهلي في زيارة لأحد
المعارف.

و لن يتاح لمعظم زائري هذه البيت إلا مقابلة أربعة أشخاص من أصل خمسة لهذه العائلة،
فالأسرة مكونة من أب و أم وابنين يعيشان في شقة راقية تتكون من ثلاث غرف و حمامين و
مطبخ و رسيبشن واسع و شرفة كبيرة، أما غرف النوم .. فالكبيرة للأب و الأم و الوسطى للأولاد
و هناك غرفة مترين في مترين لأخت الزوجة.

و الزوجة هنا- يا دانة- كانت تطلق على أختها الصغرى لقب " البيضة الممششة " حيث كانت
ترى أن كثير من العائلات لديهم " بيض سليم" وهم الأبناء الأصحاء.. السلام بدنيا و نفسيا و
"بيض آخر ممشش" يتعلق بأبي ابن ضعيف أو مصاب بأي نوع من أنواع الإعاقة أو ليست له
مهارات اجتماعية أو قدرات علمية كبيرة، كمرضى التوحد أو المرضى النفسيين أو مرضى التأخر
الذهني أو المصابون بإعاقات بدنية كالشلل أو الصمم أو أي مرض يعيق الاندماج الاجتماعي
بصورته العادية.

دانة:

رغم أن كل ما سيرد في هذه الرسالة لا يتعلق بأشخاص " مانجوليون " أو مصابون بأي تخلف ذهني، بل فقط أشخاص ليست لديهم القدرات الكافية للتكيف الاجتماعي بسبب وجود أي إعاقة نفسية كانت أو بدنية.. إلا أنني أريد أن أضع بين يديك صورة لمجتمع الأسياد الأقوياء و كيف يتعامل مع مجتمع الضعفاء حتى لو كانوا أخوتهم أو أشقائهم من ذات الأب و ذات الأم.. حتى لو كانوا أبائهم أو أمهاتهم و أحياناً أبنائهم .. كيف ينبذهم؟! كيف يهملهم؟! كيف يلفظهم؟! كيف يعزلهم؟! كيف يؤلمهم وأحياناً كثيرة.. كيف يسحقهم!؟

مواء القطط، الضالة!

أذكر - يا دانة - شعوري عند سماع تعليق هذه السيدة التي وصفت أختها بأنها " بيضة ممشة " و رغم حداثة سني وقتها، إلا أنني أتذكر أنني لم أجد سوى الثلاث سباب التي كان يذخر بها قاموس شتامي في هذه الفترة من العمر و التي كنت أتبادلها في الشجار مع خالو وليد" حمار.. كلب.. منيل"! لقد تراءت في مخيلتي هذه الكلمات و لكنها لم تكن تفي بالغرض ولم تصف ما شعرت به وقتها من رغبة في التقيؤ أو شعور بالغثيان!
ربما كان الاحتقار هو التعبير الصائب، كما أعتقد أنني شعرت بسخط مرير كون حديثها عن أختها مر على جميع الحضور الكبار مرور الكرام .. دون رد ساخط أو - حتى - عقد حاجبين للإظهار الرفض أو الاستنكار كما أتذكر وقتها انه كانت المرة الأولى - يا دانة - التي سمعت فيها ردود الأفعال أو ردود الأقوال على نحو شبيه بأصوات مواء القطط، الضالة! مجرد أصوات تعني أن هذا موجود في الحياة.. أو ربنا يكون في العون.. أو بمعنى.. هيه دنيا .. ظروف.. كله بثوابه .. عديها وعيشي .. حتى أن واحدة من الحضور أثنت على دقتها في التعبير و كأنها أتت "بالتايهة"!!! وانتشلت السيدة التعاطف الذي كانت تنشده من الحضور!!

لاحقاً، علمت- يا دانا- أن هذه الكائنة والتي علمتني الدرس الأول في الاحتقار قد رزقت فن الاستغلال بشتى أشكاله، استغلال المواقف و استغلال الناس و استغلال المناصب و استغلال المعارف .. فكانت تشيع أنها على صلة وثيقة بعلية القوم من عائلات كالأتابرة و غيرهم و هم يمثلون أحد أكبر العائلات في مصر بعد الأباطية .. علماً بأن الأباطية و الأتابرة في مصر يوازيان الكوارية و العمادي و المعاضيد و المهندي و العبيدان في قطر و القحطانية و المري في السعودية.. و العوضي و المنصور و الكعبي في الكويت و عائلات آل روكفلر و كيندي و روزفلت في أمريكا.. فكانت هذه السيدة لا تمرر جلسة إلا و أذاعت فيها أنها كانت مدعوة لدى العائلة الفلانية، فتقول مثلاً: "أوه تذكرت .. على واجب مجاملة.. لأن بن شوشو اتجوز .. إيه رأيكم؟ أعتقد جنيه ذهب يلوحه.. و احطهوله في بونبونيار كريستال .. لا لأ .. الولد مش هيصدق نفسه!!!"

بعثة إلى مجتمع الداخلية

كما أنها أجدت - يا دانة - فن الاتصال بالمعارف .. فتتصل بمعارفها و تزعم عدم قدرتها على إتمام المحادثة لأنها داعية على العشاء الوزير الفلاني و حرمة و السفير العلاني و أسرته .. فتتمكنت مما أرادت و هو رسم صورة مزيفة لنفسها لتوحي للجميع أنها تضع السلطة في جيب

معطفها .. و بالإضافة لاستغلال الناس .. تمتلك هذه السيدة قدرة و مهارة عالية في استغلال كل موقف و تحويله لصالحها.

وأتذكر- يا دانة- أنها أول مرة قابلت فيها " بابي ياسر "حدثته عن تربيتها في المدرسة الداخلية، **حيث إبتعثها والدها لتتعلم كيفية الاعتماد على الذات**، و جلست أنصت إليها بانبهار سلمي كبير و أنا أراها و هي تصنع من الفسيخ شربات.. و أتعجب كيف تتمكن من فرض أكاذيبها على الحضور الذين يعلمون ماضيها كونها سائلة أسرة مطلقة - و لا يعيبيها ذلك- أراد والدها الزواج من أخرى .. و التي اشترطت عليه أن تتزوجه " مشفي " دون شغث أبناؤه.. ما اضطره لترحيل أو لنقل: لإبتعاث إبنتيه إلى إحدى المدارس الداخلية.. التي لاقت فيها هذه السيدة ما تلاقيه معظم الفتيات أبناء الأسر المفككة.. بعدما يستخدم فيها الأب **حقه في الزواج بأخرى** و الإنجاب من أخرى و لا يفكر وقتها أو بعدها في **واجبه حيال ضرورة قيامه بدور في تطبيع علاقة زوجته بأبنائه أو الأشقاء بالأخوات**- علما بأن حتى الأنبياء فشلوا في تطبيع العلاقة بين أبناؤهم.. أخوة و أشقاء و أستشهد بأخوة يوسف على سبيل المثال-

وعاشت هذه السيدة حياة باقي المقيمتات في مجتمع الداخلية و التي هي أشبه بالإصلاحية، فإهمال الأهل حقيقة واقعة لهذه الفئة، ناهيك عن شتى مشاكل المدارس الداخلية سواء مشاكل نفسية أو سرقات أو تعلم أشياء سابقة لأوانها وصولا لمشاكل

الاستغلال فنون

أتذكر كيف كانت تستغل هذه السيدة موت أحد أقاربها التي قاطعتهم منذ أكثر من عشرين عام لتتمكن من أخذ استئذان نصف يوم لأداء واجب العزاء! و الغريب حقاً، أنها كانت تجاهر بأنها تمكنت من استغفال مديرها.. علما بأنها هي من أشاعت أن مديرها هذا، ما هو إلا عميل يتجسس لأحد الدول الأجنبية.. و كانت تتباهي أنه يستشيرها و يسألها عن اتجاهات الناس و موافقهم وعن درجة غضبهم عقب غزو صدام للكويت و كانت تجيبه بكل ما يريد و تختم حديثها ب: ياس سير!!!

و لباس الصوف والثوب الخلق
و هو في الخلوة تنتن حنق

لا يغرنك تعويج العنق
و خشوع المرء في ظهره

أما استغلالها لتطلع زوجها في الحصول علي منصب وزير، فقد وجدت لها **حلاً جهدياً** ، فقد اتصلت بجميع معارفها مدعية أن الوزارة قد عرضت على زوجها لكنه رفض بإباء و شمم.. لأنه زاهد في أي منصب سياسي كونه يريد أن ينأى بنفسه عن الأعياب السياسية .. القدرة ! أما هي فقد كانت تعمل سكرتيرة في مؤسسة أجنبية موهمة الجميع أنها حاصلة على الدكتوراه و الجميع خارج هذه المؤسسة ينادونها بالست الدكتورة، رغم أنها لم تكن قد أكملت تعليمها الإعدادي - و لا يعيبيها ذلك- إلا بعد عشر سنوات من تخرج أصغر أبنائها. و هذا الأخير لم يسلم أيضاً من استغلالها، فقد غرست فيه أنها هي التي توسطت له للحصول على عقد عمل و كان أيامها ب 7 آلاف جنيه مصري، و أعلنت للجميع أنها قد أندرتة بأنه لو لم يشارك في مصروف البيت فستتوسط لدى مديره لرفده من منصبه.. و بالفعل قام بدفع الإتاوة شهرياً.. فتمكنت من تجديد بيتها و تبيضه و تجديد الأثاث.. "و كله لكم يا أولاد في الآخر .. هو في حد بياخذ حاجة معه في القبر.. ده الكفن ما لوش جيوب!!"

وإذا كانت ترى لها حقاً في استنزاف ابنها على هذا النحو فلك أن تتخيلي- يا دانة - ماذا فعلت في إحدى زوجات ابنيتها و كيف سعت لتطليقها و كيف استولت على أثاث بيتها و ذهبها و أبناؤها.. و

الكل صامت أو لنقل رافض بصمت.. و ما لوش لازمة يا سوسو .. و كبري دماغك يا سو .. و ليه العصبية دي .. صحتك .. دا أنت عند الضغط و قولونك عصبى .. الطيب أحسن .. مهما كان .. هي أم أحفادك .. و بلاش يا ستي موضوع القضية و تشويه سمعة البنت .. أنت عارفة .. هي من نفسها مش هتقدر تصرف عليهم و هترجعهم" !!

شهقة إعجاب" بالأملة "

نموذج آخر لقدرتها الجهنمية في استغلال كل موقف و أي موقف، فقد تزوجت هذه السيدة من رجل صاحبته في الإقامة في إحدى مدن الأقاليم لفترة تبعاً لظروف عمله ثم صاحبته بعدها في إحدى الدول الغربية لاستكمال دراسته العليا، و كانت تروي لكل من تقابله كيف كان أقاربها و معارفها ينهبون بها و بتضحياتها عند زيارتها و كيف كانوا يشيدون بتواضعها و بكيفية تعايشها في مدن الأقاليم في ظروف حياة قاسية وصعبة .. لم تعتدها .. في شقة صغيرة غير مؤهلة، و حينما سافرت للخارج روجت لصورتها كمكافحة، عصامية، بدأت السلم من أوله .. مدعية أن الجميع كانوا يتعجبون كيف استطاعت أن تتأقلم في مختلف الظروف في بيت يخلو من أشياء ضرورية للغاية، و كانت الدكتورة المزعومة حريصة على أن تروي أي إشادة لها على لسان الناس، فالناس هم من انبهروا بها و بقدرتها على الصبر والناس هم من أشادوا بتأقلمها في بيئات مختلفة سواء في الأقاليم أو في الغرب .. بينما هي لم تقل حرف واحد عن نفسها .. فلا يشكر في نفسه إلا الشيطان الرجيم و العياد بالله.

العفن الإنساني!

الشاهد- يا دانة - أن السيدة المحترمة حينما كانت تزور أبنائها و زوجاتهم بعد سفرهم للعمل بالخارج، كانت ما أن تدخل عليهم حتى تشهق شهقة إعجاب" بالأملة "التي يعيشون فيها رغم إقامتهم في شقق شديدة التواضع كونهم مغتربين يبدعون حياتهم من الصفر و كانت تقول لهم:" الله .. لا لا لا .. بيتكم فخم جدا .. ما شاء الله .. مش ناقصكم أي حاجة .. يا بختكم .. إيش إيش إيش .. دي حاجة عظيمة جدا .. ده أنتم بتصرفوا كتير على الأكل و مدلعين نفسكم خالص .. فين أيام ما كنت زمان بأشقى و اتعب .. أنا عشت أيام على الكوتيتج (القريش) .." مع أن والدها قد شرا لها شقة راقية و جعلها تقيم في مستوى كبير .. بينما قام زوجها بإدخال الأبناء أعلى المدارس و الجامعات .. وعاشت في أفضل أو من أفضل المستويات المادية و الاجتماعية مع زوجها الأكاديمي و سافرت للسياحة في الكثير من دول الأجنبية و إذا ما احتاجت علاج أو عمليات فكان زوجها يصر على أن تجري لها خارج مصر .. و لم تركب يوماً المواصلات العامة كما استخدمها أبنائها و زوجاتهم .. لكنها كانت تخشى أن تمدح أبنائها أو زوجاتهم أو تشيد بصبرهم على قسوة الحياة في بدايتها " إستخسارا في الإشادة بزوجات ابنيها بكلمات مشجعة مخافة أن " يتمرعوا" أو خشية أن يزداد احترام و تقدير أبنائها لزوجاتهم .. فلم تُسمعهم يوماً:" ربنا يكون في عونكم .. كلنا بدأنا على هذا النحو .. لكن بالصبر كل شيء سيأتي .. و سيزداد ترابطكم و تقديركم لبعض" بل كانت تحفز زوجة ابنها - والتي كانت تتباهي أن عمها كان وزير سابق- و تقول لها

: لازم تساعدي جوزك و تشتغلي.

: طب يا تانت أترك الأولاد فين؟

: بسيطة .. و فيها إيه لما تشتغلي "بيبي سيتر" في البيت عندك .. على فكرة بيدفعوا بالساعة ..

و ممكن تحصلي 60 دولار في اليوم على الرأس!

و بالفعل عملت زوجة ابنها كجليسة أطفال- و لا عيب في ذلك- و لكن كل العيب أنها كانت تعابرها لاحقاً بوظيفتها الوضيعة "و أنت نسيت نفسك و لا إيه؟!!" و تدّيع في مصر أن زوجة ابنها اضطرت للعمل كجليسة أطفال لتوضع من شأنها في المجتمع المصري الذي لا ينظر لهذه المهنة بذات الطريقة التي يتعاطى بها الغرب.. و لتظهر كيف تمكنت من وضع أنفها و أنف أهلها في التراب!

تعرفي - يا دانة - أنا لا أتعجب من نموذج هذه السيدة و الذي يمثل مثال صارخ للانتهازية و العفن الإنساني، و لكن اندهش أكثر لكثرتة و لسطوته و لقدرته التسلطية على الناس، فأنا لم يستوفقن فقط نعتها أختها " بالبيضة الممششة" و تفاخرها بإجبارها زوجة ابنها على العمل كجليسة أطفال و لكن كنت أسخط من صمت السامعين و معاملة الظلمة كما يعامل الكرام!!

الشياطين الخرس

ستقابلين - يا دانة- عدد ليس بقليل في هذه الدنيا من نوعية - الشياطين الخرس- مضيفين على قرار الصمت سمت الحكمة و نعت الثاني و كثيرا ما ستسمعين في حياتك - يا دانة - أصوات ستنادي بضرورة عدم الاستعجال في اتخاذ القرارات و معاداة الناس.

ليت شعري.. هيهات.. هيهات

شعري أبكم

هيهات.. هيهات..

جمهوري أصم

هيهات.. هيهات..

شعبي يرى يشاهد الدم

ثم ينام يحلم و لا يهتم

ليت شعري يجدي يصيب أو يسهم

(داليا الحديدي)

" خالتك ساكسونيا"

وإذا كان المثل يقول "حدث و لا حرج" إلا أنني أحدثك و أنا كلي حرج ، فإذا كان مصطلح "البيضة الممششة" قد مرره الجالسون كما يمرر أعضاء مجلس الأمن قرارات الفيتو الأمريكي بكل ما يخص فلسطين و العراق و الدول الضعيفة، فماذا أقول عن مصطلح " خالتك ساكسونيا"؟!!

ففي أحد المرات حكّت لنا هذه السيدة على طرفة لتضحك السامعين، فسعيها للاستظراف جعلها تقص على الحضور أن أحد أصدقاء أبنائها قد زارهم يوماً، فلمح خالة الابن و هي تخرج من غرفتها لتذهب للحمام، فقال لصديقه " هي خالتك ساكسونيا دي ظروفها إيه؟ و انفجر الحضور بالضحك على " الخالة ساكسونيا" .. تخيلي!!

تذكرت هذه الواقعة- يا دانتى- حينما قرأت مذكرات يحي حقي .. فقد ذكر كيف تلقى من والدته صفة قوية على وجهه حينما وصف سيدة سمينة بوصف غير لائق، ولم يستح من ذكر تحذير

والدته بان سوء خلقه مع الناس سيجعله يسمع يوما ما تعليق قاس يتعلق بقصر قامته و أن أحدهم قد يقول له بأنه لا ينفع إلا أن يكون لاعب سيرك يمشي على الحبل في فقرة المهرج!!

كم أود أن تدركين الفرق بين أم صمتت على خطأ ابنها و مررتة ضاحكة أو بررتة أو **سكنت** من قسوته مدعية أي إدعاء حكيم أو أي مسمى عقيم "**دي ساعة غضب.. دي زلة لسان**".. و أم وقفت وقفة بل استوقفت ابنها و حذرتة و نبهتة و هددتة و ربته و أخرجت للمجتمع أديب بكل معنى الأدب !

ليت شعري كالأمس مجد و فخار و ازدهار
ليت شعري كما كان لغة أقوى الأديان..
ينطق على استحياء .. في بعض الأحيان
ليت شعري يعلوا صوت الحكماء...
عار عليه اليوم ضعف و انكسار عار على عار
إلا أنه الآن.. لغة ضعاف الإيمان
صبراً، مهلاً، لحكمة الحكمة يا أبناء
إلا أنه لاشيء.. يعلو على صوت .. الحكماء
(داليا الحديدي)

فينوس والجمال الناقص

يبقى - يا دانة - أن أوضح لك انه **كان** لهذه " الخالة سكسونيا" أسم جميل فهي لم تولد " سكسونيا" و شكل أجمل فهي سيدة جميلة و بحق.. و لكنه جمال صامت لأن الشخصية الثرية هي التي تضي الحياة و البريق على جمال المظهر.. و لكنه جمال ناقص .. و لكن الم يُنحت تمثال فينوس مقطوع الكتف للتدليل على أن كل جمال، لا بد أن ينقصه شيء لأن الكمال و الجمال لله وحده؟! ألم يرزق سيدنا يوسف عليه السلام شطر الجمال و **نقصه الشطر الآخر** و قد اعتبر الأمر مدوحة في حقه .. لا نقیصة!

الشاهد - يا دانة- أن الخالة سكسونيا كانت لديها يوما ما عائلة جميلة و أم رائعة الجمال .. ربما كانت في يوم ما "تحكي لها أجمل حكاية عن قصة حب و قلبين..". و يقينا أقيمت لها حفلة عقيقة أو سبوع كبيرة احتفالاً بقدمها للحياة .. و مؤكد أن جميع أصدقاء العائلة و معارفهم جاءوا مباركين و مقدمين الهدايا.. و لا أشك أنه كان لديها أب يخاف عليها الحسد و عيون الناس عقب إقامته حفلة عيد ميلادها .. كما كانت لها أخت أكبر تلعب معها دون حساب و دون خوف من المستقبل..

و لكن يبدو أن هناك من يفرق بين ابن ينتظره والده ليكون سند له في المستقبل و بين ابن يمثل عبئ و ينتظر أن يبحث له والده عن سند في المستقبل.. و شتان الفارق بين الابنين!!

كما أؤكد لك يا - مادونا - أن "ساكسونيا" لم تكن لديها أي إعاقة ذهنية، بل كانت إعاقتها تنحصر في ضعف السمع الشديد منذ الولادة، أدى إلى تلثم في النطق مما سبب خجل اجتماعي بسيط في البداية، و لأن الأب و الأم قد انفصلا، و لم يتحمل والد هذه البنت سوى نفقات المدرسة الداخلية و بعض الزيارات علما بأن هذه الحالات تحتاج لجهد كبير للتأهيل للحياة داخل المجتمع.. لكن الرجل اضطر للتفرغ لحياته الجديدة مع زوجته الجديدة و أولاده الأحدث و تفرغ أيضا للعمل و مسؤولياته الجديدة، لذا فكان من الطبيعي أن تتدهور حياة الابنة الجميلة بالكامل حتى "مششوها" .. حتى حولوها "لسكسونيا" كما أصبح يحلو للأبناء مناداة خالتهم بهذا الاسم .. فتضحك العائلة جمعاء بصوت عال و قهقهة مدوية.

أب بشهادة الميلاد و" أم كليشنكان" أو أخوة يوسف!

هل تتخيلي - يا دانتى- أن حالة إنسانية لم تكن مصابة سوى بضعف سمعي أدي لصعوبة و تلثم في النطق، تبعه خجل اجتماعي، تنهار على هذا النحو؟! من الذي جعلها "سكسونيا"؟! من الذي حولها ل"سكسونيا"؟! من يا دانا ؟ من؟! يا سبحان الله يا دانة، أنا أتعجب لأنى أعلم أن حالات أضعف و أقل من هذه منات المرات إلا أنها تلقت رعاية و عناية وعاشت أوضاع أفضل بكثير بفضل الله الذي سخر لهم آباء و أمهات و أخوان على قدر من المسؤولية و المروءة و الإنسانية، بل أتذكر إنى شاهدت حالة الدكتورة زينب و التي عرضها - زمان- برنامج " فرسان الإرادة" و الذي أشاد بجهد أم الدكتورة زينب التي استطاعت أن تساعد ابنتها حتى الحصول على الدكتوراه، رغم أن ملامح الابنة غير طبيعية و لا أريد أن أوضح أكثر من ذلك!! و هنا - يا دانة- تيقنت أن الأمر لا يتعلق بخطورة مرض أو صعوبة حالة، بل بظروف أخرى، فهل هناك أب حقيقي و أم معتبرة و أخوة على قدر من الإنسانية.. أم هناك أب بشهادة الميلاد و" أم كل شئى كان" و "أخ.. سوري" أو أخوة يوسف!

أذكر ما قامت به الدكتورة الافتراضية في أحد الأيام و نحن حضور و قالت بعد أن خبطت يدها على رأسها :- " اوه.. لقد نسيت المرور على محل الكباب .. فسكسونيا "مغلباني" لأنها لا تأكل من اللحوم سوى الكباب و الكفتة، فخرجنا معها لشراء الكباب" للبيضة الممششة" وسط دهشة و لنقل ربيبة الجميع، فأخرجت بزهو أربعون جنيها - ثمن كيلو الكباب وقتها- لتثبت للحضور أنها سخية .. وفيه مع أختها و عدنا إلي بيتها.. و علمت من الخادمة أن كيلو الكباب هذا يوضع في البراد لمدة شهر حتى يتقدد حيث لا تأكل أختها سوى نصف أصبع كفتة في اليوم لا أكثر و لا أقل مع معلقة أرز و ثمرة فاكهة رخيصة.. و تذهب الخادمة لتدق على الباب .. ثم تضع الصينية على الأرض.. علما بأن باب غرفة الأخت الصغرى له مفتاح يتم إغلاقه من خارج الغرفة في حالة وجود ضيوف مهمين.

أيضا و لأن هناك حمامين في البيت فتشارك الخالة سكسونيا الخادمة في استخدام الحمام الصغير بينما الأب و الأم و الأولاد يتشاركون في استخدام الكبير، و نظرا لأن الدكتورة المزعومة لاحظت أن " سكسونيا" تفرط في استخدام الصابون، فوجدت أن الحل الأمثل لهذا الإسراف هو وضع صابون غسيل صحن مربع الشكل لا رائحة له لاستخدامات "ساكسونيا" والخادمة.. بينما تقوم هي والعائلة باستخدام صابون التموين و عند وجود الضيوف، يظهر صابون "فا"، "لوكس" أو "دايل" في الحمامات.

دانة:

قبل أن تدخل "ساكسونيا" سجنها أو قبرها الذي ماتت فيه.. كانت قد دخلت في يوم من الأيام هي و أختها الدكتورة المزعومة للحياة من ذات المدخل و استقرتا في ذات الرحم و خرجتا من نفس البطن و ارتويتا من نفس الضرع و عاشتا - يا دانتى- في نفس البيت كأمرتين معزنتين مكرمتين، إلى أن شاعت الظروف أن ينفصل الأب عن الأم، فاستخدم الأب حقه في الزواج بأخرى، و لأن عدد من الأباء لا يدركون سوى مسؤوليتهم المادية تجاه أبناؤهم، فقد اكتفى من

واجبات الأبوة بوضعها في واحدة من أفضل المدارس الداخلية ، ثم مضت السنون و تباعد **البيض عن الرحم** و أهمل الراعي الرعية، فكانت النتيجة - يا دانة- مدمرة بل و ساحقة.
لازلت أذكر يا دانة أول مرة سمعت فيها القسم بـ "**تربة بابا**" و الذي جاء على لسان هذه السيدة الانتهازية التي أطلقت على أختها " البيضة الممششة" و عاملتها على أنها **سم قاتل!**
وأتساءل مع نفسي ماذا ستقول " للبابا " الذي تقسم بتربيته إذا قابلته على الصراط أجا .. و كيف ستقف بين يدي رب البابا!؟
فأين مشاعر الأخوة أو أين المشاعر الآدمية؟ رغم أنهما قابعتان في ذات البيت، والأخت الصغرى ضعيفة و مسكينة و لا حول لها و لا قوة!

قيل لي - يا دانة- أن الخالة سكسونيا هذه كانت فتاة جميلة .. رشيقة .. بيضاء لا يعكر صفو هذا الجمال سوى ضعف السمع و التلعثم، فسألت عن سبب تدهورها، فقيل أنه عقب وفاة الأب، لم تشعر الأخت بأي واجب تجاه أختها سوى الواجب المادي .. وكون هذه الأخت تجمع بين صفتي الانتهازية والبخل، فكان يثير ضيقها أن تذهب أختها للمصفف الشعر "الكوافير"- مصاريف برضه - و كان يجن جنونها إذا ما طلبت أختها ملابس جديدة.. ناهيك عن عدم تحملها لمصروفات التاكسيات إذا ما أرادت الذهاب لأحد المعارف.. أما عندما شرعت في وضع طلاء الأظافر، فقد أثار لديها هاجس أن تتعرف البنت على شخص ما "**بياع سبارس على حد تعبيرها**" يضحك عليها و يتزوجها.. و بالطبع من رابع المستحيلات أن توافق "**البيضة الزفرة**" أن يؤول ميراث أختها "**البيضة الممششة**" لإنسان "**هلفوت**" استغلالي .. فيكفيها أن والدها قد ضحكت عليه سيدة "**ألعبان**" على حد تعبيرها - تزوجته و أنجبت منه الولد .. ما يعني أن نصيبها في ميراث والدها قد تقلص للغاية وهو ما أدي لإصابتها بالقولون العصبي !
فكان قرار الإغلاق أو السجن الانفرادي للخالة "سكسونيا" .. الذي عاشت فيه نحو عشرون عام أو يزيد إلى أن توفاهها الله.

و القرار على صعوبته، إلا أن أحدا - يا دانة- و حتى يومنا هذا لا يعرف من الذي أصدره، هل الأخت الكبرى هي التي سجنحت وحبست أختها في غرفة النوم طوال هذه المدة؟ أم أن البيضة الممششة التي عانت من عنت أختها هي التي **قررت أن تنعزل عن هذا العالم الذي خذلها بمن فيه؟!**

لكن المؤكد أنه منذ مطلع الثمانيات و حتى وفاة الأخت الصغرى منذ عامين تقريبا، لم تخرج سكسونيا من غرفتها الضيقة.. لم تخرج إلا للحمام أو للشرفة أحيانا، فالأخت التي كانت تخرج و تزور و تروح و تأتي و تذهب للكوافير و تقابل الناس .. بدأت تنزوي و تصمت ثم ألفت بالسماعات ثم شرعت في إغلاق الباب عليها فترات طويلة - **علماً بأن غرفتها خالية من أي أجهزة راديو أو تلفاز أو هاتف أو حتى مروحة** - فبدأت البيضة في التمشيش!

و ليست تحيي الشمس عند شروقها
و من عصبت عيناه فالوقت كله
إذا سقيت زادت ذبولا كأنما
أيا زهرة الوادي الكنيبة إنني
و أكثر خوفاً أن تظني بني الوري
أسرك يا أخت الرياحين مفعج
و ليست تحيي الشمس حين تغيب
لديه و إن لا الصبح غروب
يرش عليها في المياه لهيب
حزين(ة) لما صرت إليه كنيب
سواء وهم مثل النبات ضروب
و موتك يا بنت الربيع رهيب
(أبو ماضي)

فليست تحيي الشمس عند شروقها
و من عصبت عيناه فالوقت كله
إذا سقيت زادت ذبولا كأنما
أيا زهرة الوادي الكنيبة إنني
و أكثر خوفاً أن تظني بني الوري
أسرك يا أخت الرياحين مفعج

و اتجهت "ساكسونيا" للصمت خاصة حينما وصل إلى سمعها الضعيف تعليقات أبناء أختها أن **" صوتها محشرج و عامل ذي صوت الرجالة الخناشير "** فأثرت السكون.. و بعد فترة أقلت **بالسماعات** فلم تعد بحاجة لهم، فلقد شعرت أن أحداً لا يريد السماع لها .. فقررت المعاملة بالمثل و **كأبرت ..** و اختارت أو ربما أجبرت على اختيار العزلة التامة والبعد عن جحيم الحياة و زهدت في تناول الطعام حتى هزلت و أصبح وزنها لا يتعدى في أغلب الظن 39 كيلو مع طول لا يتجاوز بأي شكل 160 سم تقريبا.

و إذا رآها أي إنسان، لم يكن ليقول أن هذه هي ذاتها الفتاة الجميلة التي كانت تملأ بيت والدها بهجة و فرح و براءة. فلا شك أنه سيعتقد أنه أمام سيدة تستحق و بجدارة لقب " الخالة سكسونيا"!!! فقد صارت أشبه بالمجانين، لا تصفف شعرها مطلقا.. تمشي مشية مرتعشة..رثة الثياب، ولم تعد تطلب الجديد منها .. و قد استراحت الأخت الزفرة على هذا النحو و أصبحت تعطيها مما تلفظه خزانها.. حتى الأساور الذهبية التي كانت تضعها فتحدث دوي خفيف .. اختفت تماما من معصمها..

عزّت الكلمة عليهم كأنها شي.. مو بيديهم
وكل ما ضاقت علينا ..عذبونا الله يهديهم

من زمن والقلب صابر.. ينتظر لو حلم عابر
ليتنا بس ما شكينا.. ليت ظلينا نكابر
(صدى الحرمان)

و قد تمكنت البيضة الزفرة من الترويج لنفسها بأنها ليست من النوع الذي يستغل أختها المريضة في المطبخ أو عمل أي شيء في البيت بدعوى أنها لن تستغل أختها كشغالة .. بل كانت تدعي أنها أتت بالخادمة لتحضر لها خصيصا كل ما تحتاج له .. و بين الحقيقة و بين ادعاء الدكتورة المزعومة بون شاسع.. فقد منعتها من استخدام المطبخ كليا للسيطرة تماما على أي شيء في البيت فهي من يصدر الأوامر للخادمة بنوعية الأكل الذي سيشتري بعد أن توصيها بضرورة الفصال أيا كان الثمن.. و هي التي تحدد عدد أكواب الأرز التي ستطبخ و هي التي تراقب دولاب الخزين في المطبخ لتعرف الصادر منه و الوارد لمنع الإسراف .. و أخيرا هي الأخت الحنون التي لا تستغل أختها في عمل أي شيء في المطبخ .. بل أن الطعام يصلها حتى باب غرفة نومها.

استبيحت سكسونيا حتى ماتت كما استبيحت فلسطين حتى ضاعت

و حتى قبل السجن الانفرادي - يا دانة - و قبل الثمانيات، لم تر الخالة "سكسوني" في أي فرح أو مأتم أو أي مناسبة اجتماعية، و بالطبع كانت أختها الكبرى تقيم أربع احتفالات سنوية بمناسبة أعياد ميلاد أفراد العائلة تدعوا فيها جميع المعارف، و لم تُسأل لماذا لم تحتفل يوما بعيد ميلاد سكسونيا؟! " اهو ده اللي ناقص" تحتفل بسكسونيا!!! منذ متى يستخدم "البيض الممشش" في صنع الحلويات وإقامة الحفلات؟! و يقينا لم تحضر سكسونيا فرح أي من أبناء أختها الكبرى لأنها لن تشرفها أمام المدعويين من صفوة المجتمع و نخبته! و ثقي يا- دانة - أن "ساكسونيا" ليس لها صورة واحدة لها تجمعها مع هذه الأسرة التي عاشت معها ما يزيد عن عشرين عاما!!!

و لا أحد يسأل، بل الكل مقدر الظروف!! فقد استبيحت سكسونيا حتى ماتت.. كما استبيحت فلسطين حتى ضاعت! و كم أود لو شاهدت يوم القيامة لقاء الأخت الكبرى بوالدها، و كم أحمد ربي أني عندما التقيت بهما كنت لازلت صغيرة مرفوع عني القلم حتى لا تغمرنى اللعنة. هل كانت تخشى الأخت الكبرى أن تتزوج أختها الصغرى، فترزق بزوج و أبناء يرثوها؟ لا أشك في ذلك.. وإذا كان بعض الظن إثم.. فإن هذا معناه أن البعض الآخر و القائم على شواهد.. ليس بإثم..

حظر التجول في الحياة

فقد تمكنت "البيضة الزفرة" من إحكام السيطرة على نصيب "البيضة الممششة" في الميراث سواء أرض أو مصاغ سيطرة كاملة.. و لم يحتاج الأمر منها رفع دعوى حجر.. بل بصمتها على كل الأوراق المطلوبة من توكيل و سواه.. و أحكمت السيطرة عليها هي أيضا و فرضت عليها حظر التجول في الحياة.. و لم تعطها الحق سوى في المبيت في غرفة مترين في مترين و حق تناول فئات الطعام و رث الثياب.

بصيص أمل .. مفقود

تري - يا دانة- لو كان لدى " الخالة سكسونيا" بصيص أمل في إمكانية أن تجد نصرة من أي مخلوق على وجه البسيطة.. أما كانت ما اختارت العزلة و الانزواء و السجن الانفرادي، لكن حتى بصيص الأمل كان مفقوداً.

الم تهدد بالصمت فترة بل سنوات؟

الم تنزوي و تزهد في الطعام و تأكدت من أن أحدا لا يكثرث؟

الم تلقي بالسماعات و لم تجد من يدعوا لمعاودة استخدامها؟ لأن أحدا لا يعنيه محادثتها أو سماعها فما بالك بتحمل مسؤولية الدفاع عنها..

ألم تتأكد - فعلاً- أن أحداً لا يريد التواصل معها؟

ألم تنظر غضباً و شظراً لكل من تقابله و لم تر يوماً ضاحكة أو مبتسمة منذ فترة الحبس الانفرادي و حتى ماتت؟! و لم يأت أحد ليصالح أو يداوي أو يعالج أو يحب.. إذن فلن تتسول المحبة أو الاحتواء من أي كائن كان!!

لا تطلبن محبة من جاهل.. المرء ليس يحب حتى يفهما

(أبو ماضي)

ما من مكترث.. فلا أخ أنقذها و لا شقيقة رحمتها والأم الرحيمة ماتت و تركتها.. و الباقي بين من هو مشغول في متابعة مياريات المنتخب و من هو مهوم بالبحث عن فرصة عمل في الداخل أو الخارج و من هي منشغلة بإقامة الولايم تستضيف فيها نخبة المجتمع و صفوته.. و من هو مهوم بارتفاع الأسعار.

تدريين الكل.. يجهلهم يجرحوني

وكل ما أقرب.. من مشاعرهم

بقسوة يبعدونني و يبيعوني

من أعاتب؟؟ و ليش أعاتب؟؟

وأنا أدري

مالي في الدنيا

سوا قلبك .. مكان
أمي .. أمي
الله يرحمك .. كنت معي ..
كنت معي .. زمان
(صدى الحرمان)

طعام .. شراب و مأوى

حتى لو لم تدرك ذلك بعقلها الصغير.. حتى لو لم تكن تنطق هذه الأبيات بلسانها الثقيل .. إلا أنها - يقينا - بشر يشعر، و قد مات والدها ووالدتها.. و راح كل نصير، علما بأن الأب من الأساس لم ينصر ابنته و تركها و لم يعرف أي مسؤولية تجاهها سوى توفير المادة.. فلم يغرس في الأخ القوي واجب حماية أخته الضعيفة.. فكيف نتجنى على الأخت الكبرى؟ الم توفر لها المأوى و الطعام و الشراب؟!

دانة :

يقينا لم تشعر "سكسونيا" بإعاقة سمعية فقط أو إعاقة في النطق فحسب، بل المجتمع كله أعاق حقها في الحياة وفي العيش الكريم و لم يفكر إنسان في تعليمها مهارة تتكسب منها أو هواية تنمي قدراتها.. ناهيك عن عجزها من الأساس في التجرو في طرح حلم الزواج .. لم يسع أحد لتطورها أو تنمية أي مهارة لديها .. حتى أن بقايا السمع لديها تدهورت بعدما اقتصر حقها في الحياة على حقوق الحيوانات.. "طعام .. شراب و مأوى" لم يبال أحد بالسؤال عنها أحد إلا كسؤال المراكبية.

:كيف أحوال أختك .. بخير .. ربنا يطمنك .. خللي بالك منها.. حطيتها في عينك .. أه.. دي أمانة .. الله المستعان..

و الضمير مكون و في رحلة استجمام طويلة.. فكانت النهاية متوقعة.. فقد تم التعامل معها على أنها عبئ ثقيل.. كرية، يرجى أن ينزاح في القريب و قد كان.. علماً بأنها افتقدت أكثر ما كانت في حاجة له .. فقد كانت في أمس الحاجة للحب ممن هم فترض أن تتعزز عليهم .. من أقاربها .. أن يتم سماعها بحب .. تعطى الطعام و الشراب بحب .. تصاحب من الأهل بحب .. تعالج بحب.. تهادى بحب .. و شتان بين الواجب والحب!

و كم أود لو قرأت - يا دانتي - قصيدة " خيانة عكار" للشاعرة القطرية المعاقلة التي رحلت منذ بضعة أعوام " صدى الحرمان" فهي أقدر من يعبر عن كل من عاني من أي إعاقة:

ابد لا تحزني "يمه" إذا خانتني رجليني..... و إذا كل شكا همّه و أنا همي بقى فين
و إذا خنجر صداقتهن غرس حده وسط قلبي... و إذا عكازتي خافت من أنها تسند إيديني

ولا تبكين يا "يمه" إذا عمري غدى دفتري... وكل يمزع أوراقه ولا ظنه يكفيني
ابد لا يجزع إحساسك لا شفتي البعض يجرحني.... و إذا ضاع الوفا فيهن وضاعت معهن سنيني

هيهات أن يعالج الجاني المجني عليه؟

و لكن تعرفي - يا دانه- لم تكن الأخت سوسو شر مطلق، بل كنت أراها تصلي ..الفرض بنوافله.. صحيح من الممكن أن تحصل على أحد جوائز "الجنيس ريكوردز" في الصلاة السريعة، إلا أنها كانت تسقط عنها الفريضة، و كان لها ورد خاص بها و صحيح كانت تجاهر بكل قرش صدقة كان أو زكاة تصرفه في وجه الخير و لكن كنت أتلمس لها أي محمده.. **كون البخيل يشعر بألم بالغ حالة الإنفاق**، فكنت أقدر لها استمرارها في منح الشهرية التي تخصصها لكفالة احد الأيتام.. كما علمت أنها أدت فريضة الحج بمصاحبة زوجها و عادت و قد ارتدت الحجاب .. إلا أن الحج لم يمنعها من تبادل القبلات الودية أو "الفرندشيب كيس" مع أصدقاء زوجها الأجانب و أمامه و برضاه!

و كنت في حدائة سني..أرى ازدواجية في هذا الأمر، لكن شيئا فشيئا أدركت أن الأمر لا يتعلق بازواجية في الشخصية لأنه لا يوجد شر كامل بصورته التقليدية.. كلنا نخطئ و نصيب .. و لسوف تندهشين - يا دانتي- أننا -أيضا- كلنا نجرم و نثيب!
ألم يكن لصدام حسين أياد بيضاء على عشرات الحالات المرضية التي أمر بعلاجها على حسابه الخاص؟!

ألم نسمع عن تبني كثير من الحكام الديكتاتورين في الدول المسحوقة لحالات مرضية يرسلونها للعلاج في الخارج على نفقة الدولة أو على نفقتهم الشخصية رغم أن سجون هؤلاء الزعماء عامرة بالمعتقلين و المظلومين معاقين و غير معاقين!

*ألم نشاهد موائد الرحمن المخصصة للفقراء و المساكين و التي تنفق عليها راقصات فضليات؟
*ألم نقرأ عن خبر قيام عارضات الأزياء في الولايات المتحدة بالتعري (عري تام) و التبرع بقيمة صورهن العارية المنشورة في المجلات لصالح علاج مرضى الإيدز؟
ألم نندهش من تخصيص كبار رجال أعمال مبالغ مهولة للجمعيات الخيرية ثم نكتشف لاحقا أنهم من كبار رجال تجارة مخدرات؟

بل أنني حينما قرأت مؤخرا كتاب " العطاء" أو جيبفينج" لبيل كلينتون" ذهلت من الأرقام الفلكية التي تبرع بها اليهود و الصهاينة و الملحدين و السيخ للأعمال الخيرية- أرقام بالمليارات- و تعجبت أكثر أنه لم يتم ذكر سوى اسم مسلما واحداً في هذا الكتاب!
فأدركت أن العطاء إما أن يكون غريزة إنسانية مجبر عليها الإنسان كغريزة الطعام و الشراب، إلا **انه يمنحها لمن يحب .. لا لمن يستحق.. و يمنعها عن يكره و لو كان في أمس الحاجة إليها..**
و إما أن كل إنسان مهما أجرم .. يريد أن يدهش الناس و يقول لهم: لست كما تعتقدون، و أستطيع أن أذهلكم فلن تفهموني أبدا.. فأنا امنح وأمنع، و الذكي من يتبعني فيستفيد من منحي و الخاسر من يعارضني فأعاقبه بمنعي .. أو هكذا أعتقد يا دانا.

و أخيراً استغلت البيضة الزفرة وفاة البيضة الممششة و تمكنت من الحصول على أجازة من العمل كونها تعيش حالتني حداد و حزن عميقتين بسبب فقدها لغاليتها الممششة!

و المضحك يا ابنتي أن "البيضة الزفرة" قد نشرت نعي لأختها "البيضة الممششة" ثمه لا يقل عن عشرة آلاف جنيه للحفاظ على اسم العائلة على رأس عمود في الجرائد!
طبعا هذا الرقم الفلكي لم تره "سكسونيا" في حياتها البتة و لم تسمع عنه.. بل لم تكن تجرؤ على المطالبة بسماعات متطورة.. حتى أنني في احد زياراتي لألمانيا كنت أقيم في احد البنايات بشوارع ناصيته تطل على محل متخصص في صناعة السماعات الطبية للصم.. و عزمت على إخبار "البيضة الزفرة" بالتقدم الموجود في عالم تطوير السماعات لضعاف السمع و لكنني تراجعت بعد أن فكرت أنه هيهات أن يفكر الجاني في علاج المجني عليه.

ثم هل الدكتوراة المزعومة بخبرتها الواسعة لا تعلم بوجود سماعات متطورة أو عمليات جراحية حديثة تستطيع مساعدة أختها على الشفاء؟! و لكن هل الشفاء هو الهدف؟ أم انتهاء المدة هو الهدف.

عشرة آلاف جنيهه أو يزيد تصرف بزهو لتتعي البيضة الزففرة اختها التي مششتها بل و نحررتها ثم ..ثم نعتها .. لكن نصف هذا المبلغ أو ربعهم لن يصرف على علاج من كانت "تحكى لها يوم حكاية عن قصة حب و قلبين.. " لأن بها صارت دنياهم أسوأ"

و أخيرا يا دانة سأختم قصة البيضة الزفرة بحادثة أو واقعة جرت عقب وفاة زوجها .. فقامت الزوجة صباح يوم الوفاة بارتداء الملابس الزاهية و ذهبت للمصرف و حولت كل ما كان في حساب زوجها إلى حسابها بالتوكيل الذي كان لديها ..ثم عادت سريعا لبيتها و اتشحت بالسواد استعدادا لاستقبال المعزين و لتلقي العزاء في الفقيد الغالي و قامت بالاتصال بأبنائها على هذا النحو : ألو.. أبوكم مات.. و تراخ ..أعمدت السماعرة في وجوههم!

و ذهبنا للعزاء و كانت هذه السيدة لا تلمس مني أي تعاطف معها.. بل أعتقد أنها كانت لا تخطئ نظرات الازدراء التي كنت تصدر عني.. فأرادت استغلال لحظة مواساة الجميع لها بسبب وفاة زوجها فأخبرتنا أنها تشعر أنها ستموت قريبا جدا خاصة أنها رأت في المنام أنها ترتدي عقد من ثلاث طوابق.. معتقدة أن شينا سيطبق على أنفاسها فستموت!

والغريب - يا دانة - أنني انبريت في تفسير هذا الحلم لها- مع أنني ليس لي في الفتوى و لا في تفسير الأحلام و لا غيره- و لكنني وجدتهني أقول لها : "عقد من ثلاث طوابق.. ما شاء الله .. و مع ذلك خائفة من الموت .. لا لا.. ..ابشري ..العقد يساوي عشرة سنوات .. اضربي في ثلاث طوابق.. ما يعني أن أمامك ثلاثون عاما أخرى ستعيشينها يا دكتوراة!

فبدا عليها الغيظ الكتوم ..فتفسير الحلم قد سد عليها فرصة استدرار العطف من الحضور!! و قد مضى على هذه الكابوس أكثر من 16 عام ..و لا زالت حية تسعى و تعيش في الأرض إعاقة.... تخيلي؟!!!!!!!

ليت شعري.. ما لشعري إلا أن يرثيني
أموت فيكوني .. وإن عشت يهجوني
و إن هاجرت.. استوحشوني
و إن عدت.. تجاهلوني
و إن مت.. رثوني
و بالدمع بكوني
ثم ، ثم نسوني
ليت شعري
ليت شعري كروت انتمانية
ليت شعري أراض بناء .. غير زراعية
ليت شعري أوراق نقدية
و أسهم و عقارات و شيكات بنكية
(داليا الحديدي)

نموذج آخر - يا دانة- لحالة أخرى عانت من نوع آخر من الإعاقة و هنا هي الأخت الكبرى لأخواتها و الأضعف من حيث لقدرات الاجتماعية و التعليمية ، فلم تتمكن من استكمال تعليمها..

رغم أن والديها قد وفرا لها كل سبل الرعاية و الأمان .. و لكن الأمر كان يتعلق بقدرات شخصية .. و هذه السيدة لم تمنح حظ من الجمال و لكنها امتلكت عائلة حنونة.. حتى بعد وفاة الأب و الأم .. وجدت أخوة و أخوات احتضنوها بحب.. فهي تعيش معهم عيشة كريمة و تحضر معهم مختلف المناسبات و تذهب لتصفيف شعرها إذا ما أرادت ذلك .. و تذهب لتصفيف معهم و مع عائلتهم بل و سافرت معهم أكثر من مرة لأداء العمرة.. و تصاحبهم في النزاهات مع معارفهم و تجدينها في كل زيارة معهم.. و مع أولادهم في نادي الصيد .. و صورها تملأ البومات الأسرة.. لا أحد يخجل منها كأنها عار، و لا أحد يتعامل معها و كأنها "بيضة ممششة" أو سم قاتل .. بل إن اسمها القديم قد استبدلوه باسم دلح جميل و محبب .. و الجميع ينادونها به.

و رغم أنها لا تملك سوى نفس القدرات الاجتماعية البسيطة و اللسان الثقيل المتلثم.. إلا أنها تحيا حياة أقرب ما تكون للطبيعية و تمتلك كل مقومات الحياة الكريمة .. لم يغلق عليها باب غرفتها قط و لم تحبس أو تسجن قط.. كما أنها تشعر بالآخرين.. و يشعرون بها .. و كثيرا ما أقيم لها احتفالا بعيد ميلادها .. و أعتقد أنها كانت من الممكن أن تحظى بحياة أفضل لو أتتج لها تتعلم أي مهنة أو حرفة أو تنشغل بأي هواية.. إلا أن مجتمعنا ينقصه - يا دانة - مؤسسات كبيرة و على مستوى عال لتعليم هذه الفئات.. أما لو وافق أخواتها من زواج أختهم بالكهربائي الذي أرادت الارتباط به.. فأنا عن نفسي كنت أرى ذلك سيحسن من وضعها.. فتكوين عائلة و الانشغال بمشاكل الأبناء أمر يطور من قدرات الفرد .. و لكن هيهات.. بالطبع لم يوافق الإخوة أن يزوجوا أختهم الكبرى من إنسان ليس كفاء لها.. لا خوفا من استغلال ميراثها.. و لكن خوفا عليها فهم لا يرون في أختهم أي ميزة تجعل رجل يرغب في الاقتران بها، اللهم سوى طمعا في مالها.

شكرا لأصحابي فلولا حبهم
لم أقترب من عالم اللآلئ
بهم اقتحمت العاصفات بمركبي
و بهم عقدت على النجوم لوانني
من كان يحلم بالسما فإني
في قلب إنسان وجدت سماي
يا صحب لم أنسى جميل صنيعكم
حتى تفارق هيكلي حوبائي
(ابو ماضي)

"المال و البنون و الإعاقة"

محمود:

ابني البكر الصغير الذي طالما انتظرتة وما أن وهبته إلا و تخيلت نفسي ليلي مراد في أحد أفلامها .. و تصورت مخرج الفيلم أنور وجدي يجعلها تدور بفستانها "الكلوش" فتلف لفتين .. فيوحي للمشاهد أن العمر قد جرى و أن ليلي مراد قد كبرت و كبرت معها ابنتها الصغرى لتصبح هي الأخرى ليلي مراد.. أعتقد أن الأمر ليس تخيلات.. فأنا أذكر انني حينما كنت في عمرك ..رفعني بابا جدو محمود من الأرض ليرقص معي رقصة التانجو و هو يحلمني و يحتضني و لف معي لفتين و ها أنا ذا قد تزوجت و أنجبتك.. فقط لفتين و مضت السنوات و مضى الزمن! كم أتعجب للشبه بينك و بيني - يا محمود- خاصة حينما كنت في عمرك ..و أكثر ما يدهشني أنك ما أن تشاهد صورتني و أنا صغيرة إلا و أكاد اسمع صوت ضحكك الشبيهة بضحكتي و أنت تقول: "محمود أهو"!

كم أود أن يجري العمر بأسرع ما يجري و في لمح البصر .. أراك يوم عرسك تجلس و يدك في يد عروسك الحبيبة و أنت تحتضنها بحب و سعادة في ليلة عرسك.
أراك اليوم أمامي لا يعنيك سوى "بارني" و "نودي" و "فلة" و "هانتروه" و "توم و جري" و "سبيس تون" و "شاطر شاطر" .. و "شخبط شخابيط" و "جينجل زون" و "سيركس لاند" ..
و لكني أعلم أن قانون التغير هو وحده الذي لا يتغير - إذا استثنينا الله سبحانه و تعالى- و كم أود أن تتفهم خشيتي على مستقبل أبنائي و ترقبي هذا التغير الذي أدعو الله أن يكون للأفضل .
كم أدعو الله أن تدوم حنيتك و تزيد.. و تعم على كل من تعرف و تفيض.
كم أود لو أعرف كيف ستذكر طفولتك و صباحك و جهلك و مراحك و عبثك.. كيف ستراني أنا و بيك بعد أن نتواري في خزانة التراب؟ هل ستذكر "تتر" أو سنواتك الأولى في قطر؟ هل ستذكر الأجازة في مصر.. هل ستذكر سفرتنا لمكة و "تراك الكعبة" كما كان يحلو لك أن تسميه؟ هل ستذكر وجهي في الصبا ؟ هل ستراني صانبة ؟ هل ستذكر لهونا و مرحنا في مروج الدوحة و مراتعها و عبثنا على شواطئ الخور و سواحلها؟ هل ستظل تترجم لي ما تريده أختك الصغيرة لإعتقادك أنك وحدك من تفهمها .. هل ستظل تحنو عليها و تحفظ؟ أم ستقول:

رب شخص عشت معه زمناً ألهو و أرح
أو مكان مر دهر و هو لي مسرى و مسرح
لاح لي في البعد أجلي منه في القرب و أوضح
كيف يبقى رسم شيء قد تواري..!؟
لست أدري
(أبو ماضي)

سأقص لك- يا محمود- نماذج أخرى التقيت بها في المجتمع .. احد هذه النماذج يتعلق بشخص ..
جده كان بمثابة ساويرس القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين.. رجل أعمال .. تجاوزت أعماله حدود مصر.. عندما ارتأى بعقليته أن الأوضاع في مصر قد تتغير .. قرر مد نشاطه لما كان يعرف بالحبشة - أثيوبيا حالياً - حتى قيل أن إمبراطورها "هيلياسلاسي" خاف من تزايد نفوذه .. فقام بتأميم ممتلكاته.. و رغم ذلك لم يصب الرجل بنقطة و لا حتى بارتفاع ضغط الدم .. بل اتجه غرباً و راح يستثمر في إيطاليا بالإضافة لأعماله التجارية في مصر.. حتى انه مات في إحدى سفراته العملية.. و ترك أربع أبناء كلهم بلا استثناء رزقوا "المال و البنون.. و الإعاقة"
فأحد أبناء هذا الثري قطعت إحدى قدميه و قضى نحو لاثون عاماً بقدم واحدة.. أما الإبن الآخر فكان شديد الطيبة و الكرم و المروءة.. و كان ناجحاً في عمله إلا انه لم يتفوق على والده .. بل أصيب بأزمة قلبية عقب سماعه لخبر تأميم عدد من أصدقائه رغم أن الثورة لم تأممه هو.. إلا أن القاعدة "أمم فلان يخاف و يمرض السايب"
و تركت هذه الأزمة أثرها على صحة الرجل الكريم الذي كان مثقل بالمسؤوليات و الهموم .. فقد كان يمتلك ثروة من الأبناء تزيد عن ثروته المادية إلا أن احد أبنائه مات و هو في السادسة عشر من عمره .. فلم يتحمل قلب الرجل الرقيق هذه الصدمة و رحل بعده بعامين تاركا عدد من الإخوة و الأشقاء.. و لكن...

بون شاسع بين الأخوة و بين الأشقاء..

و من بين أبناء هذا الرجل .. كان هناك - يا محمود - ابن لديه إعاقة ما.. متعثر في دراسته.. أو لنقل .. لم يكن يريد استكمال دراسته- ربما لضعف قدراته- و كان يفضل التزويغ من المدرسة

و الذهاب للسينما.. كما كان اقل مهارة من باقي إخوته.. و في حياة والده، رفض الأب رفضا قاطعا أن يترك الابن دراسته.. و لكن عقب الوفاة.. صمم الولد على ترك الدراسة .. و بدأت سلسلة التدهور.. استمر في الذهاب للسينما.. استمر في مصادقة أشخاص غير أكفاء .. كان يذهب للنادي أحيانا مع إخوته .. و شيئا فشيئا .. اتسعت الهوة بينه و بين أخوته.. كما أن قدراته الاجتماعية كانت ضعيفة للغاية و بعد موت والده.. فقد من كان يعتني و يهتم و يهتم بشأنه.. و تخرج باقي الأخوة أشقاء و غير أشقاء .. و بدأ البعض يعمل و بدأ البعض يتزوج و الكل بدأ يستقل .. أو يريد أن يستقل بعد الزواج.. و بدأت الأخت تتذمر من وجود الأخ معها في البيت كون زوجها يضيق من وجوده -رغم أن له في البيت ضعف ما لها- و كان لهذا الأخ الصغير أخوة و أشقاء.. بعضهم طيبون للغاية يودونه .. يستضيفونه و أسرته.. يصورنه معهم .. يسألون عنه و عن أسرته ..والآخر نفعيون للغاية .. يسألون ماذا أخذ؟ و كم أخذ؟ و كله بحسابه.. و إذا ما زارهم استقبلوه بدون ترحاب و إذا مشى من عندهم تنفسوا الصعداء.

و بدأت الضغوط والاقترحات .. و ماذا نعمل؟

و أعلنت الأخت أن والدها كان دائما ما يخبرها أن هذه الشقة خصصها لها لتكون لها " أماااان للمستقبل" و شيئا فشيئا .. تنازل الجميع عن حقهم في البيت لها.. و تنازلوا أيضا عن حق أخيه الصغير!"

و بما أن هذا الأخ الصغير لم يستكمل تعليمه.. فلم يتمكن أيضا من العمل .. و لكنه أعلن رغبته في الزواج ممن وافقت عليه.. و رحب الأخوة الطيبون بهذا الأمر.. و تذمر الباقي " و بعدين.. الجواز ده هيكلف.. و إن شاء الله هتجوزه على إيه.. ما أكيد طمعاة.. و بعدين البتاع اللي هيتجوزها دي لا منظر و لا عيلة.."

و الغريب - يا محمود- أن قضية زواجه قد تم تمريرها .. و تزوج رغم اعتراض بعض أخوته و عدم ترحيبهم.. إلا أن البعض الآخر قد يسر له الزواج بعد محاولات إقناع مضية مع باقي الإخوة..

و رغم أن حياة الأخ الصغير تعتبر أقل من حيث المستوى الاجتماعي و المادي مقارنة بباقي إخوته .. إذا أخذنا في الاعتبار مستوى بيته و عدم امتلاكه سيارة و مستوى المدارس التي يدرس فيها أبناؤه .. إلا أن فرصة الزواج قد حسنت من شخصية هذا الأخ بدرجة كبيرة .. فقد باتت له قضية ينشغل بها و أبناء يهتم بهم و يذهب معهم إلى المدرسة و يعود بهم من المدرسة و أصبح لديه زوجة.. يتشاجر و يتصالح معها.. و تمكنت أخته من إعادة إدراج اسمه في النادي الذي يشتركون فيه ..

و رغم المشاكل التي اشتعلت بين زوجة هذا الأخ و بين بعض أخوته.. فهما يريدان إعطائه حقا عينا و ليس نقدا بدافع حمايته.. و مشكلات بسبب شكوتهم من إسراف زوجته و استغلالها المادي له.. إلا أن هناك من يتفهم هذا الاستغلال ..

لأن المحصلة تكون في صالح أسرة هذا الأخ .. فاستغلال الزوجة يوازن كفة الميزان و يعادل كفة سيطرة بعض أخوته النفعيين .. كما أن استمرار بيته و كيانه العائلي أفضل بكثير من حياته بدون زواج و بدون أولاد و زوجة حتى لو كانت مستغلة!

فكيف لها ألا تقارن مستوى معيشتها بمستوى معيشة أخوته؟!

تطالب بسيارة .. و تطالب بحجز مصيف سنوي و تطالب بملابس العيد و ملابس الشتاء و ملابس الصيف و مصاريف المدارس و مصاريف الدروس الخصوصية لأبناتها منذ "كي جي 2" و تكاليف كروت شحن الهواتف النقالة للأبناء منذ الصف الابتدائي ..والإخوة يدعون أن السيارة

خطر علي أخيهم لأنها قد تتسبب في حادثة تذهب بروحه.. رغم أن عدم امتلاكه لسيارة كاد أن يودي بحياته يوماً ما، حينما دهسته عجلات أتوبيس و هو يعبر الطريق.
كما أن هذه السيدة دخلت بيوت أخوته.. و استخدمت بصرها في المشاهدة و المقارنة.. و رغم أنها تعيش في مستوى لائق و كريم مع زوجها إلا أنها تقول: "إشمعنى" .. ما هو له نصيب في الميراث كذكر مثل حظ الأنثيين ! " و بعدين أنا سامعة إنه وارث مليون جنيه.. راحوافين؟!!"

"إشمعنى" .. دعوة للمساواة

تعرف يا محمود:

في احد أيام الجمعة في الثمانينات .. كنت استمع لأمال فهمي في برنامجها " على الناصية" و كانت تقول أنها تؤيد و بشدة مصطلح " اشمعنى" لأنه يحتوي على دعوة للمساواة إلا إذا قيل لله . وكم تفهمت دعوات "اشمعنى" التي طالما أطلقتها هذه السيدة لأنه من المهم أن يأتي من يذكرنا بحقوق الآخرين.. طيباً كان أو لنيماً.. يذكرنا بحقه في إقامة أعياد ميلاد مقارنة بالمثل.. يذكرنا بحقه في حضور كافة المناسبات مقارنة بالمثل.. يذكرنا بحقه في أن يعامل كشخصية اعتبارية و ليس كشخصية مهمشة تهان من أي كائن ما كان.. حقه في التقدير .. حقه في الترحيب.. حقه في التعبير.. حقه في أن يكون له الأولوية .. لا أن يكون في ذيل القائمة دائماً! يذكرنا في حقه أن يتم دعوته هو و عائلته و الإلحاح عليه و الاتصال به و السؤال عنه و تحريض الأبناء على الاهتمام به.

هل تصدق يا محمود.. أن أحد أخوات هذه الرجل كانت تزوره و تقول له: " أنا اشتريت لك خضار وجيبت لك فاكهة و جيبت لك لحمة عشان الثلاجة و اشتريت لأولادك ملابس العيد و اشتريت لكم كعك العيد و اشتريت لك ملابس جديدة .. ما أنا عارفة.. لو مراتك مسكت الفلوس.. مش هتجيب لك حاجة.. و هتقع باللبس الوس... اللي عليك" .

و الحقيقة أنها كانت لا تشتري أي شيء له من مالها الخاص .. بل من أرباح وديعة تركها له والده.. فهذا الرجل لم يتم صرف مليم عليه سوى من خير والده الثري و مع ذلك يأتي من يقول " جيبت لك و اشتريت لك و عملت لك" مع أن جميع هؤلاء الأخوة بأولادهم و أحفادهم يستفيدون و حتى يومنا هذا من خير هذا الرجل.. و شينا فشنا تصدق نفسها أنها هي التي تشتري و هي التي تجيب مع أن كله بالخصم من ميراثه!!

و رغم ذلك فالصورة ليست قاتمة - يا محمود- فليس كل الأخوة و الأشقاء على نفس الشاكلة.. فلهذا الرجل أخت غير شقيقة تصر سنويا على دعوته و أسرته في رمضان.. رغم أن إحدى شقيقاته تتدمر إذا ما رأته مدعواً في أي وليمة مخافة أن ترى زوجته التي تكرها!
كما أن بعض أخوته الطيبين يقدمون له المساعدات في السر خشية أن تعرف أخته انه حصل على أي مال إضافي.. رغم أن الله أحق أن يخاف - و فرق كبير من المجاهرة بإعطاء الإنسان حقه لإثبات حقه الاعتباري في أن يحصل على كل ما يحتاج في العلن و النور .. و بين تمرير هذا الحق في الخفاء - و كأن الأمر يتعلق بتمرير تربة حشيش من الجمر - فهناك من الإخوة الطيبون من تراهم مذنبون و حيارى بين رغبتهم في أداء الواجب و خوفهم من إغضاب أحد.. فالبعض - أبداً لن يقول للمخطئ أنت مخطئ في وجهه و لا حتى خلف ظهره - و يتركوه لضميره بل و يختلقون له منات الأعداء!

و كم اسخط يا محمود على الطيب السلبي أكثر من سخطي على النفعي المجاهر .. **لأنه لولا الحمانم ما توحشت الصقور..** كما أنه

فاعرف منك غثي من ثميني
عدوا أتقيك و تتقيني

فإما أن تكون أخي بصدق ..
و إما فاطرحني واتخذني

أليس الصديق مرآة صديقه .. فما بالننا بالأخ خاصة لو يمتلك مكانة و تأثير على باق إخوته.
ألم يكن الله قادرا على خلق جميع الإخوة أسوياء على نفس القدر من القدرات و المهارات و
الإمكانيات.. بلا ضعف أو إعاقة ذهنية كانت أو اجتماعية أو عملية ؟ ألم يكن الله قادرا على خلق
هذا الأخ غنيا كوالده أو جده .. لا يحتاج لأحد.. و لكن هل خلقنا الله كي لا نحتاج لبعضنا ؟ **أم
زودنا بالنقص ليكمل بعضنا بعض؟**

و فرضا لو قام كل إنسان بأداء واجبه و أعطى كل ذي حق حقه .. ألا يوجد فرق كبير من أن
أعطي الإنسان حقه علناً و بين أن أعطيه حقه كمنحة أو هدية أو بقشيش.

فالأولى تحفظ له كرامته و الثانية تحفظ له البقاء فحسب!

و لكن الأخوة الطيبون كانوا يخشون من أن تؤدي المواجهة إلى صدام يستطيعون تجنبه و الفرار
منه .. طالما أنهم يستطيعون تمرير الحقوق لأصحابها.. فكانوا يختارون دوما الفرار من
المواجهة.. يرمون الحق لصاحبه و يفرون من القناص مخافة شدته يوم الحساب .. فيمرر الحق
ليلا في الخفاء و يعيش الأخ حياة بلا عزة أو إباء.. و يظل الوضع قائم إلى أن يحين القضاء.

أيها الهارب إن العار في هذا الفرار
لا صلاح في الذي تصنع حتى للقفار
أنت جان أي جان .. قاتل في غير ثار
أفيرضى الله عن هذا و يعفو؟
لست أدري
(أبو ماضي)

محمود:

كثيرة هي النماذج الموجودة في الحياة و التي **أرجو أن ترزق استبصارها** لتتمكن من معرفة
حكمة الله منها.

حتى هذا الرجل الذي سأروي لك قصته.. استطيع أن أخبرك انه لا فرق كبير في قدراته الذهنية و
العقلية بينه و بين باقي النماذج سالفة الذكر.. إلا أن الله قد منحه أب معتبر لم يفارقه إلا بعد أن
تخطى الابن منتصف العمر .. و وهبه الله أم - أطل الله في عمرها- رغم أن سنة قد جاوز
الستين.. و بدا الابن مختلفا عن أخوته بشكل منذر بأن مستقبله سيكون حافل بالصعوبات التي
ستمثّل له إعاقة عن اندماج في المجتمع.. ألا أن الأب كان ذو عقلية فذة و كانت الأم ذات رعاية
فائقة .. تمكنا من بناء شخصية ابنهم و توفير حياة طبيعية له.. حتى أنهما دفعاه في التعليم رغم
صعوبته حتى حصل على دبلوم في السياحة و الفنادق و اشترى له شقة **مثيلة لشقة باق أخوته**
في المستوى و زوجه و أعاناه على معوقات الحياة.. فعمل و تعثر في عمله و عمل مرة أخرى
و تعثر مرة أخرى و كلما تعثر و أعاقه عائق.. لم يقول الأب و الأم " كفا " بل كان الدعم مستمر
و الدفع دائم مع الإيمان بقدرة الله على تحسين وضع الابن و الإيمان بأن الله قد وهب كل إنسان

قدرات تجعله قادرا على العيش الكريم إذا ما وجد رعاية و عناية و حب و حب و رحمة و حنان..
 كما وهب هذا الأخ دعما كبيرا من أخوته ماديا و معنويا و عمليا.. فخرج للمجتمع إنسان سليم
 كان من الممكن أن يطلق عليه و بسهولة لقب "سكسونيا".
 كما اذكر لك حالة طفل كنت لا افهم لماذا يضرب رأسه في المقعد ألف ضربة في الساعة تقريبا
 ثم عرفت لاحقاً أن هذا الطفل كان مصابا بالتوحد .. يعيش وحيداً في غرفته.. و لكن فضل الله
 عليه كان كبيرا.. فقد وهبه أم داعمة رغم ضعفها الشديد.. و أراه اليوم و قد تبدل و تحول و قد
 أكمل دراسته و يستعد للعمل.

مَا تَبَقِيَ الْخُلُقُ أَرْقَى	قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ تَبْقَى ..
كُلَّمَا يُنْتِجُ حَقًّا	وَيَزِيدُ الْمَرْؤُ شَأْنًا..
سَلِيمٌ يَتَلَقَّى	كَمْ مَعَاقٍ مُنْتِجٍ مِنْهُ
بِمَا لَمْ يُبْقِ فَرْقًا	عَوَّضَ اللَّهُ لَهُ النَّقْصَ
عِنْدَ أَهْلِ الْعَزْمِ طَاقَةٌ	هَكَذَا تَعْدُو الْإِعَاقَةُ
وَاعْتَبَارًا وَ وفاقًا	فَإِذَا أَوْلُوا اهْتِمَامًا
وَاخْتَرَقُوا الصَّعْبَ اخْتِرَاقًا	حَمَلُوا أَقْسَى الْعَنَاءِ

(بشير مفتاح)

و أخشى يا محمود أن تلتق في يوم من الأيام بأشخاص طبيعيين .. ثم تلتق بهم بعد فترة فتراهم
 قد تحولوا لمعاقين.. و الأسماء لا حصر لها و لا داع لذكرها.. و لكن قائمة من سحقهم معوقين
 و معوقات الحياة فحولتهم لمعاقين ثم لمنتحرين لا حصر لها ..
 و القائمة تضم أسماء كثيرة من المشاهير و المجاهيل .. و كلاهما اجتمعا على عدم التمكن من
 التغلب على إعاقات الحياة من أشرار هدامين و مدعي طيبة محبطين.
 هل تعلم -يا محمود- أن " ارنست هيمنجواي" قد مات منتحرا رغم كونه الوحيد الذي حصل مرتين
 على جائزة نوبل؟!
 و هل تعلم أنه رغم موت الشاعرة القطرية المعاقة" صدى الحرمان " إلا أنها أحييت الأمل لدى
 منات المعاقين حينما كتبت لهم قصيدة " **يا معتقد بالضعف**"

مدام عزمك ما يخونك مداده	عمر الإعاقة ما توقف مدادك
الواصل أنت وفي اجتهادك شهادة	لا.. لا تفكر عاجز الحيل عادك

الإعاقة.. أقسى أنواع الغربة

أخشي من استمراري في ذكر الأسماء.. لكن كم أود أن تعوا يا أبنائي جيداً أننا كلنا معاقون بشكل
 أو بآخر.. و أن عدد الإعاقات التي ستقابلكم في الحياة لا يمكن حصرها.. و لكن لا مكان للمعاق
 في القلوب أو الوجود .. **فالمعاق هو الإنسان الذي فرضت عليه أقسى أنواع الغربة** ..
 فهو غريب ليس فقط خارج وطنه أو داخله و لكنه غريب بين أهله و عائلته .. كل ما يقوله أو
 يفعله يدخل في بند الغرائب المستنكرة.. لا يستساغ له طريقة أكل أو ضحك أو كلام أو تعامل .. لا
 يقبل منه أي قول أو فعل أو تعليق .. عار على العائلة و بلاء يتمنى رفعه.. يحتاج للحب و يفقد

لتقدير الذات، و لا يلقى إلا الشعور بعدم الكفاءة والتضخيم من التأثير السلبي لإعاقة على قيمته
كإنسان.

يظهر مكتوب علينا الشقا طول عمرنا
نعيش أعراب هناك و نموت أعراب هنا
يظهر مكتوب علينا نخاف من أهلنا
نتخض من الحرامي .. نترعب من المحامي
و جيه اليوم اللي بقينا فيه نخاف من نفسنا
(داليا الحديدي)

لأنه قلما يتذكر الأسوياء أنهم يرزقون بضعفانهم أو بمعاقبيهم .. قلما نعي أنه:

قد يقيني الخطر.. الشوك الذي يجرح كفي
و يكون السم.. في العطر الذي يملأ أنفي
إنما الورد.. هو الأفضل في شرعي و عرفي
و هو شرع كله ظلم .. لو تدري
(أبو ماضي)

زوجة محصنة أم معاقبة

و دعني أشرح لك كيف تكون الإعاقة البشرية اشد خطورة على الإنسان من الإعاقة لذهنية.
فاعرف سيدة أعيقت عن الإنجاب، و رزقت بأهل زوج ينقصان عليها حياتها و يتهمونها بالعقم..
كما رزقت بأم شديدة لا يعنيهها سوى حصول ابنتها على الطلاق و باقي حقوقها المادية من
زوجها الذي تتهمه هو بالعقم و البخل و كل الافات المركبة.. فكيف لحياة أسرية أن تستمر في
ظل هذه المعوقات !؟

كما رزقت هذه الحالة، بزواج مهمل.. يعتمد إهانتها و إهمالها خاصة أمام أهله.. فلا يثني على
أي شيء تتميز به سوى طبخها و تنظيفها البيت و لا يشكو منها إلا إذا قصرت في المطبخ و
تنظيف البيت.. و يصورها على أنها خادمة في البيت تعمل بلقمتها.. فوجدت هذه السيدة نفسها
محاطة بسلة إعاقات تصيب النفس و الجسد معاً .. فشرعت في تدمير نفسها.. بدأت تدخن..
هجرت الصلاة.. ثم راحت تسمح لزملائها بالتحدث معها فيما يخص مشاكلها مع زوجها.. و
صارت تتباهي أمام أهلها أنه رغم ان زوجها يهددها بأنه " سيعطيها بالجزمة " إلا أن زميلها
الفلاني مقدرها وتعاطف معها.. فحينما علم بمرضها الذي أصاب قدميها .. احضر لها شبشباً
مريحاً ووضعها تحت قدميها في المكتب.. ثم بدأت تسمح لزملائها بالاتصال بأهلها لتقول للجميع
.. أن هناك من يهتم بي و يقدرني .. و إذا كان زوجي لا يقدرني و لا يعبا بي أو بأهلي .. فهناك
من يضع الحذاء تحت قدمي.. و بدأت هذه السيدة تشعر أنها لا تحترم زوجها كونه أجبرها على
أن ترخص نفسها و تقبل الاستماع إلى كلمات مجاملة رخيصة .. فبدأت تشكو من زوجها للجميع
.. تشكو من شحه المادي و بخله العاطفي و إهماله و إدلاله لها ..

ثم تلقت نصائح ترشدها إلى حقها في الأخذ من مال زوجها من خلف ظهره .. فازدادت كراهيتها لمن اضطرها لمد يدها باستخدام وسائل وضيعة .. و شيئاً فشيئاً بدأت في عدم احترام ذاتها .. فاضطربت نفسياً مما اثر سلباً على صحتها العامة .. كما شرعت تعامل الناس بقسوة و بنفس الأسلوب الذي تتجرعه من زوجها و أهله .. و جربت مختلف الأساليب كي تستنفر رجولة زوجها البخيل .. فهو يتباهي انه لا يصرف عليها إلا بالقليل أو أنه يضطرها لبيع مصاغها، كونها تجاهر بعدانها لأهله .. و لا زال يضيق عليها و يعيقها في أن تعيش حياة كريمة .. حتى قررت أن تهجر البيت عله يشعر بغضبها .. فتركها ترن و تنن في بيت أهلها .. و هي من كانت تأمل أن يحن إليها و يأتي لمصالحتها .. فلم يفعل.

و هناك لم تجد دعماً من أهلها .. فكل ما كان يعينهم هو ضمان حقها المادي خوفاً من هاجس عدم إنجاب ابنهم .. لذا اصدرنا حكم الطلاق لأن ..

و عشرات من "لأن" و منات الأسباب ستختلق - يا محمود- إذا قرر الأهل ضرورة طلاق احد أبنائهم ..

و وجدت الابنة نفسها بين شقي رحي .. فهي لم تهجر بيت الزوجية **للتطبيق .. بل للتغدير ..** هي تريد أن تشعر زوجها أنها يعيق حقها في أن تعيش حياة كريمة ..

* هو يركن سيارته و لا يستخدمها و يتركها تلتحم مع العامة في المواصلات بدعوى " ما أنت طول عمرك بتركي اوتوبيسات" فأدركت أنها- اسماً - زوجة محصنة و فعلاً زوجة معاقة .. فشريك العمر ليس الحصن المنيع الذي يقيها الشرور .. فكان أنها بدأت توافق أن يقوم زملاؤها بتوصيلها لأقرب مكان من بيتها .. ثم شرعت في السماح بإزالة شيء من المسافات بينها و بين الزملاء حتى سمحت للبعض أن يقترب ليضع الشبشب تحت قدميها .

* لا ينفق عليها أو على البيت إلا فيما يراه هو ضرورياً .. أما احتياجاتها هي فليست مشروعة .. و مش عايزينه .. و مش محتاجينه" .. حتى وظيفتها .. فقد سمح لها أن تعمل و سعى لها في الحصول على عمل بتحريض من والدته كي تحصل على مصروفها بنفسها .. و هي تعلم يقيناً أنها لو كانت هي الراغبة في العمل لكان وضع لها آلاف المعوقات و العراقيل في طريقها!

* صارت تخشى أن يعرف الزوج ماذا تحب .. لأنه فوراً سيعمل نقيضه .. فإذا علم أنها تحب أن تتنادى باسم معين .. امتنع البتة عن استخدامها و ناداها بأسوأ نبرة صوت سمعت فيه اسمها استهزاءً و احتقاراً لها .. يحدثها متنانباً، متناقلاً حيناً و أحياناً لا يرد عليها من الأصل .. وإذا قرر الرد فلا بد أن يكون رد متجهم .. قاطع كالسيف ليشعرها أنه فاض به من كثرة مطالبها و لئبثيها عن التفكير في إبداء أي رغبة أو مطلب!

* عادت لبيت والدها .. فلم تجد من يحتضنها .. بل وجدت من يريد إعاقه حياتها الأسرية و يحرضها على الطلاق و إلا النذير بأنها ستعامل كالكلاب!!

* حتى المال .. صار يعطى لها بالقطارة كي لا تصرفه على الدخان .. و عندما قررت أختها منحها مبلغاً شهرياً لمساعدتها في أزمتها .. أخفت عنها أنها هذا المال .. بدعوى خشيتها أن تصرفه على أدوات التجميل و كروت الشحن و السجائر .. "و مش هتاخذ مليم غير لما تتعدل و تتربى .. بعدها أبقي أديها" و ضيقت على الابنة لتعيد تربيتها من جديد .. فلم تجد من يُلطف جراحها فتيقت أن الزوج بشحه من أمامها و الأم بعنتها من خلفها .. فعادت لشح الزوج " أهو .. خليه يصرف .. بدل ما أكلف أهلي اللي ما استحملونيش .. و مش هيستحملوني .. و ظل رجل .. و لا ظل "

* أعيقت عن الحياة الكريمة في بيت أهلها .. خنقوها كفريسة بأساليب غير مباشرة .. شكوى مستمرة منها و من تصرفاتها .. شكوى و ضرر منها للغريب و القريب .. ضغوط و تنقيص ..

كما أعيقت عن الحياة الكريمة في بيت زوجها الصيد الذي استغل عدم احتواء أهلها لها وأعيقت عن الإنجاب وأعيقت لحاجتها المادية أو المعنوية له.. و انعكس ذلك على صحتها البدنية.. و بدأت تطلب العلاج .. و إجراء عمليات تعطيها أمل في الإنجاب .. و الزوج في ملكوت آخر:

" ما عندك التامين الصحي .. روجي لأي دكتور.. و بعدين ما عملتك عمليات قبل كده كام مرة.. مش هنخلص من قصة العمليات والأدوية اللي مش جايبة همها و مش هينوبنا منها غير دفع ألفت مؤلفة.. هو حد قال لك أني بأطبع الفلوس دي يا ست أنت .. أنا مش فاضيلك .. أنا عندي ديون متلتة و مصاريف و أنت.. و لا أنت هنا .."

فتتحايل و تنتظر لحظة صفاء و تعاود فتطلب منه مساعدتها في العلاج لأنها في أمس الحاجة لمساعدته .. فيبدي تعاطفا مصطنعاً.. مستفسرا أو مستهيباً بسؤال غبي: " طب و أنا أساعدك إزاي؟! قول لي.. طب أعملك إيه؟ لا حقيقي .. أنا نفسي أساعدك .. بس فطميني على الطريقة.. ما أنا.. أجهزة كهربائية و جيبتك.. علاج و عالجتك.. أدوية و اشتريت لك .. ها.. عايزة إيه تاني ..خلصينا"

سأل الطبيب مريضه مستفسراً..
قل لي يا مريض: كيف أداويك؟!
نادى الراعي رعيته متوسلاً..
قول لي يا خراف: كيف أراعيك؟!
ناشدت الأم طفلها مستعطفة
قل لي يا وليدي: كيف أربيك؟!
استفسر المعلم من تلميذه مستعلاً
قل لي يا بني: كيف أهديك؟!
خطب الحاكم في شعبه متودداً
شعبي الحبيب : كيف أحملك؟
(داليا الحديدي)

فحتى أمل العلاج أعيقت عنه.. مع أنها تريده هو طبيباً و دواء لجراحها و لا تريد و لا تقبل سواه مهما عرض عليها من مساعدات مادية للعلاج - تحتاجه هو كزوج مسئول عنها لمصاحبته في كل خطوة علاج و تتمنى لو يشعر بمسئوليته عنها .. و لكن كيف يعالجها و هو يريد لها الاستمرار في أي شكل من أشكال الإعاقة؟

محمود:

هذه أصدااء روجي ، فلتكن روحك أذنا
إن تجد حسناً فخذها و اطرح ما ليس حسناً
إن بعض القول فن ، فاجعل الإصغاء فنا
رب غيم صار لما لمستته الريح مزنا
ربما كنت غنية .. إلا أني بك أغنى
(أبو ماضي)

أحبابي محمود و دانة:

كل ما سبق ليس هو اجس حمل.. و لكنها أصداء حياة و مخاوف حقيقية لامستها في هذه الدنيا ..
و الذي أخشى أن تلوث ضحككنا و سعادتكنا و براءتكنا.. و إذا كنت أحياناً بالسداجة حتى أدعو
الله أن يبقيني بجانبكما لحمايتكما و رعايتكما.. فآني أعود لصوابي و أعلم أن الحامي و الراعي
و الولي هو الله وحده ..حسبي .. عليه توكلنا و هو نعم المولى و نعم النصير لي و لرعيتي و
لسائر الخلق أجمعين.

اللهم انك تعلم سري و علانيتي و تعلم خيري و شري و تعلم جوانب قوتي و ضعفي و تعلم أي لا
حول لي و لا حول لأحد من العالمين و لا قوة إلا بك.
للهم ما أمني و أمي و زوجي و أبنائي و رعيتي.
اللهم ما أحفظهم من كل شرور و من كل المعوقات.
للهم ما جمعت فلا تفرق.
للهم لا تباعد بين البيض و الرحم.

اللهم أحمينا من أنفسنا و من كل نفس فاجرة و من كل بلاء.
اللهم أني استسغت ابتلاءاتك و تقبلتها و أنت تعلم .. و لكني أستغيث بك أن تعفو عن أولادي و
تعافيهم و تباعد بينهم و بين إعاقات الدنيا كما باعدت بين المشرق و المغرب .. اللهم و ما في
أحشائي فاجعله سليماً معافاً و أعف عني و عنه و عن المسلمين المؤمنين الصالحين.
اللهم عليك بالظلمة و الجبارين.. و أخذي اللهم أعوان الظلمة أكثر من الظالمين .
اللهم شدد سخطك على القواد أكثر من الزاني.
اللهم لا تمهل للصامتين على الجاني .

اللهم أشقق على المتخاذلين في نصره المستضعفين بأشد ما تشقق على المستبدين.
اللهم سلط مستغلي على نفعيين و لا تبارك لكليهما.
اللهم عليك" بالبيض الزفر" و أرحم اللهم سواه.
اللهم عليك بالصيد و كل من افترس فريسة من لحمه و دمه أو من لحم و دم سواه.
اللهم ما بارك لمن حرس المرمى طوال العمر و أرفع من شأنه أكثر ممن أحرز هدف في لحظة
من الزمن .

اللهم إن كنت ترفع الأسعار و تضيق الخناق عقاباً لمن همش الضعفاء و أهتم بالأقوياء ..
فضاعف اللهم الارتفاع و شدد من تضيق الخناق على الأقوياء الظلمة حتى يفيقوا .
اللهم بارك لمن حرس و رعى و دافع و ناصر و داوم على نصره الضعفاء و المهمشين و
المعاقين .. بارك لهم مسلمين كانوا أو مبشرين أو أي ملة كانوا يا رب العالمين.
اللهم أعنا على تربية أبنائنا و أعنهم على برنا و أصنعهم على عينك .. و بلغهم محبتي حية كنت
أو على قبض المنون.

قبلاتي يا أعلى الغاليين.

ماميتو دولينا

2008-2-27

الدوحة- قطر

قد لا تمثل لك "رسائل من الدوحة" أهمية كبيرة .. لكن لو كنت مغترب أو ناوي تغترب- خاصة لو في الخليج- فستعني لك الكثير.. فهي اليوم اجتمع ساخر يجعلك تشاهد مصر و الخليج .. لكن بعيون أخرى.

الأخ القارئ:

بعد التحية...

أرجو ألا تتردد في الاطلاع على "رسائل من الدوحة" ففكرة نشر رسائلي فكرة مبتكرة لقالب جديد في الكتابة .. و قد واتتني الفكرة عندما وجدت أن كثير من هذه الرسائل يتم تمريرها عبر الانترنت من خلال أصدقائي و معارفي لأنهم يجدون فيها موضوعات عامة أكثر منها شخصية أو لنقل تجمع بين الشخصي و العام..

و الأغرب أنني كنت أجدها تصل لي مرة أخرى.. ما دفعني لكتابة "رسائل من الدوحة" و نشرها بنفسي إلى أن تجمع قريباً في كتاب على شكل رسائل تكتبها إحدى المغتربات للأهل و الأصدقاء. وقد فكرت في نشرها عبر الانترنت قبل جمعها في كتاب لأنها بذلك تصل بشكل واقعي على هيئة رسائل و هو ما لن يتيح نشر الكتاب في شكله التقليدي.

و الرسائل فكرة مبتكرة لقالب جديد للكتابة أبعث بها لأشخاص و معارف من الواقع.. فكما هناك برامج من الواقع.. ففكرت في ابتكار قالب جديد و واقعي للكتابة عن طريق إرسال رسائل من الواقع و نشرها .

و ان كان فن الرسائل معروف منذ زمن بعيد.. إلا أن كتابة الرسائل على هذا النحو الواقعي و الذي يجمع بين الهم الشخصي و العام فكرة مبتكرة نوعاً أشبه ما يكون ببرامج الواقع .. فهي تتحدث مع و عن أشخاص من واقع حياتنا كما أنها ترسل لمعارف و أصدقاء و أقارب من واقع حياتنا و تناقش و تتحدث و تتألم معهم في كثير من أمور الحياة ..هي لا تعني فقط بهموم المغتربين و معاناتهم إلا أنها لا تتجاهلها.. و لكنها لا تقتصر على قضية بذاتها بل لنقل أن كل رسالة للتناول قضايا بذاتها تختلف عن سواها و الرسائل تبدو لأول وهلة شخصية و لكن إذا تمغنت فيها.. ستجدها عامة أكثر منها خاصة فهي تبدأ من البيت لتخرج إلى الشارع و منه للمجتمع بأثره.. و قد تكون تجربة تدوين لواقع حياة فئة من المغتربين في الخليج.

أما لغة الخطاب في "رسائل من الدوحة" فقد تبدو ركيكة نوعاً و عامية أحياناً و فصحي في بعض الأحيان .. بحسب الشخص الموجهة إليه.. و بحسب سرد الأحداث.. فعندما أرسل والدتي أو والدي.. فقد اكتب بالفصحى.. وعند الكتابة لصديقتي قد اكتب بشكل عفوي أقرب إلى "الحكي" .. أما حينما أخاطب مربيتي فانا أحرص على الإمعان في التبسط بأسلوب عامي قد يصل للركاكة!

وإذا ما كانت "رسائل من الدوحة" تثير إزعاجك.. فلا تتردد في إخطاري لحذف اسمك من قائمة بريدي الالكتروني .. علما باني لا أعرف كيف حصلت على عنوان بريد أي قارئ.. سوى أنني و لسعي للنشر.. فأنا أقوم بجمع عناوين البريد الالكتروني.. كما يقوم البعض بإرسال قوائم البريد الالكتروني الخاصة بهم لمساعدتي في النشر.

أما لو كنت من المتحمسين " لرسائل من لدوحة " و قمت بالرد أو التعليق أو إرسال أي نقد على الرسائل، فأرجو التكرم بإخطاري عما إذا كنت ترفض نشر ردك حيث أنني بصدد جمع و نشر كل الردود و التعليقات و الرسائل التي وردت تعقيباً على " رسائل من لدوحة"

و تفضلوا بقبول فائق الاحترام

داليا الحديدي
كاتبة و مراسلة صحفية مقيمة في قطر

الرسالة الثالثة من "رسائل من الدوحة لعام 2008" "سيدة الأمنيات الأولى"

دولينا...
قرأت هذا المقال "رجل الأمنيات" لدكتور أيمن محمد الجندي
.. و وجدتني أفكر في ماما زيزى بعدها
شوفى كدة حتى
ياسر

ياسر:

أشكرك بشدة على تمرير مقال الدكتور أيمن محمد الجندي "رجل الأمنيات" لي، خاصة انه وصلني في شهر مارس و لا تتخيل سعادتي عندما أخبرتني انك عقب قرأته .. تذكرت " سيدة الأمنيات الأولى "أمي

* سبحان الله يا ياسر!! أنا أفهم أنه من الطبيعي أن يرى كل إنسان أمه فقط في صورة قريبة للملائكة.. لكن أن يرى الغير حماته على نفس النحو .. أن يرى الأصدقاء والأهل و المعارف و كل من أقابلهم "سيدة الأمنيات" على هذا النحو.. فهذا يؤكد أن الموضوع ليس صورة و لكنه واقع و حقيقة.

*استوقفتني الشبه الكبير بين مامي و بين بطل المقال أو توأمها " الخال طارق نصار".

* تذكرتها في " لسته" أو قائمة الطلبات والتي كنت أجدها في حقيبة يدها أو في " تابلو" سيارتها.

* تخيلت أجندتها و التي لا تسامح نفسها حينما تنسي طلب فلان أو إعلان رغم أن الموضوع لا يعنيتها.

*استوقفني سعيها لاختلاق المبررات و البحث عن الثواب لتبرر لي أن هذا هو ما يدفعها لعمل أي خير.. و لو أن عرض الثواب معروض على الجميع.. فلماذا لا يسارع في تحصيله إلا قلة أمثالها هي و السيد "طارق نصار"؟!!

* تذكرت اختلاقها لنيات الناس الحسنة و بحثها عن أي بريق أمل في إمكانية إضفاء لمسة خير على أفعالهم.

*تذكرت تسريبها لأخبار من نوعية: فلان اشترى من فلان أي شيء أو يبيعه حاجة.. و لكنه تراجع و قال أن كل شيء ورق في ورق.. و في الآخر لن يعترف بهذا الورق.. و ستبقى الأوضاع كما كانت و ما أعطاه كان مجرد مساعدة و كلنا أخوات.

* تذكرتها و هي تعلن بفرح أن أحدهم منح ثانيهم هدية و تنازل له عن مش عارفة إيه .. و إعلان قال انه ناوي إذا ربنا فتحها عليه أن يعمل و يسوي .. رغم يقين الجميع انه لن يعمل و لن يسوي.. و رغم اختلافي معها في لباس فلان رداء لا يريد ارتداؤه حتى لو كان رداء العطاء إلا أنني كنت و لازلت أستريح لرغبتها في البحث عن أي خير في أي شر.

* تذكرت صورتها على هيئة "ستناد باي" أو سيارة جاهزة تم تسخينها لقضاء أي مشوار لأي إنسان سواء للبحث عن شقة أو عقار لأحدهم دون أن تشعره أنها تعبت و.. " على فكرة.. أنا عرفت الموضوع صدفة و قلت أقلكم إذا حبيبتم" أو للبحث عن عروس لمن سرقه الزمن أو عن عريس لأي متأخرة في الزواج و طبعا تخرج معها لشراء فستان جديد أو للذهاب معها عند الكوافير.

* تذكرتها و هي تعتصر نفسها سعياً لقضاء أي ملحة لأي إنسان بصرف النظر عن ملته أو درجة القرابة و كأنها لمستفيدة و لو أن الموضوع مصلحة لغيرها.

* تذكرتها عندما علمت بعد عام كامل أنها دفعت عني مبلغ بالألفات.. و لم تخبريني بهذا .. وبعد أن أخبرتني -أنت يا ياسر- انك اكتشفت الأمر من خلال أوراق وقعت في يدك.. و تكون النتيجة: " يا أولاد .. انتم مكبرين الحكاية كده ليه.. دي كانت هدية صغيرة لمحمود.. الله .. هو انتم خلاص كبرتم عليا و منعني من إهداء أبنائي و أحفادي أي شيء" حتى الهدايا سرية و تخفيها عنا كي لا نشعر انك تكلف نفسك.

* تذكرتها يا ياسر و هي تبحث عن الفرص للناس ""عمل..سفر..زواج..شراء محل.. أرض... عقار أو بيعة رابحة لعان - " و تغتاط لضياعتها أكثر منهم و لا تهدي إلا عندما تتذكر قضاء الله و مشيئته.

* تذكرتها و هي تسامح من لم يطلب منها السماح - و هذه لم أرها قط على هذه البسيطة عمليا أو واقعياً إلا منها.

* تذكرتها و هي تعاتب بلطف بلسمي يحلي الزعل و يزينه و أقف متعجبة و ربما مستاءة .. فكيف له أو لها أو لهم أن يشعروا بالخطأ؟!!

* تذكرتها يا ياسر و هي تعطي مدعية أن الآخرين " هم - صدقوني - اللي أعطوا.. و هم اللي جابوا و هم اللي حرصوا .. هو أنا ممكن اكدب عشان خاطر مش عارف أصالح من على من.. استحالة طبعاً؟! "

* تذكرتها و هي تختلق أي دافع كي تثبت للانمين أن ما تبذله لن يغضب احد و أن العطاء واجب و أن المهم أن ربنا يتقبل.

* تذكرتها و أنا أقرأ عن توأمها طارق نصار و أتذكرها دوماً و أنا أشاهد الدكتوراة عبلة الكحلوي.

* تذكرتها و أنا أتمنى في نفسي و أقول متى تغضب ؟ متى تقتص ؟ متى تؤنب ؟ متى تنتظر؟

* تذكرتها و أنا أرى " دانتي " و تمنيتها مثلها لا مثلي .. فوجدت الشبه بينهما في الطهارة و طزاجة القلب لا مثلي كالمنتجات المحفوظة.

* تذكرتها و هي لا تنظر لحاجة الإنسان بكبرها أو صغرها و لكن بمدى احتياجه لها .. فهي تحقق آمنيات و أحلام و هوايات الآخرين.. لا مطالب و مساعدات فحسب.

* تذكرتها حينما قلت لي يا ياسر : **لا كنت فاكرة نفسك ذي ماما زيزي؟!** فما المش لدور وأسكت .. لكن أرد عليك كلاعبة تنس معها "السيرف" و مصممة على الفوز في ماتش الحوار : **و أنت فاكتر نفسك ذي جدو ختيار إن شاء الله ؟ أصحا .. بونجوور!!** فنضحك كلنا و الموضوع يعدي.

* تذكرتها و هي تفعل ما تؤمن به لأنها ليست إمعة .. فلا تود فقط من يودها أو تقاطع من يجافها أو يجافي معارفها .. و إنما الواجب واجب رضي الآخرون أم غضبوا..: " يا بنتي المهم رضا ربنا".

* تذكرتها و هي واقفة في المطبخ تصنع طعام سيؤخذ بالطائرة لأن هناك من قرر إقامة مأدبة أو حفلة سبوع أو عيد ميلاد و لكنه يرى أنها ابرع من مني عامر أو أي شيف أو محل في إقامة الولايم .. و في نفس الوقت تحضر طعام البيت.. رغم أن الطبخ عمره ما دخل ضمن هواياتها.. و لأنها تجيد ما لا تهوى .. فمن غرائب القدر أن يتصل بها الكثيرون عشان عايزين نشوفك.. و على فكرة نفسنا في " البيتزا" بتاعتك أو يا ريت تحضري لنا صينية مكرونة بشاميل و محشي دولما و قالب ترايفل.

* تذكرت أن مهارتها في الطبخ كانت مهارة معقدة نوعا .. جعلت من يفكرون عمل ريجيم يطالبوها يومياً بتجهيز طعام "الدايت" ثم أن آخر الأسبوع عليها تحضير وجبة " **يوم التبويظ العالمي!!**

* تذكرتها حينما كنت أكتفي بدور المقترح أو صاحب الفكرة.. ففلان في مأزق يا مامي أو في سجن و لا بد أن نشعره أننا معه .. فيكون عليها هي تنفيذ المقترح عمليا بالجهد و المال و ليس فقط بالأفكار و المقترحات .. يعني هي المخ و العضلات و المصروفات و الأفكار.

* تذكرتها حينما كانت تبحث " لجمال بن خالتي" عن هواية و لتكن الرسم على الزجاج أو على الحرير .. و حرصها على اختلاق أي مبرر .. فيكفيه انه شاب صغير و يشعر بالملل و عنده طاقة .. فلا بد من البحث له عن هواية.. و أتذكر أن كل ما كان يشغلني هو هل سيتذكر جمال أنها كانت تفكر له و عنه و معه في يوم ما ؟ وهل سيتعلم هو في التفكير للآخرين و مساعدتهم ؟

* تذكرتها و أنا المس أن كل ما وضع على عاتقها لم يمنعها من الهم و الاهتمام بقضايا الإسلام و المسلمين .. مقاطعة و قاطعت . منشورات و وزعت .. مظاهرات ووقفت بل و مشيت .. كتابات و كتبت .. تبرعات و جمعت و تبرعت .. دعوات و دعت .. تربية على حب هذا الدين و غرست.

* تذكرتها و هي لم تبدأ في تحقيق حلم حياتها في إنشاء حضانة للأطفال إلا بعد أسبوع من زواجنا يا ياسر، حتى أنني اعتقدت أن ربنا قد أهداها أسبوع أجازة في أسوان مع بابي الله يرحمه بعد انتهائها من القيام بأعمال جهازي.. لتعود للتفرغ لحلمها بعد زواج و عمل الأبناء.. ثم تذكرتها و هي تتنازل عن حلم العمر "الحضانة" لأنها تريد أن تشغل أختها في عمل يلهيها عن أزمة مرت بها.. و ضروري تترك لها إدارة الحضانة كي تشعر أختها أنها الكل في الكل و لإعطائها ثقة في نفسها بأنها قادرة على النجاح في الحياة.

* تذكرتها و هي تصالح بين كل الناس.. أزواج و زوجات و إخوان و أخوات..أصدقاء أو أقارب في أوقات تتراوح بين الثالثة فجرا و العاشرة مساء و كل همها أن الموضوع يعدي و النفوس تصفى .. "و كله من الشيطان ..و كان كلام ساعة زعل .. و مش هنقف للناس على الواحدة .. و ما كانش قصده .. و ما كانتش تقصد .. لا لا لا .. و الله انتم مكبرين الموضوع .. دي الحياة قصيرة يا أولاد.. ما فيش وقت نضيعه في الزعل و الخصام.. خلينا نغلب الشيطان".

* تذكرت ضجري من شعوري أن بيتنا هذا ليس البيت المعمور.. ثم إن - حتى - البيت المعمور يسافروا له بتأشيرة و فيزا و تذاكر ذهاب و مثلها عودة .. و انه لا بد من وجود خصوصية لبيتنا .. مش تكية أصلها ! تعالى تيجي .. اطلعي تطلع .. انزلي تنزل .. روحي تروحي .. جيبي تجيب.. سافري تسافري.. من عايز يصيف تبحث له عن شاليه .. من محتاج موبايل تشتريه له بكارث الشحن و تسلمه مشحون و جاهز عشان ينطق سيادته و يقول :الو!!!

* هذه غضبانة و زوجها يخونها .. تهديها و تكلمه و تفوقه .

* هذا ناكر للجميل و قرر الطلاق.. تقف لتحصيل المؤخر و تبعاته .

* هذا قرر الرجوع و العودة .. فتجتهد للم الشمل من جديد.. و الموضوع كان نزوة وعدت!

* هؤلاء قلقين من زوج ابنتهم .. فتكون مطالبة بلعب دور كولومبو و التقصي عنه و عن أخلاقه!

* هذا محتاج فرصة عمل .. فتوزع سيرته الذاتية على أمة لا اله إلا الله - و إن حكم - توزعها على الملل الأخرى و تتصل بالمعارف و كله بثوابه.

* هذه بحاجة للتدريب قبل التخرج من الجامعة : "و ماله . نشوف الموضوع ده .. فقط أعطوني ..يومي ثلاثة و اتصل بكم.

* هذا محتاج إعفاء من الجيش : "حاضر بسيطة.. تعرفوا ده فلان يقضيها على طول.. بس نكلمه.

* هذا يشكو من ألم في سمعه .. فتقوم بالبحث عن أفضل الأطباء في هذا التخصص و تذهب للحجز ثم تعاود الذهاب للمصاحبة ثم الذهاب لشراء الدواء.
* هذه تم طلاقها و تريد بيع فستان فرحها أو شبكتها .. فتبحث لها عن بيعة و يظل الفستان مركون في دولابها بالسنين.

* هذا لا وقت لديه لتوصيل أبنائه للنادي لأداء التمرين.. فتقوم بدور السائق و توصل الأشبال للنادي ثم تعود لتحصيل الأبطال من النادي و في الطريق: **عايزين عصير و حاجة حلوة تصبيرة يا مامي زيزي**

: "بس كده و ماله.. دا حتى أنا عطشانة و جعانة جداً.. نجيب يا حبابي"

* هذه تبحث عن يسليها و يسمعها و هي تذاكر لأنها- يا حرام- ما بتعرفش تذاكر لوحدها :
" و ماله يا حبيبتي.. معاكي للصبح .. يا الله .. شنفي لي أذاني!"
: **و السندوتشات و العصير ؟**
:حالا يا حبيبتي يكونوا جاهزين.

لذلك فستجدها يا ياسر ضليعة في كل مواد الوزارة من ابتدائي لثانوي و ووارد جدا أن تجدها تلخص بعض الفصول لأحدهم أو تكتب موضوعات تعبير لآخرين أو تشرح باب في مادة الفيزياء أو الطبيعة أو تقوم بتسميع النصوص للبعض أو اختبارات إملاء بثلاث لغات كنوع من امتحان تجربة للكثيرين و الكثيرات.

* هذا يريد أن يتشرف بها و هو يخطب لابنه.. فتذهب و تجامل : " و والله أنتم مكبريني و عاملين لي قيمة .. ربنا يخليكم".

* هذه نسيت المفتاح داخل السيارة فطبعاً لن تستنجد بزوجها و لن تجد إلا إسعاف "مامي زيزي" فتقوم فوراً بنجدتها و الذهاب و تخليص الموضوع و : "الحمد لله طلعت بسيطة.. بس 😊 ما تبقيش تتخضي كده"

* هؤلاء غضوب لأن أسم أحدهم سقط سهواً في النعي.. فتتشر استلحاق و تسافر و تصالح و معها وصل الإستلحاق الذي سينشر في الأهرام!

* هذا يريد فتوى معينة .. فيكون على عاتقها البحث عن أرقام هواتف الشيخ خالد الجندي أو دكتورة عبلة الكحلوي أو الدكتورة سعاد صالح أو الدكتور عبد الله المسير !

* هذه تريد السفر لأداء فريضة الحج و طبعاً لا تظمن على ترك مهجة قلبها و رضيعتها إلا في أيدي أمينة كأيدي مامي زيزي.. و السفرية كلها شهر لا أكثر و لا أقل .
: " الله.. ربنا يكرمك على هذه الثقة الغالية.. اوعي تقلقي .. دي في عنيا".

*هؤلاء أقارب من سكان الأقاليم يريدون ترك أبناؤهم عندها كام سنة لزوم الدراسة في الجامعة
:" بس خليي بالك أصل البنت ما بتفطرش غير الجبنة رومي و لها أكل مخصوص"
:" و ماله .. بس هي تيجي .. و البيت مفتوح و يساعي من الحبايب ألف"
و الولد عايز يدخل الحربية و محتاج دعم معنوي .. فخلي بالك منه و هو قاعد عندك عشان عنده
كشف طبي ..
" إن شاء الله ناجح .. و يبقى لواء أد الدنيا .. أنا واثقة في كرم ربنا"

* ثم أنها يا ياسر" مخلصاتية كبيرة " كونها متخصصة في مشاورير استخراج الرخص و دفع
الغرامات و تجديد الكارنيهات و استلام البطاقات و تجديد جوازات السفر و حجز المطاعم أو غرف
الفنادق أو تذاكر الطيران و طبع الأوراق و استلام الصور و النيجاتيف أو "السيديهات" .. و
البحث عن مدارس مناسبة و الذهاب لاستلام الشهادات مع الأحفاد (صمام أمان في حالة
الرسوب لا قدر الله) و شراء الطلبات و إرجاع أو استبدال بعض المشتريات بناء على طلب البعض
و دفع الزكاة و الصدقات عن البعض الذي لا يأت من أحد على هذا الأمر غيرها.. و البحث عن كتب
أو مطبوعات نادرة و تسوية الضرائب و تخليص مشاكل التأمينات و مكاتب العمل .. لكن كله إلا
بتوع الحي الله يسامحهم.." هؤلاء من أعلنت أنها فشلت في إجراء أي مفاوضات ناجحة معهم.

* هؤلاء عاندين من الغربة .. إذا لابد من تنظيف البيت لهم فتحضر خادمة أو اثنين و
تساعدهما بنفسها في تنظيف و تهوية و توضيب و فتح البيت و تسلميه على المفتاح: و بعدين
بقه.. الفرندات ما اتمسحتش.. كده يزعلوه.. يعني الخدمة مش مية مية!

* هذا يريد أن يكمل نصف دينه .. فتبحث له عن شقة العمر و تشتريها له .. و يتزوج و ينجب ثم
يسمعها تعليق من نوعية:

" هي دي شقة دي.. دي في منطقة شعبية.. ده مراد صاحبي جاله شقة في التجمع " .. فتبلغ
التعليق الصدمة في صمت و كأن أحداً لم يهن و كأن أحداً لم يجرح : " و أكيد زلة لسان و ما
كانش يقصد!!

* هذه حملها عزيز لكن أخيراً حصل .. فلازم تُخدم و تستريح تماماً و يجيلها الأكل لغاية
السريير..

:" و ربنا يكرمها و يخفف عنها الحمل و يتم لها على خير و يفتح نفسها!!

*هذه متأزمة و عندها أمراض نفسية .. و هذا يشتكي من عقوق أبناؤه.. و هذه تشتكي من غدر
صديقتها.. و هذا متوتر من معاملة رئيسه له .. و هذا يريد واسطة لنقله من فرع الجامعة في
الأقاليم إلى فرع القاهرة و آخر محتاج واسطة أخرى لنقله من مكان عمله في لصعيد إلى بحري
و هؤلاء حانقون من تقلبات الزمن و تقلب الأحوال و الغلاء و شدة العوز المادي.. و هؤلاء
أزمتهم وصلت للاستعانة بالمشعوذين و الدجالين.. و الجميع يطالبوها بالدعاء و يؤكدون عليها
بل و البعض يكتب لها الدعوات في ورقة أو يملئها و هي تكتب أو يملؤها ستة الدعوات فيكون
عليها أن تتفهم و تسمع و تنصت و تعطي و تدعو.. و تهدئ من الروح و تبلسم و تخفف و
تحتوي و تتحمل تجاوزات تصل لقلّة الأدب أحياناً كثيرة: و كله هيعدي..بس ما تخافوش.. ده
سبحانه الرزاق و كرمه واسع .. احنا علينا نكون مع ربنا نعم المولى و نعم الوكيل.

* هذا اتخض و فزع و يده خرت دم أو اتكهرب - يا حرام - فيهرع إليها و يهزها هزاً بل و يزلزلها حتى تخرج من صلاتها و تداوي الواو .. فتختم الصلاة و تبدأ في الاحتضان و العلاج .. و ..ياااااااااه.. بسيطة ما تخافش خالص .. سلامتك ألف ألف سلامة.

* هذه بحاجة لمصاحبة في فترة الولادة.. "مكوك و هوب" تصعد البساط السحري بعد أن تكون صرفت كل معاشها لإحضار الهدايا للمشاركة و المصاحبة و التخفيف.. ثم تأتي علماً بان هناك تحذير علني بان التعامل هنا تحول ل" هالب يور سالف" و لو سمحت إياكي تنسي المغات!! .. و الغريب أنها تأخذ الموضوع بضحك: و الأولاد دمهم خفيف هاهها!

* أتذكرها يا ياسر بعد أن بدأت بعد الستين في التفكير في غلق الهواتف بعد العاشرة مساء حيث سيغلق باب طلبات المساعدة و يقلل خط النجدة و يعاد فتحه في التاسعة صباحاً!
مامي طلعت نفسها معاش المبكر يا ياسر.. فيها إيه لما كانت تنتظر عشرين سنة كمان!

* تذكرتها يا ياسر و هي تقيم ولائم رمضان للضيوف .. إلا أنها لا تنسي إقامة "ماندة رحمان" للفقراء.. تطبخها بجهدا و مالها .. بينما سواها يشارك بالمادة فقط .. و " لا يا جماعة.. دي مش ماندة رحمان .. دي حاجة على القد كده.. لكن المهم ربنا يتقبل.

* فعلا يا ياسر تذكرتها عندما قرأت في مقال "رجل الأمنيات" " إذا وقعت مصيبة سيكون أول من تفكر فيه.. وفي كل الأحوال فهو حاضر دائما عند المصائب، متوافر عند الشدائد" .. فهي أيضا أول من تتذكرها في أي مصيبة و هي حاضرة للتخفيف عند الكوارث و متوفرة عند الشدائد.

* أتذكرها دائما و أبدا لا أنساها يا ياسر و لا تنسى.. كما لا أنسى ضيقي عندما حصلت على المركز الثالث كأم مثالية عن المنطقة من وزارة الشؤون الاجتماعية منذ نحو ثلاث أعوام و لم يشف غليلي إلا عندما علمت انه "كثر خيرهم إنهم فكروا بكرموها .. ما أصل لازم الأم المثالية تكون واقعة خالص.. و أحوالها المادية و المعيشية ضنك و تحت خط الفقر"

اللهم تقبل عن أمي و توأمها طارق نصار و من هم على شاكلتها إن وجد .
اللهم ارزقهما الفردوس الأعلى دون سابقة عذاب أو حساب..
اللهم أرضى عنهما و أرضهما و بارك في ذريتهما.. اللهم أمين.
أشكرك مرة أخرى يا ياسر على تمرير هذا المقال و جزاك الله عني كل خير.

داليا
الدوحة
31- مارس 2008

د.أيمن محمد الجندي : بتاريخ 3 - 3 - 2008

أحيانا تصبح الكتابة عملا لا يطاق.. حينما تكتب عن مُهمّشين تنحصر سعادتهم في قطعة لحم لا تأتي غالبا.. حينما تحاول أن تهرب من مشهد الباعة المتجولين يفترشون الأرض ببضاعة لا يتجاوز رأسمالها بضعة جنيهات.. وجوههم منكسة وملامحهم ذليلة وأجسادهم فتية تصرخ طالبة الطعام.. حينما يحدثك سائق "تاكسي" -يعمل في الصباح موظفا- عن فقيرات يلجان إليه بحثا عن عمل يقين شر السؤال وتحرش اللنام ويطن فرحا حينما يلحقهن بالعمل في محجر بالوادي الجديد مقابل مائة وخمسين جنيها شهريا.. وحينما أظهر دهشتي من تفاهة الأجر ينظر إلي في غيظ مؤكدا أن هناك من تعمل - طيلة النهار- بنصف هذا الأجر أنت عايش فين يا أستاذ؟.. هكذا يسألني في ضيق. وقتها أتذكر هؤلاء الذين تبلغ ثروتهم - المليارات.. والمليار -للتذكرة فقط- ألف مليون.. هكذا أترك لخيالك تدبر الأمر حينما أرى وجوه الفلاحات "مكرمشات" مثل ثمرة طماطم ذابلة.. ويجتمع الفقر والمرض والجهل..! أتساءل بصدق لماذا أكتب ولمن أكتب

ولكن الأمر ليس دائما بهذه المرارة.. أحيانا تتحول الكتابة إلى عمل شديد الإمتاع.. حينما أكتب عن إنسان أحبه أو كتاب قرأته أو طعام أفضله.. والحقيقة أنني مارست كثيرا هذا النوع من الكتابة.. كان قلبي يمتلئ سعادة حينما أكتب عن نجومى المفضلين.. الشيخ "الغزالي" الأسد الهصور في ثياب شيخ، والقلب الرهيف تحت عمامة أزهرية.. الإمام "محمد أبو زهرة" أعظم فقهاء العصر الحديث وأقلهم حظا.. "عباس العقاد" بتفرده وكبريائه وموسوعيته.. "أحمد بهجت" برقته وصوفيته.. "محمد عفيفي" بحزنه وظرفه.. "سومرست موم" الأديب الإنجليزي المشوق.. أخي المرحوم "ياسر" وبطولته.. أبي القاضي وزهده.. أمي بابتسامتها الوديعه وملامحها الحنون

كتبت أيضا عن ثمار البرتقال المغسولة بحزن الشتاء.. ثمار الدوم بطعم الطفولة.. الطعمية الخضراء تسبح في الزيت المقلي.. حبوب الفول ترتدي العمائم الفاطمية.. الزلابيا الراقصة في بحيرات البجع

وعرضت كثيرا من الكتب التي شكّلت عالمي وغيرت فكري.. عالم "محمد المخزنجي" الساحر، و"المنسي قنديل" المدهش، و"تشيكوف" المرهف، و"جلال أمين" المدافع الأبدى عن الفقراء والمساكين

كل ذلك كتبتّه واستمتعت بكتابته مثلما يستلذ العاشق بالحديث عن معشوقته.. ويتحين الفرص ليحكي عن عطرها.. عن لون عينيها.. ملامحها حينما تقطب وحينما تضحك.. كرز شفيتها وفضة وجهها وليل شعرها.. وتلك الابتسامة العفوية حينما تفرح فيفرح معها الشمس والقمر واليوم أشعر أنني سأموت لو لم أحدثك عنه.. عن ذلك الرجل الجميل في عالمي.. رجل لن تسمع باسمه أبدا.. لن تقرأ اسمه في الجرائد ولن تشاهده مع "منى الشاذلي" في العاشرة مساء.. لن يستضيفه "معتز الدمرداش" في قناة المحور.. لن ترى أبدا يافطة تحمل اسمه ممهورة بفدائه بالروح والدم.. باختصار رجل عادي

اعتدنا أن نتحدث دائما عن المشاهير.. الموتى منهم بالذات.. لكنني اليوم راغب في أن أحدثك عن إنسان لم يزل يدب على ظهر الأرض.. واحد من ملايين الناس.. لكنه برغم ذلك من أجمل من "رأيت في حياتي.. إنه خالي" طارق نصار

طويل القامة.. عريض المنكبين، أميل إلى الامتلاء.. أشيب الشعر في نهاية الخمسينيات لكنه برغم ذلك يحمل وجه طفل وملامح طفل وقلب طفل.. يحمل ضميرا نقيا بالتأكيد وإلا فلماذا ينام في مقعده إذا كفت عن الحديث معه لمدة دقيقتين؟.. يعلق ابتسامة ساحرة ثم يعلو صوته بالشخير، ثم يستيقظ شاعرا بالذنب

عمله مرهق جدا.. مهندس يعمل في صناعة تفريخ الدواجن وبيعها.. على حد قوله يتعامل مع أسوأ الناس طرا؟؟.. هولاء المراهون المستعدون للجدال من أجل المليم حتى يوم الدين، والجاهزون لسرقتك قبل أن تغمض عينيك.. صناعة ضربت في مقتل بسبب إنفلونزا الطيور والقرارات العشوائية التي تصدرها الحكومة.. برغم ذلك لم ينحصر الرجل في مشاكله الخاصة ولكنه تميز بشيء لا نظير له بين الناس، وهو أنه يعتبر إسعاد الآخرين مهمته الأولى في الحياة.. فهو باختصار رجل لا يحيا لنفسه

إذا وقعت مصيبة سيكون أول من تفكر فيه.. وفي كل الأحوال فهو حاضر دائما عند المصائب، متوافر عند الشدائد.. وحتى إذا حاول الهرب فإن المصائب هي التي تبحث عنه تجده دائما متورطا منذ شبابه المبكر.. حينما أعلنت حالة الطوارئ عام 1977 ذهب فوراً إلى البقال المجاور لشراء ما يلزمه من الأطعمة.. أدار جهاز التلفزيون، وفتح شبك الشرفة فتسرب هواء الإسكندرية المنعش على الفور.. وسرعان ما افترش الأرض واضعا الجبن الرومي والبسطرمة والحلاوة أمامه.. باختصار كل ما يجعل الحياة ممتعة بالنسبة له.. لكن حظه كالمعتاد حمل له مصيبة مؤكدة.. صديقه اتصل به طالبا المساعدة في دفن والده الذي أصابته رصاصة طائشة أثناء المظاهرات.. طلب منه الضابط في صرامة البحث عن سيارة فوراً واستلام جثة والده ودفنها في الحال.. في هذا الوقت من السبعينيات كان امتلاك سيارة شيئا نادرا وكان خالي لسوء الحظ يملك واحدة.. وفي لحظات وجد نفسه يخوض الطرقات المظلمة بين دبابات الجيش ونقاط التفتيش.. وبين الحياة والموت والرعب من انفلات الأعصاب، ذهب إلى المشرحة لاستلام جثة والد صديقه المسجاة على الرخام البارد وسط عشرات الجثث ثم الصلاة عليها مع صديقه، ومنها إلى المقابر المظلمة باحثا عن "حانوتي" مهاود يقبل تعريض نفسه للرصاص

.....
حينما يمرض أحدهم ستجده هناك يحمل ملفا طبيا يدور به على أقاربه وأصدقائه من الأطباء.. إذا وقع صديقك في مأزق وأردت أن تجامله -دون أن تتعب نفسك- فقل له وسيفعل ما تريد.. إذا أردت شريطا نادرا سيعتبر العثور عليه قضية عمره.. لو أردت مساعدته في شراء سيارة لك أو ربطة عنق ذات لون معين أو التنقيب عن سداة أذن لأن الضوضاء تزعجك ستجده مستعدا.. تريد أن تتعلم السباحة أو تعلمها لابنك، ركوب الدراجات، قيادة السيارات.. كل هذا يفعله لك دون ضجر

تخطط لفسحة في شرم الشيخ؟.. رحلة صيد في البحر الأحمر.. توصيل شيء أو التخلص من شيء.. عصفور يتيم.. هدهد أبيض.. ركب النمل.. زنبق أحمر.. تخطب عروسا.. تورط عريسا.. تتخلص من إزعاج طفل لأنك حساس جدا.. تحل مسألة عويصة في الحساب.. تعثر على كتاب نادر.. حل الكلمات المتقاطعة.. كل هذا وأكثر سوف يصنعه لك دون ضجر.. دون أن يعطيك أي إحساس بالمَنْ

يستيقظ في الصباح الباكر.. يركب سيارته منطلقا بها لقضاء حوائج الناس.. المهمة والتافهة على حد سواء.. المهم عنده أنها تدخل السرور على قلوبهم.. يحمل في جيبه ورقة طويلة جدا لدرجة مضحكة ممتلئة بتلك الطلبات والمهام.. يكتب كل شيء في صبر وإتقان.. دون أدنى شعور بالملل.. ثم ينطلق لتحقيق الأمنيات.. يشطب على الأمور المنجزة لتمتلى الورقة من جديد بطلبات جديدة

هكذا حياته وتلك سعادته منذ عشرات الأعوام.. يفعل ذلك لكل الناس.. صغيرا أو كبيرا.. يعرفهم أو لا يعرفهم.. فقراء أم أغنياء.. ضعفاء أو أقوياء.. قادرون على إنجاز أعمالهم بأنفسهم أو غير قادرين.. وغالبا لا ينال شكر أحد بعد أن تعود الكل على خدماته حتى صارت كالحق المكتسب

ووسط جموع الناس يسير بقامته الطويلة ووجهه الطفولي وقلبه الكبير.. يسير دون أن يلاحظه أحد، دون أن يدري أحد -ولا هو نفسه- أنه يوجد في هذا العصر العجيب على ظهر ذلك الكوكب الكنيب واحد يمشي وسط الناس يدعى "رجل الأمنيات

قد لا تمثل لك "رسائل من الدوحة" أهمية كبيرة .. لكن لو كنت مغترب أو ناوي تغترب- خاصة لو في الخليج- فستعني لك الكثير.. فهي اليوم اجتماع ساخر يجعلك تشاهد مصر و الخليج .. لكن بعيون أخرى.

الأخ القارئ:

بعد التحية...

أرجو ألا تتردد في الاطلاع على "رسائل من الدوحة" ففكرة نشر رسائلي فكرة مبتكرة لقالب جديد في الكتابة .. و قد واتتني الفكرة عندما وجدت أن كثير من هذه الرسائل يتم تمريرها عبر الانترنت من خلال أصدقائي و معارفي لأنهم يجدون فيها موضوعات عامة أكثر منها شخصية أو لنقل تجمع بين الشخصي و العام..

و الأغرب أنني كنت أجدتها تصل لي مرة أخرى.. ما دفعني لكتابة "رسائل من الدوحة" و نشرها بنفسي إلى أن تجمع قريباً في كتاب على شكل رسائل تكتبها إحدى المغتربات للأهل و الأصدقاء. وقد فكرت في نشرها عبر الانترنت قبل جمعها في كتاب لأنها بذلك تصل بشكل واقعي على هيئة رسائل و هو ما لن يتيح نشر الكتاب في شكله التقليدي.

و الرسائل فكرة مبتكرة لقالب جديد للكتابة أبعث بها لأشخاص و معارف من الواقع.. فكما هناك برامج من الواقع.. فكفرت في ابتكار قالب جديد و واقعي للكتابة عن طريق إرسال رسائل من الواقع و نشرها .

و ان كان فن الرسائل معروف منذ زمن بعيد.. إلا أن كتابة الرسائل على هذا النحو الواقعي و الذي يجمع بين الهم الشخصي و العام فكرة مبتكرة نوعاً أشبه ما يكون ببرامج الواقع .. فهي تتحدث مع و عن أشخاص من واقع حياتنا كما أنها ترسل لمعارف و أصدقاء و أقارب من واقع حياتنا و تناقش و تتحدث و تتألم معهم في كثير من أمور الحياة ..هي لا تعني فقط بهموم المغتربين و معاناتهم إلا أنها لا تتجاهلها.. و لكنها لا تقتصر على قضية بذاتها بل لنقل أن كل رسالة للتناول قضايا بذاتها تختلف عن سواها

والرسائل تبدو لأول وهلة شخصية و لكن إذا تمعنت فيها.. ستجدها عامة أكثر منها خاصة فهي تبدأ من البيت لتخرج إلى الشارع و منه للمجتمع بأثره.. و قد تكون تجربة تدوين لواقع حياة فئة من المغتربين في الخليج.

أما لغة الخطاب في "رسائل من الدوحة" فقد تبدو ركيكة نوعاً و عامية أحياناً و فصحي في بعض الأحيان .. بحسب الشخص الموجهة إليه.. و بحسب سرد الأحداث..

فعندما أرسل والدتي أو والدي.. فقد اكتب بالفصحي.. وعند الكتابة لصديقتي قد اكتب بشكل عفوي أقرب إلى "الحكي" .. أما حينما أخاطب مربيتي فانا أحرص على الإمعان في التبسط بأسلوب عامي قد يصل للركاكة!

مع تحيات يحيى الصوفي

مؤسس ورئيس تحرير موقع

القصة السورية
Syrian Story

وإذا ما كانت "رسائل من الدوحة" تثير إزعاجك.. فلا تتردد في إخطاري لحذف اسمك من قائمة بريدي الالكتروني.. علما باني لا أعرف كيف حصلت على عنوان بريد أي قارئ.. سوى أنني و لسعي للنشر.. فأنا أقوم بجمع عناوين البريد الالكتروني.. كما يقوم البعض بإرسال قوائم البريد الالكتروني الخاصة بهم لمساعدتي في النشر.

أما لو كنت من المتحمسين " لرسائل من لدوحة " و قمت بالرد أو التعليق أو إرسال أي نقد على الرسائل، فأرجو التكرم بإخطاري عما إذا كنت ترفض نشر ردك حيث أنني بصدد جمع و نشر كل الردود و التعليقات و الرسائل التي وردت تعقبا على " رسائل من لدوحة"

و تفضلوا بقبول فائق الاحترام

داليا الحديدي
كاتبة و مراسلة صحفية مقيمة في قطر